

البيان والبيان

﴿ في التاريخ ﴾

للإمام الحافظ المفسر المؤرخ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل

ابن عمر بن كثير القرشي الدمشقي المتوفى سنة ٧٧٤ هـ

﴿ الطبعة الأولى سنة ١٣٥١ هـ سنة ١٩٣٢ م ﴾

بمنفعة مطبعة السعادة والمطبعة السلفية ومكتبة الخانجي

البيان والبيان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سنة تسع من الهجرة

﴿ ذكر غزوة تبوك في رجب منها ﴾

قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وإن خفتهم عميلة فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء إن الله عليم حكيم ، قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون) روى عن ابن عباس وجهاذ وعكرمة وسميد بن جبير وقتادة والضحاك وغيرهم : أنه لما أمر الله تعالى أن يمنع المشركون من قربان المسجد الحرام في الحج وغيره . قالت قريش : لئلا نطمئن عنا المتاجر والأسواق أيام الحج وليذهبن ما كنا نصيب منها ، فعرضهم الله عن ذلك بالأمر بقتال أهل الكتاب حتى يسلاموا أو يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون . قالت : فعزم رسول الله ﷺ على قتال الروم لأنهم أقرب الناس إليه وأولى الناس بالدعوة إلى الحق لقربهم إلى الإسلام وأهله . وقد قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا أن الله مع المتقين) فلما عزم رسول الله ﷺ على غزو الروم عام تبوك وكان ذلك في حر شديد وضيق من الحال جلى للناس أمرها ودعى من حوله من أحياء الأعراب للخروج معه فاعجب معه بشر كثير كما سيأتي قريبا من ثلاثين ألفا وتختلف آخرون فعاتب

الله من تخلف منهم لغير عذر من المنافقين والمقصرين ، ولا منهم و و بطنهم وقرعهم أشد التقريع
وفضحهم أشد الفضيحة وأنزل فيهم قرآنا يتلى و بين أمرهم في سورة براءة كما قد بينا ذلك بمسوطا
في التفسير وأمر المؤمنين بالنفر على كل حال . فقال تعالى (انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم
وأفئسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ، لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك
ولكن بعثت عليهم الشقة وسيجلفون بالله لو استظلمنا لخرجنا معكم يهاكرون أنفسهم والله يعلم بأنهم
لكاذبون) ثم الآيات بعدها . ثم قال تعالى (وما كان المؤمنون لينفروا كافة فأولوا نفر من كل فرقة
منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون) فقيل إن هذه ناسخة
للتلك وقيل لا والله أعلم .

قال ابن اسحاق : ثم أقام رسول الله ﷺ بالمدينة ما بين ذى الحجة إلى رجب - يعنى من سنة
تسع - ثم أمر الناس بالتهيو لغزو الروم . فذكر الزهري ويزيد بن رومان وعبد الله بن أبي بكر وعاصم
ابن عمر بن قتادة وغيرهم من علمائنا كل يحدث عن غزوة تبوك ما بلغه عنها وبعض القوم يحدث
ما لم يحدث به عن رسول الله ﷺ أمر أصحابه بالتهيو لغزو الروم وذلك في زمان عسرة من الناس
وشدة من الحر وجذب من البلاد وحين طابت الثمار فالتاس يحبون المقام في ثمارهم وظلالهم ويكرهون
الشخص في الحال من الزمان الذي هم عليه ، وكان رسول الله ﷺ قل ما يخرج في غزوة إلا كفى
عنها إلا ما كان من غزوة تبوك فانه بينها للناس لبعد المشقة وشدة الزمان وكثرة العدو الذي يصمد
اليه لينأهب الناس لذلك أهبة . فأمرهم بالجهاد وأخبرهم أنه يريد الروم . فقال رسول الله ﷺ
ذات يوم وهو في جهازه ذلك للجند بن قيس أحد بني سلمة « يا جند هل لك للعام في جلاد بني
الاصفر ؟ » فقال يارسول الله أو تأذن لى ولا تقتنى فوالله لقد عرف قومي أنه ما رجل بأشد عجباً بالنساء
منى وإنى أخشى إن رأيت نساء بني الاصفر أن لا أصبر ، فأعرض عنه رسول الله ﷺ وقال « قد
أذنت لك » ففى الجند أنزل الله هذه الآية (ومنهم من يقول ائذن لى ولا تقتنى ألا فى الفتنة سقطوا
وإن جهنم لحيطه بالكافرين) وقال قوم من المنافقين بعضهم لبعض : لا تنفروا فى الحر زهادة فى
الجهاد وشكاً فى الحق وإرجافاً برسول ﷺ فانزل الله فيهم (وقالوا لا تنفروا فى الحر قل نار جهنم
أشد حراً لو كانوا يفقهون ، فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيراً جزاء بما كانوا يكسبون) . قال ابن
هشام : حدثني الثقة عن حدثه عن محمد بن طلحة بن عبد الرحمن عن اسحاق بن ابراهيم بن عبد الله
ابن حارثة عن أبيه عن جده قال : بلغ رسول الله ﷺ أن ناساً من المنافقين يجتمعون فى بيت سويلم
اليهودى - وكان بيته عند جاسوم - يقطون الناس عن رسول الله ﷺ فى غزوة تبوك فبعث إليهم
طلحة بن عبيد الله فى نفر من أصحابه وأمره أن يحرق عليهم بيت سويلم ، ففعل طلحة فاقسم الضحاك

ابن خليفة من ظهر البيت فانسكرت رجلاه ، واقتحم أصحابه فافلتروا فقال الضحالك في ذلك :

كادت وبيت الله نار محمد يشيط بها الضحالك وابن أبيرق
وظلت وقد طبقت كبس^(١) سويلم أتوء على رجلى كسيرا ومرفق
سلام عليكم لا أعود لملها أخاف ومن أشمل به النار يحرق

قال ابن اسحاق : ثم إن رسول الله ﷺ جد في سفره وأمر الناس بالجهاز والانسكاش^(٢) وحض أهل الغنى على النفقة والجلان في سبيل الله فحمل رجال من أهل الغنى واحتسبوا وانفق عثمان بن عفان نفقة عظيمة لم ينفق أحد مثلها . قال ابن هشام : فحدثني من أثق به أن عثمان انفق في جيش العسرة في غزوة تبوك ألف دينار فقال رسول الله ﷺ « اللهم أرض عن عثمان فاني عنه راض » . وقد قال الامام احمد حدثنا هارون بن معروف ثنا ضمرة ثنا عبد الله بن شاذب عن عبد الله بن القاسم عن كثة مولى عبد الرحمن بن صمرة قال جاء : عثمان بن عفان إلى النبي ﷺ بالف دينار في ثوبه حين جهز النبي ﷺ جيش العسرة قال فصحبها في حجر النبي ﷺ فجعل النبي ﷺ يقلبها بيده ويقول « ما ضر ابن عفان ما عمل بعد اليوم » ورواه الترمذي عن محمد بن اسماعيل عن الحسن بن واقع عن ضمرة به وقال حسن غريب . وقاله عبد الله بن احمد في مسند أبيه حدثني أبو موسى القزري حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث حدثني سكن بن المغيرة حدثني الوليد بن أبي هشام عن فرقد أبي طلحة عن عبد الرحمن بن حباب السلمي . قال : خطب النبي ﷺ فحث على جيش العسرة ، فقال عثمان ابن عفان على مائة بعير بإحلاسها وأقتابها ، قال ثم نزل مرقة من المنبر ثم حث فقال عثمان : على مائة أخرى بإحلاسها وأقتابها قال فرأيت رسول الله ﷺ يقول بيده هكذا يحركها ، وأخرج عبد الصمد يده كالتمعجب « ما على عثمان ما عمل بعد هذا » وهكذا رواه الترمذي عن محمد بن يسار عن أبي داود الطيالسي عن سكن بن المغيرة أبي محمد مولى لآل عثمان به وقال غريب من هذا الوجه . ورواه البيهقي من طريق عمرو بن مَرْزُوق عن سكن بن المغيرة به وقال ثلاث مرات وأنه التزم بثلاثمائة بعير بإحلاسها وأقتابها . قال عبد الرحمن : فانا شهدت رسول الله ﷺ يقول وهو على المنبر « ما ضر عثمان بعدها - أو قال - بعد اليوم » وقال أبو داود الطيالسي حدثنا أبو عوانة عن حصين بن عبد الرحمن عن عمرو بن جاور عن الاحنف بن قيس قال سمعت عثمان بن عفان يقول لسعد بن أبي وقاص وعلى والزبير وطلحة : أنشدكم بالله هل تعلمون أن رسول الله ﷺ قال « من جاوز جيش العسرة غفر الله له » فجهزتهم حتى ما يفقدون خطاما ولا عقلا ؟ قالوا اللهم نعم ! ورواه النسائي من حديث حصين به .

(١) الكبس : البيت الصغير (٢) في القاموس : كشه أعجله وتكش أسرع كانكش .

فصل

﴿ فيمن يختلف معذوراً من البكائين وغيرهم ﴾

قال الله تعالى (وإذا أنزلت سورة أن آمنوا بالله وجهادوا مع رسوله استأذنك أولوا الطول منهم وقالوا ذرنا نكُن مع القاعدين ، رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبيع على قلوبهم فهم لا يفقهون ، لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئك لهم الخيرات وأولئك هم المفلحون ، أعد الله لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم ، وجاء الممنذرون من الأعراب ليؤذن لهم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله سيصيب الذين كفروا منهم عذاب أليم ، ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحوا الله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم ، ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزناً أن لا يجدوا ما ينفقون ، إنما السبيل على الذين يستأذنونك وهم أغنياء رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبيع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون) . قد تكلمنا على تفسير هذا كله في التفسير بما فيه كفاية والله الحمد والمنة ، والاعتصود ذكر البكائين الذين جاؤا إلى رسول الله ﷺ ليحملهم حتى يصحبوه في غزوته هذه فلم يجدوا عنده من الظهر ما يحملهم عليه فرجعوا وهم يبكون تأسفاً على ما فاتهم من الجهاد في سبيل الله والنفقة فيه . قال ابن اسحاق : وكانوا سبعة نفر من الانصار وغيرهم ، فمن بنى عمرو بن عوف سالم بن عمير ، وعلبة بن زيد أخو بنى حارثة ، وأبو ليلى عبد الرحمن بن كعب أخو بنى مازن بن النجار ، وعمرو بن الحمام بن الجوح أخو بنى سلمة ، وعبد الله ابن المغفل المزني ، وبعض الناس يقولون بل هو عبد الله بن عمرو المزني ، وهرمي بن عبد الله أخو بنى واقف ، وعرباض بن سارية القرظي . قال ابن اسحاق : فبلغني أن ابن يامين بن عمير بن كعب النضري لقي أبا ليلى وعبد الله بن مغفل وهما يبكيان فقال ما يبكيكما ؟ قالوا جئنا رسول الله ﷺ ليحملنا فلم نجد عنده ما يحملنا عليه وليس عندنا ما نتقوى به على الخروج معه فاعطاهما ناضحاً له فارتحلاه وزودهما شيئاً من تمر فخرجا مع النبي ﷺ . زاد يونس بن بكير عن ابن اسحاق وأما علبة بن زيد فخرج من الليل فصلى من ليلته ما شاء الله ثم بكى وقال : اللهم إنك أمرت بالجهاد ورغبت فيه ثم لم تجعل عندي ما أتقوى به ولم تجعل في يد رسولاك ما يحملني عليه وإنني أقصد على كل مسلم بكل مظاهرة أصابني فيها في مال أو جسد أو عرض ثم أصبح مع الناس ، فقال رسول الله ﷺ « أين المتصدق هذه الليلة » فلم يقد أحسد ثم قال « أين المتصدق فليقم » فقام إليه فاخبره فقال رسول الله ﷺ « أبشرفو الذي نفسي بيده لقد كتبت في الزكاة المتقبلة » وقد أورد الحافظ

البيهقي ما هنا حديث أبي موسى الأشعري قال حدثنا أبو عبد الله الحافظ حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا أحمد بن عبد الحميد الملائي حدثنا أبو أسامة عن يزيد عن أبي بردة عن أبي موسى قال : أرسلني أصحابي إلى رسول الله ﷺ أسأله لهم الخيل إذ هم معه في جيش العسرة غزوة تبوك فقلت يا بني الله إن أصحابي أرسلوني إليك لتعلمهم ، فقال « والله لا أحملك على شيء » ووافقته وهو غضبان ولا أشعر ، فرجعت حزينا من منع رسول الله ﷺ ومن مخافة أن يكون رسول الله قد وجد في نفسه على فرجعت إلى أصحابي فاخبرتهم بالذي قال رسول الله ﷺ فلم البث إلا سوية إذ سمعت بلالا ينادي أين عبد الله بن قيس ؟ فاجتبعته فقال أجب رسول الله ﷺ يدعوك فلما أتيت رسول الله ﷺ قال : خذ هذين القربتين وهذين القربتين وهذين القربتين « لست أبعده أبدا عن حديثك من سمع فقال « انطلق بمن إلى أصحابك فقال إن الله أأمر إن رسول الله ﷺ يحملك على هؤلاء » فقلت إن رسول الله ﷺ يحملك على هؤلاء ولكن والله لا أدعكم حتى ينطلق معي بمضكم إلى من سمع مقالة رسول الله حين سأله لكم ومنعه لي في أول مرة ثم أعطاه إياي بعد ذلك لا تظنوا أني حدثكم شيئا لم يقله ، فقالوا لي والله إنك عندنا لمصدق ولنفعن ما أحبيت ، قال فانطلق أبو موسى بنفر منهم حتى أتوا الذين معهم مقالة رسول الله ﷺ من منه إياهم ثم أعطاه بعد غدوهم بما حدثهم به أبو موسى سواء . وأخرجه البخاري ومسلم جميعا عن أبي كريب عن أبي أسامة وفي رواية لهما عن أبي موسى قال : أتيت رسول الله ﷺ في رهط من الأشعرين ليحملنا « فقال والله ما أحملك وما عندى ما أحملك عليه » قال ثم جئ رسول الله ﷺ بنهب أبل فامر لنا بست ذود عن الدري فاختارنا ثم قلنا يدخلنا رسول الله ﷺ يمينه والله لا يبارك لنا ، فرجما له فقال « يا أيها الناس ولكن الله أحملك » ثم قال « إني والله إن شاء الله لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيرا منها إلا أتيت الذي هو خير وتملاها » .

قال ابن اسحاق : وقد كان نفر من المسلمين أبطأت بهم الغيبة حتى تخلفوا عن رسول الله ﷺ من غير شك ولا ارتياب منهم كعب بن مالك بن أبي كعب أخو بني سلمة ، ومرة بن ربيع أخو بني عمرو بن عوف ، وهلال بن أمية أخو بني واقف ، وأبو خيثمة أخو بني سالم بن عوف ، وكانوا نفر صدق لا يتهمون في إسلامهم .

قلت : أما الثلاثة الأول فستأني قصتهم مبسوطة قريبا إن شاء الله تعالى وهم الذين أنزل الله فيهم (وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه) وأما أبو خيثمة فإنه عاد وعزم على الاحقوق برسول الله ﷺ كما سيأتي .

فصل

قال يونس بن بكير عن ابن اسحاق : ثم استتب رسول الله ﷺ سفره واجمع السير فلما خرج يوم الخميس ضرب عسكره على ثنية الوداع ومعه زيادة على ثلاثين الفا من الناس ، وضرب عبد الله بن أبي عدو الله عسكره أسفل منه . وما كان فيما يزعمون باقل الصكرين . فلما سار رسول الله ﷺ تخلف عنه عبد الله بن أبي في طائفة من المناققين وأهل الريب . قال ابن هشام : واستخلف رسول الله ﷺ على المدينة محمد بن مسلمة الانصاري قال وذكر الدراوردي أنه استخلف عليها طم تبوك سباع بن عرفة . قال ابن اسحاق : وخلف رسول الله ﷺ على بن أبي طالب على أهله وأمره بالاقامة فيهم فارحفت به المناققون وقالوا ما خلفه إلا استثقالا له وتخفنا منه فلما قالوا ذلك أخذ على سلاحه ثم خرج حتى سار رسول الله ﷺ وهو نازل بالجرف فاخبره بما قالوا فقال « كذبوا ولكني خلفتك لما تركت ورأى فارجع فالتفتي في أهلي وأهلك أفلا ترضى يا علي أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي » فرجع علي ومضى رسول الله ﷺ في سفره . ثم قال ابن اسحاق : حدثني محمد ابن طلحة بن يزيد بن ركانة عن ابراهيم بن سعيد بن أبي وقاص عن أبيه سعيد أنه سمع رسول الله ﷺ يقول لعل هذه المقالة . وقد روى البخاري ومسلم هذا الحديث من طريق شعبة عن سعيد بن ابراهيم عن ابراهيم بن سعيد بن أبي وقاص عن أبيه به . وقد قال أبو داود الطيالسي في مسنده حدثنا شعبة عن الحكم عن مصعب بن سعد عن أبيه قال : خلف رسول الله ﷺ على بن أبي طالب في غزوة تبوك فقال يا رسول الله أتخلفني في النساء والصبيان ؟ فقال « يا علي أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي » . وأخرجه من طرق عن شعبة نحوه . وعلقه البخاري أيضا من طريق أبي داود عن شعبة . وقال الامام احمد حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا حاتم بن اسماعيل عن بكير بن مسمار عن عامر بن سعد عن أبيه سمعت رسول الله ﷺ يقول له . . . وخلفه في بعض سفاريه . فقال علي يا رسول الله تخلفني مع النساء والصبيان ؟ فقال « يا علي أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي » ورواه مسلم والترمذي عن قتيبة : زاد مسلم ومحمد بن عباد كلاهما عن حاتم بن اسماعيل به . وقال الترمذي حسن صحيح شريب من هذا الوجه .

قال ابن اسحاق : ثم إن أبا خيثمة رجع بسد سائر رسول الله ﷺ أياما إلى أهله في برم حار فوجد امرأتين له في عريشين لها في حائله قدر شت كل واحدة منهما عريشها وبردت فيه ماء وهيات له فيه طعاما فلما دخل قام على باب العريش فنظر إلى امرأته وما صنعت له فقال : رسول الله ﷺ في الضح والريح والحار وأبو خيثمة في ظل بارد وطعام ميبأ وامرأة حسناء في ماله ما يقيم ما هذا بالنصف

والله لا أدخل عريش واحدة منكم حتى ألقى رسول الله ﷺ فيها زائداً ففعلنا ثم قدم فاضحه
فارتحل ثم خرج في طلب رسول الله ﷺ حتى أدركه حين نزل تبوك ، وكان أدرك أبا خيثمة عمير
ابن وهب الجهمي في الطريق يطلب رسول الله ﷺ فترافقا حتى إذا دنوا من تبوك قال أبو خيثمة
لعمير بن وهب إن لي ذنباً فلا عليك أن تخلف عني حتى آتي رسول الله ﷺ ففعل حتى إذا دنا من
رسول الله ﷺ قال الناس هذا راكب على الطريق مقبل فقال رسول الله ﷺ « كن أبا خيثمة »
فقالوا يا رسول الله هو والله أبو خيثمة فلما بلغ أقبيل فسلم على رسول الله ﷺ فقال له « أولى لك يا أبا
خيثمة » ثم أخبر رسول الله ﷺ الخبر فقال خيراً ودعاه بخير . وقد ذكر عروة بن الزبير وموسى بن عقبة
قصة أبي خيثمة بنحو من سياق محمد بن اسحاق وأبسط وذكر أن خروجه عليه السلام إلى تبوك
كان في زمن الخريف فأنه أعلم . قال ابن هشام وقال أبو خيثمة واسمه مالك بن قيس في ذلك :

لما رأيت الناس في الدين نافتوا أتيت التي كانت أعف وأكرما
وبليت بالمني يدي لحمد فلم أكتسب إنما ولم أغش محرما
تركت خضيباً في المريش وصرمة صفايا كراما بسرهما قد تحمما
وكننت إذا شك المنافق أسمعحت إلى الدين نفسي شطره حيث يما

قال يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق عن بريدة عن سفیان عن محمد بن كعب القرظي عن
عبد الله بن مسعود قال : لما سار رسول الله ﷺ إلى تبوك جعل لا يزال الرجل يتخلف فيقولون
يا رسول الله تخلف فلان فيقول « دعوه إن يك فيه خير فسيلحقه الله بكم وإن يك غير ذلك فقد
أراحكم الله منه » حتى قيل يا رسول الله تخلف أبو ذر وأبطأ به بعيره فقال « دعوه إن يك فيه خير
فسيلحقه الله بكم وإن يك غير ذلك فقد أراحكم الله منه » فتلوم أبو ذر بعيره فلما أبطأ عليه أخذ
متاعه فجعله على ظهره ثم خرج يتبع رسول الله ﷺ ماشياً : ونزل رسول الله ﷺ في بعض منازلهم ونظر
ناظر من المسلمين فقال يا رسول الله إن هذا الرجل ماش على الطريق فقال رسول الله ﷺ « كن
أبا ذر » فلما تأمله القوم قالوا يا رسول الله هو والله أبو ذر فقال رسول الله ﷺ « يرحم الله أبا ذر
يمشي وحده ويموت وحده ويمت وحده » قال فضرب^(١) ضربه وسير أبو ذر إلى الربرة فلما حضره
الموت أوصى امرأته وغلامه فقال إذا مت فاغسلاني وكفناني من الليل ثم ضماني على قارعة الطريق
فاول ركب يمر بكم فقولوا هذا أبو ذر ، فلما مات فملوا به كذلك فاطلع ركب فما علموا به حتى
كادت ركبهم تطأ سربه فاذا ابن مسعود في رهط من أهل الكوفة فقال ما هذا ؟ فقيل جنازة أبي

(١) بياض في الأصل من النسختين ولعلها فضرب الدهر ضربه . وكان مسيره إلى الربرة مبعداً
في خلافة عثمان وقصته مشهورة وحكاية وفاته هذه مبسطة في الجزء الأول من حلية الأولياء .

ذر فاستهل ابن مسعود يبكي وقال : صدق رسول الله يرحم الله أبا ذر يمشي وحده ويموت وحده ويبعث وحده ، فقول له بنفسه حتى أجنه . إسناده حسن ولم يخرجوه . قال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر أخبرنا عبد الله بن محمد بن عقيل في قوله (الذين اتبعوه في ساعة العسرة) . قال خرجوا في غزوة تبوك الرجلان والثلاثة على بعير واحد وخرجوا في حر شديد فاصابهم في يوم عطش حتى جفاوا فيحترقون إبلهم لينفضوا أكراشها ويشربوا ماءها فكان ذلك عسرة في الماء وعسرة في الشفقة وعسرة في الظهر ، قال عبد الله بن وهب أخبرني عمرو بن الحارث عن سعيد بن أبي هلال عن عتبة بن أبي عتبة عن نافع بن جبير عن عبد الله بن عباس أنه قيل لعمرو بن الخطاب حدثنا عن شأن ساعة العسرة فقال عمر : خرجنا الى تبوك في قيظ شديد فتركنا منزلاً وأصابنا فيه عطش حتى ظننا أن رقابنا ستقطع حتى أن كان أحدهما ليذهب فيلتمس الرجل فلا يرجع حتى يظن أن رقبتة ستقطع حتى أن الرجل لينحدر بهيرد فيمتص فرثه فيشر به ثم يحمل ما بقي على كبده فقال أبو بكر الصديق : يا رسول الله إن الله قد عودك في الدعاء خيراً فادع الله لنا فقال « أوتحب ذلك ؟ » قال نعم ا قال فرفع يديه نحو السماء فلم يرجعهما حتى قالت (١) السماء فاطلقت ثم سكبت فملئوا ما معهم ثم ذهبنا ننظر فلم نجد لها جلوزت العسكر ، إسناده جيد ولم يخرجوه من هذا الوجه . وقد ذكر ابن اسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة عن رجال من قومه أن هذه القصة كانت وهم بالحجر وأنهم قالوا لرجل معهم منافق ويحك هل بعد هذا من شيء ؟ فقال مسحابة مارة ، وذكر أن ناقة رسول الله ﷺ ضلت فذهبوا في طلبها فقال رسول الله ﷺ لعامة بن حزم الانصاري - وكان عنده - « إن رجلاً قال هذا محمد يخبركم أنه نبي ويخبركم خبر السماء وهو لا يدري أين ناقتة ، وإني والله لا أعلم الا ما علمني الله وقد دلي الله عليها هي في الوادي قد حبستها شجرة بزمامها » فاطلقوا فجاءوا بها فرجع عمارة الى رحله فحدثهم عما جاء رسول الله ﷺ من خبر الرجل فقال رجل ممن كان في رحل عمارة انما قال ذلك زيد بن النضيت (٢) وكان في رحل عمارة قبل أن يأتي فأقبل عمارة على زيد يحاً في عنقه ويقول إن في رحلي لداهية وأنا لا أدري ، أخرج عني يا عدو الله فلا تصحبني . فقال بعض الناس إن زيدا ناب ، وقال بعضهم لم يزل منهما بشر (٣) حتى هلك .

قال الحفاظ البيهقي : وقد روينا من حديث ابن مسعود شيئاً بقصة الراحلة ثم روى من حديث الاعمش وقد رواه الامام احمد عن أبي معاوية عن الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة أو عن أبي (١) قالت يميني استعنت وتهيت . عن القاموس . (٢) كذا في الاصلين وفي التيمورية : الصلت ، وفي الاصابة لصيب وقيل نصيب ، وفي ابن هشام : النصيت وقيل لصيب ومثله في ابن جرير بالباء . (٣) كذا في الحلبي ، وفي المصرية لم يزل مصرأ .

سميد الحمري - شك الاعمش - قال لما كان يوم غزوة تبوك اصاب الناس بجاعة فقالوا يا رسول الله لو اذنت لنا فنخرجوا ضحنا فاكلنا وادعنا ؟ فقال رسول الله ﷺ « افعلوا » فجاء عمر فقال يا رسول الله ان فعلت قل الظهر ولكن ادعهم بفضل ازوادهم وادع الله لهم فيها بالبركة لعل الله أن يجعل فيها البركة ، فقال رسول الله « نعم ! » فدعا بنطع فبسطه ثم دعا بفضل ازوادهم فجعل الرجل يجيء بكف ذرة ويجيء الآخر بكف من التمر ويجيء الآخر بكسرة حتى اجتمع على النطع من ذلك شئ يسير فدعا رسول الله ﷺ بالبركة ثم قال لهم « خذوا في أوعيتكم » فخذوا في أوعيتهم حتى ما تركوا في المسكر وعاء الا ملئوها واكلوا حتى شبعوا وفضلت فضلة فقال رسول الله ﷺ « أشهد أن لا إله الا الله وأنى رسول الله لا يلقى الله بها عبد غير شك فيحجب عن الجنة » ورواه مسلم عن أبي كريب عن أبي معاوية عن الاعمش به . ورواه الامام احمد بن حنبل في مسنده عن أبيه عن أبي هريرة به ولم يذكر غزوة تبوك بل قال كان في غزوة غزاهما .

ذكر مروره عليه السلام في ذهابه الى تبوك مما كان ثمود وصرختهم بالحجر

قال ابن اسحاق : وكان رسول الله ﷺ حين مر بالحجر نزلها واستقى الناس من بئرها فلما راحوا قال رسول الله ﷺ « لا تشربوا من مياهها شيئا ولا تتوضئوا منه للصلاة وما كان من عجين عجنتموه فاعلفوه الابل ولا تأكلوا منه شيئا » هكذا ذكره ابن اسحاق بغير اسناد . وقال الامام احمد حدثنا يعمر بن بشر حدثنا عبد الله بن المبارك أخبرنا معمر بن الزهري أخبرني سالم بن عبد الله عن أبيه أن رسول الله ﷺ لما مر بالحجر قال « لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم إلا أن تسكنوا باكين أن يصيبكم ما أصابهم » وتفتح بردائه وهو على الرحل . ورواه البخاري من حديث عبد الله بن المبارك وعبد الرزاق كلاهما عن معمر باسناد نحوه . وقال مالك عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال لأصحابه « لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين إلا أن تسكنوا باكين فان لم تسكنوا باكين فلا تدخلوا عليهم أن يصيبكم مثل ما أصابهم » . ورواه البخاري من حديث مالك ومن حديث سليمان بن بلال كلاهما عن عبد الله بن دينار . ورواه مسلم من وجه آخر عن عبد الله بن دينار نحوه . وقال الامام احمد حدثنا عبد الصمد حدثنا صخر - هو ابن جويرية - عن فافع عن ابن عمر قال : نزل رسول الله ﷺ بالناس عام تبوك الحجر عند بيوت ثمود فاستقى الناس من الآبار التي كانت تشرب منها ثمود فجعزوا ونصبوا القدور باللحم فأمرهم رسول الله ﷺ فأهرقوا القدور وعلفوا المعجن الابل ثم ارتحل بهم حتى نزل بهم على البئر التي كانت تشرب منها الناقة ونهاهم أن يدخلوا على القوم الذين عذبوا [فقال] « إني أخشى أن يصيبكم مثل ما أصابهم فلا

تدخلوا عليهم» وهذا الحديث اسناده على شرط الصحيحين من هذا الوجه ولم يخرجوه وإنما أخرجه البخاري ومسلم من حديث أس بن عياض عن أبي ضمرة عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر به . قال البخاري وثابته أسامة عن عبيد الله . ورواه مسلم من حديث شعيب بن اسحاق عن عبيد الله عن نافع به . وقال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن أبي الزبير عن جابر قال : لما مر النبي ﷺ بالحجر قال « لا تسألوا الآيات فقد سألتها قوم صالح فسكنت ترد من هذا الفج ^(١) وتصدر من هذا الفج فقتوا عن أمر ربهم فمقروها ^(٢) وكانت تشرب ماءهم يوما ويشربون لبنها يوما فمقروها فاخذتهم صيحة أحمدهم الله من تحت أديم السماء منهم إلا رجلا واحدا كان في حرم الله قيل من هو يا رسول الله قال « هو أبو رغال فلما خرج من الحرم أصابه ما أصاب قومه » اسناده صحيح ولم يخرجوه . وقال الامام احمد حدثنا يزيد بن هارون أخبرنا المسعودي عن اسماعيل بن واسط عن محمد بن أبي كبشة الانباري عن أبيه قال : لما كان في غزوة تبوك تسارع الناس إلى أهل الحجر يستخلون عليهم ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فتودى في الناس الصلاة جماعة قال فأتيت رسول الله ﷺ وهو ممسك بعيره وهو يقول « ما تستخلون على قوم غضب الله عليهم » فناده رجل لعجب منهم قال « أفلا أتبعكم بأعجب من ذلك ؟ رجل من أنفسكم يفتككم بما كان قبلكم وما هو كائن بكم فاستقيموا وسددوا قال الله لا يعبا بعدا بكم شيئا : وسيأتي قوم لا يدعون عن أنفسهم شيئا » اسناده حسن ولم يخرجوه . وقال يونس بن بكير عن ابن اسحاق حدثني عبد الله بن أبي بكر بن حزم عن العباس بن سهل بن سعد الساعدي - أو عن العباس بن سعد الشامي - أن رسول الله ﷺ حين مر بالحجر ونزلها استلقى الناس من بئرها فلما راحوا منها قال رسول الله ﷺ للناس « لا تشربوا من ماءها شيئا ولا تتوضؤوا منه للصلاة ، وما كان من عجين عجنتموه فاعلفوه الأبل ولا تأكلوا منه شيئا ، ولا يخرجن أحد منكم الليلة إلا ومعه صاحب له » ففعل الناس ما أمرهم به رسول الله ﷺ إلا رجلين من بني ساعدة ، خرج أحدهما لحاجته ، وخرج الآخر في طلب بعيره فاما الذي ذهب لحاجته فانه خنق على مذهبه ، وأما الذي ذهب في طلب بعيره فاحتملته الرياح حتى انقته بجبل طي ، فآخبر رسول الله ﷺ بذلك فقال : « ألم أنهيكم أن يخرج رجل إلا ومعه صاحب له » ثم دعا للذي أصيب على مذهبه فشفى ، وأما الآخر فانه وصل إلى رسول الله ﷺ من تبوك وفي رواية زياد عن ابن اسحاق أن طيما أهدته إلى رسول الله ﷺ حين رجع إلى المدينة .

قال ابن اسحاق : وقد حدثني عبد الله بن أبي بكر أن العباس بن سهل سمى له الرجلين لكنهما استكتمه إياهما فلم يحدثني بهما . وقد قال الامام احمد حدثنا عفان حدثنا وهيب بن خالد ثنا عمرو

(١) في التيمورية : ترد من هذا الوجه ، وتصدر الخ . (٢) الضمير راجع إلى ناقة صالح وهي آية .

ابن يحيى عن العباس بن سهل بن سيد الساعدي عن أبي سعيد الساعدي قال خرجنا مع رسول الله ﷺ عام تبوك حتى جئنا وادي القرى ، فإذا امرأة في حديقة لها قتال رسول الله ﷺ لأصحابه : « أحرصوا ، نحرص القوم وحرص رسول الله ﷺ عشرة أوسق » وقال رسول الله ﷺ للمرأة « احصى ما يخرج منها حتى أرجع اليك إن شاء الله » قال فخرج حتى قدم تبوك ، فقال رسول الله ﷺ « إنها ستهب عليكم الليلة ريح شديدة فلا يقو من فيها رجل » فمن كان له بهير فليوثق عقاله » قال أبو حميد : فمقلناها فلما كان من الليل هبت علينا ريح شديدة فقام فيها رجل فالتفت في جبل طيء ، ثم جاء رسول الله ﷺ ملك إيلة فاهدى لرسول الله ﷺ بفضاء ، وكساه رسول الله ﷺ برداً وكتب له يجرهم (١) ثم أقبل وأقبلنا معه حتى جئنا وادي القرى قال للمرأة « كم جاءت حديثك » قالت عشرة أوسق حرص رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ « إني متعجل فمن أحب منكم أن يتعجل فليقبل » قال فخرج رسول الله ﷺ وخرجنا معه حتى إذا أوفى على المدينة قال : « ههنا طابه » . فلما رأى أحداً قال « هذا أحد (٢) يحبنا ونحبه ، ألا أخبركم بخير دور الأنصار » قلنا بلى يا رسول الله قال « خير دور الأنصار بنو النجار ، ثم دار بني عبد الأشمل ، ثم دار بني ساعدة ، ثم في كل دور الأنصار خير » . وأخرجه البخاري ومسلم من غير وجه عن عمرو بن يحيى به نحوه . وقال الإمام مالك رحمه الله عن أبي الزبير عن أبي الطفيل عامر بن واثلة أن معاذ بن جبل أخبره أنهم خرجوا مع رسول الله ﷺ عام تبوك ، فكان يجمع بين الظهر والمصر ، وبين المغرب والعشاء ، قال فأخر الصلاة يوماً ثم خرج فصلى الظهر والمصر جميعاً ، ثم دخل ثم خرج فصلى المغرب والعشاء جميعاً ، ثم قال « إنكم ستأتون غداً إن شاء الله عین تبوك وإنكم لن تأتونها حتى يضحى ضحى النهار فمن جاءها فلا يمس من مأمتها شيئاً حتى آتى » قال فجئناها وقد سبق إليها رجلان والمين مثل الشراك تبض بشئ من ماء ، فسألها رسول الله ﷺ « هل عسما من مأمتها شيئاً » ، قلنا نعم فشبهما وقال لهما ما شاء الله أن يقول ثم عرفوا من المين قليلاً قليلاً حتى اجتمع في شئ ، ثم غسل رسول الله ﷺ فيه وجهه ويديه ، ثم أعاده فيها فجرت المين بماء كثير فاستقى الناس ثم قال رسول الله ﷺ « يا معاذ يوشك إن طالت بك حياة أن ترى ما هاهنا قد ملئ جناناً » أخرجه مسلم من حديث مالك به .

﴿ ذكر خطبته عليه السلام الى تبوك الى نخلة هناك ﴾

روى الامام احمد عن أبي النضر هاشم بن القاسم ويونس بن محمد المؤدب (٣) وحجاج بن محمد

(١) في الاصول الثلاثة : يخبرهم ، والتصحيح عن ابن هشام . (٢) في التيمورية : هذا

جبل . (٣) كذا في الاصلين وفي التيمورية : المؤذن وهو خطأ .

ثلاثتهم عن الليث بن سعد عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير عن أبي الخطاب عن أبي سعيد
الخدري أنه قال : إن رسول الله ﷺ عام تبوك خطب الناس وهو مسند ظهره إلى الخلة فقال « ألا
أخبركم بخير الناس وشر الناس ، إن من خير الناس رجلاً عمل في سبيل الله على ظهر فرسه أو على
ظهر بنيه أو على قدميه حتى يأتيه الموت ، وإن من شر الناس رجلاً فاجراً جريئاً يقرأ كتاب الله
لا يروحى إلى شيء منه » ورواه النسائي عن قتيبة عن الليث به وقال أبو الخطاب لا أعرفه . وروى
البيهقي عن طريق يعقوب بن محمد الزهري عن عبد العزيز بن عمران حدثنا ، صعب بن عبد الله عن
منصور بن جميل بن سنان (١) أخبرني أبي سمعت عقبة بن عامر الجهني خرجنا مع رسول الله ﷺ في
غزوة تبوك ، فاسترق رسول الله ﷺ فلم يستيقظ حتى كانت الشمس قيد رمح ، قال « ألم أقل
لك يا بلال اكلاً لنا الفجر » فقال يا رسول الله ذهب بي من النوم مثل الذي ذهب بك ، قال فانتقل
رسول الله ﷺ من منزله غير بعيد ثم صلى وسار بقية يومه وليلته فاصبح بتبوك ، فحمد الله وأثنى
عليه بما هو أهله ثم قال « أيها الناس أما بعد ، فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وأوثق المرى كلمة
التقوى ، وخير المال ملة إبراهيم ، وخير السن سنة محمد ، وأشرف الحديث ذكر الله ، وأحسن
التقص هذا القرآن ، وخير الأمور عوارضها (٢) وشر الأمور محدثاتها ، وأحسن الهدى هدى الأنبياء
وأشرف الموت قتل الشهداء ، وأعمى العمى الضلالة بعد الهدى ، وخير الأعمال ما نفع ، وخير الهدى
ما اتبع ، وشر العمى عمى القلب ، واليد العليا خير من اليد السفلى ، وما قل وكفى خير مما كثر
وألهى ، وشر المعذرة حين يحضر الموت ، وشر الندامة يوم القيامة ، ومن الناس من لا يأتي الجمعة إلا
دبراً . ومن الناس من لا يذكر الله إلا هجراً . ومن أعظم الخطايا اللسان الكذوب ، وخير الفنى غنى
النفس ، وخير الزاد التقوى ، ورأس الحكمة مخافة الله عز وجل ، وخير ما وقر في القلوب اليقين ،
والارتياح من الكفر ، والنيابة من عمل الجاهلية ، والغلول من حياء جهنم ، والشعر من ابليس ، والخير
جامع الإنم ، والنساء حبايل الشيطان ، والشباب شعبة من الجنون ، وشر المكاسب كسب الربا ،
وشر الماء كل أكل مال اليتيم ، والسيد من وعظ بغيره ، والشقي من شقى في بطن أمه ، وإنما يصير
أحدكم إلى موضع أرملة أذرع والأمر إلى الآخرة ، وملك العمل خواتمه ، وشر الروايا روايا الكذب ،
وكل ما هو آت قريب ، وسباب المؤمن فسوق ، وقتل المؤمن كفر ، وأكل لحمه من معصية الله ،
وجرمه ماله كجرمة دمه ، ومن يتألى على الله يكذبه ، ومن يستغفره يغفر له ، ومن يعف الله عنه
ومن يكفم يأجره الله ، ومن يصبر على الرزية يعوضه الله ، ومن يبتغى السمعة يسمع الله به ،
(١) في التيمورية : ابن يسار . (٢) كذا في المصرية وفسرها في النهاية بالفرائض التي عزم
الله بفعلها ، وفي الطلمية : عوارضها . وفي التيمورية : عوارضها .

وعن يعصير يصف الله له ، ومن يصف الله يسديه الله : اللهم اغفر لي ولأمتي ، اللهم اغفر لي ولأمتي ،
 اللهم اغفر لي ولأمتي « قالها ثلاثاً ثم قال : « أستغفر الله لي وللكم » . وهذا حديث غريب وفيه
 نكارة وفي أسناده ضعف والله أعلم بالصواب . وقال أبو داود ثنا أحمد بن سعيد الحمدي وسليمان
 ابن داود . قالوا : أخبرنا ابن وهب أخبرني معاوية عن سعيد بن غزوان عن أبيه أنه نزل بقبوك وهو
 حاج فاذا رجل مقعد ، فسألته عن أمره فقال سأحدثك حديثاً فلا تحدث به ما سمعت أني حتى ، إن
 رسول الله ﷺ نزل بقبوك إلى نخلة فقال : هذه قبلتنا ثم صلى إليها ، قال فاقبلت وأنا غلام أسعى
 حتى مررت بينه وبينها ، فقال قطع صلاتنا قطع الله أثره ^(١) . قال فما قت عليها إلى نوحى هذا . ثم
 رواه أبو داود من حديث سعيد عن عبد العزيز التميمي عن مولى يزيد بن نمران عن يزيد بن
 نمران . قال : رأيت بقبوك مقعداً فقال : مررت بين يدي رسول الله ﷺ وأنا على حمار وهو يصلي
 فقال : « اللهم اقطع أثره فما مشيت عليها بعد » . وفي رواية « قطع صلاتنا قطع الله أثره » .

في ذكر الصلاة على معاوية بن أبي معاوية ^(٢) إن صح الخبر في ذلك

روى البيهقي من حديث يزيد بن هارون أخبرنا العلاء أبو محمد الثقفي قال سمعت أنس بن مالك
 قال كنا مع رسول الله ﷺ بقبوك ، فطلعت الشمس بضياء ولها شعاع ونور لم أرها طلعت فيما مضى ،
 فأتني جبريل رسول الله ﷺ فقال « يا جبريل مالي أرى الشمس اليوم طلعت بيضاء ونور وشعاع لم أرها
 طلعت فيما مضى » قال ذلك أن معاوية بن أبي معاوية البجلي مات بالمدينة اليوم فبعث الله اليه سبعين
 ألف ملك يصاؤون عليه قال « وم ذلك » قال بكثرة قراءته قل هو الله أحد بالليل والنهار ، وفي
 مشهد وفي قيامه وقعوده ، فهل لك يا رسول الله أن أقبض لك الأرض فتصلي عليه ؟ قال « نعم ! » قال
 فصلى عليه ثم رجع . وهذا الحديث فيه غرابة شديدة ونكارة . والناس يستندون أمرها إلى العلاء
 ابن زيد هذا وقد تكلموا فيه . ثم قال البيهقي أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان أخبرنا أحمد بن
 عبيد الصغار حدثنا هاشم بن علي أخبرنا عثمان بن المهيم حدثنا محبوب بن هلال عن عطاء بن أبي
 ميمونة عن أنس قال جاء جبريل فقال : يا محمد مات معاوية بن أبي معاوية المرفى أفتحب أن تصلي
 عليه ؟ قال « نعم » فضرب بجناحه فلم يبق من شجرة ولا أكمة إلا تضامضت له ، قال فصلى وخلفه
 صفان من الملائكة في كل صف سبعون ألف ملك ، قال قلت « يا جبريل بما قال هذه المنزلة من
 الله ؟ » قال بحبه قل هو الله أحد يقرؤها قائماً وقاعداً ، وذاهباً وجائياً ، وعلى كل حال . قال عثمان :

(١) ما بين المربعين لم يرد في الخطبية . (٢) كذا ورد في الأصول الثلاثة معاوية بن أبي

معاوية ، وفي الإصابة معاوية بن معاوية ، ولعل كنية أبيه أبو معاوية .

فألت أبي أين كان النبي ﷺ ؟ قال بفزوة تبوك بالشام ، ومات معاوية بالمدينة ، ورفع له سريره حتى نظر اليه وصلى عليه : وهذا أيضا منك من هذا الوجه .

﴿ قدم رسول قيصر إلى رسول الله ﷺ بتبوك ﴾

قال الامام احمد حدثنا اسحاق بن عيسى حدثنا يحيى بن سليم عن عبد الله بن عثمان بن خيثم عن سميد بن أبي راشد قال لقيت (١) التموخي رسول هرقل إلى رسول الله ﷺ بمحصر (٢) وكان جارا لي شيخا كبيرا قد بلغ العقد أو قرب . فقلت ألا تخبرني عن رسالة هرقل إلى رسول الله ﷺ ورسالة رسول الله ﷺ إلى هرقل ؟ قال بلى : قدم رسول الله تبوك فبعث دحية الكلبي إلى هرقل فلما أن جاءه كتاب رسول الله ﷺ دعا قسيسي الروم وبطارقتها ثم أغلق عليه وعليهم الدار فقال : قد نزل هذا الرجل حيث رأيتم ؟ وقد أرسل إلى يدعوني إلى ثلاث خصال ؛ يدعوني أن أتبعه على دينه ، أو على أن نعطيهم مالنا على أرضنا والأرض أرضنا ، أو نلقى اليه الحرب . والله لقد عرفتكم فيما تقرؤون من الكتب لتأخذن (٣) فلم فلتنقبه على دينه أو نعطيهم مالنا على أرضنا ، فنفخروا نخرة رجل واحد حتى خرجوا من برانسهم وقالوا تدعونا إلى أن نذر النصرانية أو نكون عبيدا لأعرابي جاء من الحجاز . فلما ظن أنهم إن خرجوا من عنده أفسدوا عليه الروم وقام (٤) ولم يكده وقال : إنما قلت ذلك لأعلم صلابتكم على أمركم ثم دعا رجلا من عرب نجيب كان على نصارى العرب قال ادع لي رجلا حافظا للحديث عربي اللسان أبشأ إلى هذا الرجل بجواب كتابه ، فجاء بي فدفع إلى هرقل كتابا فقال اذهب بكتابي إلى هذا الرجل ، فما سمعت من حديثه فاحفظ لي منه ثلاث خصال ؛ انظر هل يذكر صحيفته إلى التي كتب بشئ ، وانظر إذا قرأ كتابي فهل يذكر الليل ، وانظر في ظهره هل به شئ يريبك . قال فانطلقت بكتابي حتى جئت تبوك فاذا هو جالس بين ظهري أصحابه محتبيا على الماء ، فقلت أين صاحبكم ؟ قيل ها هو ذا . فأقبلت أمشي حتى جلست بين يديه فناولته كتابي فوضعه في حجره ثم قال « عمر أنت » فقلت أنا أخو تموخ قال « هل لك إلى الاسلام الحنيفية ملة أبيكم ابراهيم ؟ » قلت إني رسول قوم وعلى دين قوم لا أرجع عند حتى أرجع إليهم ، فضحك وقال « انك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين ، يا أخا تموخ إني كتبت بكتاب إلى كسرى والله ممزقه وممزق ملكه وكتبت إلى النجاشي بصحيفة نفرقتها والله ممزقة وممزقة ملكه (٥) ملكه

(١) كذا بالمصرية والتميمورية وفي الحلبية : رأيت (٢) كذا في المصرية والتميمورية وفي الحلبية بمصر . (٣) كذا بالأصليين وفي التميمورية : لتأخذن ، ولعلها التوخذن . (٤) في النهاية : رقاً الدمع سكن ، ورقاً بالفاء التأم وقرب . (٥) في التميمورية : فخرها فخرق ملكه .

وكتبت الى صاحبك بصحيفة فامسكها فلما ينزل الناس يجدون منه بأسا ما دام في العيش خبر .
قلت هذه احدي الثلاث التي اوصاني بها صاحبي ، فاخذت سهما من جميعتي فكتبت به في جنب سيفي
ثم إنه ناول الصحيفة رجلا عن يساره قلت من صاحب كتابكم الذي يقرأ لكم ؟ قالوا معاوية فاذا
في كتاب صاحبي تدعوني الى جنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين فأين النار ؟ فقال رسول
الله ﷺ « سبحان الله أين الليل إذا جاء النهار » قال فاخذت سهما من جميعتي فكتبت به في جلد
سيفي ، فلما أن فرغ من قراءة كتابي قال « إن لك حقاً وانتك لرسول » فلو وجدت عندنا جائزة
جوزناك بها ، إنا سفر ، رملون » قال فناداه رجل من طائفة الناس قال أنا اجوزة ، ففتح رجلاه فاذا
هو يأتي بحلة صفورية فوضمها في حجري ، قلت من صاحب الجائزة ؟ قيل لي عثمان ، ثم قال رسول
الله « أيكم ينزل هذا الرجل ؟ » فقال قبي من الانصار انا ، فقام الانصاري زقت معه حتى اذا
خرجت من طائفة المجلس ناداني رسول الله فقال « تعال يا أخا تنوخ » فاقبلت أهوى حتى كنت قائما
في مجلسي الذي كنت بين يديه ، فخل حبوته عن ظهره وقال « هاهنا امض لما أمرت به » فجئت في
ظهره فاذا أنا بخاتم في موضع غصون الكتف مثل الحمضة (١) الضخمة . هذا حديث غريب
واسناده لا بأس به تفرد به الامام احمد .

﴿ (٢) مصاحته عليه السلام ملك أيلة وأهل جرباء وأذرح ﴾

وهو مقيم على تبوك قبل رجوعه ﴿

قال ابن اسحاق : ولما انتهى رسول الله ﷺ الى تبوك أتاه ليحنة بن ربيعة صاحب إيلة فصالح
رسول الله ﷺ وأعطاه الجزية ، وأتاه أهل جرباء وأذرح وأعطوه الجزية ، وكتب لهم رسول الله
ﷺ كتابا فهو عندهم ، وكتب ليحنة بن ربيعة وأهل إيلة بسم الله الرحمن الرحيم ، هذه أمانة من
الله ومحمد النبي رسول الله ليحنة بن ربيعة وأهل إيلة سقبتهم وسيارتهم في البر والبحر لهم ذمة الله ومحمد
النبي ومن كان معهم من أهل الشام وأهل اليمن وأهل البحر ، فمن أحدث منهم حدثا فإنه لا يحول
ماله دون نفسه ، وأنه طيب لمن أخذه من الناس ، وأنه لا يحمل أن يمنعوا ماء يردونه ولا طريقا
يردونه من بر أو بحر . زاد يونس بن بكير عن ابن اسحاق بعد هذا : وهذا كتاب جهيم بن الصلت
وشرحيل بن حسنة باذن رسول الله .

قال يونس عن ابن اسحاق : وكتب لأهل جرباء وأذرح بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب

(١) كذا في الاصلين ، وفي التيمورية : مثل المعجمة وليراجع .

(٢) في التيمورية عنوانه : كتابه ﷺ ليحنة الخ .

من محمد النبي رسول الله لاهل جرباء وأذرح ، أنهم آمنون بآمان الله وآمان محمد ، وأن عليهم مائة دينار في كل رجب ، ومائة أوقية طيبة وأن الله عليهم كفيل بالنصح والاحسان إلى المسلمين ، ومن لجأ اليهم من المسلمين . قال وأعطى النبي ﷺ أهل أيلة برده مع كتابه أماناً لهم ، قال فاشتراه بعد ذلك أبو العباس محمد بن محمد بثلاثمائة دينار .

﴿ بسمه عليه السلام خالد بن الوليد الى أكيدر دومة ﴾

قال ابن اسحاق : ثم إن رسول الله ﷺ دعا خالد بن الوليد فبعثه الى أكيدر دومة ، وهو أكيدر بن عبد الملك رجل من بني كنانة (١) كان ملكاً عليها وكان نصرانياً ، وقال رسول الله ﷺ لخالد « إنك ستجده يصيد البقر » فخرج خالد حتى إذا كان من حصنه ينظر العين وفي ليلة مقمرة صائفة وهو على سطح له ومعه امرأته . وباتت البقر تهك بقرونها باب القصر ، فقالت له امرأته هل رأيت مثل هذا قط ؟ قال لا والله ، قالت فمن يترك هذا ؟ قال لا أحد فنزل فامر بفرسه فاسرج له وركب معه نفر من أهل بيته فيهم أخ له يقال له حسان فركب وخرجوا معه بمطاردهم : فلما خرجوا تلقاهم خيل النبي ﷺ فاخذته وقتلوا أخاه وكان عليه قباء من ديباج مخوص بالذهب ، فاستلبه خالد فبعث به الى رسول الله ﷺ قبل قدومه عليه ، قال فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن أنس بن مالك قال : رأيت قباء أكيدر حين قدم به على رسول الله ﷺ فجعل المسلمون يلهسونه بأيديهم ويتمججون منه فقال رسول الله ﷺ : « أتمججون من هذا [فوالذي نفسي بيده] المناديل سمعت بن معاذ في الجنة أحسن من هذا » .

قال ابن اسحاق : ثم إن خالد بن الوليد لما قدم بأكيدر على رسول الله ﷺ حقن له دمه فصالحه على الجزية ، ثم خلى سبيله فرجع إلى قريته ، فقال رجل من بني طيء يقال له بجير بن بجرة في ذلك :

تبارك سائق البقرات إني رأيت الله يهدي كل هاد
فمن يك حائداً عن ذي تبوك فانا قد أمرنا بالجهاد

وقد حكى البيهقي أن رسول الله ﷺ قال لهذا الشاعر « لا يفضض الله فاك » فأنت عليه سبعون سنة ما تحرك له فيها نرس ولا سن . وقد روى ابن طبيعة عن أبي الاسود عن عروة أن رسول الله ﷺ بعث خالداً مرجمة من تبوك في أربع مائة وعشرين فارساً إلى أكيدر دومة فذكر نحو ما تقدم إلا أنه ذكر أنه ما كره حتى أنزله من الحصن ، وذكر أنه قدم مع أكيدر إلى رسول الله ﷺ ثمانمائة من السبي . والف بعير ، وأربع مائة درع ، وأربع مائة رمح ، وذكر أنه لما سمع عظيم أيلة يحنة (٢)

(١) كذا في الأصلين والذي في ابن هشام والتميمورية : رجل من كندة . (٢) في الأصل يحنأ .

ابن رؤية بقضية أكيدر دومة أقبل ناددا إلى رسول الله ﷺ يصلحها فاجتمعا عند رسول الله ﷺ بنبوك فانه أعلم . وروى يونس بن بكير عن سماعة بن أوس عن بلال بن يحيى أن أبا بكر الصديق كان على المهاجرين في غزوة دومة الجندل ، وغالد بن الوليد على الأعراب في غزوة دومة الجندل ، فانه أعلم .

فصل

قال ابن اسحاق : فأقام رسول الله ﷺ بضعة عشرة ليلة لم يجاوزها ثم انصرف قافلا إلى المدينة ، قال وكان في الطريق ماء يخرج من وشل يروى الراكب والراكبين والثلاثة بواد يقال له وادي المشقق ، فقال رسول الله ﷺ : « من سبقنا إلى ذلك الماء فلا يستقين منه شيئا حتى نأتيه » قال فسبقه إليه نفر من المنافقين فاستقوا ما فيه ، فلما أتاه رسول الله ﷺ وقف عليه فلم يرفيه شيئا فقال « من سبقنا إلى هذا الماء ؟ » فقيل له يا رسول الله فلان وفلان ، فقال أو لم أنهم أن يستقوا منه حتى آتاه ، ثم لعنهم ودعا عليهم ، ثم نزل فوضع يده تحت الوشل فجعل يصب في يده ما شاء الله أن يصب ، ثم نضح به ومسحه بيده ودعا بما شاء الله أن يدعو ، فانحرق من الماء - كما يقول من سمعه - ما أن له حسا كحس الصواعق ، فشرب الناس واستقوا حاجتهم منه ، فقال رسول الله ﷺ : « لأن بقيتم أو من بقى منكم ليسمعن بهذا الوادي وهو أخصب ما بين يديه وما خلفه » .

قال ابن اسحاق : وحدثني محمد بن ابراهيم بن الحارث التيمي أن عبد الله بن مسعود كان يحدث قال : قتلت من جوف الليل وأنا مع رسول الله ﷺ في غزوة تبوك ، فرأيت شعلة من نار في ناحية السكر فاتبعتها انظر إليها ، قال فاذا رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر وإذا عبد الله ذو البجادين قد مات وإذا هم قد حفروا له ، ورسول الله ﷺ في حفرة ، وأبو بكر وعمر يدلانه إليه ، وإذا هو يقول « أدنيا إلى أخاك » فدلباه إليه ، فلما هبأ لشقه قال « اللهم إني قد أُمسيت راضيا عنه فارض عنه » قال يقول ابن مسعود يا ليتني كنت صاحب الحفرة . قال ابن هشام : إنما معي ذو البجادين لأنه كان يريد الإسلام فنهجه قومه وضيقوا عليه حتى خرج من بينهم وليس عليه الإجماع - وهو الكساء الفليظ - فشقه باثنين فانزروا واحدة وأرندى بالآخرى ، ثم أتى رسول الله ﷺ فسمى ذو البجادين (١) .

قال ابن اسحاق : وذاكر ابن شهاب الزهري عن ابن أكيمة الليثي عن ابن أخي أبي رهم الغفاري أنه سمع أبا رهم كاثوم بن الحصين - وكان من أصحاب الشجرة - يقول : غزوت مع رسول الله ﷺ غزوة تبوك فمرت ذات ليلة معه ونحن بالاخضر والقي الله على الناس وطفقت أستيقظ وقد

(١) أو رد له أبو نعيم ترجمة وافية في الحلية التي تقوم بطبعها فليراجع هنالك .

دنت راحلتى من راحلة النبي ﷺ فيفرغنى دنوها منه مخافة أن أصيب رجله في الغرز ، فطفت أحوز راحلتى عنه حتى غلبتنى عيني في بعض الطريق فزاحمت راحلتى ورجلته ورجله في الغرز ، فلم أستيقظ إلا بقوله « حس » فقلت يا رسول الله استغفرلى ، قال « سر » فجعل رسول الله ﷺ يسألنى عن تخلف عنه من بنى غفار فأخبره به . فقال وهو يسألنى « ما فعل النفر الجمر الطوال الشطاط (١) الذين لا شعر في وجوههم ؟ » فحدثته بتخلفهم ، قال « فافعل النفر السود الجمعاد القصار » قال قلت والله ما أعرف هؤلاء منا قال « بلى الذين لم نهم بشبكة شديخ (٢) » فتذكرتهم في بنى غفار فلم أذكرهم حتى ذكرت أنهم رهط من أسلم كانوا حلفاء فينا ، فقلت يا رسول الله أولئك رهط من أسلم حلفاء فينا . فقال رسول الله ﷺ « ما منع أحد أولئك حين تخلف أن يحمل على أمير من إبله امرأً شيطا في سبيل الله ، إن أعز أهلى على أن يتخلف عن المهاجرين والانصار وغفار وأسلم » .

قال ابن لطيفة عن أبي الاسود عن عروة بن الزبير قال : لما قفل رسول الله ﷺ من تبوك إلى المدينة هم جماعة من المنافقين بالفتك به وأن يطرحوه من رأس عقبة في الطريق ، فأخبر بخبرهم فامر الناس بالمسير من الوادى وصعد هو العقبة وسلكها معه أولئك النفر وقد تنسموا ، وأمر رسول الله ﷺ عمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان أن يمشيا معه ، عمار أخذ بزمام الناقة ، وحذيفة يسوقها ، فبينما هم يسرون إذ سمعوا بالقوم قد غشواهم . فغضب رسول الله ﷺ وأبصر حذيفة غضبه فرجع إليهم ومعه محجن فاستقبل وجوه رواحلهم بمحجنه ، فلما رأوا حذيفة ظنوا أن قد أظهر على ما أضرود من الأمر العظيم فأسرعوا حتى خالطوا الناس ، وأقبل حذيفة حتى أدرك رسول الله ﷺ فامرهما فاسرعوا حتى قطعوا العقبة وقفوا ينتظرون الناس ، ثم قال رسول الله ﷺ لحذيفة « هل عرفت هؤلاء القوم ؟ » قال ما عرفت إلا رواحلهم في ظلمة الليل حين غشيتم ، ثم قال « علامتا ما كانت من شأن هؤلاء الركب ؟ » قال لا ، فأخبرهما بما كانوا تمالأوا عليه وسماهما لهما واستكتمتهما ذلك ؟ فقالا يا رسول الله أفلا تأمر بقتلهم ؟ فقال « أكره أن يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه » وقد ذكر ابن اسحاق هذه القصة إلا أنه ذكر أن النبي ﷺ إنما أعلم بأسمائهم حذيفة بن اليمان وحده وهذا هو الاشبه والله أعلم . ويشهد له قول أبي الدرداء لعائمة صاحب ابن مسعود : أليس فيكم — يعنى أهل الكوفة — صاحب السواد والوساد — يعنى ابن مسعود — أليس فيكم صاحب السر الذى لا يعلمه غيره — يعنى حذيفة — أليس فيكم الذى أجاره الله من الشيطان على لسان محمد — يعنى عماراً — وروينا عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال لحذيفة : أقسمت عليك بالله أنا منهم ؟ قال لا (١) الشطاط بالناء المثناة جمع ثط وهو الذى لا حية له . عن السهيلي ، وفي الاصل الشطاط وفسره الخشنى بالصغير شعر للحية . (٢) شبكة شديخ اسم ماء لأسلم من بنى غفار بالحجاز . عن المعجم .

ولا أبرئ بعدك أحداً - يعني حتى لا يكون شياً سر النبي ﷺ .

قلت : وقد كانوا أربعة عشر رجلاً ، وقيل كانوا اثني عشر رجلاً ، وذكر ابن اسحاق أن رسول الله ﷺ بعث إليهم حذيفة بن اليمان فجاءهم له فأخبرهم رسول الله ﷺ بما كان من أمرهم وبما تنالوا عليه . ثم سرد ابن اسحاق أسماءهم قال وفيهم أنزل الله عز وجل (وهما بما لم ينالوا) .

وروى البيهقي من طريق محمد بن مسلمة عن أبي اسحاق عن الاعشى عن عمرو بن مرة عن أبي البختري عن حذيفة بن اليمان قال : كنت أخذاً بخطام ناقة رسول الله ﷺ أقود به وعمار يسوق الناقة - أو أنا أسوق وعمار يقود به - حتى إذا كنا بالعقبة إذا بثنى عشر رجلاً قد استرضوه فيها ، قال فأنبئت رسول الله ﷺ فصرخ بهم فولوا مدبرين ، فقال لنا رسول الله ﷺ هل عرقت القوم ؟ قلنا لا يا رسول الله قد كانوا متلثمين ولكننا قد عرفنا الركب ، قال « هؤلاء المنافقون إلى يوم القيامة ، وهل تدرون ما أرادوا ؟ » قلنا لا قال « أرادوا أن يزحوا رسول الله ﷺ في العقبة فيلقوه منها » قلنا يا رسول الله أولا تبعث إلى عشائهم حتى يبعث إليك كل قوم برأس صاحبهم ؟ قال « لا ، أكره أن يتحدث العرب بينها أن محمداً قاتل لقومه ، حتى إذا أظهره الله بهم أقبل عليهم يقتلهم » ثم قال « اللهم ارمهم بالدبيلة » قلنا يا رسول الله وما الدبيلة ؟ قال « هي شهاب من نار تقع على نياط قلب أحدهم فيها » . وفي صحيح مسلم من طريق شعبة عن قتادة عن أبي نضرة عن قيس بن عباد . قال : قلت لعمار أرايتم صفيحكم هذا فيما كان من أمر علي أراي رأيتموه أم شيء عهده إليكم رسول الله ؟ فقال : ما عهد إلينا رسول الله ﷺ شيئاً لم يعهد إلى الناس كافة ، ولكن حذيفة أخبرني عن رسول الله ﷺ أنه قال « في أصحابي اثنا عشر منافقاً منهم ثمانية لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط » . وفي رواية من وجوه آخر عن قتادة « إن في أمي اثني عشر منافقاً لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط ، ثمانية منهم يكفيمكم الدبيلة ، سراج من النار يظهر بين أكتافهم حتى ينجم من صدورهم » . قال الحافظ البيهقي : وروينا عن حذيفة أنهم كانوا أربعة عشر - أو خمسة عشر - وأشهد بالله أن اثني عشر منهم حرب لله ولرسوله في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد ، وعدّ ثلاثة أنهم قالوا : ما سمعنا المنادي ولا علمنا بما أراد . وهذا الحديث قد رواه الامام احمد في مسنده قال حدثنا يزيد - هو ابن هارون - أخبرنا الوليد بن عبد الله بن جميع عن أبي الطفيل . قال : لما أقبل رسول الله ﷺ من غزوة تبوك أمر منادياً فنادى إن رسول الله ﷺ أخذ بالعقبة فلا يأخذها أحد ، فبينما رسول الله ﷺ يقوده حذيفة ويسوقه عمار إذ أقبل رهط متلثمون على الرواحل فغشوا عماراً وهو يسوق برسول الله ﷺ وأقبل عمار يضرب وجوه الرواحل ، فقال رسول الله ﷺ لحذيفة « قد قد » حتى هبط رسول الله ﷺ من الوادي ، فلما هبط ورجع عمار

قال « يا عمار هل عرفت القوم ؟ » قال قد عرفت عامة الرواحل والقوم متلثمون قال « هل تدري ما أرادوا ؟ » قال الله ورسوله أعلم ، قال « أرادوا أن ينفروا برسول الله فيطرحوه » قال فسار عمار رجلاً من أصحاب النبي ﷺ فقال : نشدتك بالله كم تعلم كان أصحاب العقبة ؟ قال أربعة عشر رجلاً ، فقال إن كنت فيهم فقد كانوا خمسة عشر ، قال فعذر رسول الله ﷺ منهم ثلاثة قالوا ما سمعنا منادى رسول الله وما علمنا ما أراد القوم . فقال عمار : أشهد أن الاثني عشر الباقين حرب لله ورسوله في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد .

﴿ قصة مسجد الضرار ﴾

قال الله تعالى (والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن إن أردنا إلا الحسنى والله يشهد إنهم لكاذبون ، لا تقيم فيه أبداً لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه فيد رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شئنا جوف هار فانها ربه في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين ، لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم إلا أن تقطع قلوبهم والله عليم حكيم) وقد تكلمنا على تفسير ما يتعلق بهذه الآيات الكريمة في كتابنا التفسير بما فيه كفاية والله الحمد . وذكر ابن اسحاق كيفية بناء هذا المسجد للظالم أهله وكيفية أمر رسول الله ﷺ بخرابه مرجعه من تبوك قبل دخوله المدينة ، ومضمون ذلك أن طائفة من المنافقين بنوا صورة مسجد قريباً من مسجد قباء وأرادوا أن يصلي لهم رسول الله ﷺ فيه حتى يروج لهم ما أرادوه من الفساد والكفر والعناد ، فعصم الله رسوله ﷺ من الصلاة فيه وذلك أنه كان على جناح سفر إلى تبوك ، فلما رجع منها فنزل بذي أوان - مكان بينه وبين المدينة ساعة - نزل عليه الوحي في شأن هذا المسجد وهو قوله تعالى (والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل) الآية . أما قوله ضراراً فلا أنهم أرادوا مضايقة مسجد قباء ، وكفراً بالله لا للإيمان به ، وتفريقاً للجماعة عن مسجد قباء وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل وهو أبو عامر الراهب الفاسق قبحه الله وذلك أنه لما دعاه رسول الله ﷺ إلى الاسلام فإني عليه ؛ ذهب إلى مكة فاستنفرهم . فجاءوا عام أحد فسكران من أمرهم ما قدمناه ، فلما لم ينهض أمره ذهب إلى ملك الروم قيصر ليستنصره على رسول الله ﷺ وكان أبو عامر على دين هرقل ممن تنصر منهم من العرب وكان يكتب إلى إخوانه الذين ناققوا يعدم ويمنيهم وما يعدم الشيطان إلا غرورا ، فكانت مكاتباته ورسله تفقد اليهم كل حين . فبنوا هذا المسجد في الصورة الظاهرة وباطنه دار حرب ومقر لمن

يفد من عند أبي عامر الواعظ ، ويجمع لمن هو على طريقهم من المناقذين ولقدنا قال تعالى (وإبراهيم
 ابن حارب الله ورسوله من قبل) . ثم قال (وليحلفن) أى الذين بنود (إن أردنا إلا الحسنى) أى إنما
 أردنا بينائنا الخير . قال الله تعالى (والله يشهد إنهم لكاذبون) ثم قال الله تعالى الى رسوله (لا تقم
 فيه أبداً) فبها عن القيام فيه لثلاث يقرر أمره ثم أمره وحشده على القيام فى المسجد الذى أسس على
 التقوى من أول يوم وهو مسجد قباء لما دل عليه السياق والاحاديث الواردة فى الثناء على تطهير أهله
 مشيرة اليه ، وما ثبت فى صحيح مسلم من أنه مسجد رسول الله ﷺ لا ينأى ما تقدم لانه إذا كان
 مسجد قباء أسس على التقوى من أول يوم فمسجد الرسول أولى بذلك وأخرى ، وأثبت فى الفضل
 منه وأقوى ، وقد أشبعنا القول فى ذلك فى التفسير والله الحمد . والمقصود أن رسول الله ﷺ لما نزل
 بنى أو ان دعا مالك بن النخشم وعمر بن عبدى - أو أخاه حاصم بن عبدى - رضى الله عنهما فامرهما
 أن يذهبا إلى هذا المسجد الظالم أهله فيحرقاه بالنار ، فذهبا فحرقاه بالنار ، وتفرق عنه أهله .

قال ابن اسحاق : وكان الذين بنوه اثني عشر رجلا وهم : خدام بن خالد - وفى جنب داره كان
 بناء هذا المسجد - ولعلبة بن حاطب ، ومعنب بن قشير ، وأبو حبيبة بن الأزرع ، وعباد بن حنيفة
 أخو سهل بن حنيف ، وجارية بن عامر ، وابناء مجمع وزيد ، ونبتل بن الحارث ، ويخرج وهو الى
 بنى ضبيعة ، وبجاء بن عثمان وهو من بنى ضبيعة ، ووديعه بن ثابت وهو الى بنى أمية .

قلت : وفى غزوة تبوك هذه صلى رسول الله ﷺ خلف عبد الرحمن بن عوف صلاة الفجر
 أدرك معه الركعة الثانية منها ، وذلك أن رسول الله ﷺ ذهب يتوضأ معه المنيرة بن شعبة فابطأ
 على الناس ، فأقيمت الصلاة فتقدم عبد الرحمن بن عوف ، فلما سلم الناس أعظموا ما وقع فقال لهم
 رسول الله ﷺ « أحسنتم وأحسنتم » وذلك فيما رواه البخارى رحمه الله قائلنا حدثنا . وقال البخارى
 حدثنا أحمد بن محمد حدثنا عبد الله بن المبارك أخبرنا سفيان بن عيينة عن أنس بن مالك أن رسول
 الله ﷺ رجع من غزوة تبوك فدخل المدينة فقال : « إن بالمدينة أقواما ما سرتهم مسيرا ولا قطعتم
 واديا الا كانوا معكم » فقالوا يا رسول الله وهم بالمدينة ؟ قال « وهم بالمدينة حبسهم العذر » تفرد به من
 هذا الوجه . قال البخارى حدثنا خالد بن مخلد حدثنا سليمان بن حماد عن عمرو بن يحيى عن العباس بن
 سهل بن سعد عن أبي حميد قال : أقبلنا مع رسول الله ﷺ من غزوة تبوك حتى إذا أشرفنا على
 المدينة قال « هذه طابة ، وهذا أحد جبل يحبنا ونحبه » ورواه مسلم من حديث سليمان بن بلال به
 نحوه . قال البخارى حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا سفيان عن الزهري عن السائب بن يزيد قال :
 اذكر أنى خرجت مع الصبيان نلتقى رسول الله ﷺ الى ثنية الوداع مقدمه من غزوة تبوك . ورواه
 أبو داود والترمذى من حديث سفيان بن عيينة به ، وقال الترمذى حسن صحيح . وقال البيهقى

أخبرنا أبو نصر بن قتادة أخبرنا أبو عمرو بن مطر سمعت أبا خليفة يقول سمعت ابن عائشة يقول :
 لما قدم رسول الله ﷺ المدينة جعل النساء والصبيان والولاة يدعون :
 طلع البدر علينا من ثنيات الوداع
 وجب الشكر علينا ما دعا الله داع

قال البيهقي : وهذا يذكره علماءنا عند مقدمة المدينة من مكة لا أنه لما قدم المدينة من ثنيات
 الوداع عند مقدمه من تبوك والله أعلم . فذكرناه هنا أيضا . قال البخاري رحمه الله حديث كعب
 ابن مالك رضي الله عنه : حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن
 عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك أن عبد الله بن كعب بن مالك - وكان قائد كعب من
 بنيه حين عي - قال سمعت كعب بن مالك يحدث حين تخلف عن قصة تبوك قال كعب : لم أتخلف
 عن رسول الله ﷺ في غزوة غزاها إلا في غزوة تبوك ، غير أني كنت تخلف في غزوة بدر ولم
 يعاتب أحدا تخلف عنها ، إنما خرج رسول الله ﷺ يريد غير قريش ، حتى جمع الله بينهم وبين
 عدوهم على غير ميعاد ، ولقد شهدت مع رسول الله ﷺ ليلة العقبة حتى تواثبنا (١) على الإسلام وما
 أحب أن لي بها مشهد بدر ، وإن كانت بدرأ ذكر في الناس منها ، كان من خبري أني لم أكن
 قط أقوى ولا أيسر حين تخلفت عنه في تلك الغزوة ، والله ما اجتمعت عندي قبله راحلتان قط حتى
 جمعتهما في تلك الغزوة ، ولم يكن رسول الله ﷺ يريد غزوة إلا وري بغيرها حتى كانت تلك الغزوة
 غزاها رسول الله ﷺ في حر شديد واستقبل سفرا بعيدا وعدادا كثيرا فغلب للمسلمين أمرهم
 ليتأهبوا أهبة غزوهم فآخبرهم بوجه الذي يريد والمسلمون مع رسول الله ﷺ كثير ولا يجمعهم
 كتاب حافظ - يريد الدبران - قال كعب : فما رجل يريد أن يتغيب الا ظن أن يستخفي له ما لم
 ينزل فيه وحى الله ، وغزا رسول الله ﷺ تلك الغزوة حين طابت النمار والظلال ، وتجهز رسول
 الله ﷺ والمسلمون معه ففانقمت أعدو لكي أتجهز معهم فارجم ولم أقض شيئا ، فاقول في نفسي أنا
 قادر عليه فلم يزل ينادي بي حتى اشتد بالناس الجهد فاصبح رسول الله ﷺ والمسلمون معه ولم أقض من
 جهازي شيئا فقلت أتجهز بعد يوم أو يومين ثم ألحقهم فعدوت بعد أن فصلوا لأتجهز فرجعت ولم أقض
 شيئا ، ثم عدوت ثم رجعت ولم أقض شيئا فلم يزل بي حتى أسرعوا وتفارط الفزو وسمعت أن ارتحل
 قادر كهم - وليتني فعلت - فلم يقدر لي ذلك ، فكنت إذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله ﷺ
 فظننت فيهم أحزنني أني لا أرى إلا رجلا معنوصا عليه النفاق ، أو رجلا من عذر الله من الضعفا ، ولم
 يذكرني رسول الله ﷺ حتى بلغ تبوك فقال وهو جالس في القوم بتبوك « ما فعل كعب ؟ » فقال

(١) كذا بالاصلين ، وفي البخاري : حين تواثبنا .

رجل من بني سلمة : يارسول الله حبسه برداء وأظلمه في عطفه . فقال معاذ بن جبل : بئس ما قلت ،
والله يارسول الله ما علمنا عليه إلا خيراً ، فسكت رسول الله ﷺ قال كعب بن مالك : قال فلما بلغني
أنه توجه قافلاً حضرتني هي وطفقت أنت ذكر الكذب وأقول بماذا أخرج غداً من سخطه واستعنت
على ذلك بكل ذي رأي من أهلي ، فلما قيل إن رسول الله ﷺ قد أدخل قادماً زاح عن الباطل
وعرفت أني لن أخرج منه أبداً بشيء فيه كذب ، فاجتمعت صدقه وأصبح رسول الله ﷺ قادماً
فسكان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين ثم جلس للناس ، فلما فعل ذلك جاء الخلفون
فطفقوا يمتدرون اليه ويحلفون له وكانوا بضمة وثمانين رجلاً ، فقبل منهم رسول الله ﷺ علانيتهم
وبإيهم واستغفر لهم ووكّل سرائرهم إلى الله عز وجل ، فجئته فلما سلمت عليه تبسم تبسم المفضب ثم
قال « تعال » فجئت أمشي حتى جلست بين يديه ، فقال لي « ما خلفك ؟ ألم تكن قد ابعت
ظهيرك » فقلت بلى إني والله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت أن سأخرج من سخطه
بعذر - ولقد أعطيت جدلاً - ولكني والله لقد علمت لأن حديثك اليوم حديث كذب ترضى به عني
ليوشكن الله أن يسخطك علي ، ولئن حديثك حديث صدق تبعد عني فيد إني لأرجو فيه عفو الله ،
لا والله ما كان لي من عذر ، والله ما كنت قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنك ، فقال
رسول الله ﷺ : « أما هذا فقد صدق ، فقم حتى يقضي الله فيك » فقممت فثار رجال من بني سلمة
فاتبعوني فقالوا لي : والله ما علمناك كسبت أذنبت ذنباً قبل هذا ولقد عجزت أن لا تكون اعتذرت
إلى رسول الله ﷺ بما اعتذر اليه الخلفون ، وقد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله ﷺ لك
فوالله ما زالوا يؤنبوني حتى هممت أن أرجع فأكذب نفسي ، ثم قلت لهم هل لقي هذا معي أحد ؟
قالوا نعم رجلان قال ما قلت وقيل لهما مثل ما قيل لك ، فقلت من هما ، قالوا مرارة بن الربيع
العمري وهلال بن أمية الواقفي فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدرًا فبينما أسوة فضيت حين
ذكروها ونهى رسول الله ﷺ المسلمين عن كلامها أيها الثلاثة من بين من تخلف ، فاجتنبنا الناس
وتغيروا لنا حتى تنكرت في نفسي الأرض فما هي التي أعرف ، فلبثنا على ذلك خمسين ليلة ، فأما
صاحباي فاستكنا وقعدا في بيوتهم ما يبكيان ، وأما أنا فكنت أشب القوم وأجلدهم فكنت أخرج
فاشهد الصلاة مع المسلمين وأطوف في الأسواق ولا يكلمني أحد ، وآتى رسول الله ﷺ فأسلم عليه
وهو في مجلسه بعد الصلاة وأقول في نفسي هل حرك شفتيه برد السلام على أم لا ، ثم أصلى قريباً
منه فأسارقه النظر ، فإذا أقبلت على صلاتي أقبل إلى وإذا التفت نحوه أعرض عني حتى إذا طال
على ذلك من جفوة الناس مشيت حتى تسورت جدار حائط أبي قتادة - وهو ابن عبيدة وأحب
الناس إلى - فسلمت عليه فوالله ما رد على السلام فقلت يا أبا قتادة أنشدك بالله هل تعلمني أحب الله

ورسوله ؟ فسكت فمدت له فشدته فسكت فمدت له فشدته فقال الله ورسوله أعلم ، ففاضت عيناي وتوليت حتى تسورت الجدار . قال وبينما أنا أمشي بسوق المدينة اذا نبطى من أنباط أهل الشام من قدم بطمام يبيعه بالمدينة يقول من يدلني على كعب بن مالك ؟ فطفق الناس يشيرون له ، حتى اذا جاءني دفع الى كتابا من ملك غسان [في سرقة من حرير] فاذا فيه : أما بعد فانه قد بلغني أن صاحبك قد جفاك ولم يجملك الله بدار هوان ولا مضيفة ، فالحق بنا نواسيك . فقلت لما قرأتها : وهذا أيضا من البلاء فتييممت بها التنوير فسجرت به فائقنا على ذلك حتى اذا مضت أربعون ليلة من الحسنيين اذا رسول الله ﷺ يأتي فقال : رسول الله يأمرك أن تسترل امرأتك ، فقلت أطلقها أم ماذا أفعل ؟ قال لا بل اعزلها ولا تقر بها ، وأرسل الى صاحبي بمثل ذلك ، فقلت لا مرأى الحقي بأهلك فسكنوني عندهم حتى يتنصى الله في هذا الأمر . قال كعب : فجاءت امرأة هلال بن أمية الى رسول الله قتالت يا رسول الله إن هلال بن أمية شيخ ضائع ليس له خادم فهل تكره أن أخدمه ، قال « لا ولكن لا يقر بك » قالت إنه والله ما به حركة إلى شيء ، والله ما زال يبكي منذ كان من أمره ما كان إلى يومه هذا ، فقال لي بعض أهلي لو استأذنت رسول الله في امرأتك كما استأذن هلال ابن أمية أن تخدeme ، فقلت والله لا أستأذن فيها رسول الله وما يبريني ما يقول رسول الله إذا استأذنته فيها وأنا رجل شاب ، قال فلبثت بعد ذلك عشر ليال حتى كملت لنا خمسون ليلة من حين نهي رسول الله عن كلامنا ، فلما صليت الفجر صبح خمسين ليلة وأنا على ظهر بيت من بيوتنا ، فبينما أنا جالس على الحلال التي ذكر الله عز وجل قد ضاقت على نفسي وضافت على الأرض بما رحبت سمعت صوت صارخ أوفى على جبل سلع [يقول] بأعلى صوته : يا كعب أبشر ، فخررت ساجدا وعرفت أن قد جاء فرج وأذن رسول الله [للناس] بتوبة الله علينا حين صلى صلاة الفجر ، فذهب الناس يبشروننا ، وذهب قبل صاحبي مبشرون ، وركض رجل إلى فرسا ، وسمي ساع من أسلم فأوفى على الجبل فكان الصوت أسرع من الفرس : فلما جاءني الذي سمعت صوته يبشرنى نزعته له ثوبي فكسوته إياها ببشراء والله ما أملك غيرهما يودئ ، واستعرت ثوبين فلبستهما وانطلقت إلى رسول الله ﷺ فتلقاني الناس فوجا فوجا يهنئوني بالتوبة يقولون إيهناك توبة الله عليك ، قال كعب : حتى دخلت المسجد فاذا رسول الله ﷺ جالس حوله الناس ، فقام إلى طلحة بن عبيد الله مبرول حتى صاحني وهنأني ، والله ما قام إلى رجل من المهاجرين غيره ولا أنساها طلحة ، قال كعب : فلما سلمت على رسول الله ﷺ قال رسول الله ﷺ وهو يبرق وجهه من السرور « أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك » قال قلت أمن عندك يا رسول الله أم من عند الله ؟ قال « لا بل من عند الله » وكان رسول الله ﷺ اذا سر استنار وجهه حتى كأنه قطعة قمر وكننا نعرف ذلك منه . فلما جلست بين

يديه . قلت يا رسول الله إن من توبى أن أتخلف من مالى صدقة إلى الله وإلى رسوله ، قال رسول الله
 « أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك » قلت فإني أمسك سهمي الذي بخير ، وقلت يا رسول الله
 إن الله إنما نجاني بالصدق ، وإن من توبى ألا أتحدث إلا صدقا ما بقيت ، فوالله ما أعلم أحدا من
 المسلمين أبلاه الله في صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله أحسن مما أبلائي ، ما شهدت منذ
 ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ إلى يومى هذا كذبا ، وإنى لأرجو أن يحفظني الله فيما بقيت ، وأنزل الله
 على رسوله ﷺ (لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار) إلى قوله (وكونوا مع الصادقين)
 فوالله ما أنعم الله على من نعمة قط بعد أن هداني للإسلام أعظم في نفسى من صدق رسول الله ﷺ
 أن لا أكون كذبتة فأهلك كما هلك الذين كذبوا ، فإن الله تعالى قال للذين كذبوا حين أنزل الوحي
 شر ما قال لأحد ، قال الله تعالى (سيحلفون بالله أن لا نقبلنهم ليعرضوا عنهم) إلى قوله (فإن
 الله لا يرضى عن القوم الفاسقين) قال كعب : وكنا نخلفنا أيها الثلاثة عن أمر أولئك الذين قبل منهم
 رسول الله حين حلفوا له فبايعهم (١) واستغفر لهم وأرجأ رسول الله أمرنا حتى قضى الله فيه فبذلك قال
 الله تعالى (وعلى الثلاثة الذين خلفوا) ليس الذي ذكر الله مما خلفنا من الغزو وإنما هو تخليفه إيانا
 وإرجاؤه أمرنا عن حلف له واعتداله فقبل منهم ، وهذا رواه مسلم من طريق الزهري بنحوه .
 وهكذا رواه محمد بن اسحاق عن الزهري مثل سياق البخاري ، وقد سقناه في التفسير من مسند
 الامام احمد وفيه زيادات يسيرة والله الحمد والمنة .

﴿ ذكر أقوام تخلفوا من العصاة غير هؤلاء ﴾

قال علي بن طلحة الوالي عن ابن عباس في قوله تعالى (وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا
 صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم إن الله هو التواب الرحيم) قال كانوا عشرة رهط تخلفوا
 عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك ، فلما حضر وأوسق سبعة منهم أنفسهم بسواري المسجد
 فلما مر بهم رسول الله قال « من هؤلاء ؟ » قالوا أبا لبابة وأصحاب له تخلفوا عنك حتى تطلقهم وتعذرهم
 قال « وأنا أقسم بالله لا أطلقهم ولا أعذرهم حتى يكون الله عز وجل هو الذي يطلقهم ، رغبوا عني
 وتخلفوا عن الغزو مع المسلمين » فلما أن بلغهم ذلك قالوا ونحن لا نطلق أنفسنا حتى يكون الله هو
 الذي يطلقنا . فانزل الله عز وجل (وآخرون اعترفوا بذنوبهم) الآية . وعسى من الله واجب (٢)
 فلما أنزلت أرسل إليهم رسول الله فاطلقهم وعذرهم ، فجاءوا بأموالهم وقالوا : يا رسول الله هذه أموالنا

(١) كذا في الاصلين ، وفي ابن هشام : فعذرهم . (٢) كذا في الاصلين .

فتصدق بهما عنا واستغفر لنا ، فقال « ما أمرت أن آخذ أموالكم » فانزل الله (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكّيهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم وإن الله سميع عليم) الى قوله (وآخرون مرجون لأمر الله إما يهديهم وإما يتوب عليهم) وهم الذين لم يربطوا أنفسهم بالسواري فارجئوا حتى نزل قوله تعالى (لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين خلفوا) الى آخرها . وكذا رواه عطية بن سعيد العوفي عن ابن عباس بنحوه .

وقد ذكر سعيد بن المسيب ومجاهد ومحمد بن اسحاق قصة أبي لبابة وما كان من أمره يوم بني قريظة وربط نفسه حتى تيب عليه ، ثم إنه تخلف عن غزوة تبوك فربط نفسه أيضا حتى تاب الله عليه ، وأراد أن يتخلى من ماله كله صدقة فقال له رسول الله ﷺ « يكفيك من ذلك الثلث » قال مجاهد وابن اسحاق : وفيه نزل (وآخرون اعترفوا بذنوبهم) الآية . قال سعيد بن المسيب : ثم لم يرم منه بعد ذلك في الاسلام الا خيراً رضى الله عنه وأرضاه .

قلت : ولعل هؤلاء الثلاثة لم يذكر واهمه بقية أصحابه واقتصروا على أنه كان كالزعيم لهم كما دل عليه سياق ابن عباس والله أعلم . وروى الحافظ البيهقي من طريق أبي احمد الزبير عن سفيان الثوري عن سلمة بن كهيل عن عياض بن عياض عن أبيه عن ابن مسعود قال : خطبنا رسول الله ﷺ فقال « إن منكم منافقين فمن سميت فليقم قم يافلان ، قم يافلان ، قم يافلان » حتى عد ستة وثلاثين ، ثم قال « إن فيكم - أو إن منكم - منافقين فسلوا الله العاقبة » قال فمر عمر برجل متمتع وقد كان بينه وبينه معرفة فقال : ماشأنك ؟ فأخبره بما قال رسول الله ﷺ ، فقال بعداك سائر اليوم . قلت : كان المتخالفون عن غزوة تبوك أربعة أقسام : مأمورون مأجورون كعلي بن أبي طالب ومحمد بن مسلمة ، وابن أم مكتوم ، ومعدنرون وهم الضعفاء والمرضى ، والمثقلون وهم البكاؤون ، وعصاة مذنبون وهم الثلاثة ، أبو لبابة وأصحابه المذكورون ، وآخرون مأمورون مذمومون وهم المنافقون .

﴿ ذكر ما كان من الحوادث بعد رجوعه عليه السلام إلى المدينة ومنصرفه من تبوك ﴾
قال الحافظ البيهقي : حدثنا أبو عبد الله الحافظ إسماعيل أخبرنا أبو العباس محمد بن يعقوب حدثنا أبو البختري عبيد الله بن شاذان حدثنا زكريا بن يحيى حدثنا عم أبي زخر^(١) بن حصن عن جده حميد بن منبه قال سمعت جدي خريم بن أوس بن حارثة بن لام يقول : هاجرت الى رسول الله ﷺ منصرفه من تبوك ، فسمعت العباس بن عبد المطلب يقول : يا رسول الله إني أريد أن أمتدحك ! فقال رسول الله ﷺ « قل لا يفرض الله فاك » فقال :

من قبلها طبت في الضلال وفي مستودع حيث يخفض الورق

(١) في الاصل زجر (بالميم) والتصحیح من الاصابة وضبطه بفتح الزاي وسكون المعجمة .

ثم هبطت البلاد لا بشر أنت ولا نطفة ولا عاق
بل نطفة تركب السفين وقد ألجم نسرا وأهله الفرق
تقل من صالب الى رحم اذا مضى عالم بدا طبق
حتى احتوى بينك المهيم من خندف عليها تحتها النفاق
وانت لما ولدت أشرفت الارض فضاءت بنورك الأفق
فتحن في ذلك الضياء وفي النسر وسبل الرشاد فخرق

ورواه البيهقي من طريق اخرى عن أبي السكن زكريا بن يحيى الطائي وهو في جزء له مروي عنه . قال البيهقي وزاد ثم قال رسول الله ﷺ « هذه الحيرة البيضاء رفعت لي . وهذه الشيا بشت نفيلة ^(١) الازدية على بغلة شهباء معتمجة بخمار أسود » فقلت يارسول الله إن نحن دخلنا الحيرة فوجدتها كما تصف فهي لي ؟ قال « هي لك » قال ثم كانت الردة فما ارتد أحد من طئ وكنا نقاتل من يلينا من العرب على الاسلام فكنا نقاتل قيسا وفيها عيينة بن حصن ، وكنا نقاتل بني أسد وقبيل طلحة بن خويلد ، وكان خالد بن الوليد يمدحنا ، وكان فيما قال فينا :

جزى الله عنا طيئاً في ديارها بمترك الابطال خير جزاء
هو أهل رايات السباحة والندى إذا ما الصبا ألوت بكل خباء
هو اضربوا قيساً على الدين بعدما أجابوا منادى ظلمة وعماء

قال ثم صار خالد إلى مسيلة الكذاب فمرنا معه فلما فرغنا من مسيلة أقبلنا إلى ناحية البصرة فلقينا هرمز بكاطمة في جيش هو أكبر من جمعنا ، ولم يكن أحد ^(٢) من العجم أعدي للعرب والاسلام من هرمز ، فخرج اليه خالد ودعاه الى البراز فبرز له فقتله خالد وكتب بخبره الى الصديق فقتله سليه فبأفقت قلفسوة هرمز مائة ألف درهم وكانت الفرسان اذا شرف فيها الرجل جعلت قلفسوته بمائة ألف درهم ، قال ثم قفلنا على طريق الطائف الى الحيرة فأول من تلقانا حين دخلناها الشيا بشت نفيلة كما قال رسول الله ﷺ على بغلة شهباء معتمجة بخمار أسود ، فتملقت بها وقلت هذه وهبها لي رسول الله ﷺ ، فدعاني خالد عليها بالبينة فأتيته بها ، وكانت البينة محمد بن مسلمة ومحمد بن بشير الانصارى فسلمها الي ، فنزل الى أخوها عبد المسيح يريد الصلح فقال بعنيها ، فقلت لا أنقصها والله عن عشرة مائة درهم ، فاعطاني ألف درهم وسلمتها اليه ، فقيل لو قلت مائة ألف لدفعها اليك ، فقلت ما كنت أحسب أن عدداً أكثر من عشر مائة .

(١) في الاصل : بقيلة (بالباء) والتصحيح عن الاصابة . (٢) في الحلبية : ولم يكن أحد من العرب وفي التيمورية : من الناس .

﴿ قدوم وفد ثقيف على رسول الله ﷺ في رمضان من سنة تسع ﴾

تقدم أن رسول الله ﷺ لما ارتحل عن ثقيف سئل أن يدعو عليهم فدعا لهم بالهداية ، وقد تقدم أن رسول الله ﷺ حين أسلم مالك بن عوف النضري أنعم عليه وأعطاه وجعله أميراً على من أسلم من قومه ، فسكان يذرو بلاد ثقيف ويضيق عليهم حتى أُلجأهم إلى الدخول في الإسلام ، وتقدم أيضاً فيما رواه أبو داود عن صخر بن العيلة الأحصيني أنه لم يزل بثقيف حتى أنزلهم من حصنهم على حكم رسول الله ﷺ ، فأقبل بهم إلى المدينة النبوية بأذن رسول الله ﷺ له في ذلك .

وقال ابن اسحاق : وقدم رسول الله ﷺ المدينة من تبوك في رمضان ، وقدم عليه في ذلك الشهر وفد من ثقيف ، وكان من حديثهم أن رسول الله ﷺ لما انصرف عنهم أتبع أثره عروة بن مسعود حتى أدركه قبل أن يدخل إلى المدينة فأسلم وسأله أن يرجع إلى قومه بالإسلام ، فقال له رسول الله ﷺ : « إنهم قاتلوك » وعرف رسول الله ﷺ أن فيهم نفوة الامتناع الذي كان منهم فقال عروة : يا رسول الله أنا أحب إليهم من أبيكارهم ، وكان فيهم كذلك حبسا طاعا ، فخرج يدعو قومه إلى الإسلام رجاء أن لا يخالفوه لمثلته فيهم ، فلما أشرف على عملية له وقصد دعاهم إلى الإسلام وأظهر لهم دينه ، ردوه بالنبل من كل وجه فأصابه سهم فقتله ، فترجم بنو مالك أنه قتل رجل منهم يقال له أوس بن عوف أخو بني سالم بن مالك ، ويزعم الاخلاف أنه قتل رجل منهم من بني عتاب يقال له وهب بن جابر ، فقتل لعروة ما ترى في دينك (١) قال كرامة أكرمني الله بها ، وشهادة سابقها الله إلى فليس في إلا ما في الشهداء الذين قتلوا مع رسول الله ﷺ قبل أن يرتحل عنكم ، فادفونهم معهم فدفنوه معهم فزعوا أن رسول الله ﷺ قال فيه « إن مثله في قومه كمثل صاحب يس في قومه » وهكذا ذكر موسى بن عقبة قصة عروة ولكن زعم أن ذلك كان بعد حجة أبي بكر الصديق ، وتابعه أبو بكر البهقي في ذلك وهذا بعيد ، والصحيح أن ذلك قبل حجة أبي بكر كما ذكره ابن اسحاق والله أعلم .

قال ابن اسحاق : ثم أقامت ثقيف بعد قتل عروة أشهراً ، ثم إنهم اتسمروا بينهم رأوا أنه لا طاقة لهم بحرب من حولهم من العرب وقد بايعوا وأسلموا ، فأتسمروا فيما بينهم وذلك عن رأي عمرو ابن أمية أخى بني عالج فأتسمروا بينهم ثم أجمعوا على أن يرسلوا رجلاً منهم فارسلوا عبد ياليل بن عمرو بن عامر وبعثه اثنين من الاخلاف وثلاثة من بني مالك ، وهم الحكم بن عمرو بن وهب بن معتب ، وشرحبيل بن غيلان بن سلامة بن معتب ، وعثمان بن أبي العاص ، وأوس بن عوف أخو

(١) في دينك واحسبه تصحيف دينك : وفي ابن هشام . ما ترى في ذلك .

بني سالم ، وقمير بن خروشة بن ربيعة . وقال موسى بن عقبة : كانوا بضعة عشر رجلاً فيهم كتابات بن عبد ياليل - وهو رئيسهم - وفيهم عثمان بن أبي العاص وهو أصغر الوفد . قال ابن اسحاق : فلما دنوا من المدينة ونزلوا قنات ، ألفوا المغيرة بن شعبه يرمي في نوبته ركاب أصحاب رسول الله ﷺ ، فلما رآهم ذهب يشتد لبشر رسول الله ﷺ بقدمهم فلقبه أبو بكر الصديق فآخبره عن ركب ثقيف أن قدموا يريدون البيعة والاسلام إن شرط لهم رسول الله ﷺ شروطاً يكتبونها كتاباً في قلوبهم ، فقال أبو بكر للمغيرة أقسمت عليك لا تسبقني إلى رسول الله ﷺ حتى أكون أنا أحدثه ، ففعل المغيرة فدخل أبو بكر فآخبر رسول الله ﷺ بقدمهم ، ثم خرج المغيرة إلى أصحابه فروح الظاهر معهم وعلمهم كيف يحبون رسول الله ﷺ فلم يفعلوا إلا بتحية الجاهلية ، ولما قدموا على رسول الله ﷺ ضربت عليهم قبة في المسجد وكان خالد بن سعيد بن العاص هو الذي ينشئ بينهم وبين رسول الله ﷺ ، فسكان إذا جاءهم بطعام من عنده لم يأكلوا منه حتى يأكل خالد بن سعيد قبلهم ، وهو الذي كتب لهم كتابهم . قال : وكان مما اشترطوا على رسول الله ﷺ أن يدع لهم الطاغية ثلاث سنين ، فما برحوا يسألونه سنة سنة ويأبى عليهم حتى سأله شهراً واحداً بعد مقدمهم ليتألفوا سفهاءهم فآبى عليهم أن يدعها شيئاً مسمى إلا أن يبعث معهم أبا سفيان بن حرب والمغيرة ليهدهاها ، وسأله مع ذلك أن لا يهملوا وأن لا يكسروا أصنامهم بأيديهم فقال « أما كسر أصنامكم بأيديكم فسنفعلكم من ذلك ، وأما الصلاة فلا خير في دين لا صلاة فيه » فقالوا سنؤتيكمها وإن كانت ذنابة . وقد قال الامام احمد حدثنا عثمان ثنا محمد بن مسلمة عن حميد عن الحسن عن عثمان بن أبي العاص أن وفد ثقيف قدموا على رسول الله ﷺ فانزلهم المسجد ليكون أرق لقلوبهم ، فاشترطوا على رسول الله ﷺ أن لا يحشروا ولا يعشروا ولا يجبروا ولا يستعمل عليهم غيرهم ، فقال رسول الله ﷺ « لكم أن لا تحشروا (١) ولا تجبروا ولا يستعمل عليكم غيركم ، ولا خير في دين لا ركوع فيه » وقال عثمان بن أبي العاص : يا رسول الله علمني القرآن واجعلني إمام قومي . وقد رواه أبو داود من حديث أبي داود الطيالسي عن حماد بن سلمة عن حميد به . وقال أبو داود حدثنا الحسن بن الصباح ثنا اسماعيل بن عبد الكريم حدثني ابراهيم بن عقيل بن معقل بن منبه عن وهب سألت جابراً عن شأن ثقيف إذ بايعت قال : اشترطت على رسول الله ﷺ أن لا صدقة عليها ولا جهاد ، وأنه سمع رسول الله ﷺ يقول بعد ذلك « سيمتصدقون ويجهادون إذا أساموا » .

قال ابن اسحاق : فلما أساموا وكتب لهم كتابهم أمر عليهم عثمان بن أبي العاص - وكان أحدثهم سناً - لأن الصديق قال يا رسول الله إني رأيت هذا الغلام من أحرصهم على التقية في الاسلام وتعلم

(١) أي لا يندبون إلى المنازى ولا تضرب عليهم البعوث الخ . عن النبأية .

القرآن وذكر موسى بن عقبة أن وفدكم كانوا إذا أتوا رسول الله خافوا عثمان بن أبي العاص في رحالهم فإذا رجعوا وسط النهار جاء هو إلى رسول الله ﷺ فسأله عن العلم فاستقرأه القرآن فان وجده تأمناً ذهب إلى أبي بكر الصديق ، فلم يزل دأبه حتى فقه في الاسلام وأحب رسول الله ﷺ حباً شديداً .

قال ابن اسحاق : حدثني سعيد بن أبي هند عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن عثمان بن أبي العاص . قال : كان من آخر ما عهد إلى رسول الله ﷺ حين بعثنى إلى ثقيف قال « يا عثمان تهوّر في الصلاة ، وأقهر الناس بأضعفهم فان فيهم الكبير والصغير والضعيف وهذا الحاجة » وقال الامام احمد حدثنا عفان حدثنا حماد بن سامة أخبرنا سعيد الجري عن أبي العلاء عن مطرف عن عثمان بن أبي العاص . قال : قلت يا رسول الله اجعلني إمام قومي ، قال : « أنت إمامهم فاقتد بأضعفهم واتخذ مؤذناً لا يأخذ على أذانه أجراً » رواه أبو داود والترمذي من حديث حماد بن سامة به . ورواه ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة عن اسماعيل بن علي عن محمد بن اسحاق كما تقدم . وروى احمد عن عفان عن وهب وعن مملوكة بن عمرو عن زائدة كلاهما عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن داود ابن أبي عاصم عن عثمان بن أبي العاص أن آخر ما فارقه رسول الله ﷺ حين استسأله على الطائف أن قال « إذا صليت تقوم تخفف بهم حتى وقت فيقرأ باسم ربك الذي خلق ، وأشياهاها من القرآن » وقال احمد حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة سمعت سعيد بن المسيب قال حدث عثمان ابن أبي العاص . قال : آخر ما عهد إلى رسول الله ﷺ أن قال : « إذا أمتت قوما تخفف بهم الصلاة » ورواه مسلم عن محمد بن مثنى وبنو داود كلاهما عن محمد بن جعفر عن عبد ربه . وقال احمد حدثنا أبو احمد الزبيري ثنا عبد الله بن عبد الرحمن بن يعلى الطائفي عن عبد الله بن الحكم أنه سمع عثمان بن أبي العاص يقول استعملني رسول الله ﷺ على الطائف ، فكان آخر ما عهد إلى أن قال « خفف عن الناس الصلاة » تفرد به عن هذا الوجه . وقال احمد حدثنا يحيى بن سعيد أخبرنا عمرو بن عثمان حدثني موسى - هو ابن طلحة - أن عثمان بن أبي العاص حدثه أن رسول الله ﷺ أهد أن يؤم قومه ثم قال : « من أم قوما فليخفف بهم فان فيهم الضعيف والكبير وهذا الحاجة » فإذا صلى وحده فليصل كيف شاء » ورواه مسلم من حديث عمرو بن عثمان به . وقال احمد حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن النعمان بن سالم سمعت أشياخاً من ثقيف قالوا حدثنا عثمان بن أبي العاص أنه قال قال لي رسول الله ﷺ « وأم قوماً وإذا أمتت قوماً تخفف بهم الصلاة فانه يقوم فيها الصغير والكبير والضعيف والمرضى وهذا الحاجة » وقال احمد حدثنا ابراهيم بن اسماعيل عن الجري عن أبي العلاء عن الشخير أن عثمان قال : يا رسول الله حل الشيطان بيني وبين صلاتي وقراءتي ، قال « ذاك شيطان يقال له خنزب ، فإذا أنت حسسته فتموذ بالله منه واتل عن يسارك ثلاثاً » قال

فعلت ذلك فاذهبه الله عني . ورواه مسلم من حديث سميد البكري به . وروى مالك واحمد وسليمان وأهل السنن من طرق عن نافع بن جبير بن مطعم عن عثمان بن أبي العاص أنه شكى إلى رسول الله ﷺ وجما يجده في جسده فقال له « ضع يدك على الذي يألم من جسدي وقل بسم الله ثلاثا » وقل سبع مرات أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر » وفي بعض الروايات فعلت ذلك فاذهب الله ما كان بي فلم أزل أمر به أهلي وغيرهم . وقال أبو عبد الله بن ماجه حدثنا محمد بن يسار ثنا محمد بن عبد الله الأنصاري حدثني عبيدة بن عبد الرحمن - وهو ابن جوشن - حدثني أبي عن عثمان بن أبي العاص . قال : لما استعملني رسول الله ﷺ على الطائف جعل يعرض لي شيء في صلاتي حتى ما أدري ما أصلي فلما رأيت ذلك رجعت إلى رسول الله ﷺ فقال « ابن أبي العاص ؟ » قلت نعم يا رسول الله ! قال « ما جاء بك ؟ » قلت يا رسول الله عرض لي شيء في صلاتي حتى ما أدري ما أصلي قال « ذلك الشيطان أدن » فدنوت منه فجلست على صدور قدمي ، قال فضرب صدري بيده وتفل في في وقال « أخرج عدو الله » فعل ذلك ثلاث مرات ثم قال « الحق بعملك » . قال فقال عثمان : فلمعري ما أحسبه خالطني بعد . تفرد به ابن ماجه .

قال ابن اسحاق : وحدثني عيسى بن عبد الله عن عطية بن شفيان بن ربيعة التقي عن بعض وفدكم قال : كان بلال يأتينا حين أسلمنا وصمنا مع رسول الله ﷺ ما بقي من شهر رمضان بفطورتنا وسحورنا فيأتينا بالسحور فانا لنقول إنا نرى الفجر قد طلع ؟ فيقول : قد تركت رسول الله ﷺ يتسحر لتأخير السحور ، ويأتينا بفطورتنا وإنا لنقول ما نرى الشمس ذهبت كلها بعد ، فيقول ما جئتمكم حتى أكل رسول الله ﷺ ، ثم يضع يده في الجنة فيلقيم منها . وروى الامام احمد وأبو داود وابن ماجه من حديث عبد الله بن عبد الرحمن بن يعلى الطائفي عن عثمان بن عبد الله بن أوس عن جده أوس بن حذيفة قال قدمنا على رسول الله ﷺ في وفد ثقيف ، قال فزلت الاحلاف على المغيرة بن شعبة ، وأنزل رسول الله ﷺ بني مالك في قبة له كل ليلة يأتينا بعد العشاء يحدثنا قائما على رجله حتى يراوح بين رجله من طول القيام ، فأكثر ما يحدثنا ما لقي من قومه من قریش ، ثم يقول « لا آسى وكنا مستضعفين مستذلين بمكة ، فلما خرجنا إلى المدينة كانت سجال الحرب بيننا وبينهم ندال عليهم ويدلون علينا » فلما كانت ليلة أبطأ عنا الوقت الذي كان يأتينا فيه فقلنا لقد أبطأت علينا الليلة ؟ فقال : « إنه طرأ على جزئي (١) من القرآن فسكرت أن أجيء حتى أتته » قال أوس سألت أصحاب رسول الله ﷺ كيف يجوزون القرآن ؟ فقالوا ثلاث ، وخمس ، وسبع ، وتسع وإحدى عشر ، وثلاث عشرة . وحزب المفصل وحده لفظ أبو داود . قال ابن اسحاق : فلما فرغوا

(١) كذا في الحلبية ، وفي التيمورية : طرأ على حزبي من القرآن .

من أمرهم وتوجهوا إلى بلادهم راجعين ، بمث رسول الله ﷺ معهم أبا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة في هدم الطاغية ، فخرجوا مع القوم حتى إذا قدموا الطائف أراد المغيرة أن يقدم أبا سفيان فأبى ذلك عليه أبو سفيان وقال ادخل أنت على قومك وأقام أبو سفيان بماله بنى الحرم ، فلما دخل المغيرة علاها يضربها بالمول وقام قومه بنى ممتب دونه خشية أن يرمى أو يصاب كما أصيب عروة بن مسعود قال وخرج نساء ثقيف حمرًا يبيكين عليها ويقولن :

« لنبيكين دفاع ، أسلمها الرضاع ، لم يحسنوا المصاع (١) »

قال ابن اسحاق : ويقول أبو سفيان : والمغيرة يضربها بالفأس وأهًا لك أهًا لك ، فلما هدمها المغيرة وأخذ مالها وحليها أرسل إلى أبي سفيان فقتل إن رسول الله قد أمرنا أن نقضى عن عروة بن مسعود وأخيه الاسود بن مسعود والمقارب بن الاسود دينهما من مال الطاغية يقضى ذلك عنهما . قلت : كان الاسود قد مات مشركا ولكن أمر رسول الله بذلك تأليفاً واكراما لولده قارب بن الاسود رضى الله عنه . وذكر موسى بن عقبة أن وفد ثقيف كانوا بضمة عشر رجلا ، فلما قدموا أنزلهم رسول الله المسجد لیسهموا القرآن ، فسألوه عن الربا والزنا والحرم فحرم عليهم ذلك كله فسألوه عن الربة ما هو صانع بها ؟ قال « اهدموها » قالوا هيئات لو تعلم الربة أنك تريد أن تهديها قتلت أهلها ، فقال عمر بن الخطاب : ويحك يا ابن عبد ياليل ما أجهلك ، إنما الربة حجر . فقالوا إنما لم تأتلك يا ابن الخطاب ، ثم قالوا يا رسول الله تول أنت هدمها أما نحن فإنا لن نهديها أبدا ، فقال « سأبعث إليكم من يكفيكم هدمها » فسكاتبوه على ذلك واستأذنوه أن يسبقوا رسله إليهم ، فلما جاءوا قومهم تلقوهم فسألوهم ما وراءكم فأظهروا الحزن وأنهم إنما جاءوا من عند رجل فظ غليظ قد ظهر بالسيف يحكم ما يريد وقد دوح العرب ، قد حرم الربا والزنا والحرم ، وأمر بهدم الربة ، فنفرت ثقيف وقالوا لا نطيع لهذا أبدا ، قال فتأهبوا للقتال وأعدوا السلاح ، فمكثوا على ذلك يومين - أو ثلاثة - ثم أتى الله في قلوبهم الرعب فرجعوا وأنابوا وقالوا ارجعوا اليه فشارطوه على ذلك وصالحوه عليه قالوا فإنا قد فعلنا ذلك ووجدناه أتقى الناس وأوفاهم وأرحمهم وأصدقهم ، وقد بورك لنا ولكم في مديننا اليه وفيما قاضيناه فافهموا القضية واقبلوا عافية الله ، قالوا فلم كنتمونا هذا أولا ؟ قالوا أردنا أن ينزع الله من قلوبكم نخوة الشيطان ، فأسلموا مكانهم ومكثوا أياما ثم قدم عليهم رسل رسول الله ﷺ وقد أمر عليهم خالد بن الوليد وفيهم المغيرة بن شعبة ، فعمدوا إلى اللات وقد استكفث ثقيف رجالها ونساءها والصبيان حتى خرج السواتق من الحجال ولا يرى عامة ثقيف أمها مهدومة ويظنون أنها ممتنعة ، فقام المغيرة بن شعبة فأخذ السكرين - - - - - يعنى الممول - - وقال لأصحابه : والله لأضحكنكم من ثقيف ، (١) في السبيلي : إذ كرهوا المصاع ، أى أسلمها الأثام حين كرهوا القتال والمصاع الضرب .

فضرب بالكرزين ثم سقط يركض برجله فارتجأ أهل الطائف بصيحة واحدة وفرحوا وقالوا أبعاد الله المغيرة قتلته الربة ، وقالوا لأولئك من شاء منكم فليقترب ، فقام المغيرة فقال : والله يا معشر ثقيف إنما هي لكع حجارة ومدر ، فاقبلوا عافية الله واعبدوه ، ثم إنه ضرب الباب فكسره . ثم علا سورها وعلا الرجال معه فما زالوا يهدمونها حجراً حجراً حتى سوهوا بالارض ، وجعل سادتها يقول : ليغضبني الاساس فليخسف بهم ، فلما سمع المغيرة قال لخالد : دعني أحفر أساسها فخروا حتى أخرجوا ترابها وجعلوا ماءها وبناءها ، ومهتت عند ذلك ثقيف ، ثم رجعوا إلى رسول الله ﷺ فقسم أموالها من يومه وحمدوا الله تعالى على اعتزاز دينه ونصرة رسوله .

قال ابن اسحاق : وكان كتاب رسول الله ﷺ الذي كتب لهم ، بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد النبي رسول الله إلى المؤمنين إن عضاه وج^(١) وصيده لا يعصده من وجد يفعل شيئاً من ذلك فإنه يجلد وتترع ثيابه ، وإن تعدى ذلك فإنه يؤخذ فيبلغ به النبي محمد وإِنْ هذا أمر النبي محمد ، وكتب خالد بن سعيد بأمر الرسول محمد بن عبد الله فلا يتعداه أحد فيظلم نفسه فيما أمر به محمد رسول الله . وقد قال الامام احمد حدثنا عبد الله بن الحارث - من أهل مكة مخزومي - حدثني محمد ابن عبد الله بن أنس - وأثنى عليه خيراً - عن أبيه عن عروة بن الزبير . قال : أقبلنا مع رسول الله ﷺ من لية^(٢) حتى إذا كنا عند السدرة وقف رسول الله ﷺ في طرف القرن حذوها فاستقبل محبسا ببصره - يعني وادياً - ووقف حتى اتفق الناس كلهم ثم قال « إن صيدوج وعضاهه حرم محرم لله » وذلك قبل نزوله الطائف وحصاره ثقيفاً ، وقد رواه أبو داود من حديث محمد بن عبد الله بن أنس الطائي وقد ذكر ابن حبان في ثقاته . وقال ابن ميمون ليس به بأس . تسكلم فيه بعضهم وقد ضعف احمد والبخاري وغيرهما هذا الحديث ، وصححه الشافعي وقال بمقتضاه والله أعلم .

ذكر موت عبد الله بن أبي قبيحه الله

قال محمد بن اسحاق : حدثني الزهري عن عروة عن أسامة بن زيد . قال : دخل رسول الله ﷺ على عبد الله بن أبي يعوده في مرضه الذي مات فيه ، فلما عرف فيه الموت قال رسول الله ﷺ « أما والله إن كنت لأنهاك عن حب يهود » فقال قد أبغضهم أسعد بن زرارة فه ؟ . وقال الواقدي مرض عبد الله بن أبي في ليال بقين من شوال ، ومات في ذي القعدة ، وكان مرضه عشرين ليلة ، فكان رسول الله ﷺ يعود فيها ، فلما كان اليوم الذي مات فيه دخل عليه رسول الله ﷺ وهو يجود

(١) وج : هي أرض الطائف وحرم عضاهه وشجره على غير أهله كتحريم المدينة ومكة حكاه السمعاني . (٢) لية : (بتشديد الياء وكسر اللام) من نواحي الطائف .

بنفسه فقال « قد نهيتك عن حب يهود » فقال : قد أبغضهم أسعد بن زرارة فما نفعه ؟ ثم قال يارسول الله ليس هذا الحين عتاب هو الموت فاحضر غسلي وأعطني قميصك الذي يلي جلدك فكفني فيه وصل على واستغفر لي ، ففعل ذلك به رسول الله ﷺ . وروى البيهقي من حديث سالم بن عجلان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس نحواً مما ذكره الواقدي قاله أعلم . وقد قال اسحاق بن راهويه : قلت لأبي أسامة أحدكم عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال : لما توفي عبد الله بن أبي ابن سؤل جاء ابنه عبد الله إلى رسول الله ﷺ وسأله أن يعطيه قميصه ليكفنه فيه فاعطاه ، ثم سأله أن يصلي عليه فقام رسول الله ﷺ يصلي عليه فقام عمر بن الخطاب فاخذ بثوبه فقال : يارسول الله تصلي عليه وقد نهك الله عنه ، فقال رسول الله ﷺ « إن ربي خيرني فقال استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم وسأزيد على السبعين » فقال إنه منافق أتصلي عليه ؟ فأنزل الله عز وجل (ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره إنهم كفروا بالله ورسوله) فأقر به أبو أسامة وقال نعم ! وأخرجاه في الصحيحين من حديث أبي أسامة ، وفي رواية للبخاري وغيره قال عمر : فقلت يارسول الله تصلي عليه وقد قال في يوم كذا كذا ، وقال في يوم كذا كذا وكذا ! فقال « دعني يا عمر فاني بين خيرتين ، ولو أعلم أني إن زدت على السبعين غفر له لزدت » ثم صلى عليه فأنزل الله عز وجل (ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره) الآية . قال عمر : فمجمبت من جرأتني على رسول الله ﷺ والله ورسوله أعلم . وقال سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار سمع جابر بن عبد الله يقول : أتى رسول الله ﷺ قبر عبد الله بن أبي بعد ما أدخل حفرة فامر به فأخرج فوضعه على ركبتيه - أو تخذه - ونفث عليه من ريقه والبسه قميصه فأنه أعلم . وفي صحيح البخاري بهذا الاسناد مثله وعنده إنه إنما ألبسه قميصه مكافأة لما كان كسى العباس قميصاً حين قدم المدينة فلم يجدوا قميصاً يصلح له إلا قميص عبد الله بن أبي . وقد ذكر البيهقي هاهنا قصة ثعلبة بن حاطب وكيف افتتن بكثرة المال ومنعه الصدقة ، وقد حررنا ذلك في التفسير عند قوله تعالى (ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله) الآية .

فصل

قال ابن اسحاق : وكانت غزوة تبوك آخر غزوة غزاها رسول الله ﷺ . وقال حسبان بن ثابت رضي الله عنه يعدد أيام الانصار مع رسول الله ﷺ ويذكر مواظبتهم معه في أيام غزوه ، قال ابن هشام وتروى لابنه عبد الرحمن بن حسان :

أست خير معد كلها نفرا ومشرأ إن هموا عموا وإن حصوا

قوم هموا شهداء بدماء بأجمعهم
 وبأيموه فلم ينكث به أحد
 ويوم صبّحهم في الشعب من أحد
 ويوم ذى قرد يوم استشارهم
 وذا العشرة جاسوها بخيلهم
 ويوم ودان أجلاوا أهله رقصا
 وليلة طلبوا فيها عدوهم
 وليلة بحدين جالدوا معه
 وغزوة يوم نجد ثم كان لهم
 وغزوة القعاق فرقنا العدو به
 ويوم بويلع كانوا أهل بيعة
 وغزوة الفتح كانوا في سريته
 ويوم خيبر كانوا في كتيبته
 بالبيض ترعش في الأمان عارية
 ويوم سار رسول الله محسبا
 وساسة الحرب إن حرب بدت لهم
 أولئك القوم أنصار النبي وهم
 ماتوا كراما ولم تنكث عهودهم
 مع الرسول فما أولوا وما خذلوا
 منهم ولم يك في إيمانه دخل
 ضرب رصين كحجر النار مشتمل
 على الجياد فما خانوا وما نكأوا
 مع الرسول عليها البيض والأسل
 بالليل حتى نهانا الحزن والجبل
 لله والله يحجزهم بما عملوا
 فيها يعلمهم في الحرب إذ نهوا
 مع الرسول بها الأسلاب والنفل
 كما يفرق دون المشرب الرسل
 على الجلال فأسوه وما عدلوا
 مرابطين فما طاشوا وما عجلوا
 يمشون كلهم مستبسل بطل
 تعوج بالضرب أحيانا وتعادل
 إلى تبوك وهم راياته الأول
 حتى بدا لهم الأقبال فالتفل
 قومي أصير إليهم حين أتصل
 وقتلهم في سبيل الله إذ قتلوا

﴿ ذكر بعث رسول الله ﷺ أبا بكر أميرا على الحج ﴾

سنة تسع ونزول سورة براءة ﴿

قال ابن اسحاق بعد ذكره وفود أهل الطائف إلى رسول الله ﷺ في رمضان كما تقدم بيانه
 مبسوطا . قال : أقام رسول الله ﷺ بتمية شهر رمضان وشوالا وذا القعدة ، ثم بعث أبا بكر أميرا على
 الحج من سنة تسع ليقم للمسلمين حجهم ، وأهل الشرك على منازلهم من حجهم لم يصدوا بعد عن
 البيت ومنهم من له عهد مؤقت إلى أمد ، فلما خرج أبو بكر رضي الله عنه بمن معه من المسلمين
 وفصل عن البيت أنزل الله عز وجل هذه الآيات من أول سورة التوبة (براءة من الله ورسوله إلى
 الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا في الأرض أربعة أشهر) إلى قوله (وأذان من الله ورسوله إلى

الناس يوم الحج الا كبر إن الله برئ من المشركين ورسوله) إلى آخر القصة . ثم شرع ابن اسحاق يتكلم على هذه الآيات وقد بسطنا الكلام عليها في التفسير والله الحمد والمنة ، والمقصود أن رسول الله ﷺ بعث عليا رضي الله عنه بعد أبي بكر الصديق ليكون معه ويقول على نفسه ابلاغ البراءة إلى المشركين نيابة عن رسول الله ﷺ ليكون ابن عمه من عصبته .

قال ابن اسحاق : حدثني حكيم بن حكيم بن عباد بن حنيف عن أبي جعفر محمد بن علي أنه قال : لما نزلت براءة علي رسول الله ﷺ وقد كان بعث أبا بكر الصديق رضي الله عنه ليعلم الناس الحج ، قيل له يا رسول الله ﷺ لو بعثت بها إلى أبي بكر فقال « لا يؤدي عني إلا رجل من أهل بيتي » ثم دعا علي بن أبي طالب فقال « اخرج بهذه القصة من صدر براءة وأذن في الناس يوم النحر إذا اجتمعوا يعني ألا إنه لا يدخل الجنة كافر ، ولا يحج بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان ، ومن كان له عند رسول الله عهد فهو له إلى مدته » فخرج علي بن أبي طالب على ناقة رسول الله ﷺ المضياء حتى أدرك أبا بكر الصديق ، فلما رآه أبو بكر قال : أمير أو مأمور ؟ فقال بل مأمور ، ثم مضيا فاقام أبو بكر للناس الحج والعرب إذ ذاك في تلك السنة على منازلهم من الحج التي كانوا عليها في الجاهلية ، حتى إذا كان يوم النحر قام علي بن أبي طالب فأذن في الناس بالذي أمره به رسول الله ﷺ وأجل أربعة أشهر من يوم أذن فيهم ليرجع كل قوم إلى ما منهم وبلادهم ، ثم لا عهد لمشرك ولا ذمة إلا أحد كان له عند رسول الله ﷺ عهد فهو له إلى مدته فلم يحج بعد ذلك العام مشرك ، ولم يطوف بالبيت عريان ، ثم قدما على رسول الله ﷺ . وهذا مرسل من هذا الوجه . وقد قال البخاري : باب حج أبي بكر رضي الله عنه بالناس سنة تسع حدثنا سليمان بن داود أبو الربيع حدثنا فليح عن الزهري عن حميد بن عبد الرحمن عن أبي هريرة : أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه بعثه في الحج التي أمره عليها النبي ﷺ قبل حجة الوداع في رهط يؤذن في الناس أن لا يحج بعد العام مشرك ، ولا يطوفن في البيت عريان . وقال البخاري في موضع آخر حدثنا عبد الله بن يوسف ثنا الليث حدثني عقيل عن ابن شهاب أخبرني حميد بن عبد الرحمن أن أبا هريرة قال : بعثني أبو بكر الصديق في تلك الحج في المؤذنين بعثهم يوم النحر يؤذنون يعني أن لا يحج بعد العام مشرك ، ولا يطوفن بالبيت عريان . قال حميد ثم أردف النبي ﷺ بعلي فأمره أن يؤذن ببراءة قال : أبو هريرة فأذن معنا علي في أهل منى يوم النحر براءة أن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوفن بالبيت عريان . وقال البخاري في كتاب الجهاد حدثنا أبو الهيثم أنبأنا شعيب عن الزهري أخبرني حميد بن عبد الرحمن أن أبا هريرة قال : بعثني أبو بكر الصديق فيمن يؤذن يوم النحر يعني ، لا يحج بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان . ويوم الحج الا كبر يوم النحر ، وإنما قيل الا كبر من أجل قول الناس العمرة

الحجج الاصفى ، فنبذ أبو بكر إلى الناس في ذلك العام فلم يحجج عام حجة الوداع الذي حج فيه رسول الله ﷺ مشرك . ورواه مسلم من طريق الزهري به نحوه .

وقال الامام احمد : حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن مغيرة عن الشعبي عن عكرز بن أبي هريرة عن أبيه . قال : كنت مع علي بن أبي طالب حين بعث رسول الله ﷺ فقال ما كنتم تتنادون ؟ قالوا كنا نتأدى أنه لا يدخل الجنة إلا مؤمن ، ولا يطوف في البيت عريان ، ومن كان بينه وبين رسول الله ﷺ عهد فان أجله - أو أمدته - إلى أربعة أشهر ، فإذا مضت الاربعة أشهر فان الله يرى من المشركين ورسوله ، ولا يحجج هذا البيت بعد العام مشرك . قال فكنت أتأدى حتى صحل صوتي ^(١) . وهذا اسناد جيد لكن فيه نكارة من جهة قول الراوى إن من كان له عهد فأجله إلى أربعة أشهر ، وقد ذهب إلى هذا ذاهبون ولكن الصحيح أن من كان له عهد فأجله إلى أمدته بالغ ما بلغ ولو زاد على أربعة أشهر ومن ليس له أمد بالسكينة فله تأجيل أربعة أشهر ، بقى قسم ثالث وهو من له أمد يتناهى إلى أقل من أربعة أشهر من يوم التأجيل وهذا يحتمل أن يلتحق بالاول ، فيكون أجله إلى مدته وإن قل ، ويحتمل أن يقال إنه يؤجل إلى أربعة أشهر لأنه أولى ممن ليس له عهد بالسكينة والله تعالى أعلم . وقال الامام احمد حدثنا عفان ثنا حماد عن سماك عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ بعث براءة مع أبي بكر فلما بلغ ذا الحليفة قال « لا يبلغها إلا أنا أو رجل من أهل بيتي » فبعث بها مع علي بن أبي طالب . وقد رواه الترمذى من حديث حماد بن سلمة وقال حسن غريب من حديث أنس . وقد روى عبد الله بن احمد عن لوين عن محمد بن جابر عن سماك عن حلس عن علي أن رسول الله ﷺ لما أردف أبا بكر بعلى فأخذ منه السكتاب بالحجفة رجع أبو بكر فقال : يا رسول الله نزل في شئ ؟ قال « لا ولكن جبريل جاءنى فقال لا يؤدى عنك إلا أنت أو رجل منك » وهذا ضعيف الاسناد ومثله فيه نكارة والله أعلم . وقال الامام احمد حدثنا سفيان عن أبي اسحاق عن زيد بن بشيم - رجل من همدان - قال : سألتنا عليا بأى شئ بعثت يوم بعثه رسول الله ﷺ مع أبي بكر في الحجة ؟ قال باربع ، لا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة ، ولا يطوف بالبيت عريان ، ومن كان بينه وبين رسول الله ﷺ عهد فعهد إلى مدته ولا يحجج المشركون بعد عامهم هذا . وهكذا رواه الترمذى من حديث سفيان - هو ابن عيينة - عن أبي اسحاق السبيعي عن زيد بن بشيم عن علي به وقال حسن صحيح . ثم قال وقد رواه شعبة عن أبي اسحاق فقال عن زيد ابن أنيل ، ورواه الثوري عن أبي اسحاق عن بعض أصحابه عن علي .

قلت : ورواه ابن جرير من حديث معمر عن أبي اسحاق عن الحارث عن علي . وقال ابن

(١) صحل صوتي : أى حتى يح من النهاية .

جبر حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم أخبرنا أبو زرعة وهب الله بن راشد أخبرنا حيوة بن شريح أخبرنا ابن صخر أنه سمع أبا معاوية البجلي من أهل الكوفة يقول سمعت أبا الصهباء البكري وهو يقول: سألت علي بن أبي طالب عن يوم الحج الا كبر فقال إن رسول الله ﷺ بعث أبا بكر ابن أبي قحافة يقيم للناس الحج ، وبعثنى معه باربعين آية من براءة حتى أتى عرفة فخطب الناس يوم عرفة ، فلما قضى خطبته التفت إلى فقال : قم يا علي فاذ رسالة رسول الله ﷺ فقامت فقراءت عليهم أربعين آية من براءة ثم صدرنا فأتينا منى فرميت الحجرة ونحرت البدنة ثم حلفت رأسي وعلمت أن أهل الجمع لم يكونوا حضورا كلهم خطبة أبي بكر رضى الله عنه يوم عرفة ، فظننت أنتبع بها الفساطيط أقرؤها عليهم . قال علي فمن ثم أخال حسبتم أنه يوم النحر ، ألا وهو يوم عرفة . وقد تقصينا الكلام على هذا المقام في التفسير وذكرنا أسانيد الأحاديث والآثار في ذلك مبسوطا بما فيه كفاية والله الحمد والمنة .

قال الواقدي وقد كان خرج مع أبي بكر من المدينة ثمانمائة من الصحابة منهم عبد الرحمن بن عوف ، وخرج أبو بكر معه بخمس بدلات ، وبعث معه رسول الله ﷺ بعشرين بدنة ثم أردفه بعلي فلحقه بالمرج فنادى ببراءة امام الموسم .

فصل

كان في هذه السنة — أعنى في سنة تسع — من الامور الخادئة غزوة تبوك في رجب كما تقدم بيانه . قال الواقدي وفي رجب من هجمات النجاشي صاحب الحبشة ونعماء رسول الله ﷺ إلى الناس . وفي شعبان منها — أى من هذه السنة — توفيت أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ فغسلتها أسماء بنت عيسى وصفيية بن عبد المطلب ، وقيل غسلها نسوة من الانصار فبين أم عطية .

قلت : وهذا ثابت في الصحيحين ، وثبت في الحديث أيضا أنه عليه السلام لما صلى عليها وأراد دفنها قال : « لا يدخله أحد قارف الليلة أهله » فامتنع زوجها عثمان لذلك ودفنها أبو طلحة الانصاري رضى الله عنه | ويحتمل أنه أراد بهذا الكلام من كان يتولى ذلك ممن يتبرع بالخفر والدفن من الصحابة كأبي عبيدة وأبي طلحة ومن شابههم فقال « لا يدخل قبرها إلا من لم يقارف أهله من هؤلاء » إذ يبعد أن عثمان كان عنده غير أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ ، هذا بعيد والله أعلم ^(١) وفيها صالح ثلاث آيات وأهل جرباء وأذرح وصاحب ثومة الجندل كما تقدم ايضاح ذلك كله في مواضعه . وفيها هدم مسجد الفرار الذي بناه جماعة المنافقين سورة مسجد وهو دار حرب في

الباطن فأمر به عليه السلام فخرق . وفي رمضان منها قدم وفد ثقيف فمباغوا عن قومهم ورجعوا إليهم بالأمان وكسرت اللات كما تقدم . وفيها توفي عبيد الله بن أبي بن ساول رأس المنافقين لعنه الله في أواخرها ، وقبله بأشهر توفي معاوية بن معاوية الليثي - أو المزني - وهو الذي سبى عليه رسول الله ﷺ وهو نازل بتبوك إن صح الخبر في ذلك . وفيها حج أبو بكر رضى الله عنه بالناس عن إذن رسول الله ﷺ له في ذلك . وفيها كان قدوم عامة وفود أحياء العرب ولذلك تسمى سنة تسع سنة الوفود ، وما نحن لمعد لذلك كتابا برأسه اقتداءً بالبخارى وغيره .

كتاب الوفود

الواردين إلى رسول الله ﷺ

قال محمد بن اسحاق : لما افتتح رسول الله ﷺ مكة وفرغ من تبوك وأسست ثقيف وبايعت ضربت إليه وفود العرب من كل وجه ، قال ابن هشام : حدثني أبو عبيدة أن ذلك في سنة تسع وأنها كانت تسمى سنة الوفود ، قال ابن اسحاق : وإنما كانت العرب ترضى بإسلامها أمر هذا الحى من قريش ، لأن قريشا كانوا أمام الناس وهاديهم وأهل البيت والحرم وصريح ولد اسماعيل بن ابراهيم وقادة العرب لا ينكرون ذلك ، وكانت قريش هي التي نصبت الحرب لرسول الله ﷺ وخلافه فلما افتتحت مكة ودانت له قريش ودوخها الاسلام عرفت العرب أنهم لا طاقة لهم بحرب رسول الله ﷺ ولا عداوته فدخلوا في دين الله كما قال عز وجل أفواجا يضرئون اليه من كل وجه يقول الله تعالى لنبيه ﷺ (إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسيح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا) أى فاحمد الله على ما ظهر من دينك واستغفره إنه كان توابا ، وقد قدمنا حديث عمرو بن مسلمة قال : كانت العرب تلوم باسلامهم الفتح فيقولون اتركوه وقومهم فانه إن ظهر عليهم فهو نبي صادق ، فلما كانت وقعة أهل الفتح بادر كل قوم باسلامهم وبدر - أى قومي - باسلامهم ، فلما قدم قال جئتمكم والله من عند النبي حقا ، قال صلوا صلاة كذا في حين كذا ، وصلاة كذا في حين كذا ، فاذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدهم وليؤمكم أكثركم قرآنا ، وذكر تمام الحديث وهو في صحيح البخارى .

قلت : وقد ذكر محمد بن اسحاق ثم الواقدي والبخارى ثم البيهقي بعدهم من الوفود ما هو متقدم تاريخ قومهم على سنة تسع بل وعلى فتح مكة . وقد قال الله تعالى (لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى) وتقدم قوله ﷺ يوم الفتح لا هجرة ولكن جهاد ونية « فيجب التمييز بين السابق من هؤلاء الوافدين على

زمن الفتح من بعد وفوده هجرة ، وبين اللاحق لهم بعد الفتح من وعد الله خيراً وحسنى ، ولكن
 ليس في ذلك كالسابق له في الزمان والفضيلة والله أعلم . على أن هؤلاء الأئمة الذين اعتنوا بإيراد
 الوقود قد تركوا فيما أوردوه أشياء لم يذكرها ونحن نورد بحمد الله ومنه ما ذكروه وننبه على ما
 ينبغي التنبيه عليه من ذلك ونذكر ما وقع لنا مما أهمناه إن شاء الله وبه الثقة وعليه التكلان . وقد
 قال محمد بن عمر الواقدي حدثنا كثير بن عبد الله المزني عن أبيه عن جده . قال : كان أول من وفد
 على رسول الله ﷺ من مضر أربعمائة من مزينة وذلك في رجب سنة خمس فجعل لهم رسول الله ﷺ
 الهجرة في دارهم وقال : « أنتم مهاجرون حيث كنتم فارجموا إلى أموالكم » فرجموا إلى بلادهم ، ثم
 ذكر الواقدي عن هشام بن الكلبي بإسناده أن أول من قدم من مزينة خزاعي بن عبد نهم ومعه
 عشرة من قومه فبايع رسول الله ﷺ على إسلام قومه ، فلما رجع إليهم لم يجدهم كما ظن فيهم
 فتأخروا عنه . فأمر رسول الله ﷺ حسان بن ثابت أن يعرض بخزاعي من غير أن يهجوهم ، فذكر
 أبياتاً فلما بلغت خزاعياً شكى ذلك إلى قومه فجمعوا له وأسلموا معه وقسم بهم إلى رسول الله ﷺ
 فلما كان يوم الفتح دفع رسول الله ﷺ لواء مزينة - وكانوا يومئذ الفاء - إلى خزاعي هذا ، قال وهو
 أخو عبد الله ذو البجادين ^(١) . وقال البخاري رحمه الله باب وفد بني تميم حدثنا أبو نعيم حدثنا سفيان
 عن أبي صخرة عن صفوان بن محرز المزني عن عمران بن حصين . قال : أتى نفر من بني تميم إلى
 النبي ﷺ فقال : « اقبلوا البشرى يا بني تميم » قالوا يا رسول الله قد بشرتنا فأعطينا ، فرؤى ذلك في
 وجهه ثم جاء نفر من اليمن فقال : « اقبلوا البشرى إذ لم يقبلها بنو تميم » قالوا قبلنا يا رسول الله . ثم قال
 البخاري حدثنا إبراهيم بن موسى حدثنا هشام بن يوسف أن ابن جريج أخبره عن ابن أبي مليكة
 أن عبد الله بن الزبير أخبرهم : أنه قدم ركب من بني تميم على النبي ﷺ فقال أبو بكر : أمر القمعاق
 ابن معبد بن زارة ، فقال عمر : بل أمر الأقرع بن حابس ، فقال أبو بكر ما أردت إلا خلافي فقال
 عمر : ما أردت خلافتك قمارياً حتى ارتفعت أصواتهما ، فنزلت (يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين
 يدي الله ورسوله) حتى انتهت . ورواه البخاري أيضاً من غير وجه عن ابن أبي مليكة بالفاظ
 آخر وقد ذكرنا ذلك في التفسير عند قوله تعالى (لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي) الآية .
 وقال محمد بن اسحاق : ولما قدمت على رسول الله ﷺ وفود العرب قدم عليه عطار بن
 حبيب بن زارة بن عدس التميمي في أشرف بني تميم منهم الأقرع بن حابس ، والزبرقان بن بدر
 التميمي - أحمد بن سمد - وعمر بن الأهمم ، والحنثات ^(٢) بن يزيد ، ونعيم بن يزيد ، وقيس بن
 (١) في الإصابة : ذي البجادين . (٢) في الحاشية : الحنثات ، وفي التيمورية : الحجاب ، وفي ابن
 اسحاق الحنثات ، وقال ابن هشام الحنثات ووافقه السهيلي واستشهد بقول الفرزدق على أنه الحنثات .

الحارث ، وقيس بن عاصم أخو بني سعد في وفد عظيم من بني تميم . قال ابن اسحاق : ومهم عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري ، وقد كان الأقرع بن حابس وعيينة شهدا مع رسول الله ﷺ فتح مكة وحنين والطائف ، فلما قدم وفد بني تميم كانوا معهم ، ولما دخلوا المسجد نادوا رسول الله ﷺ من وراء حجراته أن أخرج إلينا يا محمد ، فأذن ذلك رسول الله ﷺ من صياحهم ، فخرج إليهم فقالوا يا محمد جئناك فآذن لشاعرنا وخطيبنا . قال : « قد أذنت لخطيبكم فليقل » فقام عطارد بن حاجب فقال : الحمد لله الذي له علينا الفضل والمن وهو أهل الذي جعلنا ملوكا ووهب لنا أموالا عظاما ففعل فيها المعروف ، وجعلنا أعزة أهل المشرق وأكثره عددا وأيسره عدة . فمن مثلنا في الناس ، ألسنا برؤس الناس وأولى فضلهم ، فمن فآخرونا فليعدد مثل ما عددنا ، وإنا لو نشاء لا أكثرنا الكلام ولكن نخشى ^(١) من الأكتاف فيما أعطانا ، وإنا نعرف [بذلك] أقول هذا لأن تأتوا بمثل قولنا ، وأمر أفضل من أمرنا ، ثم جلس . فقال رسول الله ﷺ لثابت بن قيس بن شماس أخى بني الحارث بن الخزرج : « قم فاجب الرجل في خطبته » فقام ثابت فقال : الحمد لله الذي السموات والأرض خلقه ، قضى فيهن أمره ، ووسع كرسيه علمه ولم يك شئ قط إلا من فضله ، ثم كان من قدرته أن جعلنا ملوكا واصطافى من خيرته رسولا أكرمهم نسباً وأصدقهم حديثاً وأفضلهم حسبا ، فانزل عليه كتابا واثمنه على خلقه فكان خيرة ^(٢) الله من العالمين ، ثم دعا الناس إلى الإيمان به فآمن برسول الله المهاجرون من قومه وذوى رحمه أكرم الناس أحسابا ، وأحسن الناس وجوها ، وخير الناس فعلا ثم كان أول الخلق إجابة واستجاب لله حين دعاه رسول الله ﷺ نحن ، ففتح أنصار الله ووزراء رسوله فقاتل الناس حتى يؤمنوا ، فن آمن بالله ورسوله منع ماله ودمه ، ومن كفر جاهدناه في الله أبداً وكان قتله علينا يسيرا ، أقول قولى هذا واستغفر الله لى ولكم وللمؤمنين والمؤمنات والسلام عليكم .

فقام الزبير بن بدر فقال :

نحن السكرام فلا حتى يعادلنا	منّا الملوك وفيما تنصب البيع
وكم قسرنا من الأحياء كلهم	عند النهاب وفضل العزيتبع
ونحن يطعم عند القحط مطعمنا	من الشواء إذا لم يؤنس الفزع
بما ترى الناس تأتينا سراتهم	من كل أرض هويّا ثم نصطنع
فننحر السكوم عبطا في أرومتنا	للتازلين إذا ما أنزلوا شبعوا
فما ترانا إلى حى نفاخرهم	إلا استنادوا وكانوا الرأس تقطع
فمن يفاخرنا فى ذاك نعرفه	فيرجع القوم والاخبار تستمع

(١) كذا فى الاصلين ، وفى ابن هشام : ولسكننا تحيا . (٢) فى ابن هشام : من خير خلقه .

إنا أبينا ولم يأتي لنا أحد إنا كذلك عند الفخر ترتفع
قال ابن اسحاق : وكان حسان بن ثابت غائباً فبعث إليه رسول الله ﷺ قال فلما انتهيت إلى
رسول الله ﷺ وقام شاعر القوم فقال ما قال أعرضت في قوله وقلت على نحو ما قال ، فلما فرغ
الزبرقان قال رسول الله ﷺ لحسان بن ثابت : « قم يا حسان فاجب الرجل فيما قال » . فقال حسان :

إن الذوائب من فخر وأخوتهم قد بينوا سنة للناس تتبع
يرضى بها كل من كانت سريره تقوى الله وكل الخير يصطنع
قوم إذا حاربوا ضروا عدوهم أو حاولوا النفع في أشياءهم نفعوا
سجية تلك منهم غير محدثة إن كان في الناس سباقون بعدهم
لا يرفع الناس ما أوهت أكتفهم عند الدفاع ولا يوهون ما رفعوا
إن ساقوا الناس يوماً فاز سيقهم أو وازنوا أهل مجد بالندى منعوا (١)
أعفة ذكرت في الوحي عفتهم لا يظلمون ولا يردبهم طمع
لا يبخلون على جارٍ بفضلهم ولا يمسهم من مظم طمع
إذا نصبنا على لم ندب لهم كما يدب إلى الوحشية الذرع
نسوا إذا الحرب نالتنا مخالبا إذا الزعانف من أظفارها خشعوا
لا يفخرون إذا نالوا عدوهم وإن أصيبوا فلا خور ولا هلع (٢)
كأنهم في الوحي والموت مكتمع أسد بحلية في أرساعها فزع
خذ منهم ما أتوا عنوا إذا غضبوا ولا يكن همك الأمر الذي منعوا
فان في حربهم - فارك عداوتهم - شراً يخاض عليه السم والسلع
أكرم يوم رسول الله ﷺ شيعتهم إذا تفاوت الأهواء والشيع
أهدى لهم مدحى قلب يوارره فيما أحب لسان حائك صنع
فاتهم أفضل الأحياء كاهم إن جدي الناس جد القول أو شمعوا (٣)

وقال ابن هشام : وأخبرني بعض أهل العلم بالشعر من بني تميم أن الزبرقان لما قدم على رسول الله ﷺ
وفي وفد بني تميم قام فقال :

- (١) كذا في الخلية ، وفي التيمورية : قنعوا ، وفي ابن هشام : منعوا .
- (٢) لم يرد هذا البيت في الخلية ، وإنما ورد في التيمورية وابن هشام .
- (٣) في الأصل سمعوا بالسين المهملة . وهي في ابن هشام شمعوا وفسرها السهيلي ضحكوا .

أتينك كما يعلم الناس فضلنا
بأننا قروع الناس في كل موطن
وأنا نذود المعلمين إذا انتخوا
وإن لنا المرباع في كل غارة
إذا اختلفوا عند احتضار المراسم
وأن ليس في أرض الحجاز كدارم
ونضرب رأس الأصيد المتفاقم
تغير بمجد أو بأرض الاعاجم

قال فقام حسان فاجابه فقال :

هل المجد إلا السودد العود والندى
نصرنا وآوينا النبي محمداً
بحي حريد أصله وثراؤه
انصرناه لما حل بين ييوتنا
جعلنا بنينا دونه وبناتنا
ونحن ضربنا الناس حتى تنازعوا
ونحن ولدنا من قریش عظيمها
بنی دارم لا تفخروا إن فخرکم
هبطتم علينا تفخرون وأنتم
فان كنتم جعتم لحقن دماءكم
فلا تجعلوا لله نداً وأسلموا
وجاه الملوك واحتمال العظام
على أنف راض من معد وراغم
بجارية الجولان وسط الاعاجم
باسيافنا من كل باغ وظالم
وطبنا له نفسا بفي المغام
على دينه بالمرهفات الصوارم
ولدنا نبي الخير من آل هاشم
يعود وبالا عند ذكر المسكارم
لنا خول من بين ظئر وخادم
وأموالكم أن تقسموا في المقاسم
ولا تلبسوا زيا كزى الاعاجم

قال ابن اسحاق : فلما فرغ حسان بن ثابت من قوله ، قال الاقرع بن حابس : وأبي إن هذا لمؤني
له خطيبه أخطب من خطيبنا ، ولشاعره أشعر من شاعرنا ، ولا صواتهم أعلا من أصواتنا . قال فلما
فرغ القوم أسلموا وجوزهم رسول الله ﷺ فاحسن جوائزهم ، وكان عمرو بن الاثم قد خلفه القوم
في رحلم وكان أصغرهم سناً ، فقال قيس بن عاصم - وكان يبغيض عمرو بن الاثم - يا رسول الله إنه
كان رجل من بني رحلنا وهو غلام حدث وأزرى به ، فاعطاه رسول الله ﷺ مثل ما أعطى القوم ، قال
عمرو بن الاثم حين بلغه أن قيساً قال ذلك بهجوه :

ظلمات مفترش الهلباء تشتمني عند الرسول فلم تصدق ولم تصب
سدناكم سودداً رهواً وسوددكم بادٍ نواجذه وقع على الذنب

وقد روى الحافظ البيهقي من طريق يعقوب بن سفيان حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن
زيد عن محمد بن الزبير الحنظلي . قال : قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبرقان بن بدر ،
وقيس بن عاصم ، وعمرو بن الاثم . فقال لعمر بن الاثم : « أخبرني عن الزبرقان ، فاما هذا فلست

أَسْأَلُكَ عَنْهُ « وَأَرَاهُ كَانَ قَدْ عَرَفَ قَيْسًا ، قَالَ فَقَالَ مَطَاعٌ فِي أَدْنِيهِ شَدِيدُ الْعَارِضَةِ مَانِعٌ لِمَا وَرَاءَ ظَهْرِهِ .
 فَقَالَ الزُّبْرَقَانُ : قَدْ قَالَ مَا قَالَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنِّي أَفْضَلُ مِمَّا قَالَ ، قَالَ فَقَالَ عَمْرُو : وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُكَ الْإِزْبَرَ
 الْمُرُوءَةَ ، ضَيْقُ الْعَطَنِ ، أَحَقُّ الْإِلَابِ ، لَيْتِمُ الْخُلَالُ ، ثُمَّ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ صَدَقْتَ فِيهِمَا جَمِيعًا ، أَرْضَانِي
 فَقُلْتَ بِأَحْسَنِ مَا أَعْلَمُ فِيهِهِ وَأَسْخَطَنِي فَقُلْتَ بِأَسْوَأِ مَا أَعْلَمُ . قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « إِنْ مِنْ
 الْبَيَانِ سِحْرًا » وَهَذَا مَرْسَلٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ . قَالَ الْبَيْهَقِيُّ وَقَدْ رَوَى مِنْ وَجْهِ آخَرَ مُوَصُّلًا أَنْبَأَنَا أَبُو
 جَعْفَرٍ كَامِلُ بْنُ أَحْمَدَ الْمُسْتَمْلِي ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عُمَانَ الْبَغْدَادِيُّ ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ
 ابْنُ الْحُسَيْنِ الْعَلَا فِ بَيْغَدَادٍ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حَرْبٍ الطَّائِيُّ أَنْبَأَنَا أَبُو سَعْدٍ بْنُ الْهَيْثَمِ بْنِ مَحْفُوظٍ عَنْ أَبِي
 الْقَوْمِ بِحْيٍ بْنِ يَزِيدَ الْأَنْصَارِيِّ عَنْ الْحَكَمِ عَنْ مَقْسَمٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : جَلَسَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ
 ﷺ قَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ وَالزُّبْرَقَانُ بْنُ بَدْرٍ وَعَمْرُو بْنُ الْإِهْمِ التَّمِيمِيُّونَ ، فَفَخَرَّ الزُّبْرَقَانُ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ
 أَنَا سَيِّدُ تَمِيمٍ وَالْمَطَاعُ فِيهِمْ وَالْحَبَابُ ، أَمْنَعُهُمْ مِنَ الظُّلْمِ وَأَخَذَ لَهُمْ بِحَقُوقِهِمْ وَهَذَا يَعْلَمُ ذَلِكَ - يَعْنِي عَمْرُو
 ابْنَ الْإِهْمِ - قَالَ عَمْرُو بْنُ الْإِهْمِ : إِنَّهُ لَشَدِيدُ الْعَارِضَةِ ، مَانِعٌ لِحَاثَتِهِ ، مَطَاعٌ فِي أَدْنِيهِ . فَقَالَ الزُّبْرَقَانُ
 وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُ غَيْرَ مَا قَالَ وَمَا مِنْهُ أَنْ يَتَكَلَّمَ إِلَّا بِالْحَسَنِ ، قَالَ عَمْرُو بْنُ الْإِهْمِ أَنَا
 أَحْسَنُكَ فَوَاللَّهِ إِنَّكَ لَلتَّمِيمِ الْخُلَالُ ، حَدِيثُ الْمَالِ ، أَحَقُّ الْوَالِدِ ، مُضِيعٌ فِي الْعَشِيرَةِ ، وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ
 لَقَدْ صَدَقْتَ فِيمَا قُلْتَ أَوَّلًا ، وَمَا كَذَبْتَ فِيمَا قُلْتَ آخِرًا وَلَكِنِّي رَجُلٌ إِذَا رَضِيتُ قُلْتَ أَحْسَنَ مَا
 سَأَلْتُ ، وَإِذَا غَضِبْتُ قُلْتَ أَقْبَحَ مَا وَجَدْتُ ، وَلَقَدْ صَدَقْتَ فِي الْأَوَّلِ وَالْآخِرِ جَمِيعًا . فَقَالَ رَسُولُ
 اللَّهِ ﷺ « إِنْ مِنْ الْبَيَانِ سِحْرًا » وَهَذَا اسْنَادٌ غَرِيبٌ جَدًّا [وَقَدْ ذَكَرَ الْوَاقِدِيُّ سَبَبَ قُدُومِهِمْ
 وَهُوَ أَنَّهُ كَانُوا قَدْ جَهَّزُوا السَّلَاحَ عَلَى خِرَازَةِ قُبَيْعِ بْنِ الْيَمِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عِيْنَةُ بْنُ بَدْرٍ فِي خَمْسِينَ
 لَيْسَ فِيهِمْ أَنْصَارِي وَلَا مَهَاجِرِي ، فَاسْرَمَ مِنْهُمْ أَحَدُ عَشَرَ رَجُلًا وَإِحْدَى عَشْرَةَ أَمْرَأَةً وَثَلَاثِينَ صَبِيًّا
 قَدِمَ رُؤُسُهُمْ بِسَبَبِ أَسْرَائِهِمْ وَيُقَالُ قَدِمَ مِنْهُمْ تَسْمِينٌ - أَوْ ثَمَانِينَ - رَجُلًا فِي ذَلِكَ مِنْهُمْ عَطَارِدُ
 وَالزُّبْرَقَانُ وَقَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ وَقَيْسُ بْنُ الْحَارِثِ وَنُعَيْمُ بْنُ سَعْدٍ وَالْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ وَرَبَاحُ بْنُ الْحَارِثِ
 وَعَمْرُو بْنُ الْإِهْمِ ، فَدَخَلُوا الْمَسْجِدَ وَقَدْ أَذِنَ بِلَالُ الظُّهْرِ وَالنَّاسُ يَنْتَظِرُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لِيُخْرِجَ
 إِلَيْهِمْ فَمَجَلَّ هَؤُلَاءُ فَنَادَوْهُ مِنْ وَرَاءِ الْحِجَرَاتِ فَتَزَلَّ فِيهِمْ مَا نَزَلَ ، ثُمَّ ذَكَرَ الْوَاقِدِيُّ خُطْبَتَهُمْ وَشَاهِرَهُمْ
 وَأَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَجَازَهُمْ عَلَى كُلِّ رَجُلٍ أَثْنَى عَشَرَ أَوْقِيَّةً وَنَشَأَ إِلَّا عَمْرُو بْنُ الْإِهْمِ فَانْمَأَظَ
 خَمْسَ أَوْاقٍ لِحِدَاثَةِ سِنِّهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ ^(١) .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَنَزَلَ فِيهِمْ مِنَ الْقُرْآنِ قَوْلُهُ تَعَالَى (إِنْ الَّذِينَ يَنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحِجَرَاتِ
 أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ، وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) قَالَ ابْنُ

جرير : حدثنا أبو عمار الحسين بن حريث المروزي حدثنا الفضل بن موسى عن الحسين بن واقد عن أبي اسحاق عن البراء في قوله (إن الذين ينادونك من وراء الحجرات) . قال جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : يا محمد إن حمدي زين ، وذمي شين . فقال : « ذاك الله عز وجل » وهذا إسناده جيد متصل . وقد روى عن الحسن البصري وقادة مرسلا عنهما ، وقد وقع تسمية هذا الرجل فقال الامام احمد حدثنا عفان ثنا وهيب ثنا موسى بن عقبة عن أبي سامة عن عبد الرحمن عن الاقرع بن حابس أنه نادى رسول الله ﷺ فقال : يا محمد يا محمد ، وفي رواية يارسول الله فلم يجبه . فقال : يارسول الله إن حمدي زين ، وأن ذمي شين . فقال : « ذاك الله عز وجل » .

﴿ حديث في فضل بني تميم ﴾

قال البخاري حدثنا زهير بن حرب حدثنا جرير عن عمار بن القعقاع عن أبي زرعة عن أبي هريرة . قال : لا أزال أحب بني تميم بعد ثلاث سمعتن من رسول الله ﷺ يقولها فيهم : « هم أشد أمتي على الدجال » وكانت فيهم سبية عند عائشة فقال : « أعتقها فانها من ولد اسماعيل » وجاءت صدقاتهم فقال : « هذه صدقات قوم — أو قومي — » وهكذا رواه مسلم عن زهير بن حرب به . [وهذا الحديث يرد على قتادة ما ذكره صاحب الحاشية وغيره من شعر من ذمهم حيث يقول :

تميم بطرق اللؤم أهدي من القطا ولو سلكت طرق الرشاد لضلت
ولو أن برغوثا على ظهر قملة رأته تميم من بعيد لولت ^(١)]

﴿ وفد بني عبد القيس ﴾

ثم قال البخاري بعد وفد بني تميم : باب وفد عبد القيس حدثنا أبو اسحاق حدثنا أبو عامر العقدي حدثنا قرة عن أبي حمزة قال قلت لابن عباس : إن لي جرة ينتبذ لي فيها فاشرب به حلوا في حر إن أكرمت منه فجاءت القوم فاطلت الجالوس خشيت أن أفتضح ؟ فقال قدم وفد عبد القيس على رسول الله ﷺ فقال « مرحبا بالقوم غير خزايا ولا نداهي » فقال يارسول الله إن بيننا وبينك المشركين من مضر ، وإنا لا نصل اليك إلا في الشهر الحرام فحدثنا بحميل من الأمر أن عملنا به دخلنا الجنة وندعوا به من وراءنا . قال : « أمركم بأربع ، وأنها كم عن أربع ، الإيمان بالله هل تدرون ما الإيمان بالله شهادة أن لا إله إلا الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وأن تعطوا من المغنم الخمس وأنها كم عن أربع ما ينتبذ في الدباء والنقير والخنثم والمزفت » . وهكذا رواه مسلم من حديث قرة بن خالد عن أبي حمزة وله طرق في الصحيحين عن أبي حمزة . وقال أبو

(١) لم يرد ما بين المربعين في المصرية .

داود الطيالسي في مسنده حدثنا شعبة عن أبي حمزة سمعت ابن عباس يقول : إن وفد عبد القيس لما قدم على رسول الله ﷺ قال « من القوم ؟ » قالوا من ربيعة . قال : « مرحبا بالوفد غير الخزرايا ولا الذمالي » فقالوا يارسول الله : إننا من ربيعة ، وإنا نأتيك شقة بعيدة ، وإنه يحول بيننا وبينك هذا الحي من كفار مضر ، وإنا لا نصل اليك إلا في شهر حرام فمرنا بأمر فصل ندعوا اليه من وراءنا وندخل به الجنة . فقال رسول الله ﷺ : « أمركم بأربع وأنها كم عن أربع ، أمركم بالإيمان بالله وحده أتدرون ما الإيمان بالله شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وأن تعطوا من المغنم الخمس ، وأنها كم عن أربع ؟ عن الدباء والحنتم والتخير والمزفت - وربما قال والمقير - فاحفظوهن وادعوا اليهن من وراءكم » وقد أخرجه صاحبها الصحيحين من حديث شعبة بنحوه ، وقد رواه مسلم من حديث سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أبي نصر عن أبي سعيد بحديث قصتهم يمثل هذا السياق ، وعنده أن رسول الله ﷺ قال لاشج عبد القيس « إن فيك خلتين يحبهما الله عز وجل ، الحلم والأناة » وفي رواية « يحبهما الله رسوله » فقال يارسول الله [تخلقتهما أم جبلتني الله عليهما ؟] فقال : « جبلت الله عليهما » فقال الحمد لله الذي جبلتني على خلتين يحبهما الله ورسوله (١) .

وقال الامام احمد حدثنا أبو سعيد مولى بني هاشم حدثنا مطر بن عبد الرحمن سمعت هند بنت الوازع أنها سمعت الوازع يقول : أتيت رسول الله ﷺ والاشج المنذر بن عامر - أو عامر بن المنذر - ومعهما رجل مصاب فأتوها إلى رسول الله ﷺ فلما رأوا رسول الله ﷺ وثبوا من رواحلهم فأتوا رسول الله ﷺ فقبلوا يده ، ثم نزل الاشج فقتل راحلته وأخرج عييته ففتحتها فخرج ثوبين أبيضين من ثيابه فلبسهما ، ثم أتى رواحلهم فمقلها فأتى رسول الله ﷺ فقال : « يا أشج إن فيك خصلتين يحبهما الله عز وجل ورسوله ، الحلم والأناة » فقال يا رسول الله أنا تخلقتهما أو جبلتني الله عليهما ؟ فقال : « بل الله جبلت عليهما » . قال الحمد لله الذي جبلتني على خلتين يحبهما الله عز وجل ورسوله . فقال الوازع يارسول الله إن معي خالاً لي مصاباً فدع الله له فقال : « أين هو آتيني به » قال فصنعت مثل ما صنع الاشج البسة ثوبيه وأتيته فأخذ من وراءه يرفمها حتى رأينا بياض إبطه ، ثم ضرب بظهره فقال « أخرج عذر الله » فولى وجهه وهو ينظر بنظر رجل صبيح . وروى الحافظ البيهقي من طريق هود بن عبد الله بن سعد أنه سمع جده مزينة العبدى . قال بينما رسول الله ﷺ يحدث أصحابه إذ قال لهم « سيطلع من هاهنا ركب هم خير أهل المشرق » فقام عمر فتوجه نحوهم فملقى ثلاثة عشر راكباً ، فقال من القوم ؟ فقالوا من بني عبد القيس ، قال فما أقدمكم هذه البلاد التجارة ؟ قالوا (١) ما بين المربعين لم يرد في المصرية .

لا قال أما أن النبي ﷺ قد ذكركم أنفسنا فقال خيراً ، ثم مشوا معه حتى أتوا النبي ﷺ فقال همر للقوم : وهذا صاحبكم الذي تريدون ، فرفى القوم بأنفسهم عن ركائبهم فمهم من مشى ومنهم من هرب ومنهم من سعى حتى أتوا رسول الله ﷺ فاضنوا بيده فقبلاوها ، وتخلف الأشج في الركاب حتى أتاها وجمع متاع القوم ثم جاء يمشى حتى أخذ بيد رسول الله ﷺ فقبلها ، فقال النبي ﷺ « إن فيك خلتين يحبهما الله ورسوله » . قال جبل جبلت أم تخلقا مني قال بل جبل . فقال : الحمد لله الذي يجعلني على ما يحب الله ورسوله .

وقال ابن اسحاق : وقدم على رسول الله ﷺ الجارود بن عمرو بن حفش أخو عبد القيس قال ابن هشام وهو الجارود بن بشر بن المعلى في وفد عبد القيس وكان نصرانياً ، قال ابن اسحاق وحدثني من لا أنهم عن الحسن (١) قال لما انتهى إلى رسول الله ﷺ كله فعرض عليه الأسلام ودعاه إليه ورغبه فيه فقال يا محمد إني كنت على دين وإني تارك ديني لدينك أفترضني لى ديني ؟ فقال رسول الله ﷺ « نعم أنا ضامن أن قد هدائك الله إلى ما هو خير منه » قال فأسلم وأسلم أصحابه ، ثم سأل رسول الله ﷺ الحملان فقال : « والله ما عندي ما أحملك عليه » . قال يا رسول الله إن بيننا وبين بلادنا ضوالا من ضوال الناس أفقتلنا عليها إلى بلادنا ، قال لا إياك وإياها فأتاك تلك حرق النار قال فخرج الجارود راجعاً إلى قومه وكان حسن الاسلام صلباً على دينه حتى هلك ، وقد أدرك الردة فلما رجع من قومه من كان أسلم منهم إلى دينهم الأول مع الغرورين المنذر بن النعمان بن المنذر قام الجارود فتشهد شهادة الحق ودعا إلى الاسلام فقال : أيها الناس إني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، واكفر من لم يشهد . وقد كان رسول الله ﷺ بعث العلماء بن الحضرمي قبل فتح مكة إلى المنذر بن ساوى العبدي فأسلم فحسن إسلامه ثم هلك بعد رسول الله ﷺ قبل ردة أهل البحرين ، والعلاء عنده أميراً لرسول الله ﷺ على البحرين . ولهذا روى البخاري من حديث إبراهيم بن طهمان عن أبي حنيفة عن ابن عباس . قال : أول جمعة جمعت في مسجد رسول الله ﷺ في مسجد عبد القيس بجوانا من البحرين ، وروى البخاري عن أم سلمة أن رسول الله ﷺ أخر الركعتين بعد الظهر بسبب وفد عبد القيس حتى صلاها بعد العصر في بيتها .

قالت : لكن في سياق ابن عباس ما يدل على أن قدوم وفد عبد القيس كان قبل فتح مكة لتولهم وبيننا وبينك هذا الحى من مضر لا نصل اليك إلا في شهر حرام والله أعلم .

﴿ قصة ثمانية ووفد بنى حنيفة ومعهم مسيلة الكذاب لعنه الله ﴾

قال البخاري باب وفد بنى حنيفة وقصة ثمانية بن أنال حدثنا عبد الله بن يوسف حدثنا الليث

(١) في ابن هشام : عن الحسين .

ابن سعد حدثني سعيد بن أبي سعيد سمع أبا هريرة قال : بعث النبي ﷺ خيلا قبل نجد فجاءت
 رجل من بني حنيفة يقال له ثمامة بن أثال ، فربطوه بسارية من سواري المسجد فخرج اليه النبي
 ﷺ فقال : « ما عندك يا ثمامة » ؟ قال عندي خير يا محمد إن تقتلني تقتل ذا دم . وإن تنعم تنعم على
 شاكر ، وإن كنت تريد المال فسل منه ما شئت . فتركه حتى كان الغد ثم قال له : « ما عندك يا ثمامة » ؟
 فقال عندي ما قلت لك إن تنعم تنعم على شاكر ، فتركه حتى بعد الغد فقال : « ما عندك يا ثمامة » ؟
 فقال عندي ما قلت لك . فقال : « أطلقوا ثمامة » فانطلق الى نخل قريب من المسجد فاغتسل ثم
 دخل المسجد . فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، يا محمد والله ما كان على وجه الأرض
 وجه أبغض الى من وجهك فقد أصبح وجهك أحب الوجوه الى ، والله ما كان دين أبغض الى من
 دينك فأصبح دينك أحب الدين الى ، والله ما كان بلد أبغض الى من بلدك فأصبح بلدك أحب
 البلاد الى ، وإن خيالك أخذتني وأنا أريد العمرة فماذا ترى ؟ فبشره رسول الله ﷺ وأمره أن
 يعمّر ، فلما قدم مكة قال له قائل أصبوت ؟ قال : لا ولكن أسلمت مع محمد ﷺ ، ولا والله لا
 تأتميمكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها النبي ﷺ . وقد رواه البخاري في موضع آخر ومسلم
 وأبو داود والنسائي كلهم عن قتيبة عن الأيث به . وفي ذكر البخاري هذه القصة في الوفود نظر
 وذلك أن ثمامة لم يند بنفسه وإنما أسر وقدم به في الوثاق فربط بسارية من سواري المسجد ثم في
 ذكره مع الوفود سنة تسع نظر آخر ، وذلك أن الظاهر من سياق قصته أنها قبيل الفتح لأن أهل
 مكة غيرود بالاسلام وقالوا أصبوت فتوعدهم بأنه لا يفد اليهم من اليمامة حبة حنطة ميرة حتى يأذن
 فيها رسول الله ﷺ ، فدل على أن مكة كانت إذ ذاك دار حرب لم يسلم أهلها بعد والله أعلم . ولهذا
 ذكر الحافظ البهقي قصة ثمامة بن أثال قبل فتح مكة وهو أشبه ولكن ذكرناه هاهنا إتباعا للبخاري
 رحمه الله . وقال البخاري حدثنا أبو اليمان ثنا شعيب عن عبد الله بن أبي حسين ثنا نافع بن جبير
 عن ابن عباس . قال : قدم مسيلة الكذاب على عهد رسول الله ﷺ فجعل يقول : إن جعل لي
 محمد الأمر من بعده اتبعته ، وقدم في بشر كثير من قومه فأقبل اليه رسول الله ﷺ ومعه ثابت بن
 قيس بن شماس وفي يد رسول الله ﷺ قطعة جريد حتى وقف على مسيلة في أصحابه . فقال له : « لو
 سألتني هذه القطعة ما أعطيتها ، وإن تعدوا أمر الله فيك ، ولئن أدبرت ليعترنك الله ، وإنى لأراك
 الذي رأيت فيه ما أريت ، وهذا ثابت يجيبك عني » ثم أنصرف عنه . قال ابن عباس فسألت عن
 قول رسول الله ﷺ إنك الذي رأيت فيه ما أريت ، فأخبرني أبو هريرة أن رسول الله ﷺ قال
 « بينا أنا نائم رأيت في يدي سوارين من ذهب فاحمى شأنهما ، فارحى الى في المنام إن أنفخهما
 فتنفختهما فطارا فاولتهما كذابين يخرجان بمدى أحدهما الاسود العنسي والاخر مسيلة » . ثم قال

البخارى حسدنا اسحاق بن منصور ثنا محمد الرزاق أخبرني معمر بن هشام بن أمية أنه سمع أبا هريرة يقول قال رسول الله ﷺ : « بيننا أنا وأنهم أتيت بخزائن الأرض فوضع في كفي سواران من ذهب فكبيرا على فأوحى إلي أن انفخهما ، فنفختهما فذهبا فأولتهما الكذابين اللذين أنا بينهما ، صاحب صنعاء ، وصاحب الهامة » . ثم قال البخارى ثنا سعيد بن محمد الجرمي ثنا يعقوب بن إبراهيم حدثنا أبي عن صالح عن ابن عبيدة عن نسيط - وكان في موضع آخر اسمه عبد الله - أن عبيد الله ابن عبد الله بن عتبة . قال : بلغنا أن مسيلة الكذاب قدم المدينة فترل في دار بنت الحارث وكان تحتها بنت الحارث بن كريز وهي أم عبد الله بن الحارث ^(١) بن كريز فأتاه رسول الله ﷺ ومعه ثابت ابن قيس بن ثمال وهو الذي يقال له خطيب رسول الله ﷺ ، وفي يد رسول الله ﷺ قضيب فوقف عليه فسلمه فقال له مسيلة إن شئت خلعت بينك وبين الأمر ، ثم جعلته لنا بعدك . فقال رسول الله ﷺ « لو سألتني هذا القضيب ما أعطيتك وإني لأراك الذي رأيت فيه ما رأيت ، وهذا ثابت بن قيس وسيعيبك عني » فأنصرف رسول الله ﷺ . قال عبد الله سألت ابن عباس عن رؤيا رسول الله ﷺ الذي ذكر فقال ابن عباس ذكر لي أن رسول الله ﷺ قال : « بينا أنا فأثم رأيت أنه وضع في يدي سواران من ذهب فقطعتهما وكرهنهما فأذن لي فنفختهما فطارا فأولتهما كذابين [يخرجان] فقال عبيد الله أحدهما العنسي الذي قتله ^(٢) [فيروز باليمن والآخر مسيلة الكذاب . وقال محمد بن اسحاق : قدم على رسول الله ﷺ وفد بني حنيفة فيهم مسيلة بن ثمامة ابن كثير بن حبيب بن الحارث بن عبد الحارث بن هاز بن ذهل بن الزول بن حنيفة ويكنى أبا ثمامة وقيل أبا هارون وكان قد تسمى بالرحمان فكان يقال له رحمان الهامة وكان عمره يوم قتل مائة وخمسين سنة ، وكان يعرف أبوابا من النيرجات فكان يدخل البيضة إلى القاروة وهو أول من فعل ذلك ، وكان يقص جناح الطير ثم يصله ويدعي أن ظبية تأتيه من الجبل فيجلب منها .

قلت : وسند ذكر أشياء من خبره عند ذكر مقتله لعنه الله . قال ابن اسحاق : وكان منزلهم في دار بنت الحارث امرأة من الانصار ثم من بني النجار ، فحدثني بعض علمائنا من أهل المدينة أن بني حنيفة أتت به رسول الله ﷺ تستر بالثياب ورسول الله ﷺ جالس في أصحابه معه عسيب من سعف النخل في رأسه خوصات ، فلما أتته إلى رسول الله ﷺ وهم يسترونه بالثياب كله وسأله فقال له رسول الله ﷺ « لو سألتني هذا العسيب ما أعطيتك » قال ابن اسحاق وحدثني شيخ من بني حنيفة من أهل الهامة أن حديثه كان على غير هذا . وزعم أن وفد بني حنيفة أتوا رسول الله ﷺ وخلفوا مسيلة في رحلم ، فلما أسلموا ذكر كروا مكانه فقالوا يا رسول الله إنا قد خلفنا صاحبنا

(١) في البخارى . أم عبد الله بن عامر بن كريز (٢) ما بين المربعين من البخارى .

لنا في رحالنا وفي ركبتنا يحفظها لنا ، قال فأمر له رسول الله ﷺ يتل ما أمر به للقرم ، وقال « أما أنه ليس بشركم مكانا » أي لحفظه ضيعة أصحابه ذلك الذي يريد رسول الله ﷺ ، قال ثم انصرفوا عن رسول الله ﷺ وجاؤا مسيلة بما أعطاه رسول الله ﷺ ، فلما انتهوا الى الجماعة ارتد عدو الله وتلبأ وتكذب لهم . وقال : إني قد أشركت في الأمر معه ، وقال لوفده الذين كانوا معه ألم يقتل لكم حين ذكرتموني له أما إنه ليس بشركم مكانا ، ما ذاك إلا لما كان يعلم أني قد أشركت في الأمر معه ثم جعل يسجع لهم السجعات ويقول لهم فيما يقول مضاهاة للقرآن : لقد أنعم الله على الحبلى : أخرج منها نسمة تسعى ، من بين صفاق وحشا . وأحل لهم الخمر والزنا ، ووضع عنهم الصلاة ، وهو مع هذا يشهد لرسول الله ﷺ بأنه نبي ، فاصفقت ^(١) معه بنو حنيفة على ذلك . قال ابن اسحاق فانه أعلم أي ذلك كان . وذكر السهيلي وغيره أن الرجال بن عنفوة — وأسمه نهار بن عنفوة — وكان قد أسلم وتعلم شيئا من القرآن وصحب رسول الله ﷺ مدة ، وقد مر عليه رسول الله ﷺ وهو جالس مع أبي هريرة وفرات بن حيان فقال لهم : « أحذكم ضرره في النار مثل أحد » فلم يزالا خائفين حتى ارتد الرجال مع مسيلة وشهد له زورا أن رسول الله ﷺ أشركه في الأمر معه ، وألقى اليه شيئا مما كان يحفظه من القرآن فادعاه مسيلة لنفسه فحصل بذلك فتنة عظيمة لبني حنيفة وقد قتله زيد بن الخطاب يوم الجماعة كما سيأتي . قال السهيلي وكان مؤذن مسيلة يقال له حجير ، وكان مدبر الحرب بين يديه يحكم بن الظميل ، وأنصف اليهم سجاح وكانت تسكني أم صادر تزوجها مسيلة وله معها أخبار فاحشة ، وأسم مؤذنها زهير بن عمرو وقيل جنبه بن طارق ، ويقال إن شعث بن ربيع أذن لها أيضا ثم أسلم وقد أسلمت هي أيضا أيام عمر بن الخطاب فحسن إسلامها ، وقال يونس بن بكير عن ابن اسحاق : وقد كان مسيلة بن حبيب كتب الى رسول الله ﷺ من مسيلة رسول الله الى محمد رسول الله ، سلام عليك أما بعد فاني قد أشركت في الأمر معك فان لنا نصف الأمر ونقرش نصف الأمر ، ولكن قرشا قوم لا يعتمدون . فقدم عليه رسولان بهذا الكتاب فكتب اليه رسول الله ﷺ : بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى مسيلة الكذاب سلام على من اتبع الهدى ، أما بعد فان الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين . قال وكان ذلك في آخر سنة عشر — يعني ورود هذا الكتاب — قال يونس بن بكير عن ابن اسحاق فحدثني سعد بن طارق عن سارة بن أسيم بن مسعود عن أبيه قال سمعت رسول الله ﷺ حين جاءه رسولا مسيلة الكذاب بكتاب يقول لهما : « وأنتما تقولان مثل ما يقول ؟ » قالوا نعم ، فقال أما والله لولا أن الرسل لا تقتل لضربت أعناقكما . وقال أبو داود الطيالسي حدثنا المسعودي عن عاصم عن أبي وائل عن عبد الله

ابن مسعود . قال : جاء ابن النواحة وابن أنال رسولين أسيلة الكذاب الى رسول الله ﷺ . فقال لهما : « أتشهدان أني رسول الله » فقالا نشهد أن مسيلة رسول الله ، فقال رسول الله ﷺ « آمنت بالله ورسله ، ولو كنت قاتلا رسولا لقتلتكما » قال عبد الله بن مسعود ففشت السنة بأن الرسل لا تقتل . قال عبد الله : فاما ابن أنال فقد كفاه الله ، وأما ابن النواحة فلم يزل في نفسه منه حتى أمكن الله منه . قال الحافظ البيهقي أما اسامة بن أنال فإنه أسلم وقصد مضي الحديث في اسلامه . وأما ابن النواحة فأخبرنا أبو زكريا بن أبي اسحاق المزني أنبأنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب ثنا محمد بن عبد الوهاب ثنا جعفر بن عون أنبأنا اسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم . قال : جاء رجل الى عبد الله بن مسعود فقال إني مررت ببعض مساجد بني حنيفة وهم يقرؤن قراءة ما أنزلها الله على محمد ﷺ ، والطاحنات طحناً ، والماجنات عجناً ، والخبزات خبزاً ، والشاردات شرداً ، واللاقات لقمماً . قال فأرسل اليهم عبد الله فأتى بهم وهم سبعون رجلاً ورأسهم عبد الله بن النواحة ، قال فأمر به عبد الله فقتل ثم قال ما كنا بمحرزين الشيطان من هؤلاء ولكن نحوزهم الى الشام لعل الله أن يكفيناهم . وقال الواقدي كان وفد بني حنيفة بضعة عشر رجلاً عليهم سلمى بن حنظلة وفيهم الرجال ابن عنزة وطلح بن علي وعلى بن سنان ومسيلة بن حبيب الكذاب ، فأزبنوا في دار مسيلة بنت الحارث وأجريت على الضيافة فكانوا يؤتون بغداء وعشاء مرة خبزاً ولحماً ، ومرة خبزاً ولبناً ، ومرة خبزاً ، ومرة خبزاً وسمناً ، ومرة تمرأ ينزلهم . فلما قدموا المسجد أسلموا وقد خلفوا مسيلة في رحالهم ، ولما أرادوا الانصراف أعطاهم جوائزهم خمس أواق من فضة ، وأمر لمسيلة بمثل ما أعطاهم ، لما ذكروا أنه في رحالهم فقال « أما إنه ليس بشركم مكاناً » فلما رجعوا اليه أخبروه بما قال عنه فقال إنما قال ذلك لأنه عرف أن الأمر لي من بعده وهذه الكلمة تشبث قبجه الله حتى ادعى النبوة . قال الواقدي وقد كان رسول الله ﷺ بعث معهم بأداة فيها فضل طهوره وأمرهم أن يهدموا بيعتهم وينضحوا هذا الماء مكانه ويتخذوه مسجداً ففعلوا وسيأتي ذكر مقتل الاسود العنسي في آخر حياة رسول الله ﷺ ، ومقتل مسيلة الكذاب في أيام الصديق ، وما كان من أمر بني حنيفة إن شاء الله تعالى .

﴿ وفد أهل نجران ﴾

قال البخاري : حدثنا عباس بن الحسين ثنا يحيى بن آدم عن اسراييل عن أبي اسحاق عن صلة بن زفر عن حذيفة . قال : جاء العاقب والسعيد صاحبا نجران الى رسول الله ﷺ يريدان أن يلاعناه ، قال فقال أحدهما لصاحبه لا تفعل فوالله لئن كان نبيا فلاعناه لا نفلح نحن ولا عقبنا من

بعدنا ، قال : إنا نعطيك ما سألتنا وأبث معنا رجلاً أميناً ولا تبعث معنا إلا رجلاً أميناً ، فقال : « لا يمشي معكم رجلاً أميناً حتى أمين » فاستشرف لها أصحاب رسول الله ﷺ . وقال قم يا أبا عبيدة ابن الجراح ، فلما قام قال رسول الله ﷺ : « هذا أمين هذه الأمة » . وقد رواد البخاري أيضاً ومسلم من حديث شعبة عن أبي إسحاق به . وقال الحافظ أبو بكر المبهقي أنبأنا أبو عبيد الله الحافظ وأبو سعيد محمد بن موسى بن الفضل قالنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا أحمد بن عبد الجبار ثنا يونس بن بكير عن سلمة بن يسوع عن أبيه عن جده - قال يونس وكان نصرانياً فاسلم - أن رسول الله ﷺ كتب إلى نجران قبل أن ينزل عليه طس سليمان ^(١) : باسم إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب ، من محمد النبي رسول الله إلى أسقف نجران اسلم أنتم فأتى أحمد اليكم إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب ، أما بعد فأتى أدعوكم إلى عبادة الله من عبادة المباد ، وأدعوكم إلى ولاية الله من ولاية المباد ، فان أيتم فالجزية ، فان أيتم آذنتكم بحرب والسلام .

فلما أتى الأسقف الكتاب فقرأ قطع به ودعر به دعرأشديداً وبعث إلى رجل من أهل نجران يقال له شرحبيل بن وداعة - وكان من همدان ولم يكن أحد يدعى إذا نزلت مضلة قبله لا الاتهم ^(٢) ولا السيد ولا العاقب - فدفع الأسقف كتاب رسول الله ﷺ إلى شرحبيل فقرأه ، فقال الأسقف يا أبا مريم ما رأيك ؟ فقال شرحبيل : قد علمت ما وعد الله إبراهيم في ذرية إسماعيل من النبوة فما تؤمن أن يكون هذا هو ذاك الرجل ليس لي في النبوة رأى ، ولو كان أمر من أمور الدنيا لأشرت عليك فيه برأى وجهت لك ، فقال له الأسقف تنح فاجلس ، فتنحى شرحبيل فجلس ناحيته فبعث الأسقف إلى رجل من أهل نجران يقال له عبد الله بن شرحبيل وهو من ذى أصبح من حمير فقرأه الكتاب وسأله عن الرأي فقال له مثل قول شرحبيل ، فقال له الأسقف تنح فاجلس فتنحى فجلس ناحيته ، وبعث الأسقف إلى رجل من أهل نجران يقال له جبار بن فيض من بني الحارث بن كعب أحد بني الحامس فقرأه الكتاب وسأله عن الرأي فيه فقال له مثل قول شرحبيل وعبد الله ، فأمره الأسقف فتنحى فجلس ناحيته فلما اجتمع الرأي منهم على تلك المقالة جميعاً ، أمر الأسقف بالناقوس فضرب به ورفعت النيران والمسوح في الصوامع وكذلك كانوا يفعلون إذا فزعوا بالنهار ، وإذا كان فزعهم ليلاً ضربوا بالناقوس ورفعت النيران في الصوامع ، فاجتمع حين ضرب بالناقوس ورفعت المسوح أهل الوادي أعلاه وأسفله وطول الوادي مسيرة يوم للراكب السريع وفيه ثلاث وسبعون ^(١) يريد السورة التي فيها الآية السكرية (إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم) وقوله أسلم أنتم كذا في الأصول ولله أسلم تسليم . ^(٢) كذا في الأصول : وفي ابن هشام : الاتهم بالباء وجعله اسم السيد فيكون سياق العبارة لا الاتهم وهو السيد ، واسم العاقب عبد المسيح وليحرر .

قرية وعشرون ومائة الف مقاتل فقرأ عليهم كتاب رسول الله ﷺ وسأطهم عن الراى فيه . فاجتمع
 رأى أهل الراى منهم على أن يبعثوا شرحبيل بن وداعة الهذلى وعبد الله بن شرحبيل الاسجى
 وجابر بن فيض الحارثى فيأتوهم بخبر رسول الله ﷺ ، قال فانطلق الوفد حتى إذا كانوا بالمدينة
 وضعوا ثياب السفر عنهم ولبسوا حلالا لهم يجر منها من حبة وخواتيم الذهب ثم انطلقوا حتى أتوا
 رسول الله ﷺ فسادوا عليه فلم يرد عليهم السلام ، وتصعدوا لكلامه نهائراً طويلاً فلم يكلمهم وعلمهم
 تلك الخلل والخواتيم الذهب ، فانطلقوا يتبعون عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وكانوا يعرفونهم
 فوجدوها فى ناس من المهاجرين والانصار فى مجلس . فقالوا : يا عثمان يا عبد الرحمن إن نبيكم كتب
 الينا بكتاب فاقبلنا مجيبين له فأتيناه فسادنا عليه فلم يرد سلامنا وتصدينا لكلامه نهائراً طويلاً
 فاعيانا أن يكلمنا فما الراى منكم . أترون أن نرجع ؟ فقالا لعلى بن أبى طالب وعوفى القوم ما ترى
 يا أبا الحسن فى هؤلاء القوم ؟ فقال على لثمان ولعبد الرحمن أرى أن يصعدوا عليهم هذه وخواتيمهم
 ويلبسوا ثياب سفرهم ثم يعودوا اليه ، ففعلوا فسادوا فرد سلامهم . ثم قال : « والذي بعثنى بالحق لقد
 أتونى المرة الاولى وأن ابليس لهم . ثم ساء لهم وسألوه فلم تزل به وبهم المسألة حتى قالوا ما تقول فى
 عيسى فانا نرجع إلى قومنا ونحن نصارى ليسرنا إن كنتم نبيا أن نسمع ما تقول فيه فقال رسول الله
 ﷺ « ما عندى فيه شئ يومى هذا فاقيموا حتى أخبركم بما يقول الله فى عيسى » فاصبح الغد وقد
 أنزل الله عز وجل هذه الآية (إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقة من تراب ثم قال له كن
 فيكون الحق من ربك فلا تكن من الممترين فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا
 ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين) .
 قالوا أن يقرأوا بذلك ، فلما أصبح رسول الله ﷺ الغد بعد ما أخبرهم الخبر أقبل مشتملا على
 الحسن والحسين فى خيل له وفاطمة تمشى عند ظهره لئلا عنه وله يومئذ عدة لسوة ، فقال شرحبيل
 لصاحبيه : قد علمنا أن الوادى إذا اجتمع أعلاء وأسفل لم يردوا ولم يصعدوا إلا عن رأى ، وإنى
 والله أرى أمراً ثقيلاً ، والله لئن كان هذا الرجل ملكاً متقوياً فكنا أول العرب طعن فى عيبته
 ورد عليه أمر لا يذهب لنا من صدره ولا من صدور أصحابه حتى يصيبونا بمجاجة وإنا أدنى العرب
 منهم جواراً ، ولئن كان هذا الرجل نبياً مرسلًا فلا عنه لا يبقى على وجه الارض منا شعرة ولا ظفر
 إلا هلك ، فقال له صاحبه : فما الراى يا أبا مریم ؟ فقال رأى أن أحكمه فأنى أرى رجلاً لا يحكم شططا
 أبداً فقال له أنت وذاك ، قال فلتلقى شرحبيل رسول الله ﷺ فقال : إنى قد رأيت خيراً من ملاعنتك
 فقال « وما هو » ؟ فقال حكمت اليوم إلى الليل وليلتك إلى الصباح ، فما حكمت فينا فهو جائز ، فقال
 رسول الله ﷺ « لعل وراءك أحد يثرب عليك ؟ » فقال شرحبيل سل صاحبي ، فقالا ما يرد

الوادي ولا يصدر إلا عن رأي شرحبيل ، فرجع رسول الله ﷺ فلم يلاعنهم حتى إذا كان الغد أتوه فكتب لهم هذا الكتاب ؛ بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما كتب محمد النبي الأُمِّي رسول الله ﷺ لنجران أن كان عليهم حكمه في كل ثمرة وكل صغراء وبيضاء ورقائق فأفضل عليهم وترك ذلك كله على ألفي حلة ، في كل رجب ألف حلة ، وفي كل صفر ألف حلة ، وذَكَرَ تمام الشروط . إلى أن شهد أبو سفيان بن حرب وغيلان بن عمرو ومالك بن عوف من بني نصر والاقرع بن حابس الخنظلي والمنيرة ، وكتب حتى إذا قبضوا كتبهم أنصرفوا إلى نجران وبع الاسقف أخ له من أمه وهو ابن عمه من النسب يقال له بشر بن معاوية وكنيته أبو علقمة ، فدفع الوفد كتاب رسول الله ﷺ إلى الاسقف ، فبينما هو يقرأه وأبو علقمة معه وهما يسيران إذ كتبت ببشر ناقته فمَسَّ بشر غير أنه لا يكتي عن رسول الله ﷺ ، فقال له الاسقف عند ذلك قد والله تعبت نبيا مرسلًا فقال له بشر لا جرم والله لا أحمل عنها عقما حتى آتي رسول الله ﷺ ، فصرف وجهه ناقته نحو المدينة وثني الاسقف ناقته عليه ، فقال له : إفيهم عنى إنما قلت هذا ليملغ عنى العرب بخافة أن يروا أنا أخذنا حقه أو رضينا بصوته أو نجمن هذا الرجل بما لم تنجع به العرب ونحن أعزهم وأجهم داراً فقال له بشر لا والله لا أقبل ما خرج من رأسك أبداً ، فغضب بشر ناقته وهو مولى الاسقف ظهره وارتجز يقول :

اليك تقدموا قلقتا وضيئها معترضا في بطنها جنينها

خالفنا دين النصارى دينها

حتى آتى رسول الله ﷺ فأسلم ولم يزل معه حتى قتل بسد ذاك . قال ودخل الوفد نجران فأتى الراهب بن أبي شعير الزبيدي وهو في رأس صومعته فقال له : إن نبيا بهت بتهامة فدكر ما كان من وفد نجران إلى رسول الله ﷺ وأنه عرض عليهم الملاءمة فأبوا وإن بشر بن معاوية دفع إليه فأسلم فقال الراهب أنزلوني وإلا ألتيت نفسي من هبته الصومعة قال فانزلوه فأخذ معه هدية وذهب إلى رسول الله ﷺ منها هذا البرد الذي يلبسه الخلفاء وقعب وغصا . فأقام مدة عند رسول الله ﷺ يسمع الوحي ثم رجع إلى قومه ولم يقدر له الإسلام ووعده أنه سيمود فلم يقدر له حتى توفي رسول الله ﷺ وأن الاسقف أبا الحارث أتى رسول الله ﷺ ومعه السيد والعاقب ووجود قومه فأقاموا عنده يسمعون ما ينزل الله عليهم وكتب للاسقف هذا الكتاب ولا ساقفة نجران بعده بسم الله الرحمن الرحيم من محمد النبي للاسقف أبي الحارث وأساقفة نجران وكنيتهم ورهبانهم وكل ما نعت أيديهم من قليل وكثير جوار الله ورسوله لا يغير أسقف من أسقفته ولا راهب من رهبانيته ولا كاهن من كهانته ولا يغير حق من حقوقهم ولا سلطانهم ولا ما كانوا عليه من ذلك ، جوار الله ورسوله أبدا ما أصلحوا ونصحوا عليهم غير مبتلين بظلم ولا ظالمين وكتب المنيرة بن شعبة .

وذكر محمد بن اسحاق أن وفد نصارى نجران كانوا ستين ذكراً يرجع أمرهم إلى أربعة عشر منهم وهم العاقب واسمه عبد المسيح والسيد وهو الأنهم^(١) وأبو حارثة بن علقمة وأوس بن الطارث وزيد وقيس وبزيد ونبية وخويلد وعمر ووخالد وعبد الله ويحس وأمر هؤلاء الأربعة عشر بفل إلى ثلاثة منهم وهم العاقب وكان أمير القوم وذا رأيهم وصاحب مشورتهم والذي لا يعسر من إلا عن رأي السيد وكان تملهم^(٢) وصاحب رحلتهم وأبو حارثة بن علقمة وكان أسقفهم وخيرهم وكان رجل من العرب من بكر بن وائل ولكن دخل في دين النصرانية فمضاهه الروم وشرفوه وبنا له السكنائس ومولوه ونعموه لما يعرفون من صلابته في دينهم وكان مع ذلك يعرف أمر رسول الله ﷺ ولكن صد الشرف والجلد من اتباع الحق . وقال يونس بن بكير عن ابن اسحاق حدثني يزيد بن سفيان عن ابن السيلاني عن كرز^(٣) بن علقمة . قال : قدم وفد نصارى نجران ستون ذكراً منهم أربعة وعشرون رجلاً من أشرفهم والأربعة والعشرون منهم ثلاثة نفر إليهم يؤول أمرهم العاقب والسيد وأبو حارثة أحد بني بكر بن وائل أسقفهم وصاحب مدارسهم وكانوا قد شرفوه فيهم ومولوه وأكرموا ، وبسطوا عليه السكائنات وبنا له السكنائس لما بلغهم عنه من علوه وإجتهاده في دينهم ، فلما توجهوا من نجران جلس أبو حارثة على بئله له وإلى جنبه أخ له يقال له كرز بن علقمة يسأله إذا عثرت بغلة أبي حارثة فقال كرز : تعس الأبعد - يريد رسول الله ﷺ . فقال له أبو حارثة : بلى أنت تعست فقال له كرز ولم يا أخي فقال والله أنه لئن الذي كئنا ننتظره فقال له كرز وما يمنعك وأنت تعلم هذا . فقال له : ما صنع بنا هؤلاء القوم شرفونا ومولونا وأخدمونا وقد أبوا إلا خلافة ، ولو فعلت نزعوا منا كل ما ترى قال فاضمر عليها منه أخوه كرز حتى أسلم بعد ذلك . وذكر ابن اسحاق أنهم لما دخلوا المسجد النبوي دخلوا في نجل وثياب حسان وقد حانت صلاة العصر فقاموا يصليون إلى المشرق . فقال رسول الله ﷺ دعوهم ففكان المنكسكهم لهم أبا حارثة بن علقمة والسيد والعاقب حتى نزل فيهم صدر من سورة آل عمران والمباهلة فأبوا ذلك وسألوا أن يرسل معهم أمينا فبعث معهم أبا عبيدة بن الجراح كما تقدم في رواية البخاري وقد ذكرنا ذلك مستقصى في تفسير سورة آل عمران والله الحمد والمنة .

هو وفد بني عامر * وقصة عامر بن الطفيل * وأربد بن مقيس^(٤) ﴿

قال ابن اسحاق وقدم على رسول الله ﷺ وفد بني عامر فيهم عامر بن الطفيل وأربد بن مقيس

(١) تقدم عن ابن هشام : أنه الأنهم (بالباء) . (٢) الثمال : الملجأ والغياث حكاه في النهاية (٣) سماه ابن هشام كوز بن علقمة في جميع المواضع (٤) كذا في الاصول : وفي ابن هشام أربد بن قيس .

ابن جزء بن جعفر بن خالد وجبار^(١) بن سلمى بن مالك بن جعفر وكان هؤلاء الثلاثة رؤساء القوم وشياطينهم وقدم عامر بن الطفيل عدو الله على رسول الله ﷺ وهو يريد المنذر به ، وقد قال له قومه يا أبا عامر ان الناس قد أساموا فاسلم . قال : والله لقد كنت آليت ألا أنتهي حتى تتبع العرب عتبي فانما أتبع عقب هذا النقي من قريش ؟ ثم قال لا يريد ان قدمنا على الرجل فاني سأشغل عنك وجهه فاذا فسلت ذلك فأعده بالسيف ، فلما قدموا على رسول الله ﷺ . قال عامر بن الطفيل : يا محمد خالني . قال : « لا والله حتى تؤمن بالله وحده » قال يا محمد خالني ، قال وجعل يكلمه ويفتخر من أريد ما كان أمره به فجعل أريد لا يحير شيئاً ، فلما رأى عامر ما يصنع أريد قال يا محمد خالني ، قال : « لا حتى تؤمن بالله وحده لا شريك له » فلما أُنِيَ عليه رسول الله ﷺ . قال : أما والله لا ملأها عليك خيلاً ورجالاً فلما ولي قال رسول الله ﷺ « اللهم اكفني عامر بن الطفيل » فلما خرجوا من عند رسول الله ﷺ قال عامر بن الطفيل لا أريد أين ما كنت أمرتك به والله ما كان على ظهر الأرض رجل أخوف على نفسي منك ، وأيم الله لا أخافك بعد اليوم أبداً . قال : لا أباك لا تسجل على والله ما هممت بالذي أمرتني به إلا دخلت بيني وبين الرجل حتى ما أرى غيرك أناضربك بالسيف . وخرجوا راجعين إلى بلادهم حتى إذا كانوا ببعض الطريق بعث الله عز وجل على عامر بن الطفيل الطاعون في عنقه فقتله الله في بيت امرأة من بني ساول ، فجعل يقول : يا بني عامر أغدة كفدة البكر في بيت امرأة من بني ساول ؟ قال ابن هشام : ويقال أغدة كفدة الابل وموت في بيت ساولية . وروى الحافظ البيهقي من طريق الزبير بن بكار حدثني فاطمة بنت عبد العزيز بن مولة عن أبيها عن جدها مولة بن حميل^(٢) قال أتى عامر بن الطفيل رسول الله ﷺ فقال له « يا عامر أسلم » فقال أسلم على أن لي الوبر ولك المدر قال لا فولى وهو يقول : والله يا محمد لا ملأها عليك خيلاً جرداً ورجالاً مرداً ولا ربطاً بكل نخلة فرسا . فقال رسول الله ﷺ : اللهم اكفني عدواً وأهد قومه . فخرج حتى إذا كان بظاهر المدينة صادف امرأة من قومه يقال لها ساولية فنزل عن فرسه ونام في بيتها فآخذته غدة في حلقه فوثب على فرسه وأخذ راحه وأقبل يحول وهو يقول غدة كفدة البكر وموت في بيت ساولية ، فلم نزل تلك حاله حتى سقط عن فرسه ميتاً . وذكر الحافظ أبو عمر بن عبد البر في الاستيعاب في أسماء الصحابة مولة هذا فقال هو مولة بن كتيبة الضبابي السكلابي العامري من بني عامر بن صعصعة أتى رسول الله ﷺ وهو ابن عشرين سنة فأسلم وحاش في الاسلام مائة سنة وكان يدعى ذا اللسانين من فصاحته ، روى عنه ابنه عبد العزيز وهو الذي روى قصة عامر بن الطفيل غدة كفدة البكر وموت في بيت ساولية .

(١) في الاصل حيان (٢) في القاموس : مولة بن كتيبة بن حجل وفي الاصابة ابن حميل .

قال الزبير بن بكار : سمعت أبا عبد الله بن محمد بن كنفيل بن حنبل بن عمرو بن معاوية وهو الضباب بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة قالت جدتي أبي عن أبيه عن مولة أنه أتى رسول الله ﷺ فسلم وهو ابن عشرين سنة وبائع رسول الله ﷺ ومسح بيمينه وسقى أباه إلى رسول الله ﷺ فصداها بنت لبون ثم صلب أبا هريرة بعد رسول الله ﷺ وتناش في الاسلام مائة سنة وكان يسمى ذا اللسانين من فصاحته . قلت والطاهر أن قصة عامر بن الطفيل متقدمة على الفتح ، وإن كان ابن اسحاق والبيهقي قد ذكرها بعد الفتح وذلك لما رواه الطفيل البيهقي عن اسحاق عن الاصم أنبأنا محمد بن اسحاق أنبأنا معاوية بن عمرو ثنا أبو اسحاق الشرازي عن الاوزاعي عن اسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس في قصة بئر معونة وقتل عامر بن الطفيل حرام بن ملحان خال أنس بن مالك وغدره بأصحاب بئر معونة حتى قتلوا عن آخرهم سوى عمرو بن أمية كما تقدم . قال الاوزاعي قال يحيى : فسكت رسول الله ﷺ يدعو على عامر بن الطفيل ثلاثين صباحا منهم أكفى عامر بن الطفيل بما شئت وابتعث عليه ما يقتله فبعث الله عليه الطاعون . وروى عن همام عن اسحاق ابن عبد الله عن أنس في قصة ابن ملحان قال وكان عامر بن الطفيل قسداً أتى رسول الله ﷺ فقال أخيرك بين ثلاث خصال يكون لك أهل السهل ويكون لي أهل البر وأكون خليفة لك من بعدك أو أغزوك بطفان بالف اشقر والف شقراء ، قال فطعن في بيت امرأة فقال غدة كفدة البعير وموت في بيت امرأة من بني فلان اثنتي بفرسى فركب فمات على ظهر فرسه .

قال ابن اسحاق ثم خرج أصحابه حين رأوه حتى قدموا أرض بني عامر شاتين فلما قدموا أنام قومهم : فقالوا وما وراءك يا أربد ؟ قال لا شيء : والله لقد دعانا إلى عبادة شيء لوددت لو أنه عندى الآن فأرميه بالنبل حتى أقتله الآن نخرج بعد مقاتله بيوم أو يومين معه جعل له يبيعه فارسل الله عليه وعلى جهله صاعقة فاحرقتهما . قال ابن اسحاق : وكان أربد بن قيس أخا لبيد بن ربيعة لاهم فقال لبيد يبكى أربد :

ما أن تعرى ^(١) المنون من أحد	لا والد مشفق ولا ولد
أخشى على أربد الخنوف ولا	أرهب نوء السماء والاسد
فعين هلاً بكيت أربد إذ	قنا وقام النساء في كبد
إن يشعروا لا يبال شعبهم	أو يقصدوا في الحكموم يقتصد
حلو أريب وفي حلاوته	مر لصيق الاحشاء والسكبد
وعين هلاً بكيت أربد إذ	ألوت رياح الشتاء بالمعضد

(١) في الاصل : تمرى بالزاي وفي ابن هشام بالراء ، وفي الخشني بالبدال المهمة وقال معناه هنا تترك .

وأصبحت لافحا مصرمة حتى تجلت غواير المدد
 اشجع من لبت غابرة لحم ذو نعمة في الملا ومنقذ
 لا تبلغ العين كل نهجها لينة تسمى الجياد كالقيد
 الباعث النوح في آتمة مثل الظباء الألبكار بالجرد
 فمضى البرق والصواعق بالفا رس يوم السكرية المنجد
 والحارب الجابر الحريب اذا جاء نسكيا وإن يمد يمد
 يعفو على الجهد والسؤال كما يفت غيث الربيع ذو الرصد
 كل بني حرة معيرهم قل وإن كثروا من العدد
 إن يغبطوا يهبطوا وإن امرؤا يوما فهم لاهلاك والنقد

وقد روى ابن سحاق : عن لبيد شعرا كثيرة في رثاء أخيه لامة أربد بن قيس تركناها
 اختصاراً واكتفاء بما أوردناه والله الموفق للعواب . قال ابن هشام وذكر زيد بن أسلم عن عطاء بن
 يسار عن ابن عباس قال فأنزل الله عز وجل في عامه وأربد : « الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض
 الأرحام وما تزداد وكل شيء عنده بقدر ما يشاء » والشهادة السكينة المتعالي سواء منكم من أسر
 القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار له محفبات من بين يده ومن خلفه يحفظونه
 من أمر الله . يعني محمداً ﷺ ثم ذكر أربد وقتله فقال الله تعالى (وإذا أراد الله بقوم سوءاً فلا
 مرد له وما لهم من دونه من وال هو الذي يريكم البرق خوفاً وطمعاً ويفشي السحاب الثقيل ويسبج
 الرعد بحمده والملائكة من خيافته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو
 شديد المحال) .

قلت : وقد تسكنا على هذه الآيات السكينة في سورة الرعد والله الحمد والمنة وقد وقع لنا
 إسناد ما علقه ابن هشام رحمه الله فروينا من طريق الخفاف أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني في
 معجمه الكبير حيث قال حدثنا مسعدة بن سعد الطبراني حدثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي حدثني
 عبد العزيز بن عمران حدثني عبد الرحمن وعبد الله ابنا زيد بن أسلم عن أبيهما عن عطاء بن يسار
 عن ابن عباس : أن أربد بن قيس بن جزة بن خلف بن جعفر بن كلاب وعامر بن الطفيل بن مالك
 قدام المدينة على رسول الله ﷺ فاتهمها اليه وهو جالس فجلسا بين يديه : فقال عامر بن الطفيل :
 يا محمد ما نجعل لى ابن أسامة فقال رسول الله ﷺ : « مالك ما للمسلمين وعليك ما عليهم » . قال :
 عامر أنجعل لى الأمر إن أسلمت من بعدك . فقال رسول الله ﷺ : « ليس ذلك لك ولا لقومتك
 ولكن لك أعنة الخيل » . قال أنا الآن في أعنة خيل نجد ، اجعل لى الوبر ولك المسر . قال رسول

الله ﷺ : « لا » فلما قفنا من عنده ، قال عامر أَمَا والله لَا مَأْلَئِيهَا عَلَيْكَ خَيْلًا وَرِجَالًا قَتَلَ رَسُولُ
الله ﷺ : « يَمْنُكَ اللهُ » فلما خرج أُرْبَدُ وعامر قال عامر يَا أُرْبَدُ أَنَا أَشْفَلُ عَنَّاكَ عَمَلًا بِالْخَدِيثِ
فَاضْرِبْهُ بِالسَّيْفِ فَإِنَّ النَّاسَ إِذَا قَتَلَتْ هَمْدًا لَمْ يَزِيدُوا عَلَى أَنْ يَرْضَوْا بِالْأَيْدِيَةِ وَيَكْرِهُوا الْحَرْبَ فَسَمِعْتُهُمْ
الْيَدِيَةَ ، قَالَ أُرْبَدُ أَفْعَلْ . فَأَقْبَلَا رَاجِعِينَ إِلَيْهِ ، فَقَالَ عامر : يَا عَمْرُو قُمْ مَعِيَ أَكَلِمَتِ قَتَامُ مَعَهُ رَسُولُ اللهِ
ﷺ نَفْلِيَا إِلَى الْجِدَارِ وَوَقِفْ مَعَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَكَلِّمُهُ ، وَبَدَأَ أُرْبَدُ السَّيْفَ فَلَمَّا وَضَعَ يَدَهُ عَلَى
السَّيْفِ يَدِستْ يَدُهُ عَلَى قَائِمِ السَّيْفِ ، فَلَمْ يَسْتَطِعْ سَلِ السَّيْفِ فَأَبْطَأَ أُرْبَدُ عَلَى عامر بِالضَّرْبِ ، فَالْتَفَتَ
رَسُولُ اللهِ ﷺ فَرَأَى أُرْبَدَ وَمَا يَصْنَعُ فَانْصَرَفَ عَنْهَا ، فَلَمَّا خَرَجَ أُرْبَدُ وَعامرُ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللهِ
ﷺ حَتَّى إِذَا كَانَا بِالْحَرَّةِ حَرَّةً وَقَمَ نَزْلًا نَفْرَجَ إِلَيْهِمَا سَعْدُ بْنُ مَعَاذٍ وَأُسَيْدُ بْنُ الْخَضِيرِ فَقَالَا : أَشْخَصَا
يَا عَمْرُو اللهُ لَعَنَسَكَ اللهُ ، فَقَالَ عامرُ مِنْ هَذَا يَأْسَعِدُ ؟ قَالَ أُسَيْدُ بْنُ خَضِيرِ الْكُتَائِبِ نَفْرَجًا حَتَّى إِذَا
كَانَا بِالرَّقْمِ أَرْسَلَ اللهُ عَلَى أُرْبَدٍ صَاعِقَةً فَتَمَلَّتْهُ وَخَرَجَ عامرُ حَتَّى إِذَا كَانَ بِالْحَرَّةِ أَرْسَلَ اللهُ قُرْحَةً فَاخْتَدَتْ
فَادْرَكَهُ اللَّيْلُ فِي بَيْتِ امْرَأَةٍ مِنْ بَنِي سُلُولٍ فَعَمِلَ بِمَسْ قُرْحَتِهِ فِي حَلْقِهِ وَيَقُولُ خُدَّةٌ كَثْفَةٌ الْجَمَلُ فِي بَيْتِ
سُلُولِيَةِ يَرْغَبُ [عَنْ] أَنْ يَمُوتَ فِي بَيْتِهَا ثُمَّ رَكِبَ فَرَسَهُ فَاحْضَرَهَا حَتَّى مَاتَ عَلَيْهِ رَاجِعًا فَانْزَلَ اللهُ
فِيهِمَا (اللهُ يَعْلَمُ مَا نَحْمِلُ كُلُّ أَنْثَى وَمَا تَفِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ) (إِلَى قَوْلِهِ) لَهُ مَعْتَبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمَنْ
خَلْفَهُ (يَعْنِي مُحَمَّدًا ﷺ) ثُمَّ ذَكَرَ أُرْبَدَ وَمَا قَتَلَهُ بِهِ فَقَالَ (وَرَسُولُ الصَّوَاعِقِ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ)
الْآيَةُ ، وَفِي هَذَا السِّيَاقِ دَلَالَةٌ عَلَى مَا تَقَدَّمَ [مِنْ] قِصَّةِ عامرُ وَأُرْبَدُ وَذَلِكَ لِدُرُكِ سَعْدُ بْنُ مَعَاذٍ فِيهِ
وَاللهُ أَعْلَمُ . وَقَدْ تَقَدَّمَ وَفُودُ الطَّفِيلِ بْنِ عامرِ الدُّوسِيِّ رَضِيَ عَنْهُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ بِمَكَّةَ وَاسْلَامَهُ
وَكَيفَ جَعَلَ اللهُ لَهُ نُورًا بَيْنَ عَيْنَيْهِ ثُمَّ سَأَلَ اللهُ فَوَلَّاهُ إِلَى طَرَفِ سَوْطِهِ وَاسْتَحْلَا ذَلِكَ هُنَاكَ فَلَا حَاجَةَ
إِلَى إِعَادَتِهِ هَاهُنَا كَمَا صَنَعَ الْبَهِيمِيُّ وَغَيْرُهُ .

وقدوم ضمام بن ثعلبة على رسول الله ﷺ وافداً عن قومه بني سعد بن بكر

قال ابن اسحاق حدثني محمد بن الوليد بن نوفيع عن كريب عن ابن عباس . قال : بعث بنو سعد
ابن بكر ضمام بن ثعلبة وافداً إلى رسول الله ﷺ فقدم إليه وأُتِيَ بِمِيرَةٍ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ ثُمَّ عَقَلَهُ ثُمَّ
دَخَلَ الْمَسْجِدَ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ جَالِسٌ فِي أَصْحَابِهِ ، وَكَانَ ضَمَامُ رَجُلًا جَلِيلًا أَشْعَرُ ذَا غَدِيرَتَيْنِ فَأَقْبَلَ
حَتَّى وَقَفَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي أَصْحَابِهِ ، فَقَالَ : أَيُّكُمْ ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ
« أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ » فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : يَا ابْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ إِنِّي سَأَلْتُكَ وَمَغْلَظْتُكَ
فِي الْمَسْأَلَةِ فَلَا تَجِدُنِي فِي نَفْسِكَ . قَالَ « لَا أَجِدُ فِي نَفْسِي فَسَلْ عَمَّا بَدَاكَ » فَقَالَ : أَنَشِدُكَ إِلَهَكَ وَإِلَهَ
مَنْ كَانَ قَبْلَكَ وَإِلَهَ مَنْ هُوَ كَأَنَّ بَعْدَكَ اللهُ بَعْنُكَ إِلَيْنَا رَسُولًا . قَالَ : « اللَّهُمَّ نَعَمْ ! » قَالَ : فَأَنَشِدُكَ

الله إلهك وإله من كان قبلك وإله من هو كائن بعدك الله أمرنا أن نعبده وحده ولا نشرك به شيئاً وإن نخلع هذه الانداد التي كان آباؤنا يعبدون . قال : اللهم نعم ! قال : فأنشدك الله إلهك وإله من كان قبلك وإله من هو كائن بعدك الله أمرنا أن نصلي هذه الصلوات الخمس . قال « نعم » . قال : ثم جعل يذكّر فرائض الإسلام فريضة الزكاة ، والصيام ، والحج ، وشرائع الإسلام كلها يشده عند كل فريضة منها كما يشده في التي قبلها حتى إذا فرغ قال : فاني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله وسأودني هذه الفرائض واجتنب ما نهيتني عنه ثم لا أزيد ولا أنقص ثم انصرف إلى بعير راجعاً . قال : فقال رسول الله ﷺ « إن صدق ذو العقيبين دخل الجنة » قال : فأتى بعيره فأطلق عقله ثم خرج حتى قدم على قومه فاجتمعوا إليه فكان أول ما تكلم أن قال بثست اللآل والعزى . فقالوا : مه يا ضمام اتق البرص ، اتق الجدام ، اتق الجنون . فقال : ويلكم إنهما والله لا يضران ولا ينفعان إن الله قد بعث رسولا وأنزل عليه كتابا استفتاكم به مما كنتم فيه . واني أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وإن محمداً عبده ورسوله . وقد جئتمكم من عنده بما أمركم به وما نهاكم عنه . قال : فوالله ما أسمى من ذلك اليوم في حاضرة رجل ولا امرأة إلا مسلماً . قال : يقول ابن عباس فما سمعنا بوافد قوم كان أفضل من ضمام بن ثعلبة . وهكذا رواه الامام احمد عن يعقوب بن ابراهيم الزهري عن أبيه عن ابن اسحاق فذكره ، وقد روى هذا الحديث أبو داود من طريق سامة بن الفضل عن محمد بن اسحاق عن سامة بن كهيل ومحمد بن الوليد بن توفيع عن كريب عن ابن عباس بنحوه وفي هذا السياق ما يدل على أنه رجع إلى قومه قبل الفتح لأن العزى خرجها خالد بن الوليد أيام الفتح .

وقد قال الواقدي حدثني أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة عن شريك بن عبد الله بن أبي نمر عن كريب عن ابن عباس . قال : بعث بنو سعد بن بكر في رجب سنة خمس ضمام بن ثعلبة وكان جليلاً أشهر ذا عذارين وافتدأ إلى رسول الله ﷺ فاقبل حتى وقف على رسول الله ﷺ فسأله فأعظم في المسئلة سأل عن أرسله وبما أرسله ؟ وسأله عن شرائع الإسلام فأجابته رسول الله ﷺ في ذلك كله فرجع إلى قومه مسلماً قد خلع الانداد فأخبرهم بما أمرهم به ونهاهم عنه ، فما أسمى في ذلك اليوم في حاضرة رجل ولا امرأة إلا مسلماً وبنو المساجد وأذنوا بالصلاة .

وقال الامام احمد حدثنا شافعي بن القاسم ثنا سليمان بن عيسى بن المغيرة - عن ثابت عن أنس بن مالك . قال : كنا نهيئ أن نسأل رسول الله ﷺ عن شيء فكان يعجبنا أن يجيب الرجل من أهل البادية المأقل يسأله ونحن نسمع ، فجاء رجل من أهل البادية فقال يا محمد أتانا رسولك فزعم لنا أنك تزعم أن الله أرسلك قال صدق ! قل فمن خلق السموات قال الله قال فمن خلق الأرض قال الله

قال فن نصب هذه الجبال وجعل فيها ما جعل قال الله . قال فبالذي خلق السماء وخلق الأرض ونصب هذه الجبال آله أرسلك قال نعم ! قال وزعم رسولك أن علينا خمس مسلمات في يومنا وليأتنا قال صدق قال فبالذي أرسلك آله أمرك بهذا قال نعم ! قال وزعم رسولك أن علينا زكاة في أموالنا قال صدق قال فبالذي أرسلك آله أمرك بهذا قال نعم ! قال وزعم رسولك أن علينا صوم شهر في سننا قال صدق قال فبالذي أرسلك آله أمرك بهذا قال نعم ! قال وزعم رسولك أن علينا حج البيت من استطاع إليه سبيلا . قال صدق قال ثم ولي فقال والذي بعتك بالحق لا أريد عليهن شيئا ولا أقتص عليهن شيئا . فقال النبي ﷺ « إن صدق ليدخان الجنة » . وهذا الحديث شرج في المعججين وغيرها بأسانيد وألفاظ كثيرة عن أنس بن مالك رضى الله عنه . وقد رواه مسلم من حديث أبي النضر هاشم بن القاسم عن سليمان بن المغيرة وعقبة البخاري من طريقه وأخرجه من وجه آخر بنحوه . فقال الامام أحمد حدثنا حماد بن عمار حدثني سعيد بن أبي سعيد عن شريك بن عبد الله ابن أبي نمراته سمع أنس بن مالك يقول : بينما نحن عند رسول الله ﷺ جلوس في المسجد دخل رجل على جل فاناخه في المسجد ثم عقله ثم قال . أيكم محمد ؟ ورسول الله ﷺ متكى بين ظهريهم قال قتلنا هذا الرجل الأبيض المتكى . فقال الرجل : يا ابن عبد المطلب فقال رسول الله ﷺ قد أجبتك فقال الرجل يا محمد اني سألتك فشدت عليك في المسألة فلا تجهد على في نفسك فقال سل ما بدا لك . فقال الرجل : أسألك بربك ورب من كان قبلك الله أرسلك الى الناس كلهم فقال رسول الله ﷺ « اللهم نعم ! » قال فأنتدك الله . آله أمرك أن نصوم هذا الشهر من السنة فقال رسول الله ﷺ « اللهم نعم ! » قال الرجل آمنت بما جئت به وأنا رسول من ورأى من قومي وأنا ضام بن ثعلبة أخو بني سعد بن بكر . وقد رواه البخاري عن عبيد الله بن يوسف عن الليث بن سعد عن سعيد المقبري به وهكذا رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه عن الليث به . والعجب أن النسائي رواه من طريق آخر عن الليث قال حدثني ابن عجلان وغيره من أصحابنا عن سعيد المقبري عن شريك عن أنس بن مالك فذكره وقد رواه النسائي أيضا من حديث عبيد الله العمري عن سعيد المقبري عن أبي هريرة فلهذا عن سعيد المقبري من الوجهين جميعا .

فصل

وقد قدمنا ما رواه الامام احمد عن يحيى بن آدم عن حفص بن غياث عن داود بن أبي هند عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قدوم ضحاد الأزدي ^(١) على رسول الله ﷺ بمكة قبل الهجرة (١) كتنا في الاصول والاصابة (ضحاد بن ثعلبة الأزدي) والذي يوب له ابن هشام ضمام (بالميم) ابن ثعلبة السعدي وقد ذكره أيضا في الاصابة بعد الاول .

واسلامه واسلام قومه كما ذكرنا مبسوطا بما أغنى عن اعادته هاهنا والله الحمد والمنة .

﴿ وفد طيء مع زيد الخيل رضى الله عنه ﴾

قال ابن اسحاق : وقدم على رسول الله ﷺ وفد طيء وفيهم زيد الخيل وهو سيدهم فلما انتهوا اليه كلوا وعرض عليهم رسول الله ﷺ الاسلام فاسلموا فحسن اسلامهم . وقال رسول الله ﷺ كما « حسدنى من لا اثمهم من رجال طيء ما ذكر رجل من العرب بفضل ثم جاءنى إلا رأيت دون ما يقال فيه إلا زيد الخيل فانه لم يبلغ الذى فيه ثم سمى رسول الله ﷺ زيد الخيل وقطع له فيد وأرضين معه وكتب له بذلك فخرج من عند رسول الله ﷺ راجعا إلى قومه فقال رسول الله ﷺ « إن ينبج زيد من حمى المدينة فانه قال » وقد سماها رسول الله ﷺ باسم غير الحى وغير أم ملام - لم يثبتته - قال فلما انتهى من بلد نجد إلى ماء من مياه يقال له فردة أصابته الحى فأت بها ولما أحس بالموت قال :

أمر قمل قومي المذارق غدوة وأترك في بيت بفردة منجد

ألا رب يوم لومرست لعادنى عوائد من لم ير منهن يجهد^(١)

قال ولما مات غدت امرأته بنجلها وقلة عقلها ودينها إلى ما كان معه من الكتب فحرقها بالنار . قلت : وقد ثبت في الصحيح عن أبي سعيد أن علي بن أبي طالب بعث إلى رسول الله ﷺ من اليمن بذهبية في تربتها فسميها رسول الله ﷺ بين أربعة زيد الخيل ، وعلقمة بن علاثة ، والأقرع ابن حابس ، وعتبة بن بدر الحديث . وسيأتى ذكره في بعث علي إلى اليمن إن شاء الله تعالى .

﴿ قصة عدي بن حاتم الطائي ﴾

قال البخارى : في الصحيح وفد طيء وحديث عدي بن حاتم حدثنا موسى بن اسماعيل ثنا أبو عوانة ثنا عبد الملك بن عمير عن عمرو بن حريث عن عدي بن حاتم . قال : أتينا عمر بن الخطاب في وفد فجعل يدعو رجلا رجلا يسميهم . فقلت : أما تعرفنى يا أمير المؤمنين ؟ قال بلى أسلمت اذ كفروا ، واقبلت اذ أديروا ، ووفيت اذ غسروا ، وعرفت اذ نسكروا . فقال عدي : لا أبالي اذا ، وقال ابن اسحاق وأما عدي بن حاتم فكان يقول فيها بلغنى ما رجل من العرب كان أشبه كراهة لرسول الله ﷺ حين سمع به منى أما أنا فكنت امرأة شريفا وكنت نصرانيا وكنت أسير في قومي بالرباع

(١) كذا في الأصول وفي ابن هشام ، وفي صحيح البلدان لياقوت .

اطلع صحبى المذارق غدوة وأترك في بيت بفردة منجد

هناك لو أنى مرست لعادنى عوائد من لم يشف منهن يجهد

وكنتم في نفسي على دين وكنتم ملكا في قومي لما كان يصنع بي ، فلما سمعت برسول الله ﷺ كرهته قتلته لئلا يلام كان لي عربي وكان راعيا لا يلبس إلا أثابك أعبد لي من إبل أجمالا ذللا سمانا فاحتبسها قريبا مني فإذا سمعت بجيش محمد قد وطئ هذه البلاد فآذني ففعل ، ثم إنه أتاني ذات غداة فقال : يا عدي ما كنت صائما إذا غشيتك خيل محمد فاصنعه الآن . فاني قد رأيت رايات فسألت عنها فقالوا هذه جيوش محمد . قال : قلت . فمقرب الى اجمالي فمقربها فاحتملت بأهلي وولدي ثم قلت الحق بأهل ديني من النصاري بالشام فسلكت الحوشية وخلفت بنتا لحاتم في الحاضر ، فلما قدمت الشام أقمت بها ونخالتني خيل رسول الله ﷺ فتصديت ابنة حاتم فيمن أصابت فقتلهم بها على رسول الله ﷺ في سبيلها من طي وقد بلغ رسول الله ﷺ هربي الى الشام : قال ففعلت ابنة حاتم في حظيرة بباب المسجد كانت السبايا تحبس بها فمهر بها رسول الله ﷺ فقامت اليه وكانت امرأة جزلة . فقالت : يا رسول الله هلك الوالد وغاب الوفاة فامنن علي من الله عليك . قال : ومن وافدك ؟ قالت عدي بن حاتم قال انغار من الله ورسوله قالت ثم مضى وتركني حتى إذا كان الغد مر بي فقلت له مثل ذلك وقال لي مثل ما قال بالامس : قالت حتى إذا كان بعد الغد مر بي وقد يئست فاشار لي رجل خلفه أن قومي فكاهيه . قالت فقامت اليه فقلت : يا رسول الله هلك الوالد وغاب الوفاة فامنن علي من الله عليك . فقال ﷺ قد فعلت فلا تسجلي بخروج حتى تجدي من قومك من يكون لك ثقة حتى يبلغك إلى بلادك ثم آذني ، فالت عن الرجل الذي أشار لي أن كليه فقيل لي علي بن أبي طالب قالت فقامت حتى قدم من بلي أو قضاة قالت وإنما أريد أن آتي أخي بالشام فحشت فقلت يا رسول الله قد قدم رهط من قومي لي فيهم ثقة وبلاغ . قالت : فكساني وحامتي وأعطاني نفقة فخرجت معهم حتى قدمت الشام قال عدي فوالله إني لقاعد في أهلي فيظننني إلى طعمينة تصوب إلى قومنا قال فقلت ابنة حاتم قال فاذا هي هي فلما وقفت على استحلقت تقول القاطع الظالم احتملت باهلك وولدك وتركت بقية والدك عورتك ؟ قال قلت أي أخية لا تقولن إلا خيرا فوالله مالي من عذر لقد صنعت ما ذكرت قال ثم نزلت فقامت عندي فقلت لها وكانت امرأة حازمة ماذا ترين في أمر هذا الرجل ، قالت أرى والله أن تلحق به سريعا فان يكن الرجل نبيا فلا سابق اليه فضله وإن يكن ملكا فلن تزل في عز الجن وأنت أنت . قال : قلت والله إن هذا الرأي قال فخرجت حتى أقدم على رسول الله ﷺ المدينة فدخلت عليه وهو في مسجد فسلمت عليه . فقال : من الرجل ؟ فقلت عدي بن حاتم ، فقام رسول الله ﷺ ، وانطلق بي إلى بيته فوالله إنه لعامد بي اليه إذ لقيته امرأة ضعيفة كبيرة فاستوقفته فوقف لها طويلا فكاهيه في حاجتها قال قلت في نفسي والله ما هذا بملك . قال : ثم مضى بي رسول الله ﷺ حتى إذا دخل بيته تناول وسادة من آدم محشوة ليفا فتنفها إلى فقال « اجلس على هذه »

قال قلت بل أنت فاجلس عليها . قال « بل أنت » فجلست وجلس رسول الله ﷺ بالأرض ، قال قلت في نفسي والله ما هذا بأمر ملك ، ثم قال « إيه يا عدى بن حاتم ألم تك ركوسيا ^(١) » قال قلت بلى ، قال (أو لم تكن تسير في قومك بالمرباع) قال قلت بلى ، قال « فان ذلك لم يكن يحل لك في دينك » قال قلت أجل ، والله . قال وعرفت أنه بنى مرسل يعلم ما يُجهل ثم قال « لعلك يا عدى إنما بمنحك من دخول في هذا الدين ما ترى من حاجتهم فوالله ليوشكن المال أن يفيض فيهم حتى لا يوجد من يأخذه ، ولعلك إنما بمنحك من دخول فيه ما ترى من كثرة عدوهم وقلة عددهم فوالله ليوشكن أن تسمع بالمرأة تخرج من القادسية على بعيرها حتى تزور هذا البيت لا تخاف ، ولعلك إنما بمنحك من دخول فيه إنك ترى أن الملك والسلطان في غيرهم وأيم الله ليوشكن أن تسمع بالقصور البيض من أرض بابل قد فتحت عليهم » . قال : فاسلمت ، قال فكان عدى يقول مضت اثنتان و بقيت الثالثة والله لتكونن وقد رأيت القصور البيض من أرض بابل قد فتحت ، ورأيت المرأة تخرج من القادسية على بعيرها لا تخاف حتى تخرج هذا البيت ، وأيم الله لتكونن الثالثة ليفيض المال حتى لا يوجد من يأخذه . هكذا أورد ابن اسحاق رحمه الله هذا السياق بلا اسناد وله شواهد من وجوه أخرى . فقال الامام احمد حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة سمعت سماك بن حرب سمعت عباد ابن جبيش يحدث عن عدى بن حاتم . قال : جاءت خيل رسول الله ﷺ وأنا بعقرب ^(٢) فآخذوا عمتي وناسا فلما أتوا بهم رسول الله ﷺ قال فصموا له . قالت : يا رسول الله بان الوافد وانقطع الولد وأنا عجوز كبيرة ما بي من خدمة فمن على من الله عليك . فقال : ومن وافدك قالت عدى بن حاتم قال الذي فر من الله ورسوله ، قالت فمن على فلما رجع ورجل إلى جنبه - نرى أنه على - قال سلبه حملانا قال فسلته فامر لها قال عدى فأتني فقالت لقد فعلت فعلة ما كان أبوك يفعلها وقالت إيتيه راغبا أو راهبا فقد أتاه فلان فأصاب منه وأتاه فلان فأصاب منه . قال فأتيته فاذا عنده امرأة وصبيان أو صبي فذكر قريتهم منه فمرفت أنه ليس ملك كسرى ولا قيصر . فقال له : يا عدى بن حاتم ما أفرك ؟ أفرك أن يقال لا إله إلا الله فهل من إله إلا الله ، ما أفرك ؟ أفرك أن يقال الله أكبر فهل شيء هو أكبر من الله عز وجل ، فاسلمت فرأيت وجهه استبشر وقال إن المغضوب عليهم اليهود وإن الضالين النصارى . قال ثم سألوه خمد الله واثني عليه ثم قال : أما بعد فلكم أيها الناس أن توضحوا من الفضل ارتضخ امرؤ بصاع ببعض صاع بقبضة ببعض قبضة قال شعبة - وأكثر علمي أنه قال بتمرة بشق تمر - وإن أحدكم لاقى الله فقاتل ما أقول ألم أجعلك سميعا بصيرا ألم أجعل لك مالا

(١) الركوسية . هو دين بين النصارى والصابئين ذكره في النهاية تفسيراً لهذا الخبر .

(٢) كذا في الاصول ولعلها عقرباء : كورة من كور دمشق ، ومكان بالجمامة .

وولداً فإذا قدمت . فينظر من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله فلا يجد شيئاً فما يتقى النار
 إلا بوجهه فاتقوا النار ولو بشق ثمرة فإن لم تجدوه فبكلمة ليلة ، إن لا أخشى عليكم الفاقة لينصرفنكم الله
 وليعلمنكم . أو ليفتنن عليكم . حتى تسير الظلمية بين الخيرة ويشرب ، إن أكثر ما يخاف الشرق
 على ظمئيتها . وقد رواه الترمذي عن حديث شمعة وعمر بن أبي قيس كلاهما عن سمك ثم قال حسن
 غريب لا نعرفه إلا من حديث سمك . وقال الامام احمد أيضاً حدثنا يزيد أنبأنا هشام بن حسان
 عن محمد بن سيرين عن أبي عبيدة - هو ابن حذيفة - عن رجل . قال قلت لعدي بن حاتم : حديث
 بلغني عنك أحب أن أسمعه منك قال نعم ! لما بلغني خروج رسول الله ﷺ كرهت خروجه كراهية
 شديدة فخرجت حتى وقعت ناحية الروم - وفي رواية حتى قدمت على قيصر - قال فكوهت مكاني
 ذلك أشد من كراهي نذروجه قال قلت والله لو أتيت هذا الرجل فإن كان كاذباً لم يضرتي وإن كان
 صادقاً علمت قال فقدمت فأتيته فلما قدمت قال الناس عدي بن حاتم ؟ فدخلت على رسول الله ﷺ
 فقال لي : يا عدي بن حاتم أسلم تسلم ثلاثاً قال قلت اني على دين . قال : أنا أعلم بدينك منك فقلت
 أنت تعلم بديني مني قال نعم ! الست من الركوسية وأنت تأكل مرباع قومك قلت بلى ! قال هذا لا
 يحل لك في دينك قال نعم ! فلم يعد أن قالها فتواضعت لها قال أما أني أعلم الذي يمنعك من الاسلام
 تقول إنما اتبعه ضعفة الناس ومن لا قوة لهم وقد رمتهم العرب ، أتعرف الخيرة ؟ قلت : لم أرها وقد
 سمعت بها قال فوالذي نفسي بيده ليمتن الله بهذا الأمر حتى تخرج الظلمية من الخيرة حتى تطوف
 بالبيت في غير جوار أحد ، وليفتحن كنوز كسرى بن هرمز قال قلت كنوز ابن هرمز قال نعم !
 كسرى بن هرمز ، وليبدلن المال حتى لا يقبله أحد . قال عدي بن حاتم : فهذه الظلمية [تأتي] من
 الخيرة تطوف بالبيت في غير جوار ولقد كنت فيمن فتح كنوز كسرى ، والذي نفسي بيده لتكون
 الثالثة لأن رسول الله ﷺ قد قالها . ثم قال احمد حدثنا يونس بن محمد حدثنا حماد بن زيد عن أيوب
 عن محمد بن سيرين عن أبي عبيدة بن حذيفة عن رجل . وقال حماد وهشام عن محمد بن أبي عبيدة
 ولم يذكر عن رجل . قال : كنت أسأل الناس عن حديث عدي بن حاتم وهو إلى جنبي ولا أسأله
 قال فأتيته فسالته فقال نعم ! فذكر الحديث . وقال الحافظ أبو بكر البيهقي أنبأنا أبو عمرو الأديب
 أنبأنا أبو بكر الاسماعيلي أخبرني الحسن بن سفيان حدثنا اسحاق بن ابراهيم أنبأنا النضر بن شميل
 أنبأنا اسرائيل أنبأنا سعد الطائي أنبأنا محل بن خليفة عن عدي بن حاتم . قال : بينا أنا عند النبي
 ﷺ إذ أتاه رجل فشكى اليه الفاقة ، وأناه آخر فشكى اليه قطع السبيل . قال : يا عدي بن حاتم هل
 رأيت الخيرة ؟ قلت لم أرها وقد انبتت عنها قال فإن طالبت بك حياة لثرين الظلمية ترتحل من
 الخيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف أحداً إلا الله عز وجل . قال قلت في نفسي فإن ذعارطي - الذين

سمعوا البلاد - ولئن طالت بك حياة لفتح كنوز كسرى بن هرمز قلت كسرى بن هرمز ؟
 قال كسرى بن هرمز ، ولئن طالت بك حياة لتمرن الرجل يخرج بل كفه من ذهب أو فضة يطلب
 من يقبله منه فلا يجد أحدا يقبله منه ، وليلتين الله أحدكم يوم يلقاه ليس بينه وبينه ترجمان فينظر عن
 يمينه فلا يرى إلا جهنم وينظر عن شماله فلا يرى إلا جهنم . قال عدى سمعت رسول الله ﷺ يقول :
 « اتقوا النار ولو بشق تمرة فان لم تجدوا شق تمرة فبكامة طيبة » قال عدى فقد رأيت الظئيلة ترتحل
 من السكوفة حتى تطوف بالببيت لا تخاف إلا الله عز وجل ، وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن
 هرمز ، ولئن طالت بكم حياة سترون ما قال أبو القاسم ﷺ . وقد رواه البخاري عن محمد بن
 الحكم عن النضر بن شميل به بطوله . وقد رواه من وجه آخر عن سعدان بن بشر عن سعد أبي
 مجاهد الطائي عن محل بن خليفة عن عدى به . ورواه الامام احمد والنسائي من حديث شعبة عن
 سعد أبي مجاهد الطائي به . ومن روى هذه القصة عن عدى عامر بن شرحبيل الشامي فذكر نحوه .
 وقال : لا تخاف إلا الله والذئب على غنمه . وثبت في صحيح البخاري من حديث شعبة وعند مسلم
 من حديث زهير بن معاوية كلاهما عن أبي اسحاق عن عبد الله بن مفضل بن مقرر المزني عن عدى
 ابن حاتم . قال قال رسول الله ﷺ : « اتقوا النار ولو بشق تمرة » ولفظ مسلم « من استطاع منكم
 أن يستقر من النار ولو بشق تمرة فليفعل » طريق أخرى فيها شاهد لما تقدم وقد قال الخافظ البيهقي
 أنبأنا أبو عبد الله الخافظ حدثني أبو بكر بن محمد بن عبد الله بن يوسف ثنا أبو سعيد عبيد بن كثير
 ابن عبد الواحد الكوفي ثنا ضرار بن صرد ثنا عاصم بن حميد عن أبي حمزة الثمالي عن عبد الرحمن
 ابن جندب عن كميل بن زياد النخعي . قال قال علي بن أبي طالب : يا سبحان الله ما أزهّد كثيراً
 من الناس في خير عجباً لرجل يجيئه أخوه المسلم في الحاجة فلا يرى نفسه للخير أهلاً ، فلو كان لا يرجو
 ثواباً ولا يخشى عقاباً لكان ينبغي له أن يسارع في مكارم الاخلاق فانها تدل على سبيل النجاح ،
 فقام اليه رجل فقال فداك أبي وأمي يا أمير المؤمنين سمعته من رسول الله ﷺ قال نعم ! وما هو خير
 منه لما أتى بسبايا منى وقفت جارية حمراء اسماء دلفاء عطاء شماء الأنف معتدلة القامة والهامة درماء
 السكبين خدلة الساقين لغاء الفخذين خميصة الخصرين ضامرة الكشحين مصقولة المثمين . قال :
 فلما رأيتها أعجبت بها وقلت لا طلبن إلى رسول الله ﷺ يجعلها في فيئ فلما تسكمت أنسيت جمالها
 من فضائنها . فقالت : يا محمد إن رأيت أن تخلي عنا ولا تشمت بنا أحياء العرب فاني ابنة سيد
 قومي وإن أبي كان يحسّي الذمار ويثك العاني ويشبع الجائع ويكسو العاري ويقري الضيف ويطعم
 الطام والمفسد السلام ولم يرد طالب حاجة قط ، أنا ابنة حاتم طي قال رسول الله ﷺ : يا جارية
 هذه صفة المؤمنين حقا لو كان أبوك مسلماً لترحمنا عليه خلوا عنها فان أباه كان يحب مكارم الاخلاق

والله يحب مكارم الاخلاق . فقام أبو بردة بن نيار . فقال : يا رسول الله تحب مكارم الاخلاق ^(١) فقال رسول الله ﷺ « والذي نفسي بيده لا يدخل أحد الجنة إلا بمحسن الخلق » . هذا حديث حسن المتن غريب الاسناد جدا عزيز المخرج وقد ذكرنا ترجمة حاتم طي أيام الجاهلية عند ذكرنا من مات من أعيان المشهورين فيها وما كان يسيده حاتم إلى الناس من المكارم والاحسان إلا أن نفع ذلك في الآخرة معذوق بالآيمان ^(٢) وهو من لم يقل يوما من الدهر رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين . وقد زعم الواقدي أن رسول الله ﷺ بعث على بن أبي طالب في ربيع الآخر من سنة تسع إلى بلاد طي فجاء معه بسبائيا فيهم أخت عدي بن حاتم وجاء معه بسيفين كانا في بيت الصنم يقال لأحدهما الرسوب والآخر الخنم كان الحارث بن أبي سمر ^(٣) قد نذرهما لذلك الصنم . قال البخاري رحمه الله :

﴿ قصة دوس والطفيل بن عمرو ﴾

حدثنا أبو نعيم ثنا سفيان عن ابن ذكوان - هو عبد الله بن زياد - ^(٤) عن عبد الرحمن الاعرج عن أبي هريرة قال : جاء الطفيل بن عمرو إلى رسول الله ﷺ فقال إن دوسا قد هلك وعصت وأبت فادع الله عليهم . فقال رسول الله ﷺ : « اللهم أهد دوسا وأت بهم » . انفرد به البخاري من هذا الوجه ثم قال حدثنا محمد بن العلاء حدثنا أبو أسامة حدثنا اسماعيل عن قيس عن أبي هريرة قال لما قدمت على النبي ﷺ قلت في الطريق :

يا ليلة من طولها وعنائها على أنها من دارة الكفر نجت

وأبقى لي غلام في الطريق ، فلما قدمت على النبي ﷺ وبأيمته فبينما أنا عنده إذ طلع الغلام فقال لي النبي ﷺ : يا أبا هريرة هذا غلامك فقلت هو حر لوجه الله عز وجل فاعتقه انفرد به البخاري من حديث اسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم وهذا الذي ذكره البخاري من قديم الطفيل بن عمرو فقد كان قبل الهجرة ثم إن قدر قدومه بعد الهجرة فقد كان قبل الفتح لأن دوسا قدموا معهم أبو هريرة وكان قدوم أبي هريرة ورسول الله ﷺ محاصر خيبر ثم إن رجل أبو هريرة حتى قدم على رسول الله ﷺ خيبر بعد الفتح فرضخ لهم شيئا من الغنيمة وقد قدمنا ذلك كله مطولا في مواضعه .

قال البخاري رحمه الله .

(١) كذا في الاصلين . (٢) أي معلق به كما يفهم من غريب النهاية . (٣) كذا في الاصل : وفي التيمورية ابن أبي اسحاق . (٤) في التيمورية أبو الزناد وهو الصحيح كما في الخلاصة .

﴿ قدوم الأشعرين وأهل اليمن ﴾

ثم روى من حديث شعبة عن سليمان بن مهران الأعشى عن ذكوان أبي صالح السمان عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « أنا كم أهل اليمن هم أرق أفئدة وألين قلوباً ، الايمان يمان ، والحكمة يمانية ، والفخر والخيلاء في أصحاب الابل ، والسكينة والوقار في أهل الغنم » ورواه مسلم من حديث شعبة ثم رواه البخاري عن أبي النعمان عن شعيب عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « أنا كم أهل اليمن أضف قلوباً وأرق أفئدة . الفقه يمان ، والحكمة يمانية » . ثم روى عن اسماعيل عن سليمان عن نور عن أبي المغيث عن أبي هريرة . أن رسول الله ﷺ قال : « الايمان يمان ، والفتنة ها هنا ها هنا يطالع قرن الشيطان » ورواه مسلم عن شعيب عن الزهري عن سميد بن المسيب عن أبي هريرة . ثم روى البخاري من حديث شعبة عن اسماعيل عن قيس عن أبي مسعود أن رسول الله ﷺ قال : « الايمان ها هنا وأشار بيده إلى اليمن ، والجفاء وغلظ القلوب في الفدادين عند أصول أذنان الابل من حيث يطالع قرنا الشيطان ربيعة ومضر) وهكذا رواه البخاري أيضا ومسلم من حديث اسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن أبي مسعود عقبة ابن عمرو . ثم روى من حديث سفيان الثوري عن أبي صخرة جامع بن شداد ثنا صفوان بن محرز عن عمران بن حصين . قال : جاءت بنو تميم إلى رسول الله ﷺ فقال « ابشروا يا بني تميم » فقالوا أما إذ بشرتنا فاعطنا فتغير وجه رسول الله ﷺ ، فجاء ناس من أهل اليمن فقال : « اقبلوا البشري إذ لم يقبلها بنو تميم » فقالوا قبلنا يا رسول الله . وقد رواه الترمذي والنسائي من حديث الثوري به وهذا كله مما يدل على فضل وفود أهل اليمن وليس فيه تمرض لوقت وفودهم ، وفود بني تميم وإن كان متأخراً قدومهم لا يلزم من هذا أن يكون مقارناً لقدم الأشعرين بل الأشعرين متقدم وفودهم على هذا فانهم قدموا صحبة أبي موسى الأشعري في صحبة جعفر بن أبي طالب وأصحابه من المهاجرين الذين كانوا بأحباشة وذلك كله حين فتح رسول الله ﷺ خير كما قدمناه مبسوطاً في موضعه : وتقدم قوله ﷺ : « والله ما أدري بأيهما أسر أبقدم جعفر أو بشتح خير » والله سبحانه وتعالى أعلم . قال البخاري :

﴿ قصة عمان والبحرين ﴾

حدثنا قتيبة بن سعيد ، ثنا سفيان سمع محمد بن المنكدر سمع جابر بن عبد الله يقول قال لي رسول الله ﷺ : « لو قد جاء مال البحرين لقد أعطيتك هكذا وهكذا وهكذا » ثلاثاً فلم يقدم مال البحرين حتى قبض رسول الله ﷺ فلما قدم على أبي بكر أمر منادياً فنادى من كان له عند النبي

عَلَيْهِ السَّلَامُ دِينَ أَوْ عِدَّةً فَلْيَأْتِنِي قَالَ جَابِرٌ فَجِئْتُ أَبَا بَكْرٍ فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « لَوْ قَدْ جَاءَ مَالُ
الْبَحْرَيْنِ أُعْطِيتُكَ هَكَذَا وَهَكَذَا ثَلَاثًا » قَالَ فَأَعْرَضَ عَنِّي قَالَ جَابِرٌ فَلَقِيتُ أَبَا بَكْرٍ بَعْدَ ذَلِكَ فَسَأَلْتُهُ
فَلَمْ يُعْطِنِي ثُمَّ أَتَيْتُهُ فَلَمْ يُعْطِنِي ثُمَّ أَتَيْتُهُ الثَّلَاثَةَ فَلَمْ يُعْطِنِي فَقُلْتُ لَهُ قَدْ أَتَيْتُكَ فَلَمْ تُعْطِنِي ثُمَّ أَتَيْتُكَ فَلَمْ
تُعْطِنِي فَمَاذَا أَنْ تُعْطِنِي وَإِنَّمَا أَنْ تَبْخُلَ عَنِّي قَالَ قَالَ وَأَيُّ دَاءٍ أَدَوُا مِنَ الْبَخْلِ قَالُوا ثَلَاثًا
مَا مَنَعَتْكَ مِنْ مَرَّةٍ إِلَّا وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أُعْطِيكَ وَهَكَذَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ هَاهُنَا وَقَدْ رَوَاهُ مُسْلِمٌ عَنْ عَمْرِو
النَّاقِدِ عَنْ سَفْيَانَ بْنِ عَيْنَةَ بِهِ ثُمَّ قَالَ الْبُخَارِيُّ بَعْدَهُ وَعَنْ عَمْرِو بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيٍّ مَوْلَى جَابِرِ بْنِ
عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ جِئْتُهُ فَقَالَ لِي أَبُو بَكْرٍ عِنْدَهَا فَمَدَدْتَهَا فَوَجَدْتُهَا خَمْسًا فَقَالَ خُذْ مِثْلَهَا مَرَّتَيْنِ وَقَدْ رَوَاهُ
الْبُخَارِيُّ أَيْضًا عَنْ عَلِيٍّ بْنِ الْمَدِينِيِّ عَنْ سَفْيَانَ هُوَ ابْنُ عَيْنَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ أَبِي
جَمْفَرٍ الْبَاقِرِ عَنْ جَابِرٍ كَرَوَاتِهِ لَهُ عَنْ قَتِيْبَةَ وَرَوَاهُ أَيْضًا هُوَ وَمُسْلِمٌ مِنْ طَرَقٍ أُخْرَى عَنْ سَفْيَانَ بْنِ عَيْنَةَ
عَنْ عَمْرِو بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيٍّ عَنْ جَابِرٍ بَنِي حَوْوَةَ وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى لَهُ أَنَّهُ أَمَرَهُ فُحْشِي يَبْدِيهِ مِنْ دِرَاعِمٍ فَعِنْدَهَا
فَإِذَا هِيَ خَمْسًا فَأَضْعَفَهَا لَهُ مَرَّتَيْنِ يَعْنِي فَسَكَانَ جَمْلَةً مَا أُعْطَاهُ أَلْفًا وَخَمْسًا وَدُرْهَمًا .

﴿ وَفُودَ فُرُوقَةَ بْنِ مَسِيكٍ الْمُرَادِيَّ أَحَدَ رُؤَسَاءِ قَوْمِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ﴾

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ وَقَدْ مَرَّ فُرُوقَةُ بْنُ مَسِيكٍ الْمُرَادِيَّ مُفَارِقًا مَلُوكَ كَنْدَةَ وَمُبَاعِدًا لَهُمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
وَقَدْ كَانَ بَيْنَ قَوْمِهِ مُرَادٍ وَبَيْنَ هَمْدَانَ وَقَعَةَ قَبِيلِ الْإِسْلَامِ أَصَابَتْ هَمْدَانَ مِنْ قَوْمِهِ حَتَّى أُخْضِعُوا
وَكَانَ ذَلِكَ فِي يَوْمٍ يُقَالُ لَهُ الرِّدْمُ وَكَانَ الَّذِي قَادَ هَمْدَانَ إِلَيْهِمْ الْأَجْدَعُ بْنُ مَالِكٍ قَالَ ابْنُ هِشَامٍ وَيُقَالُ
مَالِكُ بْنُ خَرِيمٍ الْهَمْدَانِي . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ فَقَالَ فُرُوقَةُ بْنُ مَسِيكٍ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ :

مَرَرْنَا عَلَى لُغَاتٍ وَهَنَّ خَوْصٌ	يَنْزَعُنَ الْأَعْنَةَ	يَنْتَحِينَا
فَإِنْ نَغْلِبُ فَتَلَابُونَا قَدَمًا	وَإِنْ نَغْلِبُ فَغَيْرُ مَغْلِبِينَا	
وَمَا إِنْ طَلَبْنَا جَبِينَ وَلَكِنْ	مَنَايَاَنَا وَطَهْمَةَ	آخِرِينَا
كَذَلِكَ الدَّهْرُ دَوْلَتُهُ سَجَالٌ	تَسْكُرُ صُرُوفُهُ حِينًا	فَحِينًا
فَبِينَا مَا نَسِرُ بِهِ وَنَرْضَى	وَلَوْ لَبَسْتَ غَضَارَتَهُ	سَفِينَا
إِذَا انْقَلَبْتَ بِهِ كِرَاتٍ دَهْرٌ	فَالْفِي فِي الْأَوَّلَى غَبَطُوا	طَحِينَا
فَمَنْ يَغْبِطُ بِرَيْبِ الدَّهْرِ مِنْهُمْ	يَجِدُ رَيْبَ الزَّمَانِ لَهُ	خَوْثَا
فَلَوْ خَلَدَ الْمُلُوكُ إِذَا خَلَدْنَا	وَلَوْ بَقِيَ الْكِرَامُ إِذَا بَقِينَا	
فَأَفْنَى ذَلِكَكُمْ سُرُورَاتٍ قَوْمِي	كَمَا أَفْنَى الْقُرُونُ	الْأَوَّلِينَا

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ وَلَمَّا تَوَجَّهَ فُرُوقَةُ بْنُ مَسِيكٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُفَارِقًا مَلُوكَ كَنْدَةَ قَالَ :

لَمَّا رَأَيْتُ مَلُوكَ كَنْدَةَ أُعْرِضْتُ كَالرَّجُلِ خَانَ الرَّجُلِ عَرَقَ نِسَاءَهَا

قربت راحلتى أؤم محمداً أرجو فواضلها وحسن ثرائها (١)
قال فلما انتهى فروة إلى رسول الله ﷺ قال له : — فيما بلغنى — يا فروة هل ساءك ما أصاب
قومك يوم الردم . فقال : يا رسول الله من ذا الذى يصيب قومه ما أصاب قومي يوم الردم لا يسوءه
ذلك فقال له رسول الله ﷺ : « أما إن ذلك لم يزد قومك فى الاسلام إلا خيراً » واستعمله على
مراد وزبيد . ومن حج كلها وبمث معه خالد بن سعيد بن العاص على الصدقة فكان معه فى بلاده حتى
توفي رسول الله ﷺ .

﴿ قدوم عمرو بن معد يكرب فى أناس من زبيد ﴾

قال ابن اسحاق وقد كان عمرو بن معدى كرب قال لقيس بن مكشوح المرادى حين انتهى
اليهم أمر رسول الله ﷺ : يا قيس انك سيد قومك وقد ذكر لنا أن رجلاً من قریش يقال له محمد
قد خرج بالهجاز يقال انه نبي فانطلق بنا اليه حتى نعلم علمه فان كان نبياً كما تقول فانه لن يخفى علينا
إذا لقيناه آتبعناه وإن كان غير ذلك علمنا علمه فأبى عليه قيس ذلك وسفه رأيه ، فركب عمرو بن
معدى كرب حتى قدم على رسول الله ﷺ فأسلم وصدقه وآمن به فلما بلغ ذلك قيس بن مكشوح
أوعده عمراً وقال خالفنى ونرك امرئ ورأى . فقال عمرو بن معدى كرب فى ذلك :

أمرتك يوم ذى صفة	يا أمراً	باديا	رشد
أمرتك باتقاء الله	وا	لمعروف	تتمعه
خرجت من المي مثل ا	الحسنة	غسره	وته
تمانى على فرس	عليه	جالساً	أسده
على مفاضة كاله	هى	أخلص	مائه
تد الرمح منثنى ال	سنان	عوائراً	قصده
فلا لاقيتى لاقية	ت	ليناً	فوقه
تلاقى شنبنا شئن ال	برائن	ناشراً	كتسده
يسامى القرن ان قرن	تيممه	فيتمضيه	
فيأخذ	فيرفقه	فيخفضه	فيتمضيه
فيأخذ	فيحطه	فيخفضه	فيزدرده
فلدم الشرك فيما أ	رزت	أنيابه	ويده

(١) فى التيمورية : (فواضله وحسن ثنائها) .

قال ابن اسحاق فأقام عمرو بن معديكرب في قومه من بني زبيد وعليهم فروة بن مسيك لما
توفي رسول الله ﷺ أرتد عمرو بن معدى كرب فيمن أرتد وهجا فروة بن مسيك فقال :

وجدنا ملك فروة شرمك حمار ساف منخره بشفر
وكنت إذا رأيت أبا عمير ترى الحولاء من خيمت وغدر

قلت : ثم رجع إلى الاسلام وحسن اسلامه وشهد فتوحات كثيرة في أيام الصديق وعمر الفاروق
رضي الله عنهما وكان من الشجعان المذكورين والابطال المشهورين والشهداء الجيدين توفي سنة
احدى وعشرين بعد ما شهد فتح نهاوند وقيل بل شهد القادسية وقتل يومئذ . قال أبو عمرو بن عبد البر
وكان وفوده إلى رسول الله ﷺ سنة تسع وقيل سنة عشر فيما ذكره ابن اسحاق والواقدي . قلت :
وفي كلام الشافعي ما يدل عليه والله أعلم . قال يونس عن ابن اسحاق وقد قيل إن عمرو بن معدى
كرب لم يأت النبي ﷺ وقد قال في ذلك :

إنني بالنبي موقنة نفسي وإن لم أر النبي عيانا
سيد العالمين طراً وأدنا هم إلى الله حين بان مكانا
جاء بالناموس من لدن الله و كان الامين فيه الممانا
حكمة بعد حكمة وضياء فاهتدينا بنورها من عمانا
وركبنا السبيل حين ركبنا ماء جديداً بكر هنا ورضانا
وعبدنا الاله حتما وكنا للجهالات نعبد الاوثانا
وائتلفنا به وكنا عدواً فرجسنا به معاً اخوانا
فعليه السلام والسلام منا حيث كنا من البلاد وكنا
إن نكن لم نر النبي فاننا قد تبعنا سبيله إيماناً

﴿ قدوم الاشعث بن قيس في وفد كندة ﴾

قال ابن اسحاق وقدم على رسول الله ﷺ الاشعث بن قيس في وفد كندة فخدمني الزهري
أنه قدم في ثمانين راكباً من كندة فدخلوا على رسول الله ﷺ مسجده قد رجلوا جميعهم وتكلموا
عليهم جيب الخبزة قد كففوها بالخرير فلما دخلوا على رسول الله ﷺ قال لهم : ألم تسموا قالوا بلى !
قال فما بال هذا الخرب في أعناقكم قال فشقوه منها فالتوه ثم قال له الاشعث بن قيس : يا رسول الله
نحن بنو آكل المرار وأنت ابن آكل المرار قال فتبسم رسول الله ﷺ وقال فاسبوا بهذا النسب
العباس بن عبد المطلب وربيعة بن الحارث وكانا تاجرين إذ أشاعا في العرب فثلاثاً من أنما قالوا

نحن بنو آكل المرار يعنى ينسبان إلى كندة ليمزاً في تلك البلاد لأن كندة كانوا ملوكاً ، فاعتقدت كندة أن قريشا منهم لقول عباس وربيعة نحن بنو آكل المرار وهو الحارث بن عمرو^(١) بن معاوية ابن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرثع بن معاوية بن كندى - ويقال ابن كندة - ثم قال رسول الله ﷺ لهم . « لا نحن بنو النضر بن كندانة لانفقوا أمناً ولا نقتفى من أبينا » . فقال لهم الاشعث بن قيس والله يامشر كندة لا أسمع رجلاً يقولها إلا ضربته ثمانين . وقد روى هذا الحديث متصلاً من وجه آخر فقال الامام احمد حدثنا بهز وعفان قالوا حدثنا حماد بن سلمة حدثني عقيل بن طلحة وقال عفان في حديثه أنبأنا عقيل بن طلحة السلمي عن مسلم بن هيصم عن الاشعث بن قيس أنه قال ، أتيت رسول الله ﷺ في وفد كندة - قال عفان^(٢) - لا يروني أفضلهم ، قال قلت يا رسول الله : أنا ابن عمك إنكم منا . قال فقال رسول الله ﷺ : « نحن بنو النضر بن كندانة لانفقوا أمناً ولا نقتفى من أبينا . قل وقال الاشعث فوالله لا أسمع أحداً نفي قريشا من النضر بن كندانة إلا جلدته الحد . وقد رواه ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة عن يزيد بن هارون ، وعن محمد بن يحيى عن سليمان ابن حرب . وعن هارون بن حبان عن عبد العزيز بن المنيرة عن حماد بن سلمة به نحوه . وقال الامام احمد حدثنا سرج بن النعمان حدثنا هشيم أنبأنا جهم عن الشعبي حدثنا الاشعث بن قيس . قال : قدمت على رسول الله ﷺ في وفد كندة فقال لي : هل لك من ولد ؟ قلت غلام ولد لي في غرجي اليك من ابنة جده ولوددت أن مكانه سبع^(٣) القوم . قال لا تقولن ذلك فإن فيهم فرقة عين وأجرأ إذا قبضوا ثم ولئن قلت ذلك انهم للجبينة مخزنة انهم للجبينة مخزنة . تفرد به احمد وهو حديث حسن جيد الاسناد .

﴿ قدوم أعشى بنى مازن على النبي ﷺ ﴾

قال عبد الله بن الامام احمد حدثني العباس بن عبد العظيم العبدي ثنا أبو سلمة عبيد بن عبد الرحمن الحنفي قال حدثني الجهم بن أميين بن ذروة بن فضالة بن طريف بن نهشل الحرمازي حدثني أبي أميين عن أبيه ذروة عن أبيه فضالة : أن رجلاً منهم يقال له الأعشى واسمه عبيد الله الأعور

- (١) كذا في الاصلين الحلبية والمصرية وفي التيمورية خلاف كثير فاجمع اليه ، وفي ابن هشام : الحارث بن عمرو بن حجر بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثور إلى آخره .
- (٢) في الحلبية : عفان ، وفي التيمورية عفان وأحسبه : ابن مسلم بن عبد الله الانصاري وهو من رواة حماد بن سلمة ومن شيوخ احمد والله أعلم . (٣) في الاصلين : ابنة حماد ، سبع القوم والتصحيح من المسند .

كانت عنده امرأة يقال لها معاذة خرج في رجب يميز أهله من شجر فمهرت امرأة لها نكاحا عليه
فعاذت برجل منهم يقال له مطرف بن نهشل بن كعب بن قمينع بن ذلف بن أعظم بن عبد الله بن
الحرماز^(١) فجعلها خلف ظهره فلما قدم لم يجدها في بيته وأخبر أنها نشرت عليه وأنها عادت بمطرف بن
نهشل فأتاه فقال يا ابن عم أعمامك امرأتى معاذة فادفعها إلى قال ليست عندي ولو كانت عندي لم
ادفعها إليك قال وكان مطرف أعز منه قال نخرج الاعشى حتى أرى النبي ﷺ فأتاه فقال يا نبي الله

ياسيد الناس وديان العرب إليك اشكو ذربة من الذنوب
كالذئبة العنساء في ظل السرب خرجت إربها الطمام في رجب
تخلعتني بنزاع وهرب استأفقت الوعد وألغت بالذنوب
وقد فتني بين عصر مؤتسب وهن شر غالب إن غلب

فقال النبي ﷺ : « وهن شر غالب إن غلب » . فشكى إليه امرأته وسألهت به
وأنها عند رجل منهم يقال له مطرف بن نهشل فكتب له النبي ﷺ إلى مطرف انظر امرأة عنده
معاذة فادفعها إليه ، فاتاه كتاب النبي ﷺ فقرأ عليه فقال لها يا معاذة عندي كتاب النبي ﷺ
فيك فأتا دافعك إليه فقالت خذني عليه العهد والميثاق وذمة نبيه أن لا يعاقبني فيما صنعت فآخذها
ذاك عليه ودفعها مطرف إليه فأنشأ يقول :

لمعرك ما حبي معاذة بالذي يميزه الفواشي ولا قسم العهد
ولا سوء ما جاءت به إذ أزالها غواة الرجال إذ يناجونها بعدى

وقد قدم صرد بن عبد الله الأزدي في نفر من قومه ثم وفود أهل جرش بعدى

قال ابن اسحاق وقدم صرد بن عبد الله الأزدي على رسول الله ﷺ في وفد من الأزديين
فأسلم وحسن إسلامه وأمره رسول الله ﷺ على من أسلم من قومه وأمره أن يجاهد بمن أسلم من
يليه من أهل الشرك من قبائل اليمن فذهب فحاصر جرش وبها قبائل من اليمن وقد صوت اليهم
خشمهم حين سمعوا بمسيره اليهم فاقام عليهم قريبا من شهر فامتنعوا فيها منه ثم رجع عنهم حتى إذا كان
قريبا من جبل يقال له شكر فظنوا أنه قد ولى عنهم منهمزما فخرجوا في طلبه فعطف عليهم فقتلهم
قتلا شديدا وقد كان أهل جرش يبعثون منهم رجلا إلى رسول الله ﷺ إلى المدينة فيبيناها عنده بعد
العصر إذ قال بأى بلاد الله شكر فقام الجرشيان فقالا يا رسول الله ببلاذنا جبل يقال له كشر وكذلك
تسميه أهل جرش فقال إنه ليس بكشر ولكنه شكر قال فما شأنه يا رسول الله فقال إن بدت الله
لتنحر عنده الآن ، قال فجلس الرجلان إلى أبي بكر أو إلى عثمان فقال لهما ويحكما إن رسول الله

(١) في الإصابة : مطرف بن بهصلة بن كعب بن قشع بن ذلف بن هضم الخ وليراجع .

ﷺ الآن لينحى اليكما قوما اليه فاسألاه أن يدعو الله فيرفع احد قوما اليه فقاما اليه فسألاه ذلك فقال : « اللهم ارفع عنهم » فرجما فوجدما قوما قد اصابوا يوم اخبر عنهم رسول الله ﷺ وجاء وفد أهل جرش بين ابي منهم حتى قدموا على رسول الله ﷺ فاسلموا وحسن اسلامهم وحسب لهم حول قريتهم .

في قدوم رسول ملوك حمير الى رسول الله ﷺ

قال الواقدي وكان ذلك في رمضان سنة تسع . قال ابن اسحاق : وقدم على رسول الله ﷺ كتاب ملوك حمير ورسلمهم باسلامهم مقدمه من تبوك وهم الحارث بن عبد كلال ونعيم بن عبد كلال والنعمان قبل ذي رعين ومعاقر وهمدان وبعث اليه زرعة ذو بزن مالك بن مرة الرهاوي باسلامهم ومفارقتهم الشرك وأمله ، فكتب اليهم رسول الله ﷺ : « بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله النبي إلى الحارث بن عبد كلال ونعيم بن عبد كلال والنعمان قبل ذي رعين ومعاقر وهمدان ، أما بعد ذلك فاني أحمدهم الله الذي لا إله إلا هو فانه قد رفع نبأ رسولكم منكم من أرض الروم فلقينا بالمدينة فبلغ ما أرسلتم به وخبرنا ما قبلكم وأنبأنا باسلامكم وقتلكم المشركين وأن الله قد هداناكم بهداه إن أحلحتم وأسلمتم الله ورسوله وأقم الصلاة وآتيتم الزكاة وأعطيتم من المنانم خمس الله وسهم النبي ﷺ وصفه وما كتب على المؤمنين في الصدقة من العقار عشر ما سقت العين وسقت السماء وعلى ما سقى الغرب نصف العشر وأن في الأبل في الأربعين أبنية لبون وفي ثلاثين من الأبل ابن لبون ذكر وفي كل خمس من الأبل شاة وفي كل عشر من الأبل شاتان وفي كل أربعين من البقر بقرة وفي كل ثلاثين تبضع جذع أو جذعة وفي كل أربعين من الغنم سائمة وحدها شاة وإنها فرضة الله التي فرض على المؤمنين في الصدقة فن زاد خيراً فهو خير له ومن أدى ذلك وأشهد على اسلامه وظاهر المؤمنين على المشركين فانه من المؤمنين له ما لهم وعليه ما عليهم وله ذمة الله وذمة رسوله وإنه من أسلم من يهودي أو نصراني فانه من المؤمنين له ما لهم وعليه ما عليهم ومن كان على يهوديته أو نصرانيته فانه لا يرد عنها وعليه الجزية على كل حال ذكر وأنثى حر أو عبد دينار وافر^(١) من قيمة المماقري أو عرصة^(٢) ثيابا فن أدى ذلك إلى رسول الله ﷺ فان له ذمة الله وذمة رسوله ومن منعه فانه عدو لله ورسوله ، أما بعد فان رسول الله ﷺ أرسلى إلى زرعة ذي بزن أن إذا أتاك رسل فوصيكم بهم خيراً معاذ بن جبل وعبد الله بن زيد ومالك بن عباد وعقبة بن نمر ومالك بن مرة وأصحابهم ، وأن اجمعوا ما عندكم من الصدقة والجزية من مخاليفكم وأبلغوها رسلي وإن أميرهم معاذ بن جبل فلا

(١) في المصرية : وافر (٢) في ابن هشام : أو عرصة ، والمماقري : برود متسربة إلى معاقر .

ينقابين إلا راضياً ، أما بعد فإن محمداً يشهد أن لا إله إلا الله وأنه عبده ورسوله ثم أن مالك بن مرة
الرهاوي قد حدثني أنك أسألت من أول حمير وقملت المشركين فأبشروهم بغير وأمرنا بمحيم خيراً ولا
نخونوا ولا نخاذلوا فإن رسول الله هو مولى غنيكم وفقيركم وأن الصدقة لا تحبل لمحمد ولا لأهل بيته
وإنما هي زكاة بركي بها على فقراء المسلمين وابن السبيل وإن مالكا قد بلغ الخبر وحفظ الغيب
فأمركم به خيراً وأنى قد أرسلت اليكم من صالحى أهلى وأولى دينهم وأولى علمهم فأمركم بهم خيراً
فإنهم منظور إليهم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته » وقد قال الامام احمد حدثنا حسن حدثنا
عمارة عن ثابت عن أنس بن مالك أن مالك ذى بن أهدى الى رسول الله ﷺ حاته قد أخذها
بثلاثة وثلاثين بعيراً وثلاثة وثلاثين ناقة . ورواه أبو داود عن عمرو بن عوف الواسطي عن عمارة بن
زاذان الصيدلاني عن ثابت البناني عن أنس به . وقد رواه الحافظ البيهقي هاهنا - حديث . كتاب
عمرو بن حزم فقال أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا أبو العباس الاصم ثنا احمد بن عبد الجبار ثنا
يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق حدثني عبد الله بن أبي بكر عن أبيه أبي بكر بن محمد بن عمرو
ابن حزم قال هذا كتاب رسول الله ﷺ عندنا الذي كتبه لعمرو بن حزم حين بعثه إلى اليمن يفتيه
أهلها ويعلمهم السنة يأخذ صدقاتهم فكتب له كتاباً وعهداً وأمره فيه أمره ، فكتب : « بسم الله
الرحمن الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من الله ورسوله يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود عهداً من رسول
الله لعمرو بن حزم حين بعثه إلى اليمن أمره بتقوى الله في أمره كله فإن الله مع الذين اتقوه والذين
هم محسنون ، وأمره أن يأخذ بالحق كما أمره الله وأن يبشّر الناس بالخير ويأمرهم به ، ويعلم الناس القرآن
ويفقههم في الدين ، وأن ينهى الناس فلا يمس أحد القرآن إلا وهو طاهر ، وأن يخبر الناس بالذي
لهم والذي عليهم ، ويأين لهم في الحق ويشتم عليهم في الظلم فإن الله حرم الظلم ونهى عنه فقال ألا
لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله ، وأن يبشّر الناس بالجنة ويعلمها وينذر الناس
النار وعلمها ويستأنف الناس حتى يتفقهوا في الدين ، ويعلم الناس معالم الحج وسفنه وفرائضه وما
أمره الله به والحج الأكبر الحج الأصغر العمرة ، وأن ينهى الناس أن يصلي الرجل في ثوب
واحد صغير إلا أن يكون واسعاً فيخالف بين طرفيه على عاتقيه ، وينهى أن يحتجى الرجل في ثوب
واحد وينهى بفرجه إلى السماء ولا ينقض شعر رأسه إذا عفى في قفاه ، وينهى الناس إن كان بينهم
شيع أن يدنو إلى القبائل والعشائر وليكن دعاؤهم إلى الله وحده لا شريك له فن لم يدع إلى الله
ودعى إلى العشائر والقبائل فليعطفوا بالسيف حتى يكون دعاؤهم إلى الله وحده لا شريك له ، ويأمر
الناس بالسباغ الوضوء وجوهرهم وأيديهم إلى المرافق وأرجلهم إلى الكعبين وأن يمسحوا رؤوسهم كما
أمرهم الله عز وجل ، وأمروا بالصلاة لوقتها وإتمام الركوع والسجود وأن ينلس بالصبيح وأن يهجر

بالمهاجرة حتى تميل الشمس وصلاة العصر والشمس في الارض مبدرة والمغرب حين يقبل الليل لا تؤخر حتى تبدو النجوم في السماء والعشاء أول الليل ، وأمره أن يأخذ من المغاتم خمس الله ما كتب على المؤمنين من الصدقة من العقار فيما سقى المفل ^(١) وفيما سقت السماء العشر وما سقى الغرب فنصف العشر ، وفي كل عشر من الابل شاتان وفي عشرين أربع شياه وفي أربعين من البقر بقرة وفي كل ثلاثين من البقر تبضع أو تبيمة جذع أو جذعة وفي كل أربعين من الغنم سائمة وحدها شاة فأنها فريضة الله التي أفترض على المؤمنين فمن زاد فهو خير له ، ومن أسلم من يهودى أو نصراني أسلاما خالصا من نفسه فدان دين الاسلام فانه من المؤمنين له ما لهم وعليه ما عليهم ومن كان على يهوديته أو نصرانيته فانه لا يغير عنها وعلى كل حالم ذكر وأنثى حر أو عبد دينار وافر أو عرضه من الثياب فمن أدى ذلك فان له ذمة الله ورسوله ومن منع ذلك فانه عدو الله ورسوله والمؤمنين جميعا ، صلوات الله على محمد والاسلام عليه ورحمة الله وبركاته . قال الحافظ البيهقي وقد روى سليمان بن داود عن الزهري عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه عن جده هذا الحديث موصولا بزيادات كثيرة ونقصان عن بعض ما ذكرناه في الزكاة والديات وغير ذلك .

قلت : ومن هذا الوجه رواه الحافظ أبو عبد الرحمن النسائي في سننه مطولا وأبو داود في كتاب المراسيل وقد ذكرت ذلك بأسانيد والفاظه في السنن والله الحمد والمنة ، وسنذكر بعد الوفود بعث النبي ﷺ الامراء إلى اليمن لتعليم الناس وأخذ صدقاتهم واخماسهم معاذ بن جبل وأبو موسى وخالده ابن الوليد وعلى بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين .

﴿ قدوم جرير بن عبد الله البجلي واسلامه ﴾

قال الامام احمد حدثنا أبو قطن حدثني يونس عن المغيرة بن شبل . قال قال جرير : لما دنوت من المدينة أنحت راحلتي ثم حللت عييتي ثم لبست حلقتي ثم دخلت فإذا رسول الله ﷺ يخطب فرماني الناس بالحسنى ، فقلت لجالمسى يا عبد الله هل ذكرني رسول الله ﷺ قال نعم اذكرك باحسن الذكر بينما هو يخطب إذ عرض له في خطبته وقال يدخل عليكم من هذا الباب أو من هذا الفج من خير ذى يمن إلا أن على وجهه مسحة ملك قال جرير فحمدت الله عز وجل على ما أبلاني قال أبو قطن فقلت له سمعته منك أو سمعته من المغيرة بن شبل . قال نعم ثم رواه الامام احمد عن أبي نعيم واسحاق بن يوسف وأخرجه النسائي من حديث الفضل بن موسى ثلاثتهم عن يونس عن أبي اسحاق ^(١) كذا في المصرية وفي الخلية الممل (بالعين المهملة) وكلاهما خطأ . وفي الخراج ليحيى بن آدم البعل (بالباء والعين المهملة) . وفي بعض روايات هذا الكتاب العين كما تقدم ولعل ذلك الصواب .

السبيعي عن المفيرة بن شبل - ويقال ابن شبل - عن عوف البجلي السكوفي عن جرير بن عبد الله وليس له عنه غيره . وقد رواه النسائي عن قتيبة عن سفيان بن عيينة عن اسماعيل بن أبي خالا ، عن قيس بن أبي حازم عن جرير بن عصفه : « يدخل عليكم من هذا الباب رجل على وجهه مسحة ملك » الحديث وهذا على شرط الصحيحين . وقال الامام احمد حدثنا محمد بن عبيد ثنا اسماعيل عن قيس عن جرير . قال : ما عجبني رسول الله ﷺ منذ أسلمت ولا رأي إلا تبسم في رجعي . وقد رواه الجماعة إلا أبا داود من طرق عن اسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عنه . وفي الصحيحين زيادة وشكوت إلى رسول الله ﷺ أني لا أثبت على الخليل فضرب بيده في صدرى . وقال : « اللهم بمده واجعله هاديا مهديا » . ورواه النسائي عن قتيبة عن سفيان بن عيينة عن اسماعيل عن قيس عنه وزاد فيه - يدخل عليكم من هذا الباب رجل على وجهه مسحة ملك ، فذكر نحو ما تقدم .

قال الحافظ البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ حدثنا أبو عمرو عثمان بن احمد السماك حدثنا الحسن بن سلام السواق حدثنا محمد بن مقاتل الحراساني حدثنا حصين بن عمر الاحمسي حدثنا اسماعيل بن أبي خالد - أو قيس بن أبي حازم - عن جرير بن عبد الله . قال : بعث إلى رسول الله ﷺ فقال يا جرير لأى شئ جئت قلت أسلم على يدك يا رسول الله قال فأتني على كساء ثم أقبل على أصحابه فقال « إذا أنا كم كريم قوم فأكرموه » ثم قال يا جرير أدعوك إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله وأن تؤمن بالله واليوم الآخر والقادر خيره وشره وتصلى الصلاة المكتوبة وتؤدى الزكاة المفروضة ففعلت ذلك فسكان بعد ذلك لا يرانى إلا تبسم في وجهى ، هذا حديث غريب من هذا الوجه . وقال الامام احمد حدثنا يحيى بن سعيد القطان حدثنا اسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن جرير بن عبد الله . قال : بايعت رسول الله ﷺ على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم . وأخرجه في الصحيحين من حديث اسماعيل بن أبي خالد به وهو في الصحيحين من حديث زياد بن ثلاثة عن جرير به . وقال الامام احمد حدثنا أبو سعيد حدثنا زائدة ثنا عاصم عن سفيان يعني - أبا وائل - عن جرير . قال قلت : يا رسول الله اشترط على فأنت أعلم بالشرط قال : « أبأبعت على أن تعبد الله وحده لا تشرك به شيئا ، وتقيم الصلاة ، وتؤتى الزكاة ، وتنصح المسلم ، وتبوء من الشرك » / ورواه النسائي من حديث شعبة عن الاعمش عن أبي وائل عن جرير وفي طريق أخرى عن الاعمش عن منصور عن أبي وائل عن أبي نخيلة عن جرير به فأنه أعلم . ورواه أيضا عن محمد بن قدامة عن جرير عن مفيرة عن أبي وائل والشعبي عن جرير به ورواه عن جرير عبد الله بن عميرة رواه احمد منفردا به وابنه عبيد الله بن جرير احمد أيضا منفردا به وأبو جميلة وحوايه فضيلة ورواه احمد والنسائي ورواه احمد أيضا عن غندر عن شعبة عن منصور عن أبي وائل

عن رجل عن جرير فذكره ، والظاهر أن هذا الرجل هو أبو نخيلة البجلي والله أعلم . وقد ذكرنا
 بمثل النبي ﷺ له حين أسلم إلى ذي الخلصة بيت كان يعبده خثعم وبجيلة وكان يقال له الكعبة
 البجائية يضافون به الكعبة التي بمكة ويقولون تأتي بمكة الكعبة الشامية وليدتهم الكعبة البجائية فقال
 له رسول الله ﷺ ألا تريهني من ذي الخلصة فحيثما شكى إلى النبي ﷺ أنه لا يقبض على الخيل
 يضرب بيده الكعبة في صدره حتى أثرت فيه وقال : « اللهم ثبته وأجعله هاديا مهديا » . فلم يقط
 بعد ذلك عن فرس ونفر إلى ذي الخلصة في خمسين ومائة راكب من قومه من أحسن نخرب ذلك
 البيت وحرقه حتى تركه مثل الجبل الأجرب ، وبعث إلى النبي ﷺ بشيرا يقال له أبو أرساة فبشره
 بذلك فبرك رسول الله ﷺ على خيل أحسن ورجلها خمس مرات والحديث مبسوط في الصحيحين
 وغيرهما كما قدمناه بعد الفتح استطرادا بعد ذكر تخريب بيت العزى على يدي خالد بن الوليد رضي
 الله عنه والظاهر أن أسلم جرير رضي الله عنه كان متأخرا عن الفتح بمقدار جيد . فان الامام أحمد
 قال حدثنا هشام بن القاسم حدثنا زياد بن عبيد الله بن عاتكة بن عبد الكريم بن مالك الجزري
 عن مجاهد عن جرير بن عبد الله البجلي . قال : إنما أسلمت بعد ما أنزلت المائدة وأنا رأيت رسول
 الله ﷺ يسبح بعد ما أسلمت . تفرد به أحمد وهو اسناد جيد اللهم إلا أن يكون منقطعا بين مجاهد
 وبينه وثبت في الصحيحين أن أصحاب عبد الله بن مسعود كان يسمعون حديث جرير في مسيح الخف
 لأن أسلم جرير إنما كان بعد نزول المائدة وسيأتي في حجة الوداع أن رسول الله ﷺ قال له
 استنصت الناس يا جرير وإنما أمره بذلك لأنه كان صبيا وكان ذا شكل عظيم كانت له أطولها
 ذراع وكان من أحسن الناس وجها وكان مع هذا من أغض الناس طرفا . ولهذا رويناه في الحديث
 الصحيح عنه أنه قال سألت رسول الله ﷺ عن نظر الفجأة فقال أطرق بصرك .

﴿ وفادة وائل بن حمير بن ربيعة بن وائل بن يعمر الحضرمي ﴾

﴿ ابن عبيد أحد ملوك اليمن على رسول الله ﷺ ﴾

قال أبو عمر بن عبد البر كان أحد أقبال حضرموت وكان أبوه من ملوكهم ، ويقال إن رسول
 الله ﷺ بشر أصحابه قبل قدومه به وقال يأتيكم بقية أبناء المأوك فلما دخل رحب به وأدناه من نفسه
 وقرب مجلسه وإسما له وداء . وقال : « اللهم بارك في وائل وولده وولد ولده » . واستعمله على
 الأقبال من حضرموت وكتب معه ثلاث كتب ، منها كتاب إلى المهاجر بن أبي أمية ، وكتاب
 إلى الأقبال والمباعدة واقطعه أرضا وأرسل معه معاوية بن أبي سفيان . فخرج معه راجلا فشكى إليه

حر الرضاء فقال اتعمل ظل الناقة فقال وما يننى ننى ذلك لوجهي ردفا . فقال له وائل : استنت
فلست من أرداف الملوك ثم عاش وائل بن حجر حتى وفد على معاوية وهو أمير المؤمنين فمرفه معاوية
فرحب به وقر به وأدناه وأذكره الحديث وعرض عليه جائزة سنوية فاني أن يأخذها ، وقال أعطها من
هو أحوج اليها مني . وأورد الخلفاء البيهقي بعض هذا وأشار إلى أن البخاري في التاريخ روى في
ذلك شيئا . وقد قال الامام احمد حدثنا حجاج أنبأنا شعبة عن سمك بن حرب عن علقمة بن وائل
عن أبيه : أن رسول الله ﷺ أقطعه أرضا قال وأرسل مني معاوية أن أعطها إياه - أو قال أعلمها
إياه - قال فقال معاوية أردقي خلفك فقلت لا تكون من أرداف الملوك قال فقال أعطني سمك فقلت
اتعمل ظل الناقة قال فلما استخلف معاوية أتيت فاقعدني معه على السرير فذكرني الحديث - قال
سمك - فقال وددت أني كنت سمكته بين يدي . وقد رواه أبو داود والترمذي من حديث شعبة
وقال الترمذي صحيح .

﴿ وفادة لقيط بن عامر بن المنتفق أبي رزين العقيلي إلى رسول الله ﷺ ﴾

قال عبد الله بن الامام احمد كتب إلى ابراهيم بن حمزة بن محمد بن حمزة بن مصعب بن الزبير
الزبيرى : كتبت اليك بهذا الحديث وقد عرضته وسمعت على ما كتبت به اليك فحدث بذلك
عنى . قال حدثني عبد الرحمن بن المغيرة الخزامي حدثني عبد الرحمن بن عياش السهمي الانصارى
القبائى من بنى عمرو بن عوف عن دهم بن الاسود بن عبد الله بن حاجب بن عامر بن المنتفق العقيلي
[عن أبيه عن عمه لقيط بن عامر قال دهم وحديثه أبي الاسود عن عاصم بن لقيط أن لقيطا خرج
وافداً إلى رسول الله ﷺ ومعه صاحب له يقال له نبيك بن عاصم بن مالك بن المنتفق] (١) قال
لقيط فخرجت أنا وصاحبي حتى قدمنا على رسول الله ﷺ المدينة السلاخ رجب فأتينا رسول الله
ﷺ فوافيناه حين انصرف من صلاة الغداة فقام في الناس خطيبا . فقال : « أيها الناس ألا إني
قد خبأت لكم صوتي منذ أربعة أيام ألا أصحكنم ألا فهل من أمرئ بعثه قومه » فقالوا أعلم لنا ما
يقول رسول الله ﷺ ألا نم لعله أن يلهمه حديث نفسه أو حديث صاحبه أو يلهمه الضلال ألا إني مسئول
هل بلغت ألا فاسمعوا تعيشوا ألا اجلسوا ألا اجلسوا (قال) فجلس الناس وقت أنا وصاحبي حتى
إذا فرغ لنا فؤاده وبصره قلت يا رسول الله ما عندك من علم الغيب فضحك لعمر الله وهز رأسه وعلم
أنى ابتنى لسقطه . فقال : « صن ربك عز وجل بمفاتيح خمس من الغيب لا يعلمها إلا الله » وأشار
بيده قلت وما هي ؟ قال علم المنية قد علم متى منية أحسكم ولا تعلمونه ، وعلم (متى حين يكون في

(١) ما بين المربعين لم يرد إلا في الحلية .

الرحم قد علمه ولا تعلمون وعلم) ما في غد وما أنت طاعم غداً ولا تعلمه ، وعلم يوم النسيث يشرف عليكم أولين مستئين ^(١) فيظل يضحك قد علم أن غيركم إلى قريب . قال لقيط : قلت لن نعلم من رب يضحك خيراً - وعلم يوم الساعة . قلنا يا رسول الله ما لا يعلم الناس وما تعلم فاما من قبيل لا يصدقون تصديقنا أحد ، من منحهج التي تربوا علينا وخشم التي توالينا وعشيرتنا التي نحن منها ^(٢) قال : تلبثون ما لبثتم ثم يتوفى نبيكم ثم تلبثون ما لبثتم ثم تبث الصالحة لعمر إهلك ما تدع على ظهرها من شيء إلا مات والملائكة الذين مع ربك فاصبح ربك عز وجل يطوف بالارض وقد خلت عليه البلاد فارسل ربك السماء تهضب من عند العرش فلعمري إهلك ما تدع على ظهرها من مصرح قتيل ولا مدفن ميت إلا شقت القبر عنه حتى تخلقه من عند رأسه فيستوى جالساً فيقول ربك عز وجل مهيم - لما كان فيه - فيقول يا رب أسس اليوم فلعمري بالحياة يتحسبه حديدنا باهك . قلت : يا رسول الله كيف يحجمنا بعد ما تفرقنا الرياح والبلى والسباع . فقال : انبثك بمثل ذلك في آلاء الله الارض أشرفت عليها وهي ممدرة بالية فقلت لا تحي أبداً ثم أرسل ربك عليها السماء فلم تلبث عليك (إلا) أياماً حتى أشرفت عليها وهي شرية ^(٣) واحدة فلعمري إهلك لمو أقدر على أن يحجمكم من السماء على أن يجمع نبات الارض فتخرجون من الاصواء ^(٤) ومن مصارعكم فتتظرون اليه وينظر اليكم . قال : قلت يا رسول الله وكيف ونحن ملء الارض وهو عز وجل شخص واحد ينظر الينا وينظر اليه فقال انبثك بمثل ذلك في آلاء الله الشمس والقمر آية منه صغيرة ترونها ويريانكم ساعة واحدة لا تضارون في رؤيتهما ولعمري إهلك لمو أقدر على أن يراكم وترونها من أن ترونها ويريانكم لا تضارون في رؤيتهما . قلت : يا رسول الله فما يفعل (بنا) ربنا إذا لقيناه ؟ قال تعرضون عليه بادية له صحائفكم لا يخفى عليه منكم خافية فيأخذ ربك عز وجل بيده غرفة من الماء فينضح قبلكم بها فلعمري إهلك ما يخطئ وجه أحدكم منها قطرة فاما المسلم فتدفع على وجهه مثل الرقطة ^(٥) البيضاء وأما الكافر فتخطمه بمثل اللحم الاسود ألا ثم ينصرف نبيكم وينصرف على أثر الصالحون فتسلكون جسراً من النار فيطأ أحدكم الحجر ^(٦) فيقول حس فيقول ربك عز وجل أو انه ^(٦) فتصلمعون

(١) كذا في الخليلية : والازل الشدة وفي المصرية مشفقين بدل مستئين . وفي مسند احمد : أولين آداين مشفقين وكتب مصححه عليها علامة التوقف . (٢) كذا في الاصول وفي مسند احمد قلت يا رسول الله : فلما تعلم الناس وما تعلم فاما من قبيل لا يصدقون تصديقنا أحد من منحهج التي تربوا (كذا بالمرز) علينا إلى قوله : فاصبح ربك يطيف في الارض وخلت عليه البلاد . (٣) الشرية : الحفظلة الخضراء . (٤) الاصواء : القبور . (٥) الرقطة : المنديل . (٦) كذا في الاصلين والمسند مع علامة التوقف والالوان : الحين والزمان .

على حوض الرسول على اطماء (١) والله ناهية عليها ما رايتها قط فلعمري إلهك لا يبسط واحد منكم يده إلا وقع عليها قدح يطهره من الطوف (٢) والبول والأذى وتنجس الشمس والقمر فلا ترون منهما واحداً قال قلت : يا رسول الله فم نبصر؟ قال مثل بصرك ساعتك هذه وذلك مع طلوع الشمس في يوم أشرفته الأرض وواجهته الجبال . قال قلت : يا رسول الله فم نجزي من سمياً تماً وحسناً تماً . قال : الحسنة بعشر أمثالها والسيئة بمثلها إلا أن يعفو . قال قلت : يا رسول الله أما الجنة وأما النار . قال لعمر إلهك إن للنار سبعة أبواب ما منهن (بابان) إلا يسير الراكب بينهما سبعين عاماً (وإن للجنة ثمانية أبواب ما منها بابان إلا يسير الراكب بينهما سبعين عاماً) . قلت : يا رسول الله فلام نطلع من الجنة قال : على أنهار من عسل مصفى وأنهار من كأس ما بها من صداع ولا ندامة وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وماء غير آسن وفا كفة لعمر إلهك ما تعلمون وخير من مثله معه وأزواج مطهرة . قلت : يا رسول الله ولنا فيها أزواج أو منهن مصلحات قال المصلحات للصالحين فلهن من مثل لذاتكم في الدنيا ولدنونكم غير أن لا توالد . قال لقيط : قلت أقصى ما نحن بالنون ومنهون اليسه (فلم يجبه النبي ﷺ) قلت : يا رسول الله علام أباليك فبسط يده وقال على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة وزيل الشرك وأن لا تشرك بالله إلهاً غيره . قال قلت : وإن لنا ما بين المشرق والمغرب فقبض النبي ﷺ يده وبسط أصابعه وظن أني مشرط شيئاً لا يعطينيه . قال قلت : تحمل منها حيث شئت ولا يحبنى منها أمراً إلا على نفسه ، فبسط يده وقال ذلك لك تحمل حيث شئت ولا تحبنى عليك إلا نفسك قال فأنصرفنا عنه . ثم قال : إن هذين من أتقى الناس (لعمر إلهك) (في) الأولى والآخرة فقال : له كعب بن الجندارية أحد بني كلاب منهم : يا رسول الله بنو المنتفق أهل ذلك منهم؟ قال : فأنصرفنا وأقبلت عليه وذكر تمام الحديث إلى أن قال فقلت : يا رسول الله هل لا أحد من مضي خير في جاهليته قال فقال رجل من عرض قريش : والله إن أباك المنتفق لفي النار قال فلكأنه وقع حر بين جلدي وجهي ولحي مما قال ، لأنني على رؤس الناس فهممت أن أقول وأبوك يا رسول الله ثم إذا الأخرى اجعل فقلت يا رسول الله وأهلك قال وأهل لعمر الله ، ما أتيت (عليه) من قبر عامر أو قرشي من مشرك فقل أرسلني إليك محمد فابشرك بما يسوءك تاجر على وجهك وبطنك في النار . قال قلت : يا رسول الله ما فعل بهم ذلك وقد كانوا على عمل لا يحسنون إلا إياه وقد كانوا يحسبون أنهم مصلحون . قل : ذلك بأن الله يبعث في آخر كل سبع أمم — يعني نبيا — فمن عصي نبيه كان من الضالين ومن أطاع نبيه كان من المهتدين . هذا حديث غريب جداً والمفاضة في بعضها نكارة وقد (١) في الحلبية أسماء والمصرية اطماء والمسند اظماً . (٢) الطوف : الحدث ، وجميع الالفاظ المفسرة فيه من النهاية .

أخرجه الحافظ البيهقي في كتاب البعث والنشور وعبد الحق الاشبيلي في العاقبة والقرطبي في كتاب
الذكرة في أحوال الآخرة وسيأتي في كتاب البعث والنشور إن شاء الله تعالى (١).

﴿ وفادة زياد بن الحارث رضي الله عنه ﴾

قال الحافظ البيهقي أنبأنا أبو أحمد الاسدي أنبأنا أبو بكر بن مالك القطيعي حدثنا أبو
عبد الرحمن المقرئ عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم حدثني زياد بن نعيم الحضرمي سمعت زياد بن
الحارث الصدائي يحدث . قال : أتيت رسول الله ﷺ فبايعته على الإسلام فآخبرت أنه قد بعث
جيشا إلى قومي فقلت يا رسول الله أردد الجيش وأنا لك بإسلام قومي وطاعتهم . فقال لي اذهب فردهم
فقلت : يا رسول الله إن راحتي قد كالت فبعث رسول الله ﷺ رجلا فردهم قال الصدائي وكتبته
اليهم كتابا فقدم وفدهم بإسلامهم فقل لي رسول الله ﷺ : يا أخا صداة إنك لمضاع في قومك فقلت
بل الله هداهم للإسلام فقال : « أفلا أومرك عليهم » قلت بلى يا رسول الله قال فسكتب لي كتابا أقرني
فقلت يا رسول الله مر لي بشيء من صدقاتهم قال نعم ! فسكتب لي كتابا آخر قال الصدائي وكان ذلك
في بعض أسفاره فنزل رسول الله ﷺ منزلا فأتاه أهل ذلك المنزل يشكون حالهم ويقولون أخذنا
بشيء كان بيننا وبين قومهم في الجاهلية . فقال رسول الله ﷺ أو فعل ذلك ؟ قالوا نعم ! فالتفت رسول الله
ﷺ إلى أصحابه وأنا فيهم فقال لا خير في الامارة لرجل فومن ، قال الصدائي فمدت يده في نفسي
ثم أناه آخر فقال يا رسول الله أعطني فقال رسول الله ﷺ : « من سأل الناس عن ظهر غنى فصداق
في الرأس وداء في البطن » . فقال السائل : أعطني من الصدقة فقال رسول الله ﷺ إن الله لم يرض في
الصدقات بحكم نبي ولا غيره حتى حكم هو فيها فجزأها ثمانية أجزاء فان كنت من تلك الأجزاء
أعطيتك قال الصدائي : فدخل ذلك في نفسي أنى غنى وإنى سألت من الصدقة ، قال ثم إن رسول الله
ﷺ اعتشى من أول الليل فقامت وكنت قريبا فكان أصحابه ينقطعون عنه ويستأخرون منه ولم يبق معه
أسد غيري ، فلما كان أذان صلاة الصبح أمرني فأذنت فجعلت أقول أقيم يا رسول الله فجعل ينظر ناحية
المشرق إلى الفجر ويقول ذا حتى إذا طلع الفجر نزل فتهوؤ ثم أنصرف إلى وهو متلاحق أصحابه فقال :
هال من ماء يا أخا صداة قلت لا إلا شيء قليل لا يكفيك فقال اجعل في إناه ثم اتقني به ففعلت فوضع
كفه في الإناء فل فرأيت بين أصبعين من أصابعه عينا تنور فقال رسول الله ﷺ : « لولا أني استسحي
من ربي عز وجل استسحيتنا واستسحيتنا » ناد في أصحابي من له حاجة في الماء فتأديت فيهم فآخذ من أراد منهم
شيئ ثم قام رسول الله ﷺ إلى الصلاة فاراد بلال أن يقيم فقال له رسول الله ﷺ إن أخا صداة أذن ومن

(١) سائر ما بين البراءة في هذا الخبر زيادة من مسند أحمد من المجلد الرابع ص ١٤٠٩٣ .

أذن فهو يقيم . قال الصدائى فاقمت فلما قضى رسول الله الصلاة أتيت به بالكتابين فقلت يا رسول الله أعفنى من هذين . فقال : ما بدا لك ؟ فقلت سمعتك يا رسول الله تقول : لا خير فى الامارة لرجل مؤمن وأنا أومن بالله ورسوله . ومهمتك تقول للسائل : من سأل الناس عن ظهر غنى فهو صداع فى الرأس وداء فى البطن ، وسألتك وأنا غنى . فقال : هو ذلك فان شئت فاقبل وإن شئت فدع فقلت أدع فقال لى رسول الله فدلنى على رجل أؤمره عليكم فدللته على رجل من الوفد الذين قدموا عليه فأمره عليهم ، ثم قلنا يا رسول الله إن لنا بئراً إذا كان الشتاء وسمننا مأوها واجتمعنا عليها وإذا كان الصيف قل مأوها فتفرقنا على مياه حولنا فقد أسلمنا وكل من حولنا عدو فادع الله لنا فى بئرننا فيسمننا مأوها فنجتمع عليه ولا نتفرق فصدنا سبع حصيات فعركن بيده ودعا فى ن ثم قال اذهبوا بهذه الحصيات فإذا أتيتم البئر فالتوا واحدة واحدة واذكروا الله . قال الصدائى : ففعلنا ما قال لنا فاستطعنا بمسد ذلك أن ننظر إلى قعرها - يعنى البئر . وهذا الحديث له شواهد فى سنن أبى داود والترمذى وابن ماجه . وقد ذكر الواقدى أن رسول الله ﷺ كان يمث بعد عمرة الجمرانة قيس بن سعد بن عبادة فى أر بعائنة الى بلاد صداء فيوطئها ، فبعثوا رجلاً منهم فقال جئتكم لئلا ترد عن قومي الجيش وأنا لك بهم ثم قدم وفدهم خمسة عشر رجلاً ، ثم رأى منهم حجة الوداع مائة رجل ، ثم روى الواقدى عن الثورى عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم عن زياد بن أنعم عن زياد بن الحارث الصدائى قصته فى الأذان .

وفادة الحارث بن حسان البكري إلى رسول الله ﷺ

قال الامام احمد حدثنا زيد بن الحباب حدثنى أبو المنذر سلام بن سليمان النخوى حدثنا عاصم ابن أبى النجود عن أبى وائل عن الحارث البكرى . قال : خرجت أشكو العلاء بن الحضرمى إلى رسول الله ﷺ فررت بالربذة فإذا عجوز من بنى تميم منقطع بها . فقالت : يا عبد الله إن لى إلى رسول الله حاجة فهل أنت بىلغى اليه قال فحملتها فاتيت المدينة فإذا المسجد خاص بأهله وإذا راية سوداء تخفق وابلل متفقد السيف بين يدى رسول الله ﷺ فقلت ما شأن الناس ؟ قالوا : يريد أن يبعث عمرو ابن العاص وجها . قال فجلست فدخل منزله أو قال رحله فاستأذنت عليه فأذن لى فدخلت فسلمت فقال هل كان بينكم وبين تميم شىء ؟ قلت نعم ! وكانت الدائرة عليهم ومررت بعجوز من بنى تميم منقطع بها فسألتنى أن أحملها اليك وهابى بالباب فأذن لها فدخلت . فقالت : يا رسول الله إن رأيت أن تجعل بيننا وبين تميم حاجزاً فأجعل الدهناء ، فحميت العجوز واستوفرت وقالت يا رسول الله أين يضطر مضرك قال قلت إن مثلى ما قال الاول معزى حملت حقتها حملت هذه ولا أشعر أنها كانت لى خصباً أعوذ بالله ورسوله أن أكون كوافد عاد . قالت : هى وما وافد عاد ؟ وهى أعلم بالحديث منه

ولكن نستطيعه . قلت : إن عاداً قحطوا فبعضوا وافداً لهم يقال له قيل فر بماوية بن بكر فاقام عنده شهراً يسقيه الخمر وتغنيه جارياتان يقال لهما الجرادتان فلما مضى الشهر خرج إلى جبال مهرة فقال : اللهم إنك تعلم لم أجدني إلى مريض نادويه ، ولا إلى أسير فافاديه ، اللهم اسق عاداً ما كنت تسقيه . فمرت به سحابة سود فنادى منها اختار فأومأ إلى سحابة منها سوداء فنودى منها : خذها رماداً رمداً ، لا تبقى من عاد أحداً . قال : فما بلغتني أنه أرسل عليهم من الريح الا بقدر ما يجري في خافي هذا حتى هلكوا قال - أبو وائل وصدق - وكانت المرأة أو الرجل إذا بمثوا وافداً لهم قالوا لا يكن كوافد عاد . وقد رواه الترمذي والنسائي من حديث أبي المنذر سلام بن سليمان به . ورواه ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة عن أبي بكر بن عياش عن عاصم بن أبي النجود عن الحارث البكري ولم يذكر أبا وائل وهكذا رواه الامام احمد عن أبي بكر بن عياش عن عاصم عن الحارث والصواب عن عاصم عن أبي وائل عن الحارث كما تقدم .

﴿ وفادة عبد الرحمن بن أبي عقيل مع قومه ﴾

قال أبو بكر البيهقي أنبأنا أبو عبد الله اسمعاط بن شمس بن يوسف السوسى أنبأنا أبو جعفر محمد ابن محمد بن عبد الله النعماني أنبأنا علي بن الجهم [ثنا] عبد العزيز ثنا احمد بن يونس ثنا زهير ثنا أبو خالد يزيد الاسدي ثنا عون بن أبي جحيفة عن عبد الرحمن بن علقمة الثقفي عن عبد الرحمن ابن أبي عقيل . قال : انطلقت في وفد إلى رسول الله ﷺ فأتيناه فأنشأنا بالباب وما في الناس رجل أبغض إلينا من رجل نلج عليه ، فلما دخلنا وخرجنا فما في الناس رجلاً أحب إلينا من رجل دخلنا عليه . قال قتال قاتل منا : يا رسول الله ألا سألت ربك ملكاً كملك سليمان قال فضحك رسول الله ﷺ ثم قال : « فاعمل صاحبك عند الله أفضل من ملك سليمان إن الله عز وجل لم يبعث نبياً الا أعطاه دعوة فمنهم من اتخذها دنياً فأعطيا ، ومنهم من دعا بها على قومه إذ عصوه فأهلكوا بها ، وإن الله أعطاني دعوة فاختبأتها عند ربى شفاعة لا متى يوم القيامة » .

﴿ قدوم طارق بن عبد الله وأصحابه ﴾

روى الحافظ البيهقي من طريق أبي خباب السكابي عن جامع بن شداد المخاربي حدثني رجل من قومي يقال له طارق بن عبد الله . قال : إني لقائم بسوق ذي المجاز إذ أقبل رجل عليه جبة وهو يقول : « يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله فتلحقوا ورجل يتبعه يرميه بالحجارة » وهو يقول « يا أيها الناس إنه كذاب » فقلت من هذا ، فقالوا هذا غلام من بني هاشم يزعم أنه رسول الله قال قلت من هذا الذي يقول به هذا . قالوا : هذا عمه عبد العزى قال فلما أسلم الناس وهاجروا خرجنا من الرعدة

نريد المدنية نمتار من تمرها فلما دونوا من حيطانها ونخلها قلت لو أنزلنا فلبسنا ثيابا خير هذه إذا رجل في طمرين فسلم علينا وقال من أين أقبل القوم قلنا من الرينة قال وأين تريدون قلنا نريد هذه المدينة . قال ما حاجتكم منها قلنا نمتار من تمرها قال ومما ظمينة لنا ومما جل آخر خطوم فقال : اتبعموني جملكم هذا قلنا نعم ١ بكذا وكذا صاحا من تمر قال فما استوضعنا مما قلنا شيئا وأخذ بخطام الجمل وانطلق ، فلما توارى عنا بمحيطان المدينة ونخلها قلنا ما صنعنا والله ما بمننا جملنا من يعرف ولا أخذنا له ثمن قال تقول المرأة التي معنا والله لقد رأيت رجلا كأن وجهه شقة القمر ليلة البدر أنا ضامنة لثمن جملكم ، إذ أقبل الرجل فقال [أنا] رسول الله اليكم هذا تمركم فكلوا واشبعوا واكتالوا واستوفوا ، فاكلنا حتى شبعنا واكتلنا فاستوفينا ثم دخلنا المدينة فدخلنا المسجد فإذا هو قائم على المنبر يخاطب الناس فادركنا من خطبته وهو يقول : « تصدقوا فإن الصدقة خير لكم » انبذ العلماء خير من البذ السفل ، أمك وأباك وأختك وأخاك أدناك . إذ أقبل رجل من بني يربوع أو قال رجل من الانصار فقال : يا رسول الله لنا في هؤلاء دماء في الجاهلية . فقال : « إن أبا لا يحني على ولد ثلاث مرات ^(١) » . وقد روى النسائي فضل الصدقة منه عن يوسف بن عيسى عن الفضل بن موسى عن يزيد بن زياد بن أبي الجهم عن جامع بن شداد عن طارق بن عبد الله الحاربي ببغضة . ورواه الحافظ البيهقي أيضا عن الحاكم عن الاحم عن احمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن يزيد ابن زياد عن جامع بن طارق بطوله كما تقدم . وقال فيه قتالت : الظمينة لا تلاوموا فلقد رأيت وجه رجل لا يغدر ما رأيت شيئا أشبه بالقمر ليلة البدر من وجهه .

﴿ قدوم وافد فروة بن عمرو الجذامي صاحب بلاد عمان بإسلامه ﴾

﴿ على رسول الله ﷺ وأظن ذلك إما بتبوك أو بمدها ﴾

قال ابن اسحاق وبعث فروة بن عمرو بن النافرة الجذامي ثم المنفاني إلى رسول الله ﷺ رسولاً بإسلامه واهدى له بقلة بيضاء ، وكان فروة عاملاً للروم على من يلبسهم من العرب وكان منزله معان وما حولها من أرض الشام ، فلما بلغ الروم ذلك من إسلامه طلبوه حتى أخذه فحبسوه عندهم . فقال في حبسه ذلك :

طرقت سليمى دوهنا أصحباي والروم بين الباب والقروان
صد الخيال وساعد ما قد رأى وهمت أن أغنى وقد أبكاني

(١) كذا في المصرية وفي الخليفة على والد .

لا تسكنان العين بعدى إثمدا سلمى ولا تدن للاتبان^(١)
ولقد علمت أبا كبيشة أنى وسط الأعرزة لا يحص لسانى
فلئن هاسكت لتفتدن أخاك ولئن بقيت ليعرفن مكانى
ولقد جهمت أجل ما جمع الفتى من جودة وشجاعة وبيان
قال : فلما اجتمعت الروم على صلبه على ماء لهم يقال له عفرى بفلسطين . قال :

ألا هل أنى سلمى بان حليها على ماء عفرى فوق إحدى الرواحل
على ناقة لم يضرب الفحل أمها يشد به^(٢) أطرافها بالمناجل
قال وزعم الزهرى أنهم لما قدموه ليقتاوه قال :

بلغ سراة المسلمين بانى سلم لربى أعظمى ومقامى
قال ثم ضربوا عنقه وصلبوه على ذلك الماء رحمه الله ورضى عنه وأرضاه وجعل الجنة مثواه .
ثم قدموا نعيم الدارى على رسول الله ﷺ وإخباره إياه بأمر الجساسة وما سمع من الدجال
في خروج النبی ﷺ وإيمان من آمن به

أخبرنا أبو عبد الله سهل بن محمد بن نصر بن المروزي بنيسابور أنبأنا أبو بكر محمد بن أحمد
ابن الحسن التافى أنبأنا أبو سهل أحمد بن محمد بن زياد القنطاري حدثنا يحيى بن جعفر بن الزبير
أنبأنا وهب بن جرير حدثنا أبي سمعت غيلان بن جرير يحدث عن الشعبي عن فاطمة بنت قيس .
قالت : قدم على رسول الله ﷺ نعيم الدارى فأخبر رسول الله ﷺ أنه ركب البحر فتاهت به سفينته
فستروا إلى جزيرة فخرجوا إليها يلتمسون الماء فلقى انسانا يجر شعره فقال له من أنت ؟ قال أنا الجساسة
قالوا فأخبرنا قال لا أخبركم ولكن عليكم بهذه الجزيرة ، فدخلناها فإذا رجل مقيد فقال من أنتم ؟ قلنا
ناس من العرب قال ما فعل هذا النبي الذي خرج فيكم ؟ قلنا : قد آمن به الناس واتبعوه وصدقوه .
قال : ذلك خير لهم قال أفلا تخبروني عن عين زعر ما فعلت ؟ فأخبرناه عنها فوثب وثبة كاد أن يخرج
من وراء الجدار ثم قال ما فعل نخل بيسان هل أطعم بعد فأخبرناه أنه قد أطعم فوثب مثلها ثم قال أما
لو قد أذن لي في الخروج لوعلت البلاد كلها غدير طيبة . قالت : فأخرجه رسول الله ﷺ فحدث
الناس فقال هذه طيبة وذات الدجال . وفي رواية هذا الحديث الإمام أحمد . ومسلم وأهل السنن من
طريق عن عامر بن شعيب عن الشعبي عن فاطمة بنت قيس وقد أورده الإمام أحمد شاهداً من رواية
أبي هريرة وعائشة أم المؤمنين . وسيأتي هذا الحديث بطرقه وألفاظه في كتاب الفتن . وذكر الواقدي
وقد مارس من تعلم وكانوا عشرة .

(١) كذا في الحلبية وابن هشام وفي المصرية يدعى للاتبان . (٢) في ابن هشام مشددة .

﴿ وفد بني أسد ﴾

وهكذا ذكر الواقدي : أنه قدم على رسول الله ﷺ في أول سنة تسع وفد بني أسد وكانوا عشرة ، منهم ضرار بن الأزور ، وواصة بن معبد ، وطلحة بن خويلد الذي ادعى النبوة بعد ذلك ثم أسلم وحسن إسلامه ، ونفاعة بن عبد الله بن خلف ^(١) . فقال له رئيسهم : حضرمي بن عامر يا رسول الله أتيناك تقدر على الليل البهيم في سنة شهباء ولم تبعث إلينا بشئ . فنزل فيهم (يعنون عليك أن أسلموا قل لا تمروا على إسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للإسلام إن كنتم صادقين) . وكان فيهم قبيلة يقال لهم بنو الرنية فغير اسمهم فقال أنتم بنو الرشدة ، وقد استهدى رسول الله ﷺ من نفاعة بن عبد الله بن خلف ناقة تكون جيدة للركوب وتخلب من غير أن يكون لها ولد معها فطلبها فلم يجدها الا عند ابن عم له فبأها فاهده رسول الله ﷺ بحلبها فشرب منها وسقاء سؤره ثم قال : « اللهم بارك فيها وفيمن منحها » . فقال : يا رسول الله وفيمن جاء بها فقال « وفيمن جاء بها » .

﴿ وفد بني عبس ﴾

ذكر الواقدي : أنهم كانوا تسعة نفر وسماهم الواقدي فقال لهم النبي ﷺ : « انا عاشركم » وأمر طلحة بن عبيد الله فعقد لهم لواء وجعل شمارهم يا عشرة ، وذكر أن رسول الله ﷺ سألهم عن خالد ابن سنان العبسي الذي قدمنا ترجمته في أيام الجاهلية فذكروا أنه لا عقب له وذكر أن رسول الله ﷺ بهمهم يرصدون عمراً لقريش قد هت من الشام وهذا يقتضي تقدم وفادتهم على الفتح والله أعلم .

﴿ وفد بني فزارة ﴾

قال الواقدي : حدثنا عبد الله بن محمد بن عمر الجعفي عن أبي وجزة السعدي . قال : لما رجع رسول الله ﷺ من تبوك وكان سنة تسعة قدم عليه وفد بني فزارة بضعة عشر رجلاً فيهم : خارجة بن حصن ، والحارث بن قيس بن حصن ، وهو أصغرهم على ركب عجاف فجاءوا مقرين بالإسلام وسألهم رسول الله ﷺ عن بلادهم . فقال أحدهم : يا رسول الله أسلمت بلادنا وهلك موتنا وأجذب جناتنا وغرت عيالنا ، فادع الله لنا فصعد رسول الله المنبر ودعا فقال : « اللهم اسق بلادك وبهائمك وانشر رحمتك واحي بلدك الميت ، اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً ، ريّاً مريئاً طيباً واسماً عاجلاً غير آجل نافعا غير ضار ، اللهم اسقنا سقياً رحمة ولا سقياً عذاب ولا هدم ، ولا غرق ، ولا محق ، اللهم اسقنا الغيث وانصرنا على الاعداء » . قال فطرت فما رأوا السماء سبتا فصعد رسول الله المنبر فدعا فقال : « اللهم حوالينا

(١) في الإصاحبة ذكره بالغاء كما هنا ثم قال يأتي بالقاف ونرجه بالقاف أي سماه نفاعة .

ولا علينا على الآكام والظراب وبصون الأودية ومنايات الشجر فأنجابت السماء عن المدينة النجياب
الشوب .

﴿ وفد بني مرة ﴾

قال الواقدي : أنهم قدموا سنة تسع عند مرجمة من تبوك وكانوا ثلاثة عشر رجلاً منهم الحارث
ابن عوف ، فأجازهم عليه السلام بمشرا أواق من فضة وأعطى الحارث بن عوف ثلثي عشرة أوقية ،
وذكروا أن بلادهم بمجربة فدعاهم . فقال : « اللهم استقم القيث » . فلما رجعوا إلى بلادهم وجدوها
قد حطرت ذلك اليوم الذي دعاهم فيه رسول الله ﷺ .

﴿ وفد بني ثعلبة ﴾

قال الواقدي : حدثني موسى بن محمد بن إبراهيم عن رجل من بني ثعلبة عن أبيه . قال : لما قدم
رسول الله ﷺ من الجمرات سنة ثمان ، قدمنا عليه أربعة نفر قلنا نحن رسل من خلفنا من قومنا
وهم يقرن بالاسلام ، فأمر لنا بضيافة وأقمنا أياماً ثم جئناه لنودعه فقال لبلال أجزهم كما يجيز الوفد
فجاء بيقر من فضة فأعطى كل رجل منا خمس أواق وقال ليس عندنا دراهم وانصرفنا إلى بلادنا .

﴿ وفادة بني محارب ﴾

قال الواقدي : حدثني محمد بن صالح عن أبي وجزة السعدي . قال : قدم وفد محارب سنة عشر
في حجة الوداع وهم عشرة نفر فيهم سواء بن الحارث ، وابنه خزيمه بن سواء فانزلوا دار رة بنت
الحارث ، وكان بلال يأتهم بقاء وعشاء فسلموا وقالوا نحن على من وراءنا ولم يكن أحد في تلك
المواسم أفظ ولا أغلظ على رسول الله منهم ، وكان في الوفد رجل منهم فعرفه رسول الله ﷺ فقال
الحمد لله الذي أبقاني حتى صدقت بك . فقال رسول الله ﷺ : « إن همد القلوب بيد الله عز وجل »
وسمع رسول الله ﷺ وجه خزيمه بن سواء فصار غرة بيضاء وأجازهم كما يجيز الوفد وانصرفوا إلى بلادهم .

﴿ وفد بني كلاب ﴾

ذكر الواقدي : أنهم قدموا سنة تسع وهم ثلاثة عشر رجلاً ، منهم ليبيد بن ربيعة الشاعر ،
وجبار بن سلمى وكان بينه وبين كعب بن مالك خلة فرحب به وأكرمه وأهدى إليه ، وجاؤا معه
إلى رسول الله ﷺ فسلموا عليه بسلام الاسلام وذكروا له أن الضحالك بن سفيان الكلابي سار
فيهم بكتب الله سنة رسوله التي أمر الله بها ودعاهم إلى الله فاستجابوا له وأخذ صدقاتهم من
أغنيائهم فصرفها على فقرائهم .

﴿ وفد بني رؤاس من كلاب ﴾ (١)

ثم ذكر الواقدي : أن رجلاً يقال له عمرو بن مالك بن قيس بن مجيد بن رؤاس بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، قدم على رسول الله ﷺ فأسلم ثم رجع إلى قومه فدعاهم إلى الله فقالوا حتى نصيب من بني عقيل مثل ما أصابوا منا فذكر مقتلة كانت بينهم وأن عمرو بن مالك هذا قتل رجلاً من بني عقيل قال فشددت يدي في غل وأتيت رسول الله ﷺ وبأنه ما صنعت فقال لئن أنا في لأضرب ما فوق الغل من يده فلمّا جئت سلمت فلم يرد علي السلام وأعرض فأتيته عن يمينه فأعرض عني فأتيته عن يساره فأعرض عني فأتيته من قبل وجهه فقلت يا رسول الله إن الرب عز وجل ليرضى فيرضى فأرض عني رضى الله عنك . قال : « قد رضيت » .

﴿ وفد بني عقيل بن كعب ﴾

ذكر الواقدي : أنهم قدموا على رسول الله ﷺ فأعطاهم المقيق - عتيق بني عقيل - وهي أرض فيها نخيل وعيون وكتب بذلك كتاباً : « بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى محمد رسول الله ربيعة ومطرفاً وأنساً ، أعطاهم المقيق ما أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وسمعوا ويطاعوا ولم يعطهم حقاً لمسلم » . فكان الكتاب في يد مطرف . قال : وقدم عليه أيضاً لقيط بن عامر بن المنتفق بن عامر ابن عقيل وهو أبو رزين فأعطاه ما يقال له النظيم وباعه على قومه وقد قدمنا قدمه وقصته وحديثه بطوله والله الحمد المنة .

﴿ وفد بني قشير بن كعب ﴾

وذلك قبل حجة الوداع ، وقبل حنين . فذكر فيهم ؛ قرية بن هبيرة بن [عامر بن] سلمة الخير ابن قشير فأسلم فأعطاه رسول الله ﷺ وكساه برداً وأمره أن يلي صدقات قومه فقال قرية حين رجع : حباها رسول الله إذ نزلت به وأمكنها من فائل غير منفذ فأضحت بروض الخضر وهي حميمة وقد أنجحت حاجاتها من محمد عليها قتي لا يردف النم رحله يروي لأمر العاجز المتردد (٢)

﴿ وفد بني البسقاء ﴾

ذكر أنهم قدموا سنة تسع وأنهم كانوا ثلاثين رجلاً ، فيهم معاوية بن ثور بن [معاوية (١) في التيمورية رؤاس بن كلاب . (٢) أورد الأبيات في الإصابة وفيها (تروك) لأمر العاجز المتردد .

ابن [١] عباد بن البكاء وهو يومئذ ابن مائة سنة ومعه ابن له يقال له بشر فقال : يا رسول الله إني أتبرك بك وقد كبرت وابني هذا يرثني فأمسح وجهه ، فمسح رسول الله ﷺ وجهه وأعطاه أعزاً عفراً وبرك عليهم فكانوا لا يصيبهم بعد ذلك قحط ولا سنة . وقال : محمد بن بشر بن معاوية في ذلك :

وأي الذي مسح الرسول برأسه ودعا له بالخبر والبركات
أعطاه أحمد إذ أنه أعزاً عفراً نواحل لسن بالحيات
بلا أن وفد الحى كل عشية ويعود ذاك الملى بالندوات
بوركن من منح وبورك ما هنا وعليه منى ما حيت صلاتي

﴿ وفد كنانة ﴾

روى الواقدي بإسناده : أن وائلة بن الأسقع أنشئ قدم على رسول الله ﷺ وهو يتجهز إلى تبوك فصلى معه الصبح ثم رجع إلى قومه فدعاهم وأخبرهم عن رسول الله ﷺ . فقال أبوه : والله لا أحملك أبداً وعممت أخته كلامه فأسلمت وجيزته حتى سار مع رسول الله ﷺ إلى تبوك وهو راكب على بعير أسكوب بن نجرة ، وبعثه رسول الله ﷺ مع خالد بن الوليد كيدر دومة فلما رجعوا عرض وائلة على كعب بن نجرة ما كان شارطه عليه من سهم الغنيمة فقال له كعب إنما حملتك لله عز وجل .

﴿ وفد أشجع ﴾

ذكر الواقدي : أنهم قدموا عام الخندق وهم مائة رجل ورئيسهم مسعود بن ربيعة فترأوا شمساً فخرج إليهم رسول الله ﷺ وأمر لهم بأعمال التمر ، ويقال بل قدموا بعد ما فرغ من بني قريظة وكانوا سبع مائة رجل فوادعهم ورجعوا ثم أسلموا بعد ذلك .

﴿ وفد باهلة ﴾

قدم رئيسهم عمار بن السكاهن بعد الفتح فأسلم . وأخذ لقومه أماناً وكتب له كتاباً فيه الفرائض وشرائع الإسلام كتبه عثمان بن عفان رضي الله عنه .

(١) في الأصلية : ابن مور ، وفي المصرية دور والتصحيح عن الاصابة .

وفد بني سليم (١)

قال وقدم على رسول الله ﷺ رجل من بني سليم يقال له قيس بن نشفة فسمع كلامه وسأله عن أشيائه فأجابه ووعد (٢) ذلك كله ، ودعاه رسول الله ﷺ إلى الاسلام فأسلم ورجع إلى قومه بني سليم فقال سمعت ترجمة الروم وهينة فارس وأشمار العرب وكهانة السكبان وكلام مقول خير فإيشبه كلام محمد شيئا من كلامهم ، فأطيعوني وخذوا بنصيبكم منه فلما كان عام الفتح خرجت بنو سليم ففتقوا رسول الله ﷺ بقديد وهم سبع مائة . ويقال كانوا ألفا وفيهم العباس بن مرداس وجماعة من أعيانهم فأسلموا وقالوا أجمعنا في مقدمتك واجعل لواءنا أحمر وشعارنا مقملا ذلك بهم . فشهدوا معه الفتح والطائف وحنينا وقصد كان راشد بن عبد ربه السلمي يعبد صنما فرآه يوما وتعلمبان يبولان عليه فقال :

أرب يبول الثعلبان برأسه لقد زل من بالث عليه الثعالب

ثم شد عليه فكسره ثم جاء إلى رسول الله ﷺ فأسلم وقال له رسول الله ﷺ ما اسمك ؟ قال غاوى بن عبد العزى . فقال بل أنت راشد بن عبد ربه واقطعه موضعا يقال له رهاط فيه عين تجري يقال لها عين الرسول وقال هو خير بني سليم وعقد له على قومه وشهد الفتح وما بعدها .

وفد بني هلال بن عامر (١)

وذكر في وفدهم : عبد عوف بن اصرم فأسلم وصاح رسول الله ﷺ عبد الله ، وقبيصة بن مخارق الذي له حديث في الصدقات ، وذكر في وفد بني هلال زياد بن عبد الله بن مالك بن نجير بن الهذم ابن ربيعة بن عبد الله بن هلال بن عامر فلما دخل المدينة بهم منزل خالته ميمونة بنت الحارث فدخل عليها فلما دخل رسول الله ﷺ منزله رآه فغضب ورجع . فقالت يا رسول الله انه ابن أختي فدخل ثم خرج إلى المسجد ووجه زياد فصرى الظهور ثم أدنا زيادا فدعاه ووضع يده على رأسه ثم حذرهما على طرف أنفه فكانت بنو هلال تقول ما زلنا نتعرف البركة في وجه زياد . وقال الشاعر لعل بن زياد :

إن الذي مسح الرسول برأسه ودعا له بالخير عند المسجد

أعنى زيادا لا أريد سواءه من عابر أو متهم أو منجد

ما زال ذلك النور في عرنيته حتى تموا بيته في ملحد

(١) كذا في الاصول : وقوله رجل من بني سليم الذي في الاصابة : قيس بن نشفة السلمي وكذا عباس بن مرداس السلمي .

(٢) في الاصل ودعا ذلك كله ولعل الصحيح ما كتبناه .

﴿ وفد بنى بكر بن وائل ﴾

ذكر الواقدي : أنهم لما قدموا سألوا رسول الله ﷺ عن قس بن ساعدة . فقال : ليس ذلك منكم ذلك رجل من بني أد تهنف في الجاهلية فوافى عكاظ والناس مجتمعون فكلمهم بكلامه الذي حفظ عنه . قال : وكان في الوفد بشير بن الخصاصية وعبيد الله بن مرثد وحسان بن خوط . فقال رجل من ولد حسان :

أنا وحسان بن خوط وأبي رسول بكر كلها إلى النبي

﴿ وفد بنى تغلب (١) ﴾

ذكر أنهم كانوا ستة عشر رجلا مسلمين ونصارى عليهم صلب الذهب ، فتركوا دار رملة بنت الحارث فصالح رسول الله ﷺ النصارى على أن لا يضيعوا أولادهم في النصرانية وأجار المسلمين منهم .

﴿ وفادات أهل اليمن : وفد نجيب ﴾

ذكر الواقدي : أنهم قدموا سنة تسع وأنهم كانوا ثلاثة عشر رجلا فاجازهم أكثر ما أجاز غيرهم وأن غلاما منهم قال له رسول الله ﷺ ما حاجتك ؟ فقال يا رسول الله أدع الله يفتر لي ويرحمي ويجعل غنائي في قاي . فقال : « أنهم اغفر له وارحمه ، واجعل غناه في قلبه » . فكان بعد ذلك من أزهد الناس .

﴿ [وفد خولان] ﴾

ذكر أنهم كانوا عشرة وأنهم قدموا في شعبان سنة عشر وسألهم رسول الله ﷺ عن صنمهم الذي كان يقال له حم أنس فقالوا أبد لنا د خيرا منه ولو قد رجعنا لهدمناه ، واملأوا القرآن والسنن فلما رجعوا هدموا الصنم ، وأحلبوا ما أحل الله وحرموا ما حرم الله (٢) .

﴿ وفد جعفي ﴾

ذكر أنهم كانوا يصرمون أكل القلب فلما أسلم وفدهم أمرهم رسول الله ﷺ بأكل القلب وأمر به فتوى ثلاثة رئيسهم فقال لا يتم إيمانكم حتى تأكلوه فاختذه ويده ترعد فأكله وقال :

على أني أكلت القلب كرها وترعد حين مسته بنائي

(١) كذا في الخليفة وفي التيمورية بنى ثعلبة . (٢) ما بين المرعين : لم يرد إلا بالتيمورية .

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾^(١)

﴿ فصل * في قدوم وفد الأزد على رسول الله ﷺ ﴾

ذكر أبو نعيم في كتاب معرفة الصحابة والطائفة أبو موسى المديني من حديث أحمد بن أبي الخوارى قال سمعت أبا سليمان الداراني قال حدثني علقمة بن مرثد بن سويد الأزدى قال حدثني أبي عن جدي عن سويد بن الخثرت قال : وفدت سابع سبعة من قومي على رسول الله ﷺ فلما دخلنا عليه وكلمناه فاعجبنا ما رأى من سمئنا وزينا فقال : ما أنتم ؟ قلنا : مؤمنون فتبسم رسول الله ﷺ وقال : « إن لكل قول حقيقة فها حقيقة قولكم وإيمانكم » قلنا : خمس عشرة خصلة : خمس منها أمرتنا بها رسلك أن تؤمن بها ، وخمس أمرتنا أن نعمل بها ، وخمس تخلفنا بها في الجاهلية فمنعنا عنها ، لأن تكره منها شيئا . فقال رسول الله ﷺ : « ما الخمسة التي أمرتكم بها رسل أن تؤمنوا بها ؟ » قلنا : أمرتنا أن نؤمن بالله ولا نكفركه وكتبه ورسله والبث بعد الموت . قال : « وما الخمسة التي أمرتكم أن تعملوا بها ؟ » قلنا : أمرتنا أن نقول : لا إله إلا الله ، ونقيم الصلاة ، ونؤتي الزكاة ، ونصوم رمضان ، ونحج البيت من استطاع إليه سبيلا . فقال : « وما الخمسة التي تخلفتم بها في الجاهلية ؟ » . قالوا : الشكر عند الرخاء ، والصبر عند البلاء ، والرضى بمر القضاء ، والصدق في مواطن اللقاء ، وترك الشتمة بالأعداء . فقال رسول الله ﷺ : « حكاء علماء كادوا من قمعهم أن يكونوا أنبياء » ثم قال : « وأنا أزيدكم خمسا فيتم لكم عشرون خصلة إن كنتم كما تقولون ، فلا تجهلوا ما لا تأكلون ، ولا تبسوا ما لا تسكنون ، ولا تنافسوا في شيء أنتم عنه غداً تزولون ، واتقوا الله الذي إليه ترجعون وعليه تعرضون ، وارغبوا فيما عليه تقدمون ، وفيه تخلدون » . فانصرف القوم من عند رسول الله ﷺ وحفظوا وصيته وعملوا بها .

ثم ذكر : ﴿ وفد كندة ﴾

وأنهم كانوا بضعة عشر راكبا عليهم الأشعث بن قيس وأنه أجازهم بعشر أواق وأجاز الأشعث ثلثي عشرة أوقية وقد تقدم .

﴿ وفد الصدف ﴾

قدموا في بضعة عشر راكبا فصادفوا رسول الله ﷺ فخطب على المنبر فجلسوا ولم يسلموا فقال : « أمسلمون أنتم ؟ » قالوا نعم . قال : « فهلا سلمتم » فقاموا قياما فقالوا السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته . فقال : « وعليكم السلام ، أجلسوا » فجلسوا وسألوا رسول الله ﷺ عن أوقات الصلوات .

(١) عن الحلبي فقط .

﴿ وفد خشين ﴾

قال : وقدم أبو ثعلبة الخشني ورسول الله ﷺ يجهز إلى خير فشهد معه خير ، ثم قدم بعد ذلك بضعة عشر رجلا منهم فأسموا .

﴿ وفد بني سمد ﴾

ثم ذكر وفد بني سمد هذيم وبلي وبهراء وبني عذرة وسلامان وجهينة وبني كلب والجرميين . وقد تقدم حديث عمرو بن سادة الجرمي في صحيح البخاري .

وذكر : وفد الأزد وغان والحارث بن كعب ومحمدان وسعد المشيرة وقيس ، و وفد الداريين والزهاويين وبني عامر والمسجع وبجيلة وخشم وحضرموت . وذكر فيهم وائل بن حجر وذكر فيهم الملوكة الاربعة حميدا ومخوسا ومشرجا وأبضعه . وقد ورد في مسند احمد نقمهم مع أنهم النحر وتكلم الواقدي كلاما فيه طول .

وذكر وفد أزد عمان وغافق وبارق ودوس وثمانه والحداد وأسلم وجدام ومهرة وسدير وشهران وحيسان . وبسط الكلام على هذه القبائل بطول جدا ، وقد قدمنا بعض ما يتعلق بذلك وفيما أوردناه كفاية والله أعلم . ثم قال الواقدي .

﴿ وفد السباع ﴾

حدثني شعيب بن عباد عن عبد المطلب بن عبد الله بن حنظل قال : بينا رسول الله ﷺ جالس بالمدينة في أصحابه أقبل ذئب فوقف بين يديه فعوى . فقال رسول الله ﷺ : « هذا وفد السباع اليكم فان أحببتم أن تفرضوا له شيئا لا يمدود إلى غيره وإن أحببتم تركتموه وتحذرت منه فما أخذ فهو رزقه » . قالوا يا رسول الله ما تطيب أنفسنا له بشيء فأومأ إليه النبي ﷺ بأصحابه الثلاث أي خالسهم فويل له عسلان . وهذا مرسل من هذا الوجه ويشبه هذا الذئب الذي ذكر في الحديث الذي رواه الامام احمد حدثنا يزيد بن هارون أنبأنا القاسم بن الفضل الحرائي عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري . قال : هذا الذئب على شاة فأنخذها فطلمها الراعي فانزعها منه فاقمى الذئب على ذنبه فقال ألا ترى الله تنزع مني رزقا ساقه الله إلى فقال يا عجبيا ذئب مقع على ذنبه يكلمني كلام الانس . فتم : الذئب ألا أنزل بأعجب من ذلك فقد رسول الله ﷺ بيثرب يخبر الناس بأنباء ما قد سبق . قال فأقبل الراعي يسوق غنمه حتى دخل المدينة فزاوها إلى زاوية من زواياها ثم أتى رسول الله ﷺ فأخبره فأمر رسول الله ﷺ فمردى الصلاة جامعة ثم خرج فقال للاعرابي أخبرهم فأخبرهم فقال رسول الله ﷺ « صدق والذي نفس محمد بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الانس وتكلم

الرجل عذبة سوطه وشراك لعله وتجنّبه فقام بما أسندت أمهات إسناده . وقد رواه الترمذى عن سفيان
ابن وكيع بن الجراح عن أبيه عن القاسم بن الفضل بن الفضل به وقال حسن غريب صحيح لا يشرفه إلا من
حديث القاسم بن الفضل به وهو ثقة مأمون عند أهل الحديث وثقه يحيى وابن مهدي .
قلت : وقد رواه الامام احمد أيضا حديثنا أبو اليمان أنبأنا شبيب بن أبي حمزة حديثي
عبد الله بن أبي الحسين حديثي مهران أنبأنا أبو سعيد الخدري حديثه فذكر هذه القصة بطولها بأبسط
من هذا السياق . ثم رواه احمد حديثنا أبو النضر ثنا عبد الحميد بن بهرام ثنا شهر قال وحدث أبو
سميد فذكره وهذا السياق أشبه والله أعلم وهو اسناد على شرط أهل الشأن ولم يخرجوه .

فصل

وقد تقدم ذكر وفود الجن بمكة قبل الحجرة وقد تفصينا الكلام في ذلك عند قوله تعالى في
سورة الاحقاف (وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن يستمعون القرآن) فذكرنا ما ورد من الاحاديث في
ذلك والآثار وأوردنا حديث سواد بن قارب الذي كان كاهنا فأسلم . وما رواه عن ربه الذي كان
يأتيه بالخبر حين أسلم حين قال له :

عجبت للجن وأنجاسها وشدها العيس باحلاسها
تهوى إلى مكة تبغى الهدى مأمون الجن كارجاسها
فانهض إلى الصفوة من هاشم واسم بعينيك إلى راسها
ثم قوله :

عجبت للجن وتطالها وشدها العيس باقتناها
تهوى إلى مكة تبغى الهدى ليس قدّامها كأذناها
فانهض إلى الصفوة من هاشم واسم بعينيك إلى بابها
ثم قوله :

عجبت للجن ونجبارها وشدها العيس باكوارها
تهوى إلى مكة تبغى الهدى ليس ذوو الشر كاخيارها
فانهض إلى الصفوة من هاشم ما مؤمنوا الجن كمكمارها

وهذا وأمثاله مما يدل على تكرار وفود الجن إلى مكة وقد قررنا ذلك هنالك بما فيه كفاية والله
الحمد والمنة وبه التوفيق .

وقد أورد الحافظ أبو بكر البيهقي هاهنا حديثا غريبا جداً بل منكراً أو موضوعاً ولكن مخرجه

عزير أحببنا أن نوردته كما أوردته والمعجب منه فإنه قال في دلائل النبوة : باب قدوم هامة بن الهيثم بن
 لا قيس بن ابلّيس على النبي ﷺ واسلامه . أخبرنا أبو الحسن محمد بن الحسين بن داود العلوي
 رحمه الله أنبأنا أبو نصر محمد بن حمدويه بن سهل القاري المروزي ثنا عبد الله بن حماد الآملي ثنا
 محمد بن أبي معشر أخبرني أبي عن تافع عن ابن عمر . قال قال عمر رضي الله عنه : بينما نحن قعود مع
 النبي ﷺ على جبل من جبال تهامة إذ أقبل شيخ بيده عصا فسلم على النبي ﷺ فرد ثم قال : « نعمة
 جن وغممتمهم من أنت ؟ » قال أنا هامة بن الهيثم بن لا قيس بن ابلّيس . فقال النبي ﷺ : « ها
 بينك وبين ابلّيس الابوان فكم أنى لك من الدهر » قال قد افنيت الدنيا عمرها إلا قليلا ليالى قتل
 قاييل هابيل كنت غسلا ما ابن أعوام أفهم السكلام وأمر بالآ كالم وأمر بافساد الطعام وقطعية
 الأرحام . فقال رسول الله ﷺ : « بئس عمل الشيخ المتوسم ، والشاب المتلوم » قال ذرني من
 التردد إني تأتب الى الله عز وجل ، إني كنت مع نوح في مسجده مع من آمن به من قومه فلم أزل
 أعاتبه على دعوته على قومه حتى بكى وأبكاني وقال لاجرم إني على ذلك من النادمين وأعوذ بالله أن
 أكون من الجاهلين قال قلت يانوح إني كنت ممن اشترك في دم السعيد الشهيد هابيل بن آدم فهل
 تجد لي عندك توبة ؟ قال : يا هاهم هم بالخير وافعله قبل الحسرة والندامة إني قرأت فيما أنزل الله على
 أنه ليس من عبد تاب الى الله بالغ أمره ما بلغ الاناب الله عليه ، قم فتوحا وأسجد لله سجدة قال
 ففعلت من ساعتي ما أمرني به . فناداني أرفع رأسك فقد نزلت توبتك من السماء فخررت لله ساجدا ،
 قال : وكنت مع نوح في مسجده مع من آمن به من قومه فلم أزل أعاتبه على دعوته على قومه حتى بكى
 عليهم وأبكاني فقال لاجرم إني على ذلك من النادمين وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين ، قال
 وكنت مع صالح في مسجده مع من آمن به من قومه فلم أزل أعاتبه على دعوته على قومه حتى بكى
 وأبكاني وقال أنا على ذلك من النادمين وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين ، وكنت أزور يعقوب ،
 وكنت مع يوسف في المسكان الأمين ، وكنت القى الياس في الاودية وأنا الفاء الآن ، وإني لقيت
 موسى بن عمران فلهي من التوراة وقال إن لقيت عيسى ابن مريم فأقره مني السلام . وإني لقيت
 عيسى ابن مريم فأقرأته عن موسى السلام ، وإن عيسى قال إن لقيت محمدا ﷺ فأقره مني السلام
 فأرسل رسول الله ﷺ عفيبه فبكي ثم قال وعلى عيسى السلام مادامت الدنيا وعليك السلام يا هاهم
 بأدائك الامانة . قال : يا رسول الله افعل بي ما فعل موسى إنه علمني من التوراة قال فعلمه رسول الله
 ﷺ إذا وقعت الواقعة ، والمرسلات ، وعم يتساءلون ، وإذا الشمس كورت ، والمعوذتين ، وقل هو الله
 أحد ، وقال : « أرفع اليها حاجتك يا هامة ، ولا تدع زيارتنا » . قال عمر فقبض رسول الله ﷺ ولم
 يعد اليها فلا ندرى الآن أحى هو أم ميت ؟ ثم قال البيهقي : ابن أبي معشر هذا قد روى عنه

الكبار إلا أن أهل العلم بالحديث يصفونه . وقد روى هذا الحديث من وجه آخر هو أقوى منه والله أعلم .^(١)

سنة عشر من الهجرة

﴿ باب بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد ﴾

قال ابن اسحاق : ثم بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد في شهر ربيع الآخر أو جمادى الأولى سنة عشر إلى بني الحارث بن كعب بنجران ، وأمره أن يدعوهم إلى الاسلام قبل أن يقاتلهم ثلاثاً فإن استجابوا فاقبل منهم وإن لم يفعلوا فقاتلهم . فخرج خالد حتى قدم عليهم فبعث الركب أن يضربون في كل وجه ويدعون إلى الاسلام ويقولون : أيها الناس أسلموا تسلموا فأسلم الناس ودخلوا فيما دعوا اليه ، فاقام فيهم خالد يعلمهم الاسلام وكتاب الله وسنة نبيه ﷺ كما أمره رسول الله إن هم أسلموا ولم يقاتلوا . ثم كتب خالد بن الوليد إلى رسول الله ﷺ : بسم الله الرحمن الرحيم لحمد النبي رسول الله من خالد بن الوليد السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته فإني أحمد اليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد يا رسول الله صلى الله عليك فإنيك بعثتني إلى بني الحارث بن كعب وأمرتني إذا أتيتهم أن لا أقاتلهم ثلاثة أيام وأن أدعهم إلى الاسلام فإن أسلموا قبلت منهم وعلمتهم معالم الاسلام وكتاب الله وسنة نبيه وإن لم يسلموا فقاتلهم ، وإني قدمت عليهم فدعوتهم إلى الاسلام ثلاثة أيام كما أمرني رسول الله ، وبعثت فيهم ركبانا يابني الحارث أسلموا تسلموا ولم يقاتلوا وأنا مقيم بين أظهرهم آمرهم بما أمرهم الله به وأنهم عما نهاهم الله عنه وأعلمهم معالم الاسلام وسنة النبي ﷺ ، حتى يكتب إلى رسول الله ﷺ والسلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته . فكتب اليه رسول الله ﷺ : « بسم الله الرحمن الرحيم من محمد النبي رسول الله إلى خالد بن الوليد سلام عليك فإني أحمد اليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فإن كتابك جاءني مع رسولك يخبر أن بني الحارث بن كعب قد أسلموا قبل أن تقاتلهم وأجابوا إلى مادعوتهم اليه من الاسلام وشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، وأن قد هداهم الله بهداه فبشرهم وأنذرهم وأقبل ، وليقبل معك وفدهم والسلام عليك ورحمة الله وبركاته » . فاقبل خالد إلى رسول الله ﷺ وأقبل معه وفد بني الحارث بن كعب ، منهم قيس بن الحصين ذو الغصاة ، ويزيد بن عبد المدان ، ويزيد بن الحجل ، وعبد الله بن قراد الزبدي ، وشداد بن عبيد الله القناني ، وعمر بن عبد الله الضبابي . فلما قدموا على رسول الله ﷺ ورأهم . قال من هؤلاء القوم الذين كأنهم رجال الهند ؟ قيل : يا رسول الله هؤلاء بنو

(١) إلى هنا آخر الجزء الثالث من نسخة المؤلف عن الحلبية .

الحارث بن كعب ، فلما وقفوا على رسول الله ﷺ سلوا عليه وقالوا نشهد أنك رسول الله وأنه لا إله إلا الله . فقال رسول الله ﷺ وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله . ثم قال : « أنتم الذين إذا زجروا استقدموا » فسكتوا فلم يراجعهم منهم أحد ثم أعادها الثانية : ثم الثالثة فلم يراجعهم منهم أحد ثم أعادها الرابعة . قال يزيد بن عبد المدان : نعم يارسول الله ! نحن الذين إذا زجروا استقدموا قالها أربع مرات . فقال رسول الله ﷺ : « لو أن خالداً لم يكتب إلى أنكم أسلمتم ولم تقاتلوا لألقيت رؤسكم تحت أقدامكم » . فقال يزيد بن عبد المدان : أما والله ما حمدناك ولا حمدنا خالداً . قال فن حمدتم ؟ قالوا حمدنا الله الذى هدانا بك يارسول الله فقال رسول الله ﷺ صدقتم . ثم قال : هم كنتم تغلبون من قاتلكم فى الجاهلية ؟ قالوا . لم نك نغلب أحداً : قال بلى قد كنتم تغلبون من قاتلكم . قالوا كنا نغلب من قاتلنا يارسول الله إنا كنا نجتمع ولا نتفرق ولا نبداً أحداً بظلم قال « صدقتم » ثم أمر عليهم قيس بن الحصين .

قال ابن اسحاق : ثم رجعوا إلى قومهم فى بقية شوال أو فى صدر ذى القعدة ، قال ثم بعث إليهم بعد أن ولى وفدعم عمرو بن حزم ليفقههم فى الدين ويعلمهم السنة ومعالم الإسلام ويأخذ منهم صدقاتهم ، وكتب له كتابا عهد اليه فيه عهد وأمره أمره . ثم أوردته ابن اسحاق وقد قدمناه فى وفد مارك جابر من طريق البيهقي وقد روى النسائي فغير ما ساقه محمد بن اسحاق بغير اسناد .

ثم بعث رسول الله ﷺ الأمراء إلى أهل اليمن

قبيل حجة الوداع يدعوهم إلى الله عز وجل ﴿

قال البخارى : باب بعث أبى موسى ومعاذ إلى اليمن قبيل حجة الوداع . حمد ثنا موسى ثنا أبو عوانة ثنا عبد الملك عن أبى بردة : قال بعث النبي ﷺ أبا موسى ومعاذ بن جبل إلى اليمن قال وبعث كل واحد منهما على خلاف قال واليمن خلفان . ثم قال : « يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا » وفى رواية : وتسلوا ولا تحتلوا وانطلق كل واحد منهما إلى عمله قال وكان كل واحد منهما إذا سار فى أرضه وكان قريبا من صاحبه أحدث به عهداً [فسلم عليه] فسار مماذ فى أرضه قريبا من صاحبه أبى موسى فجاء يسير على بغلته حتى انتهى إليه فاذا هو جالس وقد اجتمع الناس إليه وإذا رجل عنده قد جمعت يداه إلى عنقه فقال له معاذ يا عبد الله بن قيس أيم^(١) هذا . قال : هذا رجل كافر بعد إسلامه ، قال : لا أنزل حتى يقتل قال إنما جئ به لذلك فانزل قل ما أنزل حتى يقتل فأمر به فقتل ثم نزل . فقال يا عبد الله كيف تقرأ القرآن ؟ قال اتفوقه تفوقا قال فكيف تقرأ أنت يا معاذ ؟ قال

(١) كذا فى الاصل كما فى البخارى . وى التيمورية اسم هذا .

أنام أول الليل فأقوم وقد قضيت جزئي من النوم فأقرأ ما كتب الله لي فأحتسب نومتي كما احتسب قومتي . انفرد به البخاري دون مسلم من هذا الوجه ثم قال البخاري ثنا اسحاق ثنا خالد عن الشيباني عن سعيد بن أبي بردة عن أبيه عن أبي موسى الأشعري . أن رسول الله ﷺ بعثه إلى اليمن فسأله عن أشربة تصنع بها فقال ما هي ؟ قال : البتع والمزر فقلت لأبي بردة ما البتع ؟ قال نبيذ العسل والمزر نبيذ الشعير . فقال : « كل مسكر حرام » رواه جرير وعبد الواحد عن الشيباني عن أبي بردة . ورواه مسلم من حديث سعيد بن أبي بردة .

وقال البخاري : حدثنا حبان أنبأنا عبد الله عن زكريا بن أبي اسحاق عن يحيى بن عبد الله ابن صفي عن أبي معبد مولى ابن عباس عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن : « إنك ستأتي قوما أهل كتاب فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله فرض عليهم خمس صلوات كل يوم وليلة ، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم ، فإن هم أطاعوا لك بذلك فإياك وكرائم أموالهم ، واتق دعوة المظلوم فانه ليس يسمعها من الله حجاب » . وقد أخرجه بقية الجماعة من طرق متعددة . وقال الامام احمد ثنا أبو المغيرة ثنا صفوان حدثني راشد بن سعد عن عاصم بن حميد السكوني عن معاذ بن جبل . قال : لما بعثه رسول الله ﷺ إلى اليمن خرج معه يوصيه ومعاذ راكب ورسول الله ﷺ يمشي تحت راحلته فلما فرغ قال : يا معاذ إنك عسى أن لا تلقاني بعد عامي هذا ولعلك أن تمر بمسجدي هذا وقبري ، فبكي معاذ خشعاً لفراق رسول الله ﷺ ثم التفت بوجهه نحو المديسة فقال : « إن أولى الناس بي المتفون من كانوا وحيث كانوا » ثم رواه عن أبي اليمان عن صفوان بن عمرو عن راشد بن سعد عن عاصم بن حميد السكوني : أن معاذ لما بعثه رسول الله ﷺ إلى اليمن خرج معه يوصيه ومعاذ راكب ورسول الله ﷺ يمشي تحت راحلته ؛ فلما فرغ قال يا معاذ « إنك عسى أن لا تلقاني بعد عامي هذا ولعلك أن تمر بمسجدي هذا وقبري » فبكي معاذ خشعاً لفراق رسول الله ﷺ . فقال « لا تبك يا معاذ للبكاء أوان ، البكاء من الشيطان » . وقال الامام احمد حدثنا أبو المغيرة ثنا صفوان حدثني أبو زياد يحيى بن عبيد الغساني عن يزيد بن قطيب عن معاذ أنه كان يقول : بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن فقال و لعلك أن تمر بقبري ومسجدي فقد بعثتك إلى قوم رقيقة قلوبهم يقاتلون على الحق مرتين ؛ فقاتل بمن أطاعك منهم من عصاك ، ثم يفتنون إلى الاسلام حتى تبادر المرأة زوجها والولد والده والأخ أخاه ، فانزل بين الخيين السكون والسكسك » .

وهذا الحديث فيه إشارة وظهور وإيماء إلى أن معاذاً رضى الله عنه لا يجتمع بالنبي ﷺ بعد

ذلك ؛ وكذلك وقع فانه أقام باليمن حتى كانت حجة الوداع ، ثم كانت وفاته عليه السلام بعد أحد
وثمانين يوماً من يوم الحج الأكبر . فاما الحديث الذي قال الامام احمد حدثنا وكيع عن الاعمش
عن أبي ظبيان عن معاذ أنه لما رجع من اليمن قال : يا رسول الله رأيت رجلاً باليمن يسجد بعضهم
لبعض أفلا نسجد لك قال : « لو كنت أمر بشراً أن يسجد لبشر لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها »
وقد رواه احمد عن ابن نمير عن الاعمش سمعت أبا ظبيان يحدث عن رجل من الانصار عن معاذ
ابن جبل قال أقبل معاذ من اليمن فقال : يا رسول الله إني رأيت رجلاً . فذكر معناه . فقص دار على
رجل منهم ومثله لا يحتاج به لا سيما وقد خالفه غيره ممن يعتمد به فقالوا لما قدم معاذ من الشام كذلك
رواه احمد ثنا ابراهيم بن مهدي ثنا اسماعيل بن عياش عن عبد الرحمن بن أبي حسين عن شهر بن
حوشب عن معاذ بن جبل . قال قال رسول الله ﷺ : « مفاتيح الجنة شهادة أن لا إله إلا الله »
وقال احمد ثنا وكيع ثنا سفيان عن حبيب بن أبي ثابت عن ميمون بن أبي شبيب عن معاذ . أن
رسول الله ﷺ قال يا معاذ اتبع السيئة الحسنة تمحها ، وخالق الناس بخلاق حسن . قال وكيع
وجدته في كتابي عن أبي ذر وهو السماع الاول وقال سفيان مرة عن معاذ ثم قال الامام احمد حدثنا
اسماعيل عن ليث عن حبيب بن أبي ثابت عن ميمون بن أبي شبيب عن معاذ . أنه قال يا رسول الله
أوصني ، فقال : « اتق الله حينما كنت ، قال زدني قال اتبع السيئة الحسنة تمحها ، قال زدني قال
خالق الناس بخلاق حسن . » وقد رواه الترمذي في جامعه عن محمود بن غيلان عن وكيع عن سفيان
الثوري به وقال حسن . قال شيخنا في الاطراف وتابعه فضيل بن سليمان عن ليث بن أبي سليم عن
الاعمش عن حبيب به . وقال احمد ثنا أبو الجوزي ثنا اسماعيل بن عياش عن صفوان بن عمرو عن
عبد الرحمن بن جبير بن نفير الحضرمي عن معاذ بن جبل . قال أوصاني رسول الله ﷺ بعشر
كلمات قال : « لا تشرك بالله شيئاً وإن قتلت وحرقت ، ولا تعمن [والديك] وإن أمراك أن
تخرج من مالك وأهلك . ولا تترك صلاة مكتوبة متعمداً فإن من ترك صلاة مكتوبة متعمداً فقد
برئت منه ذمة الله ، ولا تشرب خيراً فإنه رأس كل فاحشة ، وإياك والمصيبة فإن بالمصيبة يخل سخط
الله ، وإياك والفرار من الرحف وإن هلك الناس : وإذا أصاب الناس موت وأنت فيهم فأثبت ،
وأنفق على عيالك من طولك ، ولا ترفع عنهم عصاك أدباء ، وأحبهم في الله عز وجل » وقال الامام
احمد ثنا يونس ثنا بقية عن السري بن ينفم عن شريح عن مسروق عن معاذ بن جبل أن رسول
الله ﷺ لما بعثه إلى اليمن . قال : « إياك والتمتع فإن عباد الله ليسوا بالتمتعين » وقال احمد ثنا
سليمان بن داود الهاشمي ثنا أبو بكر - يعني ابن عياش - ثنا عاصم عن أبي وائل عن معاذ قال بعثني
رسول الله ﷺ إلى اليمن وأمرني أن آخذ من كل حالم ديناراً أو عدل له من المعافر ، وأمرني أن

أخذ من كل أربعين بقرة مسنة ومن كل ثلاثين بقرة تبعا حوليا وأمرني فيما سقت السماء العشر وما سقى بالندى نصف العشر» وقد رواه أبو داود من حديث أبي معاوية والنسائي من حديث محمد بن إسحاق عن الأعمش كذلك.

وقد رواه أهل السنن الأربعة من طرق عن الأعمش عن أبي وائل عن مسروق عن معاذ وقال أحمد ثنا معاوية عن عمرو وهارون بن عمرو: قالنا: ثنا عبد الله بن وهب عن حيوة عن يزيد بن أبي حبيب عن سلامة بن أسامة عن يحيى بن الحكم: أن معاذًا قال: بعثني رسول الله ﷺ أصبق أهل اليمن، فأمرني أن أخذ من البقر من كل ثلاثين تبعا قال هارون - والتببيع الجذع أو جذعة - ومن كل أربعين مسنة؛ فعرضوا علي أن أخذ ما بين الأربعين والخمسين وما بين الستين والسبعين وما بين الثمانين والتسعين فابيت ذلك. وقلت لهم: أسأل رسول الله ﷺ عن ذلك فقدمت فأخبرت النبي ﷺ فأمرني أن أخذ من كل ثلاثين تبعا ومن كل أربعين مسنة ومن الستين تبعين ومن السبعين مسنة وتبعا ومن الثمانين مستتين ومن التسعين ثلاثة أتباع ومن المائة مسنة وتبعين ومن العشرة ومائة مستتين وتبعا ومن العشرين ومائة ثلاث مستفات أو أربعة أتباع، قال وأمرني رسول الله ﷺ أن لا أخذ فيما بين ذلك شيئا إلا أن يبلغ مسنة أو جذع وزعم أن الاوقاص لا فريضة فيها وهذا من أفراد أحمد، وفيه دلالة على أنه قدم بعد مصلحه إلى اليمن على رسول الله ﷺ والصحيح إنه لم ير النبي ﷺ بعد ذلك كما تقدم في الحديث. وقد قال عبد الرزاق أنبأنا معمر عن الزهري عن أبي بن كعب بن مالك. قال كان معاذ بن جبل شابا جميلا سمحا من خير شباب قومه لا يسأل شيئا إلا أعطاه حتى كان عليه دين أغلق ماله فسلم رسول الله ﷺ في أن يكلم غرماءه ففعل. فلم يضعوا له شيئا فلو ترك لأحد بكلام أحد لترك لمعاذ بكلام رسول الله ﷺ قال فدعاه رسول الله ﷺ فلم يبرح أن باع ماله وقسمه بين غرمائه. قال فقام معاذ ولا مال له قال فلما حج رسول الله ﷺ بعث معاذًا إلى اليمن قال فكان أول من نجر في هذا المال معاذ، قال فقدم على أبي بكر الصديق من اليمن وقد توفي رسول الله ﷺ فجاء عمر فقال هل لك أن تطيعني فتدفع هذا المال إلى أبي بكر فإن أعطاك فاقبله، قال فقال معاذ: لم أدفعه إليه وإنما بعثني رسول الله ﷺ ليحبرني فلما أبي عليه انطلق عمر إلى أبي بكر فقال أرسل إلى هذا الرجل فخذ منه ودع له. فقال أبو بكر ما كنت لا فعل إنما بعثه رسول الله ﷺ ليحبره فاست أخذ منه شيئا. قال فلما أصبح معاذ انطلق إلى عمر فقال ما أرى إلا فاعل الذي قلت إنني رأيتني البارحة في النوم - فيما يحسب عبد الرزاق قال - أجر إلى النار وأنت أخذ بحجرتي، قال فانطلق إلى أبي بكر بكل شيء جاء به حتى جاءه بسوطه وحلف له أنه لم يكتمه شيئا. قال فقال أبو بكر رضي الله عنه: هولاك لا أخذ منه شيئا. وقد رواه أبو ثور عن معمر عن الزهري

عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك قد كره إلا أنه قال : حتى إذا كان عام فتح مكة بعثه رسول الله ﷺ على طائفة من اليمن أميراً فسكت حتى قبض رسول الله ﷺ ثم قدم في خلافة أبي بكر وخرج إلى الشام . قال البيهقي : وقد قدمنا أن رسول الله ﷺ استخلفه بمكة مع عتاب بن أسيد ليعلم أهلها ، وأنه شهد غزوة تبوك ، فلا شبهة أن بعثه إلى اليمن كان بعد ذلك والله أعلم . ثم ذكر البيهقي لقصة منام معاذ شاهداً من طريق الأعمش عن أبي وائل عن عبيد الله وأنه كان من جملة ما جاء به عبيد فأتى بهم أبا بكر فلما رد الجميع عليه رجع بهم ، ثم قام يصلي فقاموا كلهم يصلون معه فلما انصرف . قال لمن صليتم . ؟ قالوا لله قال فأنتم له عتقاه فاعتقهم . وقال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن أبي عون عن الحارث بن عمرو بن أخى المفيرة بن شعبة عن فاس من أصحاب معاذ من أهل حصص عن معاذ أن رسول الله ﷺ حين بعثه إلى اليمن قال : كيف تصنع إن عرض لك قضاء ؟ قال أقضى بما في كتاب الله ، قال فإن لم يكن في كتاب الله قال فسنة رسول الله ﷺ قال فإن لم يكن في سنة رسول الله ﷺ قال اجتهد وإني لا آلو . قال فضرب رسول الله ﷺ صدرى ثم قال : « الحمد لله الذى وفق رسول الله ﷺ لما يرضى رسول الله ﷺ » . وقد رواه احمد عن وكيع عن عفان عن شعبة بإسناده ولفظه . وأخرجه أبو داود والترمذى من حديث شعبة به وقال الترمذى لا نعرفه إلا من هذا الوجه وليس إسناده عندهم بمتصل . وقد رواه ابن ماجه من وجه آخر عنه إلا أنه من طريق محمد بن سعد بن حسان - وهو المصابيح أحد الكذابين - عن عياض بن بشر عن عبد الرحمن عن معاذ به نحوه . وقد روى الامام احمد عن محمد بن جعفر ويحيى بن سعيد عن شعبة عن عمرو بن أبى حكيم عن عبد الله بن بريدة عن يحيى بن معمر عن أبى الاسود الدؤلى . قال : كان معاذ باليمن فارتفعوا اليه فى يهودى مات وترك أخاهما . فقال معاذ : إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن الاسلام يزيد ولا ينقص » فورثه ورواه أبو داود من حديث ابن بريدة به . وقد حكى هذا المذهب عن معاوية بن أبى سفيان ورواه عن يحيى بن معمر القاضى وطائفة من السلف واليه ذهب اسحاق بن راهويه وخالفهم الجمهور ، ومنهم الأئمة الأربعة وأصحابهم محتجين بما ثبت فى الصحيحين عن أسامة ابن زيد قال قال رسول الله ﷺ « لا يرث الكافر المسلم ولا المسلم الكافر » والمقصود أن معاذ رضى الله عنه كان قاضياً للنبي ﷺ باليمن وحاً كما فى الحروب ومصدقاً اليه تدفع الصدقات كما دل عليه حديث ابن عباس المتقدم وقد كان بارزاً للناس يصلى بهم الصلوات الخمس كما قال البخارى حدثنا سليمان بن حرب ثنا شعبة عن حبيب بن أبى ثابت عن سعيد بن جبير عن عمرو بن ميمون أن معاذ لما قدم اليمن صلى بهم الصبح فقراً : (واتخذ الله إبراهيم خليلاً) فقال رجل من القوم لقد قرت عين إبراهيم . انفرد به البخارى ثم قال البخارى :

﴿ باب بعث رسول الله ﷺ إلى أبي طالب وخالد بن الوليد ﴾

﴿ إلى النبي قبل حجة الوداع ﴾

حدثنا أحمد بن عثمان ثنا شريح بن مسالة ثنا إبراهيم بن يوسف بن أبي اسحاق حسدني أبي عن أبي اسحاق سمعت البراء بن عازب قال : بعثنا رسول الله ﷺ مع خالد بن الوليد إلى النبي قال ثم بعث عليا بعد ذلك مكانه قال : مر أصحاب خالد من شاء منهم أن يمتب معك فليعتب ومن شاء فليقبل^(١) فكفنت فيمن عقب معه قال ففتمت أواق ذات عدد انفرد به البخاري من هذا الوجه ثم قال البخاري حدثنا محمد بن بشار ثنا روح بن عبادة ثنا علي بن سويد بن معجوف عن عبد الله ابن بريده عن أبيه قال بعث النبي ﷺ عليا إلى خالد بن الوليد ليقبض الخنس وكنت أبغض عليا فاصبح وقد أغسل فقلت لخالد ألا ترى إلى هذا ؟ فلما قدمنا على النبي ﷺ ذكرت ذلك له فقال : « يا بريده تبغض عليا » فقلت نعم ا فقال : « لا تبغضه فان له في الخنس أكثر من ذلك » . انفرد به البخاري دون مسلم من هذا الوجه . وقال الامام أحمد ثنا يحيى بن سعيد ثنا عبد الجليل قال انتهيت إلى حلقة فيها أبو مجاز وابنا بريده فقال عبد الله بن بريده حدثني أبو بريده قال أبغضت عليا بغضا لم أبغضه أحدا قط قال وأحببت رجلا من قريش لم أحبه إلا على بغضه عليا قال فبعث ذلك الرجل على خيل فصحبته ما أحبه إلا على بغضه عليا قال فاصبنا سبيا قال فسكتب إلى رسول الله ﷺ أبعث اليينا من يخمسه قال فبعث اليينا عليا وفي السبي وصيفة من أفضل السبي . قال نخمس وقسم فخرج ورأسه يقطر قلنا : يا أبا الحسن ما هذا ؟ فقال ألم تروا إلى الوصيفة التي كانت في السبي فإني قسمت وخمست فصارت في الخنس ثم صارت في أهل بيت النبي ﷺ ثم صارت في آل علي ووقعت بها قال فسكتب الرجل إلى نبي الله ﷺ فقلت أبعثني فبمثنى مصدا فجمعت أقرأ الكتاب وأقول صديق قال فأمسك يدي والكتاب فقال : « أتبغض عليا » قال : قلت نعم ؟ قال « فلا تبغضه وإن كنت تحبه فاردد له حبا فوالذي نفس محمد بيده لنصيب آل علي^(٢) في الخنس أفضل من وصيفة » قال : فما كان من الناس أحد بعد قول النبي ﷺ أحب إليّ من علي . قال عبد الله بن بريده فوالذي لا إله غيره ما بيني وبين النبي ﷺ في هذا الحديث غير أبي بريده . تفرد به بهذا السياق عبد الجليل بن عطية الفقيه أبو صالح البصري وثقه ابن معين وابن حبان . وقال البخاري : إنما هم في الشيء . وقال محمد بن اسحاق ثنا أبان بن صالح عن عبد الله بن نيار^(٣) الأسلمي عن خاله عمرو

(١) كذا بالأصل وقد أوردتها بالتيمورية فليقبل . (٢) كذا في المصرية . وقد ورد

بالتيمورية آل محمد . (٣) في المصرية : هان والتيمورية مار والتصحيح عن الأصابة .

ابن شاس الاساس وكان من أصحاب الحديبية . قال كنت مع علي بن أبي طالب في خيله التي بعثه رسول الله ﷺ إلى اليمن فجئاني على بعض الجفاء فوجدت في نفسي عليه فلما قدمت المدينة اشتكيتني في مجالس المدينة وعند من لعينته ، فاقبلت يوما رسول الله جالس في المسجد فلما رأيته انظر إلى عينيه نظر إلى حتى جلست إليه فلما جلست إليه قال : « إنه والله يا عمرو بن شاس لقد آذيتني » فقلت انا لله وانا اليه راجعون أعوذ بالله والاسلام أن أؤذي رسول الله . فقال : « من آذى عليا فقد آذاني » . وقد رواه البيهقي من وجه آخر عن ابن اسحاق عن أبان بن الفضل بن معقل بن سنان عن عبد الله بن نيار عن خاله عمرو بن شاس فذكره بمعناه . وقال الحافظ البيهقي أنبأنا محمد بن عبد الله الحافظ أنبأنا أبو اسحاق المولى ثمالا عبدة بن أبي السفر سمعت ابراهيم بن يوسف بن أبي اسحاق عن أبيه عن أبي اسحاق عن ابراء : أن رسول الله ﷺ بعث خالد بن الوليد إلى أهل اليمن يدعوهم إلى الاسلام . قال ابراء : فكنيت فيمن خرج مع خالد بن الوليد فاقبنا ستة أشهر يدعوهم إلى الاسلام فلم يجيبوه ثم إن رسول الله ﷺ بعث علي بن أبي طالب وأمره أن يقتل خالدًا إلا رجلا كان من مع خالد فاحب أن يعقب مع علي فليعقب منه . قال ابراء : فكنيت فيمن عقب مع علي فلما ذنونا من القوم خرجوا اليانا ثم تقدم فملئ بنا حتى ثم صفنا حفا واحدا ثم تقدم بين أيدينا وقرأ علينا كتاب رسول الله ﷺ فسلمت همدان جميعا ، فكتب علي إلى رسول الله ﷺ باسلامهم فلما قرأ رسول الله ﷺ الكتاب خرج ساجدا ثم رفع رأسه فقال : « السلام على همدان السلام على همدان » . قال البيهقي : رواه البخاري مختصرا من وجه آخر عن ابراهيم بن يوسف . وقال البيهقي أنبأنا أبو الحسين محمد بن الفضل القطان أنبأنا أبو سهل بن زياد القطان ثنا اسماعيل بن أبي أويس حدثني أخي عن سليمان بن بلال عن سعد بن اسحاق بن كعب بن عجرة عن عمته زينب بنت كعب ابن عجرة عن أبي سعيد الخدري . أنه قال : بعث رسول الله علي بن أبي طالب إلى اليمن . قال أبو سعيد فكنيت فيمن خرج مع فلما أخذ من أهل الصدقة سألتهم أن نركب منها ونرج إبنا . وكنا قد رأينا في إبنا خلا . فابي علينا وقال إنما لكم فيها سهم كل للمسلمين . قال فلما فرغ علي وانطلق من اليمن راجعا أمر علينا اسانا وأسرع هو وأدرك الحج فلما قضى حجه قال له النبي ﷺ « ارجع إلى أصحابك حتى تقدم عليهم » قال أبو سعيد وقد كنا سألنا النبي استخلفه ما كان على منعه إياهم فقال : فلما عرف في أهل الصدقة أنها قد ركبت ، ودأى أثر الركب قدّم الذي أمره ولأمره . فقلت : أما إن قد علي لأن قدمت المدينة لأذكر رسول الله ﷺ ولا أخبرنه ما لقينا من الغلظة والتخبيق . قال فلما قدمنا المدينة سلمت إلى رسول الله ﷺ وأريد أن أقول ما كنت حلفت عليه فلقيت أبا بكر خارجا من عند رسول الله ﷺ فلما رأيته وقف معي ورحب بي وسألتني وسألتني . وقل متى قدمت ؟

فقلت قدمت البارحة فرجع معي إلى رسول الله ﷺ فدخل وقال هذا سعد بن مالك بن الشهيد .
 فقال : أئذن له فدخلت فحييت رسول الله ﷺ وحياتي وأقبل علي وسألني عن نفسي وأهلي وأحفي المسألة
 فقلت : يا رسول الله ما لقينا من علي من الغلظة وسوء الصحبة والتضييق ، فأنشد رسول الله ﷺ وجمعت
 أنا أعداء ما لقينا منه حتى إذا كنت في وسط كلامي ضرب رسول الله ﷺ علي فخذي ، وكنت منه قريباً
 وقال : « يا سعد بن مالك ابن الشهيد بهض قرواك لأخيك علي فوالله لقد علمت أنه أحسن في
 سبيل الله » . قال فقلت في نفسي تسكتك أمك سعد بن مالك - ألا أراني كنت فيما يكره منذ اليوم
 ولا أدري لا جرم والله لا أذكره بسوء أبداً سرا ولا علانية . وهذا إسناد جيد على شرط النسائي ولم
 يروه أحد من أصحاب الكتب الستة . وقد قال يونس عن محمد بن اسحاق حدثني يحيى بن عبد الله
 ابن أبي عمر عن يزيد بن طلحة بن يزيد بن ركانة قال إنما وجد^(١) جيش علي بن طالب الذين كانوا
 معه باليمن لأنهم حين أقبلوا خلف عليهم رجلاً وتبعوا إلى رسول الله ﷺ قال فعمد الرجل فكسى
 كل رجل حلة فلما دنوا خرج عليهم علي يستلقيهم فإذا عليهم الخلال . قال علي : ما هذا ؟ قالوا
 كسانا فلان . قال فما دعاك إلى هذا قبل أن تقدم علي رسول الله ﷺ فيصنع ما شاء فترزع الخلال منهم فلما
 قدوا على رسول الله ﷺ اشتكوه لذلك وكانوا قد صالحوا رسول الله ﷺ ، وإنما بعث علياً إلى جزية موضوعة .
 قلت : هذا السياق أقرب من سياق البيهقي وذلك أن علياً سبقهم لأجل الخلع وساق معه هدياً
 وأهل باعلال النبي ﷺ فأمره أن يمكث حراماً وفي رواية البراء بن عازب أنه قال له إني سقت
 الهدى وقرنت . والمقصود أن علياً لما كثرت فيه القيل والقال من ذلك الجيش بسبب منعه إياهم
 استعمال إبل الصدقة واسترجاعه منهم الخلال التي أطلقها لهم نائبه وعلي معذور فيها فهل لكن اشتهر
 الكلام فيه في الصحيح . فذلك والله أعلم لما رجع رسول الله ﷺ من حجته وتفرغ من مناسكه
 ورجع إلى المدينة فر بعد برخم قام في الناس خطيباً فبرأ ساحة علي ورفع من قدره ونبه على فضله
 لينزل ما وقر في نفوس كثير من الناس ، وسيأتي هذا مفصلاً في موضعه إن شاء الله وبه الثقة .

وقال البخاري : ثنا قتيبة ثنا عبد الواحد عن عمارة بن القعقاع بن شبرمة حدثني عبد الرحمن بن
 أبي نعيم سمعت أبا سعيد الخدري يقول : بعث علي بن أبي طالب إلى النبي ﷺ من اليمن بذهبية
 في أدبهم مقروط لم تحصل^(٢) من ترابها . قال فقسمها بين أربعة ، بين عيينة بن بدر ، والأقرع بن
 حابس ، وزيد الخليل ، والرابع إما علقمة بن علاثة وإما عامر بن الطفيل . فقال رجل من أصحابه :
 كننا نحن أحق بهذا من هؤلاء . فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال : « ألا تأمنوني ؟ وأنا أمين من في
 السماء يأتيني خبر السماء صباحاً ومساءً » . قال فقام رجل غار العينين مشرف الوجنتين ناشر الجبهة
 (١) في التيمورية : وجه وهو تصحيف ووجد هنا بمعنى غضب . (٢) لم تحصل : أي لم تخلص .

كث اللحية مخلوق الرأس مشعر الارار فقال | يا رسول الله اتق الله ! فقال : ويلك أو لست احق الناس ان يتقى الله قال ثم ولي ارجل قال خالد بن الوليد ^(١) | : يا رسول الله ألا أضرب عنقه ؟ قال لا لعله أن يكون يصلى قال خالد : وم من مصل يقول بلسانه ما ليس في قلبه . فقال رسول الله ﷺ : إني لم أؤمر أن اتقب عن قلوب الناس ولا أشق بطونهم قال ثم نظر اليه وهو مقف فقال : « إنه يخرج من ضغضى ^(٢) هذا قوم يملون كتاب الله رطباً لا يجاوز حناجرهم يرقون من الدين كما يرق السهم من الرمية » - أظنه قال لأن أدركتهم لا يقتلهم قتل ثمود - . وقد رواد البخاري في مواضع أخر من كتابه ومسلم في كتاب الزكاة من صحيحه من طرق متعددة إلى عمارة بن القمقاع به .

ثم قال الامام احمد ثنا يحيى عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن أبي البختري عن علي . قال : بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن وأنا حديث السن قال فقلت تبعثني إلى قوم يكون بينهم أحداث ولا علم لي بالقضاء قال : « إن الله سيهدي لسانك ويثبت قلبك » قال فما شككت في قضاء بين اثنين . ورواه ابن ماجه من حديث الاعمش به . وقال الامام احمد حدثنا أسود بن عامر ثنا شريك عن سماك عن حفص عن علي . قال : بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن قال فقلت يا رسول الله تبعثني إلى قوم أسن عني وأنا سدت لا أبصر القضاء . قال فوضع يده على صدرى وقال : « اللهم ثبت لسانه وأعد قلبه » يا علي إذا جالس اليك الخصمان فلا تقض بينهما حتى تسمع من الآخر ما سمعت من الأول فانك إذا فعلت ذلك تبين لك . قال فما اختلفت على قضاء بعد - أو ما أشكل على قضاء بعد . ورواه احمد أيضاً وأبو داود من طرق عن شريك والترمذي من حديث زائدة كلاهما عن سماك بن حرب عن حفص بن المعتز وقيل ابن ربيعة السكفاني ^(٣) الكوفي عن علي به . وقال الامام احمد حدثنا سفيان بن عيينة عن الاجلح عن الشعبي عن عبد الله بن أبي الخليل عن زيد بن أرقم أن قرأوا وقرأوا امرأة في طهر فقال علي : لاثنين اتطيان نفساً لهذا ^(٤) فقالا لا فأقبل على الآخر بن فقال اتطيان نفساً لهذا فقالا لا فقال : أنتم شركاء ومشركون . فقال إني مترع بينكم فأبكم قرع أغرمته ثلثي الدية وأزمته الولد قال فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال لا أعلم إلا ما قال علي . وقال احمد ثنا شرح بن النعمان ثنا هشيم أنبأنا الاجلح عن الشعبي عن أبي الخليل عن زيد بن أرقم أن علياً أتى في ثلاثة نفر إذ كان في اليمن اشتركوأ في ولد فافزع بينهم فضمن الذي أصابته القرعة ثلثي الدية ووزن الولد له . قال زيد بن أرقم : فأتيت النبي ﷺ فأخبرته بقضاء علي فضحك حتى بدت ^(١) ما بين لمعين من التيمورية . ^(٢) الضغضى : الأصل . ^(٣) في الخلاصة : أو ابن ربيعة بن المعتز السكفاني أبو المعتز الكوفي عن علي . ^(٤) كذا في المصرية : وفي التيمورية اتطيان نفساً .

نواجزه . ورواه أبو داود عن مسدد عن يحيى القطان والنسائي عن علي بن حجر عن علي بن مسهر
 كلاهما عن الأجلح بن عبد الله عن عامر الشعبي عن عبد الله بن الخليل وقتل النسائي في رواية
 عبد الله بن أبي الخليل عن زيد بن أرقم . قال : كنت عند النبي ﷺ فجاء رجل من أهل اليمن
 فقال إن ثلاثة نفر أتوا عليا يختصمون في ولد وقعوا على امرأة في طهر واحد فذكر نحو ما تقدم .
 وقال : فضحك النبي ﷺ . وقد رواه أعمى أبا داود والنسائي من حديث شمعة عن سلمة بن كهيل
 عن الشعبي عن أبي الخليل أو ابن الخليل ^(١) عن علي قوله فارسله ولم يرفعه . وقد رواه الإمام أحمد
 أيضا عن عبد الرزاق عن سفيان الثوري عن الأجلح عن الشعبي عن عبد خير عن زيد بن أرقم
 فذكر نحو ما تقدم . وأخرجه أبو داود والنسائي جميعا عن حنشل بن أصرم وابن ماجه عن أسحاق
 ابن منصور كلاهما عن عبد الرزاق عن سفيان الثوري عن صالح الهمداني عن الشعبي عن عبد خير
 عن زيد بن أرقم به . قال شيخنا في الأطراف لعل عبد خير هذا هو عبد الله بن الخليل ولكن لم
 يضبط الراوي اسمه قلت فعلى هذا يقوى الحديث وإن كان غيره كان أجود لمناقبه له لكن الأجلح
 ابن عبد الله الكندي فيه كلام ما ، وقد ذهب إلى القول بالقرعة في الانساب الإمام أحمد وهو من
 أفراد . وقال الإمام أحمد ثنا أبو سعيد ثنا إسرائيل ثنا سماك عن حنشل عن علي قال : بعثني
 رسول الله ﷺ إلى اليمن فأنتمينا إلى قوم قسد بنوا زينة للأسد فبينما هم كذلك يتدافعون إذ سقط رجل
 فتملق بأخر ثم تعلق آخر بأخر حتى صاروا فيها أربعة فخرجهم الأسد ، فانتدب له رجل بحربة فقتله
 ، ماتوا من جراحتهم كابهم . فقام أولياء الأول إلى أولياء الآخر فاخرجوا السلاح ليقتتلوا فأتاهم على
 على تعبئة ذلك فقال تريدون أن تقاوموا رسول الله ﷺ حتى أني أقضي بينكم قضاء إن رضيتم فهو
 القضاء ، وإلا أخرج بعضكم عن بعض حتى تأتوا النبي ﷺ فيكون هو الذي يقضي بينكم فمن عدا
 بعد ذلك فلاحق له ، أجهوا من قبائل الذين حضروا البئر ربع الدية وثلاث الدية ونصف الدية
 والدية كاملة فبالأول ربع لأنه هلك والثاني ثلث الدية والثالث نصف الدية والرابع الدية ، فأبوا
 أن يرضوا فأبى النبي ﷺ وهو عند مقام إبراهيم فقصوا عليه القصة . فقال : أنا أحكم بينكم ، فقال
 رجل من القوم يا رسول الله أن عليا قضى علينا فقصوا عليه القصة فجازاه رسول الله ﷺ ثم رواه
 الإمام أحمد أيضا عن وكيع عن حماد بن سلمة عن سماك بن حرب عن حنشل عن علي فذكره .

(١) في الخلاصة : أبو الخليل عن علي هو عبد الله بن الخليل .

كتاب حجة الوداع في سنة عشر

﴿ ويقال لها حجة البلاغ ، وحجة الاسلام ، وحجة الوداع ﴾

لانه عليه الصلاة والسلام ودع الناس فيها ولم يحج بعدها ، وسميت حجة الاسلام لانه عليه السلام لم يحج من المدينة غيرها ولكن حج قبل الهجرة مرات قبل النبوة وبعدها . وقد قيل إن فريضة الحج نزلت عامئذ وقيل سنة تسع وقيل سنة ست وقيل قبل الهجرة وهو غريب ، وسميت حجة البلاغ لانه عليه السلام بلغ الناس شرع الله في الحج قولاً وفعلًا ولم يكن بقي من دعائم الاسلام وقواعده شيء إلا وقد بينه عليه السلام فلما بين لهم شريعة الحج ووضعه وشرحه أنزل الله عز وجل عليه وهو واقف بعرفة (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً) .

وسأني ايضاح لهذا كله والمقصود ذكر حجته عليه السلام كيف كانت فإن الثقلة اختلفوا فيها اختلافًا كثيرًا جداً بحسب ما وصل الى كل منهم من العلم وتفاوتوا في ذلك تفاوتاً كثيراً لا سيما من بعد الصحابة رضي الله عنهم ونحن نورد بحمد الله وعونه وحسن توفيقه ما ذكره الأئمة في كتبهم من هذه الروايات ونجمع بينهما بما يثلج قلب من تأمله وأنهم النظر فيه وجمع بين طريقي الحديث وفهم معانيه إن شاء الله وبالله الثقة وعليه التكلان ، وقد أعتنى الناس بحجة رسول الله ﷺ واعتناء كثيراً من قدماء الأئمة ومتأخريهم وقد صنف العلامة أبو محمد بن حزم الأندلسي رحمه الله مجلداً في حجة الوداع أجاد في أكثره ووقع له فيه أوهام منقبة عليها في مواضعها وبالله المستعان .

باب

بيان أنه عليه السلام لم يحج من المدينة الا حجة واحدة وإنه اعتمر قبلها ثلاث عمر كما رواه البخاري ومسلم عن هدية عن هام عن قتادة عن أنس . قال : اعتمر رسول الله ﷺ أربع عمر كما بين في ذي القعدة إلا التي في حجته المدينة . وقد روى يونس بن بكير عن عمر بن ذر عن مجاهد عن أبي هريرة مثله . وقال سعيد بن منصور عن الدراوردي عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة . قالت : اعتمر رسول الله ﷺ ثلاث عمر عمرة في شوال وعمرتين في ذي القعدة وكذا رواه ابن بكير عن مالك عن هشام بن عروة . وروى الامام احمد من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ اعتمر ثلاث عمر كما بين في ذي القعدة . وقال احمد ثنا أبو المنذر ثنا داود . يعني العطار . عن حماد عن عكرمة عن ابن عباس . قال : اعتمر رسول الله ﷺ أربع عمر عمرة الحديبية وعمرة القضاء والثالثة من الجعرانة والراابعة التي مع حجته . ورواه أبو داود والترمذي والنسائي من حديث داود العطار وحسنه الترمذي .

! وقد تقدم هذا الفصل عند عمرة الجمرات. وسيأتى فى فصل من قال إنه عليه السلام حج قارنا
وبالله المستعان . فالأولى من هذه العمر [عمرة الحديبية التى صد عنها . ثم بعدها عمرة القضاء ويقال
عمرة القصاص ويقال عمرة القضية . ثم بعدها عمرة الجمرات ورجعه من الطائف حين قسم غنائم
حين وقد قدمنا ذلك كله فى مواضعه ، والرابعة عمرته مع حجته وسندين اختلاف الناس فى عمرته هذه
مع الحجة هل كان متمتعاً بأن أوقع العمرة قبل الحجة وحل منها أو منه من الإحلال منها سوقه الهدى
أو كان قارناً لها مع الحجة كما ذكره من الأحاديث الدالة على ذلك أو كان مفرداً لها عن الحجة بأن
أوقعها بعد قضاء الحجة قال وهذا هو الذى يقوله من يقول بالافراد كما هو المشهور عن الشافعى وسيأتى
بيان هذا عند ذكرنا احرامه ﷺ كيف كان مفرداً أو متمتعاً أو قارناً .

قال البخارى : ثنا عمرو بن خالد ثنا زهير ثنا أبو اسحاق حدثنى زيد بن أرقم ان النبى ﷺ
غزا تسع عشرة غزوة وأنه حج بعد ما هاجر حجة واحدة قال أبو اسحاق وبمكة أخرى وقد رواه
مسلم من حديث زهير وأخرجه من حديث شعبة . زاد البخارى واسرائيل ثلاثهم عن أبي اسحاق
عمرو بن عبد الله السبيعى عن زيد به وهذا الذى قال أبو اسحاق من أنه عليه السلام حج بمكة حجة
أخرى أى أراد أنه لم يقع منه بمكة إلا حجة واحدة كما هو ظاهر لفظه فهو بعيد فانه عليه السلام كان
بعد الرسالة يحضر مواسم الحج ويدعو الناس إلى الله ويقول : « مَنْ رَجُلٌ يُؤْوِيْنِي حَتَّى أُبَلِّغَ كَلَامَ
رَبِّى فَإِنْ قَرِيشًا قَدْ مَنَعُونِى أَنْ أُبَلِّغَ كَلَامَ رَبِّى عَزَّ وَجَلَّ » حتى قبض الله جماعة الانصار يلقونه ليلة
العقبة أى عشية يوم النحر عند جرة العقبة ثلاث سنين متتاليات حتى إذا كانوا آخر سنة يأمونه ليلة
العقبة الثانية وهى ثالث اجتماعهم لهم به ثم كانت بعدها الهجرة إلى المدينة كما قدمنا ذلك مبسوطاً فى
موضعنا والله أعلم .

وفى حديث جعفر بن محمد بن على بن الحسين عن أبيه عن جابر بن عبد الله . قال : أقام رسول
الله ﷺ بالمدينة تسع سنين لم يحج ثم أذن فى الناس بالحج فاجتمع بالمدينة بشر كثير فخرج رسول
الله ﷺ لخمس بقين من ذى القعدة أو لاربع فلما كان بذي الحليفة صلى ثم استوى على راحلته فلما
أخذت به فى البيداء لى راحلته لا تنوى إلا الحج . وسيأتى الحديث بطوله وهو فى صحيح مسلم وهذا
لفظ البيهقى من طريق احمد بن حنبل عن ابراهيم بن طهمان عن جعفر بن محمد به .

﴿ باب ﴾

﴿ تاريخ خروجه عليه السلام من المدينة لحجة الوداع بعد ما استعمل عليها أبا دجانه سمالك بن
حرشة الساعدى ، ويقال سباع بن عرفة الفخارى حكاهما عبد الملك بن هشام ﴾
قال محمد بن اسحاق : فلما دخل على رسول الله ﷺ ذى القعدة من سنة عشر فجهز للحج ، وأمر

الناس بالجهاز له فحدثني عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه القاسم بن محمد عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت : خرج رسول الله ﷺ إلى الحج لخمس ليال بقين من ذي القعدة وهذا اسناد جيد ، وروى الامام مالك في موطأه عن يحيى بن سعيد الانصارى عن عمرة عن عائشة ورواه الامام احمد عن عبد الله بن نمير عن يحيى بن سعيد الانصارى عن عمرة عنها وهو ثابت في الصحيحين وسنن النسائي وابن ماجه ومصنف ابن أبي شيبة عن طريق عن يحيى بن سعيد الانصارى عن عمرة عن عائشة . قالت : خرجنا مع رسول الله ﷺ لخمس بقين من ذي القعدة لا نرى إلا الحج الحديث بطوله كما سيأتي . وقال البخارى حدثنا محمد بن أبي بكر الملقبى ثنا فضيل بن سليمان ثنا موسى بن عقبة أخبرني كريب عن ابن عباس . قال : انطلق النبي ﷺ من المدينة بعد ما ترجل وأدهن ولبس ازاره ورداءه ولم يبق منه شيء من الاردية ولا الازر إلا المزعفرة التي تردع الجلد^(١) فاصبح بنى الخليفة ركب راحلته حتى استوى على البيداء وذلك لخمس بقين من ذي القعدة فتقدم مكة لخمس خلون من ذي الحجة فتقدم به البخارى فتولاه . وذلك لخمس بقين من ذي القعدة . إن أراد به صبيحة يومه بنى الخليفة مسح قول ابن حزم^(٢) في دعواه أنه ﷺ خرج من المدينة يوم الخميس وبات بنى الخليفة ليلة الجمعة وأصبح بها يوم الجمعة وهو اليوم الخامس والمشرى من ذي القعدة وإن أراد ابن عباس بقوله وذلك لخمس من ذي القعدة يوم انطلاقه عليه السلام من المدينة بعد ما ترجل وأدهن ولبس ازاره ورداءه كما قالت عائشة وسائر أنهم خرجوا من المدينة لخمس بقين من ذي القعدة بعد قول ابن حزم وتقدر المصير اليه وتعين القول بغيره ولم ينطبق ذلك إلا على يوم الجمعة إن كان شهر ذي القعدة كاملا ولا يجوز أن يكون خروجه عليه السلام من المدينة كان يوم الجمعة لما روى البخارى حدثنا موسى بن اسماعيل ثنا وهيب ثنا أيوب عن أبي قلابة عن أنس بن مالك . قال : صلى رسول الله ﷺ ونحن معه الظهر بالمدينة أربعا والعصر بنى الخليفة ركعتين ثم بات بها حتى أصبح ثم ركب حتى استوت به راحلته على البيداء حمد الله عز وجل وسبح ثم أهل بحج وعمرة . وقد رواد مسلم والنسائي جميعا عن قتيبة عن حماد بن زيد عن أيوب عن أبي قلابة عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ صلى الظهر بالمدينة أربعا والعصر بنى الخليفة ركعتين . ورواه البخارى عن أبي نعيم عن سفيان الثوري به وأخرجه مسلم وأبو داود والنسائي من حديث سفيان بن عيينة عن محمد بن المنذر وابراهيم بن ميسرة عن أنس . وقال احمد ثنا محمد بن بكير ثنا ابن جريج عن محمد بن المنذر عن أنس قال : صلى

(١) الردع تغيير اللون الى الصفرة . (٢) في المصرية : قول ابن اسحاق .

بنا رسول الله ﷺ بالمدينة الظهر أربعا والعصر بنى الخليفة ركنين ثم بات بنى الخليفة حتى أصبح فلما ركب راحلته واستوت به أهل . وقال أحمد ثنا يعقوب ثنا أبي عن محمد بن اسحاق حدثني محمد بن المنذر التيمي عن أنس بن مالك الانصاري : قال صلى بنا رسول الله ﷺ الظهر في مسجده بالمدينة أربعمائة ركعت ثم صلى بنا العصر بنى الخليفة ركنين آمنا لا يخاف في حجة الوداع تفرد به أحمد من هذين الوجهين الآخرين وهما على شرط الصحيح وهذه ينبغي كون خروجه عليه السلام يوم الجمعة قطعا ولا يجوز على هذا أن يكون خروجه يوم الخميس كما قال ابن حزم لأنه كان يوم الأربعاء والعشرين من ذي القعدة لأنه لا خلاف أن أول ذي الحجة كان يوم الخميس لما ثبت بالتواتر والاجماع من أنه عليه السلام وقف بعرفة يوم الجمعة وهو تاسع ذي الحجة بلا نزاع ، فلو كان خروجه يوم الخميس الرابع والعشرين من ذي القعدة لبق في الشهر ست ليال قطعا ليلة الجمعة والسبت والاحد والاثنين والثلاثاء والأربعاء فمده ست ليال . وقد قال ابن عباس وعائشة وجابر أنه خرج خمس بقين من ذي القعدة وتعد أنه يوم الجمعة الحديث أنس فتعين على هذا أنه عليه السلام خرج من المدينة يوم السبت وظن الراوي أن الشهر يكون تاما فاتفق في تلك السنة نقصانه فانسأخ يوم الأربعاء واستهل شهر ذي الحجة ليلة الخميس ويؤيده ما وقع في رواية جابر لخمس بقين أو أربع وهذا التقدير على هذا التقدير لا محيد عنه ولا بد منه والله أعلم .

باب

﴿صفة خروجه عليه السلام من المدينة إلى مكة للحج﴾

قال البخاري : حدثنا إبراهيم بن المنذر ثنا أنس بن عياض عن عبيد الله هو ابن عمر عن نافع عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ كان يخرج من طريق الشجرة ويدخل من طريق المعرس وأن رسول الله ﷺ كان إذا خرج إلى مكة يصلي في مسجد الشجرة وإذا رجع صلى بنى الخليفة بطن الوادي وبات حتى يصبح . تفرد به البخاري من هذا الوجه . وقال الحافظ أبو بكر البزار وجدت في كتابي عن عمرو بن مالك عن يزيد بن زريع عن هشام عن عروة عن ثابت عن ثمامة عن أنس . أن النبي ﷺ : حج على رجل رث وتحتة قطيفة وقال حجة لا رياء فيها ولا سمعة . وقد علقه البخاري في صحيحه فقال وقال محمد بن أبي بكر المديني حدثنا يزيد بن زريع عن عروة عن ثابت عن ثمامة قال : حج أنس على رجل رث ولم يكن شحيحا وحدث أن رسول الله ﷺ حج على رجل وكانت زاملته . هكذا ذكره البزار والبخاري معلقا مقطوع الاسناد من أوله وقد أسنده الحافظ البيهقي في سننه فقال أنبأنا أبو الحسن علي بن محمد بن علي المقرئ أنبأنا أبو الحسن علي بن محمد بن

اسحاق ثنا يوسف بن يعقوب القاضي ثنا محمد بن أبي بكر ثنا يزيد بن زريع فذكره .
وقد رواه الحافظ أبو يعلى الموصلى فى مسنده من وجه آخر عن أنس بن مالك . فقال حدثنا
على بن الجهم أنبأنا الربيع بن صبيح عن يزيد الرقاشى عن أنس قال : حج رسول الله ﷺ على
رجل رث وقطيفة تساوى - أولا تساوى - أربعة دراهم . فقال : « اللهم حجة لا رياء فيها » . وقد رواه
الترمذى فى الشمائل من حديث أبي داود الطيالسى وسفيان الثورى وابن ماجه من حديث وكيع
ابن الجراح ثلاثهم عن الربيع بن صبيح به وهو اسناد ضعيف من جهة يزيد بن أبان الرقاشى فانه
غير مقبول الرواية عند الأئمة . وقال الامام احمد حدثنا هشيم ثنا اسحاق بن سعيد عن أبيه . قال :
صدرت مع ابن عمر فرت بنا رقعة يمانية ورحلهم الأدم وخطم ابلهم الخرز . فقال عبيد الله : من
أحب أن ينظر إلى شبه رقعة وردت العام رسول الله ﷺ وأصحابه إذ قدموا فى حجة الوداع فلينظر
إلى هذه الرقعة . ورواه أبو داود عن هناد عن وكيع عن اسحاق عن سعيد بن عمرو بن سعيد بن
الأنس عن أبيه عن ابن عمر . وقال الحافظ أبو بكر البيهقى أنبأنا أبو عبد الله الحافظ وأبو طاهر
الغضائى وأبو زكريا بن أبي اسحاق وأبو بكر بن الحسن وأبو سعيد بن أبي عمرو قالوا ثنا أبو العباس هو
الاسم أنبأنا محمد بن عبد الله بن الحسن أنبأنا سعيد بن بشير القرشى حدثنا عبيد الله بن حكيم
الكنانى - رجل من أهل اليمن من مواليهم - عن بشر بن قدامة الضبابى . قال : ابصرت عيناى
حبيبي رسول الله ﷺ واقفا بمرفات مع الناس على ناقه له - قراء قصواء تحته قطيفة يولانية وهو
يقول : « اللهم اجعلها حجة غير رياء ولا مما ^(١) ولا سمعة » . والناس يقولون هذا رسول الله ﷺ .
وقال الامام احمد حدثنا عبد الله بن إدريس ثنا ابن اسحاق عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن
الزبير عن أبيه . أن أسماء بنت أبي بكر قالت : خرجنا مع النبي ﷺ حجاجا حتى أدركنا بالمرج
نزل رسول الله ﷺ فجلست عائشة إلى جنب رسول الله ﷺ وجلست إلى جنب أبي وكانت زمالة
رسول الله ﷺ زمالة أبي بكر واحدة مع غلام أبي بكر ، فجلس أبو بكر فينظر أن يطلع عليه فطلع
عليه وليس منه بميرة . فقال : أين بميرك ؟ فقال أنثاته البارحة فقال أبو بكر بعير واحد فضله فطفق
يضربه ورسول الله ﷺ يتسم ويقول : « أنظروا إلى هذا الحرم وما يصنع » . وكذا رواه أبو
داود عن احمد بن حنبل ومحمد بن عبد العزيز بن أبي رزمة . وأخرجه ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي
شيبه ثلاثه عن عبيد الله بن إدريس به . فأما الحديث الذى رواه أبو بكر البزار فى مسنده قائلا
حدثنا اسماعيل بن حفص ثنا يحيى بن النعمان ثنا حمزة الزيات عن حمران بن أعين عن أبي الطفيل
(١) كذا فى النصية وفى التيسورية ولا هما (كذا) ولم أقف على صحته . وفى ترجمة بشر من
الاصابة : اللهم غير رياء ولا سمعة .

عن أبي سعيد . قال : حج النبي ﷺ وأصحابه مشاة من المدينة الى مكة قد ربطوا أوساطهم وشبههم خلط الهرولة . فانه حديث منكر ضعيف الاسناد وحزمة بن حبيب الزيت ضعيف وشيخه متروك الحديث . وقد قال الزار لا يروى إلا من هذا الوجه وإن كان اسناده حسنا عندنا ، وبمناه أنهم كانوا في عمرة إن ثبت الحديث لأنه عليه السلام إنما حج حجة واحدة وكان راكباً وبعض أصحابه مشاة . قلت : ولم يعتمر النبي ﷺ في شيء من عمره ماشياً لا في الحديبية ولا في القضاء ولا الجمرات ولا في حجة الوداع ، وأحواله عليه السلام أشهر وأعرف من أن تخفى على الناس بل هذا الحديث منكر شاذ لا يقبض مثله والله أعلم .

فصل : تقدم أنه عليه السلام صلى الظهر بالمدينة أربعمائة ركعتين ثم ركعتين إلى الحليفة وهي وادي العقيق فصلى بها العصر ركعتين ، فدل على أنه جاء الحليفة نهائراً في وقت العصر فصلى بها العصر قصرًا وهي من المدينة على ثلاثة أميال ثم صلى بها المغرب والعشاء ولبث بها حتى أصبح فصلى بأصحابه وأخبرهم أنه جاءه الوحي من الليل بما يعتمد به في الأحرام كما قال الامام احمد حدثنا يحيى بن آدم ثنا زهير عن موسى بن عقبة عن سالم بن عبد الله بن عمر عن عبد الله بن عمر عن النبي ﷺ : أنه أتى في المعرس من ذي الحليفة فقيل له إناك بمطحاء مباركة . وأخرجاه في الصحيحين من حديث موسى بن عقبة به وقال البخاري : حدثنا الحميدي ثنا الوليد و بشير بن بكر . قالوا : ثنا الأوزاعي ثنا يحيى حدثني عكرمة أنه سمع ابن عباس أنه سمع ابن عمر يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول : « أتاني الليلة آت من ربي فقال صل في هذا الوادي المبارك وقل عمرة في حجة » تفرد به دون مسلم فالظاهر إن أمره عليه السلام بالصلاة في وادي العقيق هو أمر بالاقامة به إلى أن يصلي صلاة الظهر لأن الأمر إنما جاءه في الليل وأخبرهم بعد صلاة الصبح فلم يبق إلا صلاة الظهر فامر أن يصليها هنالك وأن يوقع الأحرام بعدها ولهذا قال : أتاني الليلة آت من ربي عز وجل فقال صل في هذا الوادي المبارك وقل عمرة في حجة ، وقد احتج به على الأمر بالقرآن في الحج وهو من أقوى الأدلة على ذلك كما سيأتي بيانه قريباً والمقصود أنه عليه السلام أمر بالاقامة بوادي العقيق إلى صلاة الظهر وقد امتثل صلوات الله وسلامه عليه ذلك فأقام هنالك وطاف على نسائه في تلك الصبيحة وكان تسع نسوة وكاهن خرج معه ولم يزل هنالك حتى صلى الظهر كما سيأتي في حديث أبي حسان الأعرج عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ صلى الظهر بذي الحليفة ثم أشعر بدنته ثم ركب فأهل وهو عند مسلم . وهكذا قال الامام احمد حدثنا روح ثنا أشعث وهو ابن عبد الملك عن الحسن بن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ صلى الظهر ثم ركب راحلته فلما علا شرف البيداء أهل . ورواه أبو داود عن احمد بن حنبل والنسائي عن اسحاق بن راهويه عن النضر بن شميل عن أشعث بمعناه ، وعن احمد بن الازهر عن محمد بن عبد الله

الانصارى عن أشعث أتم منه ، وهذا فيه رد على ابن حزم حيث زعم أن ذلك في صدر النهار وله أن يمتنع بما رواه البخارى من طريق أيوب عن رجل عن أنس أن رسول الله بات بنى الخليفة حتى أصبح فصلى الصبح ثم ركب راحلته حتى إذا استوت به البيداء أهل بعرة وحج ولكن في اسناده رجل منهم والظاهر أنه أبو قلابه والله أعلم . قال مسلم في صحيحه : حدثنا يحيى بن حبيب الحارثى ثنا خالد - يعنى ابن الحارث ثنا شعبة عن إبراهيم بن محمد بن المنتشر سمعت أبي يحدث عن عائشة أنها قالت : كنت أطيب رسول الله ﷺ ثم يطوف على نسائه ثم يصبح محرما ينضح طيبا .

وقد رواه البخارى من حديث شعبة وأخرجه من حديث أبي عوانة زاد مسلم وموسى وسفيان ابن سعيد الثورى أربعمتهم عن إبراهيم بن محمد بن المنتشر به . وفي رواية لمسلم عن إبراهيم بن محمد ابن المنتشر عن أبيه قال : سألت عبد الله بن عمر عن الرجل يتطيب ثم يصبح محرما . قال : ما أحب أنى أصبح محرما أنضح طيبا لأن أظلى التطران أحب إلى من أن أفعل ذلك . فقالت عائشة : أنا طيبت رسول الله عند إحرامه ثم طاف في نسائه ثم أصبح محرما . وهذا اللفظ الذى رواه مسلم يقتضى أنه كان ﷺ يتطيب قبل أن يطوف على نسائه ليكون ذلك أطيب لنفسه وأحب اليهن ، ثم لما اغتسل من الجنابة وللإحرام تطيب أيضا للإحرام طيبا آخر . كما رواه الترمذى والنسائى من حديث عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه عن خارجة بن زيد بن ثابت . عن أبيه أنه رأى رسول الله ﷺ تجرد لاهلاله واغتسل . وقال الترمذى حسن غريب . وقال الإمام أحمد حدثنا زكريا بن عدى أنبأنا عبيد الله بن عمرو عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن عروة عن عائشة قالت : كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يحرم غسل رأسه بخطمي واشتان ودهنه بشئ من زيت غير كثير . الحديث تفرد به أحمد . وقال أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعى رحمه الله أنبأنا سفيان بن عيينة عن عثمان بن عروة سمعت أبي يقول سمعت عائشة تقول : طيبت رسول الله ﷺ لحرمه ولحله قلت لها بأى طيب ؟ قالت بالطيب الطيب وقد رواه مسلم من حديث سفيان بن عيينة وأخرجه البخارى من حديث وهب عن هشام بن عروة عن أخيه عثمان عن أبيه عروة عن عائشة به . وقال البخارى حدثنا عبد الله ابن يوسف أنبأنا مالك عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة . قالت : كنت أطيب رسول الله ﷺ لإحرامه حين يحرم ، ولحله قبل أن يطوف بالبيت . وقال مسلم حدثنا عبد بن حميد أنبأنا محمد بن أبي بكر أنبأنا ابن جريج أخبرنى عمر بن عبد الله بن عروة أنه سمع عروة والقاسم يخبرانه عن عائشة قالت : طيبت رسول الله ﷺ بيدي بذريرة في حجة الوداع للحل والإحرام . وروى مسلم من حديث سفيان بن عيينة عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت : طيبت رسول الله ﷺ بيدي هاتين لحرمه حين أحرم ولحله قبل أن يطوف بالبيت .

وقال مسلم حدثني احمد بن منيع و يعقوب الدورقي قالا : ثنا هشيم أنبأنا منصور عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة قالت : كنت أطيب النبي ﷺ قبل أن يحرم ويحل ويوم النحر قبل أن يطوف بالبيت طيب فيه مسك . وقال مسلم حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب . قالا : ثنا وكيع ثنا الاعمش عن أبي الضحى عن مسروق عن عائشة قالت : كأني أنظر إلى ويص المسك في مفرق رسول الله ﷺ وهو يلبي . ثم رواه مسلم من حديث الثوري وعبد الله بن الحسن بن عبيد الله عن ابراهيم عن الأسود عن عائشة قالت : كأني أنظر إلى ويص المسك في مفرق رسول الله ﷺ وهو محرم . ورواه البخاري من حديث سفيان الثوري ومسلم من حديث الاعمش كلاهما عن منصور عن ابراهيم عن الأسود عنها . وأخرجه في الصحيحين من حديث شعبة عن الحكم بن ابراهيم عن الأسود عن عائشة .

وقال أبو داود الطيالسي : أنبأنا أشعث عن منصور عن ابراهيم عن الأسود عن عائشة . قالت : كأني أنظر إلى ويص الطيب في أصول شعر رسول الله ﷺ وهو محرم . وقال الامام احمد حدثنا عفان ثنا حماد بن سلمة عن ابراهيم النخعي عن الأسود عن عائشة . قالت : كأني أنظر إلى ويص الطيب في مفرق النبي ﷺ بعد أيام وهو محرم . وقال عبد الله بن الزبير الحميدي ثنا سفيان ابن عيينة ثنا عطاء بن السائب عن ابراهيم النخعي عن الأسود عن عائشة . قالت : رأيت الطيب في مفرق رسول الله ﷺ بعد ثلثة وهو محرم . فهذه الأحاديث دالة على أنه عليه السلام تطيب بعد الغسل إذ لو كان الطيب قبل الغسل لذهب به الغسل ولما بقي له أثر ولا سيما بعد ثلثة أيام من يوم الاحرام . وقد ذهب طائفة من السلف منهم : ابن عمر إلى كراهة التطيب عند الاحرام وقد روي هذا الحديث من طريق ابن عمر عن عائشة فقال الحافظ البيهقي أنبأنا أبو الحسين بن بشران - ببغداد - أنبأنا أبو الحسن بن علي بن محمد المصري ثنا يحيى بن عثمان بن صالح ثنا عبد الرحمن بن أبي العمر ثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر عن عائشة . أنها قالت : طيب رسول الله ﷺ بالغالية الجمدة عند احرامه . وهذا اسناد غريب عزيز المخرج ثم انه عليه السلام لم ير له رأسه ليكون احفظ لما فيه من الطيب واصون له من استقرار التراب والغبار . قال مالك عن نافع عن ابن عمر . ان حفصة زوج النبي ﷺ قالت : يا رسول الله ما شأن الناس حلوا من العمرة ولم تحل أنت من عمرتك . قال : ه إلى لبدت رأسي وقلدت هدي فلا أحل حتى أتجره . وأخرجه في الصحيحين من حديث مالك وله طرق كثيرة عن نافع .

قال البيهقي أنبأنا الحاكم أنبأنا الاصح أنبأنا يحيى ثنا عبيد الله بن عمر القواريري ثنا عبد الاعلى ثنا محمد بن اسحاق عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ لم ير له رأسه بالغسل . وهذا اسناد جيد

ثم أنه عليه السلام أشعر الهدى وقلده وكان معه بنى الخليفة . قال الليث عن عقيل عن الزهري عن سالم عن أبيه سمعت رسول الله ﷺ في حجة الوداع بالعمرة إلى الحج وأهدى فساق معه الهدى من ذى الخليفة . وسيأتى الحديث بتمامه وهو فى الصحيحين والسكلام عليه إن شاء الله . وقال مسلم حدثنا محمد بن المثنى ثنا معاذ بن هشام هو الدستوائى حدثنى أبى عن قتادة عن أبى حسان عن ابن عباس ، أن رسول الله ﷺ لما أتى ذى الخليفة دعا بناتمه فاشمرها فى صفحة سنامها الأيمن وسلت الدم وقلدها فعلمين ثم ركب راحته . وقد رواه أهل السنن الأربعة من طرق عن قتادة وهذا يدل على أنه عليه السلام أعطى هذا الأسمار والتقليد بيده الكريمة فى هذه البدنة وتولى إشعار بقية الهدى وتقليده غيره فإنه قد كان هدى كثير إما مائة بدنة أو أقل منها بقليل وقد ذبح بيده الكريمة ثلاثا وستين بدنة وأعطى عليا فذبح ما غبر وفى حديث جابر أن عليا قدم من اليمن بيدين للنبي ﷺ وفى سياق ابن إسحاق أنه عليه السلام أشرك عليا فى بدنته والله أعلم . وذكر غيره أنه ذبح هو وعلى يوم النحر مائة بدنة فعلى هذا يكون قد ساقها معه من ذى الخليفة وقد يكون اشترى بعضها بعد ذلك وهو محرم .

باب

بيان الموضع الذى أهل منه عليه السلام واختلاف الناقلين لذلك وترجيح الحق فى ذلك
(ذكر من قال إنه عليه السلام أهرم من المسجد الذى بنى الخليفة بعد الصلاة)

تقدم الحديث الذى رواه البخارى من حديث الأوزاعى عن يحيى بن أبى كثير عن عكرمة عن ابن عباس عن عمر . سمعت رسول الله ﷺ بوادى المقيق يقول : أتأتى آت من ربي فقاتل فى هذا الوادى المبارك وقيل عمرة فى حجة . وقال البخارى باب الأهلل عند مسجد ذى الخليفة . حدثنا على بن عبد الله ثنا سفيان ثنا موسى بن عقبة سمعت سالم بن عبد الله . وحدثنا عبد الله بن مسleme ثنا مالك عن موسى بن عقبة عن سالم بن عبد الله أنه سمع أباه يقول : ما أهل رسول الله ﷺ إلا من عند المسجد - أى مسجد ذى الخليفة . وقد رواه الجماعة إلا ابن ماجه من طرق عن موسى بن عقبة وفى رواية لمسلم عن موسى بن عقبة عن سالم ومافع وحرة بن عبد الله بن عمر ثلاثهم عن عبد الله بن عمر فذكره . وزاد قتال لبيك . وفى رواية لها من طريق مالك عن موسى بن عقبة عن سالم قال قال عبد الله بن عمر : يبدأكم هذه التى تكذبون فيها على رسول الله ﷺ ، أهل رسول الله ﷺ من عند المسجد . وقد روى عن ابن عمر خلاف هذا كما يأتى فى الشق الآخر وهو ما أخرجاه فى الصحيحين من طريق مالك عن سعيد المقبرى عن عبيد بن جريح عن ابن عمر فذكر حديثا فيه أن عبد الله قال وأما الأهلل فأتى لم أر رسول الله ﷺ يهل حتى تلعبت به راحته .

وقال الامام احمد : حدثنا يعقوب حدثنا أبي عن ابن اسحاق حدثني خصيف بن عبد الرحمن الجزري عن سميد بن جبير . قال قلت : لسيد الله بن عباس يا أبا العباس عجبا لاختلاف أصحاب رسول الله ﷺ في اهلل رسول الله ﷺ حين أوجب . فقال : إني لأعلم الناس بذلك إنما كانت من رسول الله ﷺ حجة واحدة فمن هناك اختلفوا ، خرج رسول الله ﷺ حاجا فلما صلى في مسجده بنى الخليفة ركعتيه أوجب في مجلسه فأهل بالمسح حين فرغ من ركعتيه فسبح ذلك منه قوم فخطوا عنه ، ثم ركب فلما استقلت به ناقته أهل وأدرك ذلك منه أقوام وذلك أن الناس إنما كانوا يأتون ارسالا فسمعوهم حين استقلت به ناقته يهل فقالوا إنما أهل رسول الله حين استقلت به ناقته ، ثم مضى رسول الله فلما علا شرف البيداء أهل وأدرك ذلك منه أقوام فقالوا إنما أهل رسول الله حين علا شرف البيداء ، وإيم الله لقد أوجب في مصلاه ، وأهل حين استقلت به ناقته ، وأهل حين علا شرف البيداء . فمن أخذ بقول عبد الله بن عباس [انه] أهل في مصلاه إذا فرغ من ركعتيه . وقد رواه الترمذي والنسائي جميعا عن قتيبة عن عبد السلام بن حرب عن خصيف بن نحو . وقال الترمذي حسن غريب لا نعرف أحد رواه غير عبد السلام كذا قال وقد تقدم رواية الامام احمد له من طريق محمد ابن اسحاق عنه . وكذلك رواد اخافط البيهقي عن الحاكم عن القطيعي عن عبد الله بن احمد عن أبيه ثم قال خصيف الجزري غير قوي ، وقد رواه الواقدي بسناد له عن ابن عباس . قال البيهقي : الا أنه لا ينفع متابعة الواقدي والاحاديث التي وردت في ذلك عن عمر وغيره مسانيدھا قوية ثابتة والله تعالى أعلم .

قلت فلو صح هذا الحديث لكان فيه جمع لما بين الاحاديث من الاختلاف وبسط لعذر من نقل خلاف الواقع ولكن في اسناده ضعف ثم قد روى عن ابن عباس وابن عمر خلاف ما تقدم عنهما كما سنبيه عليه ونبيته وهكذا ذكر من قال أنه عليه السلام أهل حين استوت به راحلته . قال البخاري حدثنا عبد الله بن محمد ثنا هشام بن يوسف أنبأنا ابن جريج حدثني محمد بن المنكدر عن أنس بن مالك . قال : صلى النبي ﷺ بالمدينة أربعا وبنى الخليفة ركعتين ثم بات حتى أصبح بنى الخليفة فلما ركب راحلته واستوت به أهل . وقد رواه البخاري ومسلم وأهل السنن من طرق عن محمد بن المنكدر وإبراهيم بن ميسرة عن أنس وثابت في الصحيحين من حديث مالك عن سعيد المقبري عن عبيد بن جريج عن ابن عمر . قال : وأما الاهلال فإني لم أر رسول الله يهل حتى تنبعث به راحلته واخرجا في الصحيحين من رواية ابن وهب عن يونس عن الزهري عن سالم عن أبيه . ان رسول الله كان يركب راحلته بنى الخليفة ثم يهل حين تستوى به قائمة . وقال البخاري : باب من أهل حين استوت به راحلته حدثنا ابو عاصم ثنا ابن جريج أخبرني صالح بن كيسان عن نافع

عن ابن عمر . قال : اهل النبي ﷺ حين استوت به راحلته قائمة . وقد رواه مسلم والنسائي من حديث ابن جريج به . وقال مسلم حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا علي بن مسهر عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر . قال : كان رسول الله ﷺ إذا وضع رجله في الفرز وانبعثت به راحلته قائمة اهل من ذي الحليفة . انفرد به مسلم من هذا الوجه واخرجه من وجه آخر عن عبيد الله بن عمر عن نافع عنه . ثم قال البخاري باب الاهلال مستقبل القبلة قال ابو مسهر حدثنا عبد الوارث حدثنا ايوب عن نافع . قال : كان ابن عمر اذا صلى النداء بذى الحليفة أمر براحلته فرحلت ثم ركب فاذا استوت به استقبل القبلة قائما ثم يلبي حتى يبلغ الحرم ، ثم يمك حتى اذا جاء ذا طوى يات به حتى يصبح ، فاذا صلى النداء اغتسل ، وزعم ان رسول الله ﷺ فعل ذلك ثم قال تالفة اسماعيل عن ايوب في الغسل . وقد علق البخاري ايضا هذا الحديث في كتاب الحج عن محمد بن عيسى عن حماد بن زيد واسنده فيه عن يعقوب بن ابراهيم الدورقي عن اسماعيل هو ابن علية . ورواه مسلم عن زهير بن حرب عن اسماعيل وعن أبي الربيع الزهراني وغيره عن حماد بن زيد ثلاثتهم عن ايوب عن أبي تيمية السخيتاني به . ورواه ابو داود عن احمد بن حنبل عن اسماعيل بن علية به . ثم قال البخاري حدثنا سليمان ابو الربيع ثنا فليح عن نافع قال : كان ابن عمر إذا أراد الخروج إلى مكة أذهن بدهن ليس له رائحة طيبة ثم يأتي مسجد ذي الحليفة فيصلي ثم يركب فاذا استوت به راحلته قائمة أحرم ، ثم قال هكذا رأيت رسول الله ﷺ يفعل . انفرد به البخاري من هذا الوجه . وروى مسلم عن قتيبة عن حاتم بن اسماعيل عن موسى بن عقبة عن سالم عن أبيه قال : بيدائكم هذه التي تكذبون على رسول الله ﷺ ، فيها والله ما اهل رسول الله ﷺ إلا من عند الشجرة حين قام به بعيره . وهذا الحديث يجمع بين رواية ابن عمر الأولى وهذه الروايات عنه ، وهو أن الاحرام كان من عند المسجد ولكن بعد ما ركب راحلته واستوت به على البيداء يعني الارض وذلك قبل أن يصل إلى المكان المعروف بالبيداء ، ثم قال البخاري في موضع آخر حدثنا محمد بن أبي بكر المقدمي ثنا فضيل بن سليمان ثنا موسى بن عقبة حدثني كريب عن عبد الله بن عباس قال : اطلق النبي ﷺ من المدينة بعد ما ترجل وأذهن ولبس ازارد ورداه هو وأصحابه ولم ينفذ عن شيء من الأردية والأزرد تلبس إلا المزعفرة التي تردع على الجلد ، فاصبح بذى الحليفة ركب راحلته حتى استوى على البيداء أهل ثم وأصحابه . وقال بعده ذلك لحسن يتبين من ذي الحجة . فطاف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة ولم يزل من أجل بدنه لانه قلدها ، لم تزل باعلا مكة عند الحجون وهو أهل بالحج ولم يقرب الكعبة بعد طوافه بها حتى رجع من عرفة وأمر أصحابه أن يطوفوا بالبيت وبين الصفا والمروة ثم يتصرفوا من رموسهم ثم يحلوا ، وذلك ان لم يكن معه بدنه قلدها ، ومن كانت معه امرأته فهي له حلال

والطيب والثياب . انفرد به البخارى . وقد روى الامام احمد عن يزن بن اسد وحجاج وروح بن عبادة وعفان بن مسلم كلهم عن شعبة قال أخبرني قتادة قال سمعت أبا حسان الاعرج الاجرد وهو مسلم بن عبد الله البصرى عن ابن عباس قال : صلى رسول الله ﷺ الظهر بنى الخليفة ثم دعا ببدنته فاشمر صفحة سنامها الايمن رسلت الدم عنها وقلدها نعلين ، ثم دعا براحله فلما استوت على البيداء أهل بالحج . ورواه أيضا عن هشيم أنبأنا أصحابنا منهم شعبة قد كرمه ثم رواه الامام احمد أيضا عن روح وأبي داود الطيالسى ووكيع بن الجراح كلهم عن هشام الدستوائى عن قتادة به نحوه وبن هذا الوجه رواه مسلم فى صحيحه وأهل السنن فى كتبهم فهذه الطرق عن ابن عباس من أنه عليه السلام أهل حين استوت به راحلته أصح وأثبت من رواية خصيف الجزرى عن سميد بن جبير عنه والله أعلم .

وهكذا الرواية المذبذبة المفسرة أنه أهل حين استوت به الراحلة مقدمة على الأخرى لاحتمال أنه أحرم من عند المسجد حين استوت به راحلته ويكون رواية ركو به الراحلة فيها زيادة علم على الأخرى والله أعلم . ورواية أنس فى ذلك سالمة عن المراض وهكذا رواية جابر بن عبد الله فى صحيح مسلم من طريق جعفر الصادق عن أبيه عن أبي الحسين زين العابدين عن جابر فى حديثه الطويل الذى سأتى أن رسول الله ﷺ أهل حين استوت به راحلته سالمة عن المراض والله أعلم . وروى البخارى من طريق الاوزاعى سمعت عطاء عن جابر بن عبد الله : أن اهلال رسول الله ﷺ من ذى الحليفة حين استوت به راحلته . فأما الحديث الذى رواه محمد بن اسحاق بن يسار عن أبي الزناد عن عائشة بنت سعد . قالت قال سعد : كان رسول الله ﷺ إذا أخذ طريق الفرع أهل إذا استقلت به راحلته وإذا أخذ طريقا أخرى أهل إذا علا على شرف البيداء . فرواه أبو داود والبيهقى من حديث ابن اسحاق وفيه غرابة ونكارة والله أعلم . فهذه الطرق كلها دالة على القطع أو الظن الغالب أنه عليه السلام أحرم بعد الصلاة وبعد ما ركب راحلته وأبتدأت به السير زاد ابن عمر فى روايته وهو مستقبل القبلة .

باب

﴿ بسط البيان لما أحرم به عليه السلام فى حجته هذه من الافراد أو التمتع أو القران ﴾

(ذكر الاحاديث الواردة بانه عليه السلام كان مفردا)

رواية عائشة أم المؤمنين فى ذلك . قال أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعى : أنبأنا مالك عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة : أن رسول الله ﷺ أفرد بالحج . ورواه مسلم عن اسماعيل

عن أبي أويس ويحيى بن يحيى عن مالك . ورواه الإمام أحمد عن عبد الرحمن بن سهدى عن مالك به . وقال أحمد حدثنا إسحاق بن عيسى حدثني المشكدر بن محمد عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن القاسم بن محمد عن عائشة : أن رسول الله ﷺ أفرد الحج . وقال الإمام أحمد ثنا شريح ثنا ابن أبي الزناد عن أبيه عن عروة عن عائشة . وعن علقمة بن أبي علقمة عن أمه عن عائشة . وعن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة : أن رسول الله ﷺ أفرد الحج . تفرد به أحمد من هذه الوجوه عنها . وقال الإمام أحمد حدثني عبد الأعلى بن حماد قال قرأت على مالك بن أنس عن أبي الأسود عن عروة عن عائشة : أن رسول الله ﷺ أفرد الحج . وقال : حدثنا روح ثنا مالك عن أبي الأسود محمد بن عبد الرحمن بن نوفل — وكان يتبعني في حجر عروة — عن عروة بن الزبير عن عائشة : أن رسول الله ﷺ أفرد الحج . ورواه ابن ماجه عن أبي مصعب عن مالك كذلك . ورواه النسائي عن قتيبة عن مالك عن أبي الأسود عن عروة عن عائشة : أن رسول الله ﷺ أفرد الحج . وقال أحمد أيضا ثنا عبد الرحمن عن مالك عن أبي الأسود عن عروة عن عائشة . قالت : خرجنا مع رسول الله ﷺ فأتنا من أهل بالحج ومنهم من أهل بالعمرة ومنهم من أهل بالحج والعمرة وأهل رسول الله بالحج ، فاما من أهل بالعمرة فأتوا حين طافوا بالبيت وبالصفاء والمروة وأما من أهل بالحج أو بالحج والعمرة فلم يحلوا إلى يوم النحر . وهكذا رواد البخاري عن عبد الله بن يوسف والقعيني واسماعيل ابن أبي أويس عن مالك . ورواه مسلم عن يحيى بن يحيى عن مالك به . وقال أحمد حدثنا سفيان عن الزهري عن عروة عن عائشة : أهل رسول الله ﷺ بالحج وأهل ناس بالحج والعمرة وأهل ناس بالعمرة . ورواه مسلم عن ابن أبي عمر عن سفيان بن عيينة به نحوه . فاما الحديث الذي قاله الإمام أحمد ثنا قتيبة بن سعيد ثنا عبد العزيز بن محمد عن علقمة بن أبي علقمة عن أمه عن عائشة : أن رسول الله ﷺ أمر الناس في حجة الوداع فقتل من أحب أن يبدأ بعمرة قبل الحج فليفعل ، وأفرد رسول الله ﷺ الحج ولم يستمر . فانه حديث غريب جدا تفرد به أحمد بن حنبل واسناده لا بأس به ولكن لفظه فيه منكرات شديدة وهو قول : فلم يستمر . فان أريد بهذا أنه لم يستمر مع الحج ولا قبله هو قول من ذهب إلى الأفراد وإن أريد أنه لم يستمر بالكفاية لا قبل الحج ولا معه ولا بعده ، فهذا مما لا أعلم أحدا من العلماء قال به ثم هو مخالف لما صح عن عائشة وغيرها من أنه ﷺ استمر أربع عمر كان في ذلك السنة إلا التي مع حجته . وسيأتي تقرير هذا في فصل القرآن مستقصى والله أعلم . وهكذا الحديث الثامن . قال الإمام أحمد قائلا في مسنده حدثنا روح ثنا صالح بن أبي الأخضر ثنا ابن شهاب أن عروة أخبرني أن عائشة زوج النبي ﷺ قالت : أهل رسول الله ﷺ بالحج والعمرة في حجة الوداع وسبق معه الخدي ، وأهل ناس معه بالعمرة وسبقوا الهدى ، وأهل ناس بالعمرة ولم يسوقوا هديا . قالت

عائشة : وكنت ممن أهل بالعمرة ولم أَسْقِ منه . ياء فلما قدم رسول الله ﷺ قال : [من كان منكم أهل بالعمرة فساق معه الهدى فليطاف بالبيت وبالعصاة والمروة ولا يحل منه شيء حرم منه حتى يقضى حجه وينحر هديه يوم النحر ، ومن كان منكم أهل بالعمرة ولم يسق منه هدياً فليطاف بالبيت وبالعصاة والمروة ثم يقتصر وليجمل ثم ليحل بالحج وليهد : فمن لم يجد فسيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجع إلى أهله . قالت عائشة فقدم رسول الله ﷺ الحج الذي خاف فوته وأخر العمرة . فهو حديث من أفراد الإمام أحمد وفي بعض الفاظه نكارة ولمضيه شاهد في الصحيحين ، وصالح بن أبي الأخضر ليس من عليه أصحاب الزهري لاسيما إذا خالفه غيره كما ههنا في بعض الفاظ سياقه هذا . وقوله فقدم الحج الذي يخاف فوته وأخر العمرة لا يلتزم مع أول الحديث أهل بالحج والعمرة ، فإن أراد أنه أهل بهما في الجلة وقدم أفعال الحج ثم بسد فراغه أهل بالعمرة كما يقوله من ذهب إلى الأفراد فهو مما نحن فيه ههنا ، وإن أراد أنه أخر العمرة بالسكينة بسد أحراره بها فهذا لا أعلم أحداً من السلفاء صار إليه ، وإن أراد أنه المقضى بأفعال الحج عن أفعال العمرة ودخلت العمرة في الحج ، فهذا قول من ذهب إلى القرآن وهم يؤولون قول من روى أنه عليه الصلاة والسلام أفرد الحج أي أفرد أفعال الحج وإن كان قد نوى معه العمرة قالوا لأنه قد روى القرآن كل من روى الأفراد كما سيأتي بيانه والله تعالى أعلم .

رواية جابر بن عبد الله في الأفراد . قال الإمام أحمد حدثنا أبو معاوية ثنا الأعمش عن أبي سفيان عن جابر بن عبد الله . قال : أهل رسول الله ﷺ في حجه بالحج . اسناده جيد على شرط مسلم . ورواه البيهقي عن مالك وغيره عن الأصم عن أحمد بن عبد الجبار عن أبي معاوية عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر . قال : أهل رسول الله ﷺ في حجه بالحج ليس معه عمرة ، وهذه الزيادة غريبة جداً ورواية الإمام أحمد بن حنبل أحفظ والله أعلم . وفي صحيح مسلم من طريق جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر . قال : وأهلنا بالحج لسنا نعرف العمرة . وقد روى ابن ماجه عن هشام بن عمار عن الدراودي وحاتم بن اسماعيل كلاهما عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر : أن رسول الله ﷺ أفرد الحج ، وهذا اسناد جيد . وقال الإمام أحمد ثنا عبد الوهاب الثقفي ثنا حبيب --- يعني المعلم --- عن عطاء حدثني جابر بن عبد الله : أن رسول الله ﷺ أهل هو وأصحابه بالحج ليس مع أحد منهم هدى إلا النبي ﷺ وطلحة . وذكر تمام الحديث وهو في صحيح البخاري بقوله كما سيأتي عن محمد بن المثني عن عبد الوهاب .

رواية عبد الله بن عمر للأفراد . قال الإمام أحمد حدثنا اسماعيل بن محمد ثنا عباد --- يعني ابن عباد --- حدثني عبيد الله بن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر . قال : أهلنا مع النبي ﷺ بالحج مفردا . ورواه مسلم في صحيحه عن عبد الله بن عون عن عباد بن عباد عن عبيد الله بن عمر

عن نافع عن ابن عمر : أن رسول الله ﷺ أهل بالحج مفردا . وقال الحافظ أبو بكر البزار ثنا الحسن
ابن عبد العزيز ومحمد بن مسكين . قالوا : ثنا بشر بن بكر ثنا سعيد بن عبد العزيز بن زيد بن أسلم
عن ابن عمر : أن رسول الله ﷺ أهل بالحج . يعني مفردا . أسناده جيد ولم يخرجوه .
رواية ابن عباس للأفراد . روى الحافظ البيهقي من حديث روح بن عبادة عن شعبة عن
أيوب عن أبي الثمالة البراء عن ابن عباس . أنه قال : أهل رسول الله ﷺ بالحج ، فقدم لأربع
مضين من ذي الحجة ف صلى بها الصبح بالطعام . ثم قال : من شاء أن يجعلها عمرة فليجعلها . ثم قال
رواه مسلم عن إبراهيم بن دينار عن ابن روح وقدم من رواية قتادة عن أبي حسان الأعرج عن
ابن عباس : أن رسول الله ﷺ صلى الظهور بذي الحليفة ثم أتى بيذنة فاشعر ضبعة سناءها إلا بين ثم
أتى براحتيه فركبها فلما استوت به على البيداء أهل بالحج ، وهو في صحيح مسلم أيضا . وقال الحافظ
أبو الحسن الدارقطني ثنا الحسين بن اسماعيل ثنا أبو هشام ثنا أبو بكر بن عباس ثنا أبو حصين عن
عبد الرحمن بن الأسود عن أبيه . قال : حججت مع أبي بكر ففرد ، ومع عمر ففرد ، ومع عثمان ففرد
فأباه النوري عن أبي حصين وهذا إنما ذكرناه هنا لأن الظاهر أن هؤلاء الأئمة رضي الله عنهم إنما
يفعلون هذا عن توقيف والمراد بالتجريد ههنا الأفراد والله أعلم . وقال الدارقطني ثنا أبو عبيد الله
القاسم بن اسماعيل ومحمد بن خالد . قالوا : ثنا علي بن محمد بن معاوية الرزاز ثنا عبد الله بن نافع عن
عبد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر : أن النبي ﷺ استعمل عتاب بن أسيد على الحج فأفرد ، ثم
استعمل أبا بكر سنة تسع فأفرد الحج ، ثم حج النبي ﷺ سنة عشر فأفرد الحج ، ثم توفي رسول
الله ﷺ واستخلف أبو بكر فبعث عمر فأفرد الحج ، ثم حج أبو بكر فأفرد الحج ، وتوفي أبو بكر
واستخلف عمر فبعث عبد الرحمن بن عوف فأفرد الحج ، ثم حج عمر فأفرد الحج ، ثم حصر عثمان فأقام
عبد الله بن عباس للناس فأفرد الحج . في أسناده عبد الله بن عمر الميموني وهو ضعيف لكن قال
الحافظ البيهقي : أشهد بأسناده صحيح .

فرد (من قال إنه عليه الصلاة والسلام حج متمما)

قال الإمام أحمد ثنا حجاج ثنا ليث حدثني عقيل عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله أن
رسول الله ﷺ أتاه في حجة الوداع بالعمرة إلى الحج ، وأهل فساق الهدى
من بني أسد فأتاه رسول الله ﷺ فأهل بالعمرة ثم أهل بالحج ، وكان من الناس من أهدى
فساق الهدى من ذي الحليفة فمات منهم من لم يرد . فلما قدم رسول الله ﷺ مكة قال للناس : « من
كان منكم أهدى فانه لا يعمل من شيء حرم منه حتى يقضى حجه ومن لم يكن أهدى فليطف بالمبيت

و بالصفا والمروة وليقصر وليحلق ثم ليحل بالحلج وليهد فن لم يحسد هديا فليصم ثلاثة أيام وسبعة إذا رجع الى أهله . وطاف رسول الله ﷺ بين قديم مكة ، استلم [الحجر] أول شيء ثم خب ثلاثة أشواط من السبع ومشى أربعة أطواف ثم ركع حين قضى طوافه بالبيت عند المقام ركعتين ثم سلم فانصرف فأتى الصفا فطاف بالصفا والمروة ثم لم يحلل من شيء عزم منه حتى قضى حجه ونحر هديه يوم النحر وأفاض فطاف بالبيت ، وفعل مثل ما فعل رسول الله ﷺ من أهدي فساق الهدى من الناس .

قال الامام احمد وحدثنا حجاج ثنا ليث حدثني عقيل عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير : أن عائشة أخبرته عن رسول الله ﷺ في تمتعه بالعمرة الى الحج وتمتع الناس معه بمثل الذي أخبرني سالم ابن عبد الله عن عبد الله عن رسول الله ﷺ ، وقد روى هذا الحديث البخاري عن يحيى بن بكير ، ومسلم وأبو داود عن عبد الملك بن شعيب عن الليث عن أبيه ، والنسائي عن محمد بن عبد الله ابن المبارك الحرشي عن حجين بن المثنى ثلاثتهم عن الليث بن سعد عن عقيل عن الزهري عن عروة عن عائشة كما ذكره الامام احمد رحمه الله . وهذا الحديث من المشكلات على كل من الاقوال الثلاثة ، أما قول الافراد ففي هذا اثبات عمرة أما قبل الحج أو معه ، وأما على قول التمتع الخاص فلا أنه ذكر أنه لم يحل من احرامه بعد ما طاف بالصفا والمروة . وليس هذا شأن التمتع ، ومن زعم أنه إنما منعه من التحلل سوق الهدى كما قد يفهم من حديث ابن عمر عن حفصة أنها قالت : يا رسول الله ما شأن الناس حلوا من العمرة ولم تحل أنت من عمرتك فقال إني لبدت رأسي وقلت هدي فلا أحل حتى انحر . فتوهم بسيد لأن الاحاديث الواردة في اثبات القران ترد هذا القول وتأبى كونه عليه السلام إنما أهل أولا بعمرة ثم بعد سعيه بالصفا والمروة أهل بالحج فان هذا على هذه الصفة لم ينقله أحد بأسناد صحيح بل ولا حسن ولا ضعيف . وقوله في هذا الحديث : تمتع رسول الله ﷺ في حجة الوداع بالعمرة الى الحج ، إن أريد بذلك التمتع الخاص وهو الذي يحل منه بعد السعي فليس كذلك فانه في سياق الحديث ما يردده ثم في اثبات العمرة المقارنة لحجه عليه السلام ما يباه ، وإن أريد به التمتع العام دخل فيه القران وهو المراد . وقوله : وبدأ رسول الله ﷺ فأهل بالعمرة ثم أهل بالحج ، إن أريد به بدأ بلفظ العمرة على لفظ الحج بأن قال ليبيك اللهم عمرة وحجها فهذا سهل ولا يشاقى القران وإن أريد به أنه أهل بالعمرة أولا ثم أدخل عليها الحج متراخ ولكن قبل الطواف قد صار قارنا أيضا وإن أريد به أنه أهل بالعمرة ثم فرغ من أفعالها تحلل أو لم يتحلل بسوق الهدى كما زعمه زاعمون ولكنه أهل بحج بعد قضاء مناسك العمرة وقبل خروجه الى منى ، فهذا لم ينقله أحد من الصحابة كما قدمنا ، ومن ادعاء من الناس فتوهمه مردود لعدم نقله ومخالفته الاحاديث الواردة في

اثبات القرآن كما سيأتي ، بل والاحاديث الواردة في الافراد كما سبق والله أعلم . والظاهر والله أعلم أن
 حديث الليث هذا عن عقيل عن الزهري عن سالم عن ابن عمر يروى من الطريق الاخرى عن
 ابن عمر حين أفرد الحج ومن محاصرة الحجاج لابن الزبير فقيل له ان الناس كائن بينهم شيء فلو
 أخرت الحج عامك هذا . فقال : اذا أفعل كما فعل النبي ﷺ يعني زمن حصر عام الحديبية فاحرم
 بمرة من ذى الحليفة ثم لما علا شرف البيداء قال ما أرى أمرها إلا واحداً فأهل يحج معها فأعتقد
 انراوى أن رسول الله ﷺ هكنا فعل سواء ، بدأ فأهل بالعمرة ثم أهل بالحج فروه كذلك وفيه
 نظر لما سئله وبيان هذا في الحديث الذي رواه عبد الله بن وهب أخبرني مالك بن أنس وغيره
 أن نافعاً حدثهم أن عبد الله بن عمر خرج في الفتنة ^(١) معتمراً وقال ان صدقت عن البيت صنعنا كما
 صنع رسول الله ﷺ . فخرج فأهل بالعمرة وسار حتى اذا ظهر على ظاهر البيداء التفت الى أصحابه
 فقال ما أمرها إلا واحد أشهدكم أنى قد أوجبت الحج مع العمرة ، فخرج حتى جاء البيت فطاف به
 وطاف بين الصفا والمروة سبعا لم يزد عليه ، ورأى أن ذلك مجزياً عنه وأهدى . وقد أخرجه صاحب
 الصحيح من حديث مالك . وأخرجاه من حديث عبيد الله عن نافع به . ورواه عبد الرزاق عن
 عبيد الله وعبد العزيز بن أبي رواد عن نافع به نحوه ، وفيه ثم قال في آخره : هكنا فعل رسول الله
 ﷺ . وفيما رواه البخارى حيث قال حدثنا قتيبة ثنا ليث عن نافع : أن ابن عمر أراد الحج عام نزل
 الحجاج بابن الزبير ، فقيل له : ان الناس كائن بينهم قتال وانا نخاف أن يصدوك . قال : لقد كان
 لكم في رسول الله أسوة حسنة اذا أضع كما صنع رسول الله ﷺ ، انى أشهدكم أنى قد أوجبت
 عمرة . ثم خرج حتى اذا كان بظاهر البيداء قال ما أرى شأن الحج والعمرة إلا واحداً أشهدكم أنى
 أوجبت حجاً مع عمرتي فاهدى هدياً اشتراه بقديد ولم يزد على ذلك ولم ينجر ولم يحل من شيء حرم
 منه ولم يخلق ولم يقصر حتى كان يوم النحر فنحر وحلق ، ورأى أن قد قضى طواف الحج والعمرة
 بطوافه الاول . وقال ابن عمر كذلك فعل رسول الله ﷺ . وقال البخارى حدثنا يعقوب بن ابراهيم
 ثنا ابن عليه عن أيوب عن نافع : أن ابن عمر دخل [عليه] ابنه عبيد الله بن عبد الله وظهره في
 المدار فقال : انى لا آمن أن يكون العام بين الناس قتال فيصدوك عن البيت فلو أقت . قال : قد
 خرج رسول الله ﷺ خال كفار قریش بينه وبين البيت ، فان يحل بينى وبينه أفعل كما فعل رسول
 الله ﷺ . فقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ، اذا أضع كما صنع رسول الله ﷺ انى أشهدكم
 انى قد أوجبت مع عمرتي حجاً ثم طاف لهما طوافاً واحداً . وهكذا رواه البخارى عن أبي
 النعمان عن حماد بن زيد عن أيوب بن أبي تميمة السختياني عن نافع به . ورواه مسلم من حديثهما

(١) في الاصل (في السنة) هكنا ولعل الصواب ما كتبتاد .

عن أيوب بن عبد الرحمن عن رسول الله ﷺ في التحلل عند حصر البدن
والاكتفاء بطواف واحد من الحج والعمرة وذلك لأنه كان قد أحرم أولاً بعمرة ليسكون متمماً
نحو أن يكون حصر فجمعهما وأدخل الحج قبل العمرة قبل الطواف فصارت قارناً ، وقال : ما أرى
أمرها إلا واحداً . يعني لا فرق بين أن يحصر الإنسان عن الحج أو العمرة أو عنهما . فلما قدم مكة
اكتفى عنهما بطواف الأول كما صرح به في السياق الأول الذي أفردناه ، وهو قوله : ورأى أن قد
قضى طواف الحج والعمرة بطواف الأول . قال ابن عمر : كذلك فعل رسول الله ﷺ . يعني أنه
اكتفى عن الحج والعمرة بطواف واحد . يعني بين الصفا والمروة ، وفي هذا دلالة على أن ابن عمر
روى القرآن ولهذا روى النسائي عن محمد بن منصور عن سفيان بن عيينة عن أيوب بن موسى عن
نافع : أن ابن عمر قرن الحج والعمرة فطاف طوافاً واحداً ، ثم رواه النسائي عن علي بن ميمون الرقي
عن سفيان بن عيينة عن اسماعيل بن أمية ، وأيوب بن موسى ، وأيوب السخيتاني ، وعبد الله بن
عمر أبو ربهتم عن نافع : أن ابن عمر أتى ذا الحليفة فأهل بعمرة فنحس أن يعبد عن البيت . فذكر
تمام الحديث من ادخله الحج على العمرة وصبر ورتب قارناً .

والمقصود أن بعض الرواة لا يفتح قول ابن عمر إذا أضحى كما يفتح رسول الله ﷺ ، وقوله كذلك
فعل رسول الله ﷺ . اعتمد أن رسول الله ﷺ بدأ فأهل بالحجرة ثم أهل بالخرج فأدخله عليها قبل
الطواف فرواه بعضهم ما فهم ، ولم يرد ابن عمر ذلك وإنما أراد ما ذكرناه والله أعلم بالصواب ، ثم
يقدر أن يكون أهل بالحجرة أولا ثم أدخل عليها الحج قبل الطواف فإنه يصير قارنا لا متمما التمتع
الخاص فيكون فيه دلالة لمن ذهب إلى أفضلية التمتع والله تعالى أعلم. وأما الحديث الذي رواه البخاري
في صحيحه حدثنا موسى بن اسماعيل ثنا همام عن قتادة حدثني مطرف عن عمران . قال : تمتعنا على
عهد النبي ﷺ ونزل القرآن قال رجل يراه ماشا . فقد رواه مسلم عن محمد بن المنبجي عن عبد الصمد
ابن عبد الوارث عن همام عن قتادة به ، والمراد به التمتع الذي أعم من القرآن والتمتع الخاص ويبدل على
ذلك ما رواه مسلم من حديث شعبة وسعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن مطرف عن عبد الله بن
الشخير عن عمران بن الحصين : أن رسول الله ﷺ جمع بين حج وعمره وذكر تمام الحديث .
وأكثر السلف يطلعون التمتع على القرآن كما قال البخاري ، فإنا فتنية ثنا حجاج بن محمد الأعور
عن شعبة عن عمرو بن مرة عن سعيد بن المسيب . قال : اختلفت على عثمان رضي الله عنهما وما
بمسان في التمتع ، فقال علي : ما تريد إلى أن تمتعي عن أمر ففعله رسول الله ﷺ ، فلما رأى ذلك
علي بن أبي طالب أهل بهما جميعا . ورواه مسلم من حديث شعبة أيضا عن الحكم بن عيينة عن علي
ابن الحسين عن مروان بن الحكم عنهما به . وقال علي : ما كنت لأدع سنة رسول الله ﷺ بقول

أحمد بن الناس . ورواه مسلم بن حديث شعبة أيضا عن قتادة عن عبد الله بن شقيق عنهما فقال له سلى : لقد علمت إنما تفتننا مع رسول الله ﷺ قال أجل ! ولكننا كنا خائفين .

وأما الحديث الذي رواه مسلم بن حديث غندر عن شعبة وعن عبيد الله بن معاذ عن أبيه عن شعبة عن مسلم بن خرقان القنبري سمع ابن عباس يقول : أهل رسول الله ﷺ بسرة وأهل أصحابه يبيع فلم يخل رسول الله ﷺ ولا من ساقى الهدي من أصحابه وخل بقيتهم . فقد رواه أبو داود الطيالسي في مسنده ورواه بن عباد عن شعبة عن مسلم القنبري عن ابن عباس . قال : أهل رسول الله ﷺ بالطح . وفي رواية أبي داود . أهل رسول الله ﷺ وأصحابه بالطح فمن كان منهم لم يكن له متعة هدي . ومن كان معه هدي لم يخل الحديث . فان صححنا الروايتين جاء القرآن وان توقفنا في كل منهما وقف الدليل ، وان رجحنا رواية مسلم في صحيحه في رواية العمرة فقد تقدم عن ابن عباس أنه روى الأفراد وهو الأحرام بالطح فتكون هذه زيادة على الطح فيجوز القول بالقرآن لاسيما وسيأتي عن ابن عباس ما يدل على ذلك . وروى مسلم بن حديث غندر ومعاذ بن معاذ عن شعبة عن الحكم عن مجاهد عن ابن عباس : أن رسول الله ﷺ قال هذه عمرة استسنا بها فمن لم يكن معه هدي فليحل الحقل . فقد دخلت العمرة في الحج إلى يوم القيامة ، وروى البخاري عن آدم بن أبي إياس ومسلم بن حديث غندر كلاهما عن شعبة عن أبي حمزة قال : تمت قنبراني ناس فسألت ابن عباس فأمرني بها فرأيت في المنام كأن رجلا يقول حج مبرور ومتعة متقبلة ، فأخبرت ابن عباس فقال الله أكبر سنة أبي القاسم صلوات الله وسلامه عليه ، والمراد بالمتعة ههنا القرآن . وقال القمي وغيره عن مالك بن أنس عن ابن شهاب عن محمد بن عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب أنه سنده أنه سمع سعد بن أبي وقاص والضحاك بن قيس عام حج معاوية بن أبي سفيان يذكر التمتع بالمسرة إلى الحج . فقال الضحاك : لا يصنع ذلك إلا من جهل أمر الله . فقال سعد : بئس ما قلت يا ابن أخي فقال الضحاك فان عمر بن الخطاب كان ينهى عنها . فقال سعد : قد صنعها رسول الله ﷺ . وقال عبد الرزاق عن معمر بن سليمان وعبد الله بن المبارك كلاهما عن سليمان التيمي حدثني غنيم بن قيس سألت سعد بن أبي وقاص : عن التمتع بالمسرة إلى الحج قال فعلتها مع رسول الله ﷺ وهذا يومئذ . قال سعد : يعني مكة -- ويعني به معاوية . ورواه مسلم بن حديث شعبة وسفيان الثوري عن غنيم بن قيس عن عبد الله بن القنبري أو بقيتهم عن سليمان التيمي حدثني غنيم بن قيس سألت سمدا عن التمتع فقال : قد فعلتها مع رسول الله ﷺ . وفي رواية يحيى بن سعيد - يعني معاوية - وهذا كله من باب احتلال التمتع بما هو أعم من التمتع الخاص وهو الأحرام بالعمرة والفراغ منها ثم الأحرام

بالحج ومن القرآن بل كلام سديد فيه دلالة على اطلاق التمتع على الاعتبار في أشهر الحج وذلك أنهم سمعوا معاوية بعد كافر بمكة قبل الحج أما عمرة الحديبية أو عمرة القضاء وهو الاشبه ، فأما عمرة الجمرانة فقد كان معاوية أسلم مع أبيه ليلة التمتع وروينا أنه قصر من شهر النبي ﷺ بمقتضى في بعض عمره وهي عمرة الجمرانة لا محالة والله أعلم .

﴿ ذكر حجة من ذهب الى أنه عليه السلام كان قارنا وسرد الاحاديث في ذلك ﴾

رواية أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه : قد تقدم ما رواه البخاري من حديث أبي عمرو الاوزاعي سمعت يحيى بن أبي كثير عن عكرمة عن ابن عباس عن عمر بن الخطاب قال سمعت رسول الله ﷺ بوادي العتيق يقول : أتاني آت من ربي عز وجل فقال صل في هذا الوادي المبارك وقل عمرة في حجة . وقال الحافظ البيهقي أنبأنا علي بن أحمد بن عمر بن حفص المقبري ببغداد أنبأنا أحمد بن سليمان قال قرئ على عبد الملك بن محمد وأنا أسمع حدثنا أبو زيد الهروي ثنا علي بن المبارك ثنا يحيى بن أبي كثير ثنا عكرمة حدثني ابن عباس حدثني عمر بن الخطاب قال قال رسول الله ﷺ : أتاني جبرائيل عليه السلام وأنا بالعتيق فقال صل في هذا الوادي المبارك ركعتين وقل عمرة في حجة فقد دخلت العمرة في الحج الى يوم القيامة . ثم قال البيهقي رواه البخاري عن أبي زيد الهروي . وقال الامام أحمد ثنا هاشم ثنا سيار عن أبي وائل أن رجلا كان نصرانيا يقال له الصبي بن مبيد ، فأراد الجهاد ف قيل له إبدأ بالحج فأتى الاشمرى فأصره أن يهل بالحج والعمرة جميعا ففعل ، فبينما هو يلبى إذ مر يزيد بن صوحان وسلمان بن ربيعة . فقال أحدهما لصاحبه : لهذا أضل من بعير أهله ، فسمعا الصبي فكبر ذلك عليه فلما قدم أتى عمر بن الخطاب فذكر ذلك له . فقال له عمر : هديت لسنة نبيك ﷺ . قال وسمعت مرة أخرى يقول وفتت لسنة نبيك ﷺ . وقد رواه الامام أحمد عن يحيى بن سميد القطان عن الاعشى عن شقيق عن أبي وائل عن الصبي بن مبيد عن عمر بن الخطاب فذكره . وقال : إنهما لم يقولوا شيئا ، هديت لسنة نبيك ﷺ . ورواه عن عبد الرزاق عن سفيان الثوري عن منصور عن أبي وائل به . ورواه أيضا عن غندر عن شعبة عن الحكم عن أبي وائل وعن سفيان بن عيينة عن عبيدة بن أبي لبابة عن أبي وائل . قال قال : الصبي بن مبيد كنت رجلا نصرانيا فأسلمت فاهللت بحج وعمرة فسمعت يزيد بن صوحان وسلمان بن ربيعة وأنا أهل بهما . فقالا : لهذا أضل من بعير أهله ، فكأنما حل على بكاهنهما جبل ، فقدمت على عمر فاخبرته فأقبل عليهما فلامهما وأقبل على فقال : هديت لسنة النبي ﷺ . قال عبيدة قال أبو وائل كثيرا ما ذهبت وأنا مسروق الى الصبي

ابن سعيد^(١) نسأله عنه وهذه أسانيد جيدة على شرط الصحيح . وقد رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه من طريق عن أبي وائل شقيق بن سلمة به . وقال النسائي في كتاب الحج من سفته حدثنا محمد بن علي بن الحسن بن شقيق ثنا أبي عن جرة السكري عن مطرف عن سلمة بن كهيل عن طاوس عن ابن عباس عن عمر . أنه قال : والله إنى لأنها كم عن المتعة وإنها فى كتاب الله وقد فعلها النبي ﷺ . إسناده جيد .

رواية أخرى للمؤمنين عثمان وعلى رضى الله عنهما . قال الامام احمد حدثنا محمد بن جعفر ثنا شعبه عن عمرو بن مرة عن سعيد بن المسيب . قال : اجتمع على عثمان وإسماعيل وكان عثمان ينهى عن المتعة أو العمرة فقال : على ما تريد الى أمر ففعل رسول الله ﷺ تنهى عنه . فقال عثمان دعنا منك . وهكذا رواه الامام الاحمد مختصراً . وقد أخرجه فى الصحيحين من حديث شعبه عن عمرو بن مرة عن سعيد بن المسيب . قال اختلف على عثمان وهما إسماعيل فى المتعة . فقال : على ما تريد الى أين تنهى عن أمر ففعل رسول الله ﷺ فلما رأى ذلك على بن أبي طالب أهل بهما جميعاً وهكذا لفظ البخارى . وقال البخارى ثنا محمد بن يسار ثنا غندر عن شعبه عن الحكم بن علي بن الحسين عن مروان بن الحكم . قال : شهدت عثمان وعلياً وعثمان ينهى عن المتعة وإن يجمع بينهما فلما رأى على أهل بهما لبياك بعمرة وحج . قال : ما كنت لأدع سنة النبي ﷺ لقول أحد . ورواه النسائي من حديث شعبه به . ومن حديث الأعمش عن مسلم البطيين عن علي بن الحسين به . وقال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبه عن قتادة . قال قال عبد الله بن شقيق كان عثمان ينهى عن المتعة وعلى يأمر بها . فقال : عثمان لملى انك لكذا وكذا . ثم قال : على لقد علمت أنا تمتعنا مع رسول الله ﷺ . قال : أجل ولكننا كما خائفين . ورواه مسلم من حديث شعبه فهذا اعتراف من عثمان رضى الله تبارك وتعالى على رضى الله عنهما وهما أن علياً رضى الله عنه أحرم عام حجة الوداع باهلال كاهل النبي ﷺ وكان قد ساق الهدى وأمره عليه السلام أن يكتح حراماً وأشركه النبي ﷺ فى حبه كما ساقى بيانه . وروى مالك فى الموطأ عن جعفر بن محمد عن أبيه أن المقداد بن الاسود قال ساقى على بن أبي طالب بالسقيا وهو ينبج بكرات له دقيقاً وخبطاً . فقال : هذا عثمان بن عفان ينهى عن أن يقرن بين الحج والعمرة فخرج على وعلى يده أمر الدقيق والخبط . ما أنسى أثر الدقيق . قال ابن عباس . حتى دخل على عثمان . فقال : أنت تنهى أن يقرن بين الحج والعمرة . فقال عثمان ذلك وأبى فخرج الى معشبه وهو يقول : لبيك اللهم لبياك بحجة وعمرة معا . وقد قال : أبو داود فى سفته ثنا يحيى بن معين ثنا حجاج ثنا يونس عن أبي اسحق عن البراء بن عازب . قال : كنت

مع علي حين أمره رسول الله ﷺ على الهين فذكر الحديث في قدوم علي . قال علي : قتال لي رسول الله ﷺ كيف صنعت . قال قلت : إنما أهملت باهلال النبي ﷺ . قال : إني قد سمعت الهدى وقرنت . وقد رواه النسائي من حديث يحيى بن معين بإسناده وهو على شرط الشيخين ، وعلاه الحافظ البيهقي بأنه لم يذكر هذا اللفظ في سياق حديث جابر الطويل وهذا التمليل فيه نظر لأنه قد روى القرآن من حديث جابر بن عبد الله كما سيأتي قريباً إن شاء الله تعالى . وروى ابن حبان في صحيحه عن علي بن أبي طالب . قال : خرج رسول الله ﷺ من المدينة وخرجت أنا من الهين . وقلت لبيك باهلال كاهلال النبي . فقال : النبي ﷺ فاني أهملت بالحج والعمرة جميعاً .

رواية أنس بن مالك رضي الله عنه . وقد رواه عنه جماعة من التابعين ونحن نورد هم مرتبين على حروف المعجم .

بكر بن عبد الله المزني عنه . قال : الإمام أحمد حدثنا هشيم ثنا حميد الطويل أنبأنا بكر بن عبد الله المزني . قال : سمعت أنس بن مالك يحدث . قال : سمعت رسول الله ﷺ يلبي بالحج والعمرة جميعاً ، فحدثت بذلك ابن عمر . فقال : لبي بالحج وحده فلقيت أنسا فحدثته بقول ابن عمر . فقال : ما تمدونا إلا صبياناً . سمعت رسول الله ﷺ يقول : لبيك عمرة وحجاً . ورواه البخاري عن مسدد عن بشر بن الفضل عن حميد به . وأخرجه مسلم عن شريح بن يونس عن هشيم به . وعن أمية بن بسطام عن يزيد بن زريع عن حبيب بن الشهيد عن بكر بن عبد الله المزني به .

ثابت البناني عن أنس . قال الإمام أحمد حدثنا وكيع عن ابن أبي ليلى عن ثابت عن أنس أن النبي ﷺ . قال : لبيك بعمرة وحجة معاً . تفرد به من هذا الوجه الحسن البصري عنه . قال : الإمام أحمد ثنا روح ثنا أشعث عن أنس بن مالك : أن رسول الله ﷺ وأصحابه قدموا مكة وقد لبوا بحج وعمرة ، فأمرهم رسول الله ﷺ بعد ما طافوا بالبيت وبالصفا والمروة أن يحلوا وأن يحملوها عمرة فسكن القوم هابوا ذلك . فقال : رسول الله ﷺ لولا أني سقت هدياً لاحتلت فأحصل القوم وتتموا . وقال الحافظ أبو بكر البزار ثنا الحسن بن قرعة ثنا سفيان بن حبيب ثنا أشعث عن الحسن عن أنس : أن النبي ﷺ أهل هو وأصحابه بالحج والعمرة ، فلما قدموا مكة طافوا بالبيت وبالصفا والمروة ، أمرهم رسول الله ﷺ أن يحلوا فهابوا ذلك . فقال : رسول الله ﷺ أحلوا فلولوا أن معي الهدى لاحتلت . فحلوا حتى حلوا إلى النساء . ثم قال : البزار لا تعلم رواه عن الحسن إلا أشعث بن عبد الملك .

حميد بن تيرويه الطويل عنه . قال الإمام أحمد حدثنا يحيى عن حميد سمعت أنسا سمعت رسول الله ﷺ يقول : لبيك بحج وعمرة وحج . هذا أسناد ثلاثي على شرط الشيخين ولم يخرجاه ولا أحد

من أصحاب الكتب من هذا الوجه ، لكن رواه مسلم عن يحيى بن يحيى عن هشيم عن يحيى بن أبي
اسحاق وعبد العزيز بن صهيب وحيد أنهم سمعوا أنس بن مالك . قال : سمعت رسول الله ﷺ :
أهل بهما جميعا لبيك عمرة وحجاً لبيك عمرة وحجاً . وقال الامام احمد حدثنا يعمر بن يسر ثنا
عبد الله أنبأنا حميد الطويل عن أنس بن مالك . قال : ساق رسول الله ﷺ بدنا كثيرة وقال لبيك
بعمرة وحج وإني لمتد نخذ فاقته اليسرى . تفرد به احمد من هذا الوجه أيضا .

حميد بن هلال العدوي البصري عنه . قال الحافظ أبو بكر البزار في مسنده حدثنا محمد بن المثنى
ثنا عبد الوهاب عن أيوب عن أبي قلابة عن أنس بن مالك . وحدثناه سلمة بن شبيب ثنا
عبد الرزاق أنبأنا معمر عن أيوب عن أبي قلابة وحيد بن هلال عن أنس . قال : إني ردفت أبي
طاححة وإن ركبتك لثمس ركبة رسول الله ﷺ وهو يلبي بالحج والعمرة . وهذا اسناد جيد قوي على
شرط الصحيح ولم يخرجوه . وقد تأوله البزار على أن الذي كان يلبي بالحج والعمرة أبو طاححة قال ولم
ينسكرك عليه النبي ﷺ . وهذا التأويل فيه نظر ولا حاجة اليه لجنى ذلك من طرق عن أنس كما
مضى وكما سيأتي ثم عود الضمير الى أقرب المذكرين أولى وهو في هذه الصورة أقوى دلالة والله أعلم
وسياتي في رواية سالم بن أبي الجعد عن أنس مريح الرد على هذا التأويل .

زيد بن أسلم عنه . قال الحافظ أبو بكر البزار روى سعيد بن عبد العزيز التتويحي عن زيد بن
أسلم عن أنس بن مالك . أن النبي صلى الله عليه وسلم أهل بالحج وعمرة . حدثناه الحسن بن عبد العزيز
الجروي ومحمد بن مسكين . قالا : حدثنا بشر بن بكر عن سعيد بن عبد العزيز عن زيد بن أسلم
عن أنس . قلت : وهذا اسناد صحيح على شرط الصحيح ولم يخرجوه من هذا الوجه . وقد رواه
الحافظ أبو بكر البهقي بأبسط من هذا السياق فقال : أنبأنا أبو عبد الله الحافظ وأبو بكر احمد بن
الحسن القماطي . قالا : ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب أنبأنا العباس بن الوليد بن يزيد أخبرني أبي
ثنا شعيب بن عبد العزيز عن زيد بن أسلم وغيره . أن رجلاً أتى ابن عمر فقال : بم أهل رسول الله
ﷺ ؟ قال ابن عمر : أهل بالحج فانصرف ، ثم أتاه من العام المقبل . فقال : بم أهل رسول الله ؟ قال
ألم تأتني عام أول ؟ قال : بلى ولكن أنس بن مالك يزعم أنه قرن قال ابن عمر إن أنس بن مالك
كل يداخل على النساء وعن مكشفت الرأس ، وإني كنت تحت فاقة رسول الله ﷺ يسقى لهاها
اسمهم يحيى بالحج

سالم بن أبي الجعد الغطفي الكوفي عنه . قال الامام احمد حدثنا يحيى بن آدم ثنا شريك عن
منصور عن سالم بن أبي الجعد عن أنس بن مالك برفعه الى النبي ﷺ : أنه جمع بين الحج والعمرة
فقال لبيك بعمرة وحجة معاً حسن ولم يخرجوه . وقال الامام احمد ثنا عفان ثنا أبو عوانة ثنا عثمان

ابن المغيرة عن سالم بن أبي الجندب عن سميد بن الحسن بن علي . قال : خرجنا مع علي فأتينا ذا الخليفة . فقال علي : إني أريد أن أتبع بين الحج والعمرة فمن أراد ذلك فليقل كما أقول ، ثم لي قال لبيك بحجة وعمرة معاً . قال وقال : سالم وقد أخبرني أنس بن مالك . قال : والله إن رجلي لتمس رجل رسول الله ﷺ وإني لأهل بهما جميعاً . وهذا أيضاً إسناد جيد من هذا الوجه ولم يخرجوه ، وهذا السياق برد علي الحافظ البزار ما تأول به حديث حميد بن هلال عن أنس كما تقدم والله أعلم . سليمان بن طرخان التيمي عنه . قال الحافظ أبو بكر البزار حدثنا يحيى بن حميد بن عربي ثنا المتمر بن سليمان سمعت أبي يحدث عن أنس بن مالك . قال : سمعت النبي ﷺ يلقي بهما جميعاً . ثم قال البزار : لم يروه عن التيمي إلا ابنه المتمر ولم يسمعه إلا من يحيى بن حميد بن عربي عنه . قلت وهو على شرط الصحيح ولم يخرجوه .

سويد بن حجير عنه . قال الإمام أحمد حدثنا محمد بن جعفر ثنا شعبه عن أبي قزعة سويد بن حجير عن أنس بن مالك قال : كنت رديف أبي طلحة فكانت ركبة أبي طلحة تكاد أن تصيب ركبة رسول الله ﷺ فكان رسول الله ﷺ يهل بهما . وهذا إسناد جيد تفرد به أحمد ولم يخرجوه وفيه رد علي الحافظ البزار نصريح .

عبد الله بن زيد أبو قلابة الجرمي عنه . قال الإمام أحمد حدثنا عبد الرزاق أنبأنا معمر عن أيوب عن أبي قلابة عن أنس : قال : كنت رديف أبي طلحة وهو يسير النبي ﷺ . قال : فإن رجلي لتمس غرز النبي ﷺ فسمعتني يلقي بالحج والعمرة معاً . وقد رواه البخاري من طرق عن أيوب عن أبي قلابة عن أنس قال . صلى ﷺ الظهر بالمدينة أربعا والمصر بنى الخليفة ركعتين ، ثم بات بها حتى أصبح ثم ركب راحلته حتى استوت به على البيداء حمد الله وسبح وكبر : وأهل بالحج وعمرة وأهل الناس بهما جميعاً . وفي رواية له : كنت رديف أبي طلحة وأنهم ليصرخون بهما جميعاً الحج والعمرة . وفي رواية له عن أيوب عن رجل عن أنس . قال : ثم بات حتى أصبح فصلى الصبح ثم ركب راحلته حتى اذا استوت به البيداء أهل بعمرة وحج .

عبد العزيز بن صهيب تقدمت روايته عنه مع رواية حميد الطويل عنه عند مسلم .

علي بن زيد بن جدهان عنه . قال الحافظ أبو بكر البزار حدثنا إبراهيم بن سعيد ثنا علي بن حكيم عن شريك عن علي بن زيد عن أنس : أن رسول الله ﷺ يلقي بهما جميعاً . هذا غريب من هذا الوجه ولم يخرجوه أحد من أصحاب السنن وهو على شرطهم .

قنادة بن دعامة السدوسي عنه قال الإمام أحمد حدثنا هزوع بن عبد الصمد المصفي . قال : أخبرنا همام بن يحيى ثنا قنادة . قال : سألت أنس بن مالك قلت كم حج النبي ﷺ ؟ قال : حجة واحدة

واعتمر أربع مرات عمرته زمن الحديبية وعمرته في ذي القعدة من المدينة وعمرته من الجعرانة في ذي القعدة حيث قسم غنيمة حنين وعمرته مع حجته ، وأخرجه في الصحيحين من حديث همام ابن يحيى به .

مصعب بن سليم الزبيري مولاهم عنه . قال الامام احمد حدثنا وكيع ثنا مصعب بن سليم سمعت أنس بن مالك يقول : أهل رسول الله ﷺ بحجة وعمره ، تفرد به احمد .

يحيى بن اسحاق الحضرمي عنه . قال الامام احمد ثنا هشيم أنبأنا يحيى بن اسحاق وعبد العزيز ابن صهيب وحميد التناويل عن أنس أنهم سمعوه يقول : سمعت رسول الله ﷺ يلبي بالحج والعمرة جميعا يقول لبيك عمرة وحجبا ، لبيك عمرة وحجبا ، وقد تقدم أن مساما رواه عن يحيى بن يحيى عن هشيم به . وقال الامام احمد أيضا ثنا عبد الأعلى عن يحيى عن أنس . قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ الى مكة قال فسمعت يقول لبيك عمرة وحجبا .

أبو الصيقل عنه . قال الامام احمد حدثنا حسن ثنا زهير . وحدثنا احمد بن عبد الملك ثنا زهير عن أبي اسحاق عن أبي أسماء الصيقل عن أنس بن مالك . قال : خرجنا فصرخ بالحج فلما قدمنا مكة أمرنا رسول الله ﷺ أن نجعلها عمرة . وقال : لو استقبلت من أمري ما استدبرت لجعلتها عمرة ولكني سقت الهدى وقرنت الحج بالعمرة . ورواه النسائي عن هناد عن أبي الاحوص عن أبي اسحاق عن أبي أسماء الصيقل عن أنس بن مالك . قال : سمعت رسول الله ﷺ وسلم يلبي بهما .

أبو قدامة الحنفى ويقال إن اسمه محمد بن عبيد عن أنس . قال الامام احمد ثنا روح بن عبادة حدثنا شعبة عن يونس بن عبيد عن أبي قدامة الحنفى . قال قلت : لأنس بأي شيء كان رسول الله ﷺ يلبي فقال سمعته سبع مرات يلبي بعمرة وحجة ، تفرد به الامام احمد وهو اسناد جيد قوى والله الحمد والمثمة وبه التوفيق والعصمة ، وروى ابن حبان في صحيحه عن أنس بن مالك . قال : كان رسول الله ﷺ يركب بين الحج والعمرة وقرن القوم معه . وقد أورد الحافظ البيهقي بعض هذه الطرق عن أنس بن مالك ثم شرع يعلق ذلك بكلام فيه نظر وحاصله أنه . قال : والاشتباذ وقع لأنس لأن دونه ويحتمل أن يكون سمعه رسول الله ﷺ يعلم غيره كيف يهل بالقرآن لا أنه يهل بهما عن نفسه والله أعلم . قال : وقد روى ذلك عن غير أنس بن مالك وفي ثبوته نظر قلت ولا يخفى ما في هذا من ضعف النظر الظاهر لمن تأمله وربما أنه كان ترك هذا الكلام أولى منه إذ فيه تطرق احتمال الى حلف الصديق مع تواتره عنه فأرأيت أننا وفتح هذا يفضى الى شذوذه كبير والله تعالى أعلم .

حديث البراء بن عازب في القرآن . قال الحافظ أبو بكر البيهقي أنبأنا أبو الحسين بن بشران أنبأنا علي بن محمد المصري حدثنا أبو خسان مالك بن يحيى ثنا يزيد بن هارون أنبأنا زكريا بن

أبي زائدة عن أبي اسحاق عن البراء بن عازب . قال : اعتقر رسول الله ﷺ ثلاثاً ، عمر كاهن في ذى القعدة . قدالت عائشة : لقد علم أنه اعتقر أربع عمر بعمرته التي حج معها . قال : البيهقي ليس هذا بمحفوظ قلت سيأتي بأسناد صحيح إلى عائشة نحوه .

رواية جابر بن عبد الله رضي الله عنهما . قال الحافظ أبو الحسن الدارقطني حدثنا أبو بكر بن أبي داود ومحمد بن جعفر بن ربيع والقاسم بن اسماعيل أبو عبيد وعثمان بن جعفر اللبان وغيرهم . قالوا : حدثنا أحمد بن يحيى الصوفي ثنا زيد بن حباب ثنا سفيان الثوري عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر بن عبد الله . قال : حج النبي ﷺ ثلاث حجج حجته قبل أن يهاجر وحجة قرن معها عمرة . وقد روى هذا الحديث الترمذي وابن ماجه من حديث سفيان بن سعيد الثوري به ، وأما الترمذي فرواه عن عبد الله بن أبي زياد عن زيد بن حباب عن سفيان به . ثم قال : غريب من حديث سفيان لا نعرفه إلا من حديث زيد بن حباب . ورأيت عبد الله بن عبد الرحمن يعني الرازي روى هذا الحديث في كتبه عن عبد الله بن أبي زياد وسألت محمداً عن هذا فلم يعرفه ورأيت لا يعمده محفوظاً . قال : وإنما روى عن الثوري عن أبي اسحاق عن جابر بن عبد الله البخاري عن هذا الحديث فقال هذا حديث خطأ وإنما روى هذا عن الثوري مراسلاً . قال : البخاري وكان زيد بن حباب إذا روى خطأ ربما غلط في الشيء وأما ابن ماجه فرواه عن القاسم بن محمد بن عباد المهلب عن عبد الله بن داود الخريبي عن سفيان به وهذه طريق لم يقف عليها الترمذي ولا البيهقي وربما ولا البخاري حيث تكلم في زيد ابن الحباب ظاناً أنه انفرد به وليس كذلك والله أعلم .

طريق أخرى عن جابر . قال أبو عيسى الترمذي حدثنا ابن أبي عمر حدثنا أبو معاوية عن حجاج عن أبي الزبير عن جابر . أن رسول الله ﷺ قرن الحج والعمرة وطاف لهما طوافاً واحداً . ثم قال : هذا حديث حسن وفي نسخة صحيح ورواه ابن حبان في صحيحه عن جابر قال : لم يطف النبي ﷺ إلا طوافاً واحداً لحجه ولعمرة . قلت : حجاج هذا هو ابن أرقطة . وقد تكلم فيه غير واحد من الأئمة ولكن قد روى من وجه آخر عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله أيضاً كما قال الحافظ أبو بكر البزار في مسنده حدثنا مقدم بن محمد حدثني عمي القاسم بن يحيى بن مقدم عن عبد الرحمن ابن عثمان بن خيثم عن أبي الزبير عن جابر . أن رسول الله ﷺ قدم فقرن بين الحج والعمرة وساق الهدى . وقال رسول الله ﷺ : من لم يقلد الهدى فليجعلها عمرة . ثم قال : البزار وهذا الكلام لا نعلمه يروى عن جابر إلا من هذا الوجه بهذا الاسناد انفرد بهذه الطريق البزار في مسنده واستنادها غريبة جداً وليست في شيء من الكتب الستة من هذا الوجه والله أعلم .

رواية أبي طلحة زيد بن سهل الانصاري رضى الله عنه . قال الامام احمد حدثنا أبو معاوية ثنا حجاج - هو ابن أرطاة - عن الحسن بن سعد عن ابن عباس . قال : أخبرني أبو طلحة أن رسول الله ﷺ جمع بين الحج والعمرة . ورواه ابن ماجه عن علي بن محمد عن أبي معاوية . بأسناده ولفظه أن رسول الله ﷺ قرن بين الحج والعمرة . الحجاج بن أرطاة فيه ضعف والله أعلم .

رواية سراقه بن مالك بن جعشم . قال الامام احمد حدثنا يحيى بن ابراهيم ثنا داود - يعنى ابن مويذ - سمعت عبد الملك الزراد . يقول سمعت النزال بن سبرة صاحب علي يقول سمعت سراقه يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول : دخلت العمرة في الحج الى يوم القيامة . قال وقرن رسول الله ﷺ في حجة الوداع .

رواية سعد بن أبي وقاص عن النبي ﷺ أنه تمتع بالحج الى العمرة وهو القران . قال : الامام مالك عن ابن شهاب عن محمد بن عبد الله بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب أنه حدثه أنه سمع سعد بن أبي وقاص والضحاك بن قيس عام حج معاوية بن أبي سفيان يذكر التمتع بالعمرة الى الحج . فقال الضحاك : لا يصنع ذلك إلا من جهل أمر الله . فقال سعد : بئس ما قلت يا ابن أخي . فقال الضحاك فان عمر بن الخطاب كان ينهى عنها فقال سعد قد صنعها رسول الله ﷺ وصنعناها . ورواد الترمذى والنسائى جميعا عن قتيبة عن مالك به . وقال : الترمذى هذا حديث صحيح . وقال : الامام احمد ثنا يحيى بن سعيد ثنا سليمان - يعنى التميمى - حدثني غنيم . قال سألت ابن أبي وقاص عن المتعة فقال : فعلناها وهذا كافر بالعرش - يعنى معاوية - هكذا رواد مختصراً . وقد رواد مسلم في صحيحه من حديث سفيان بن سعيد الثوري وشعبة ومروان الفزارى ويحيى بن سعيد القطان أربعتهم عن سليمان بن طرخان التميمى سمعت غنيم بن قيس سألت سعد بن أبي وقاص عن المتعة : فقال : قد فعلناها وهذا يومئذ كافر بالعرش . قال : يحيى بن سعيد في روايته - يعنى معاوية - ورواه عبد الرزاق عن معتمر بن سليمان وعبد الله بن المبارك كلاهما عن سليمان التميمى عن غنيم بن قيس سألت سعدا عن التمتع بالعمرة الى الحج . فقال : فعلتها مع رسول الله ﷺ وهذا يومئذ كافر بالعرش - يعنى مكة ويعنى به معاوية - وهذا الحديث الشانى اصح اسناداً وإنما ذكرناه اعتقاداً لا اعتماداً والاول صحيح الاسناد وهذا أصرح في المقصود من هذا والله أعلم .

رواية محمد بن عبد الله بن أبي أوفى . قال الطبرانى حدثنا سعيد بن محمد بن المغيرة المعمرى حدثنا سعيد بن سليمان حدثنا يزيد بن عطاء عن اسماعيل بن أبي خالد عن عبد الله بن أبي أوفى . قال : إنما جمع رسول الله ﷺ بين الحج والعمرة لأنه علم أنه لم يكن حاجاً بعد ذلك العام .

رواية عبد الله بن عباس في ذلك . قال الامام احمد ثنا أبو النضر ثنا داود - يعنى القطان - عن

عمرو عن عكرمة عن ابن عباس قال : أعتقر رسول الله ﷺ أربع عمر عمرة الخديبية وعسرة القضاء والثالثة من الجمرات والرابعة التي مع حجته . وقد رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه من طرق عن داود بن عبد الرحمن الطائري المكي عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس به . وقال الترمذي حسن غريب ورواه الترمذي عن سعيد بن عبد الرحمن عن سفيان بن عيينة عن عمرو عن عكرمة فرسلا . ورواه الحافظ البيهقي من طريق أبي الحسن علي بن عبد العزيز البغوي عن الحسن بن الربيع وشهاب بن عباد كلاهما عن داود بن عبد الرحمن الطائري فذكره . وقال : الرابعة التي قرنها مع حجته ثم قال : أبو الحسن علي بن عبد العزيز ليس أحسن يقول في هذا الحديث عن ابن عباس إلا داود ابن عبد الرحمن ثم حكى البيهقي عن البخاري أنه قال داود بن عبد الرحمن صدوق إلا أنه ربما يهمل في الشيء . وقد تقدم ما رواه البخاري من طريق ابن عباس عن عمر أنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول بوادي الحقيق أنا في آت من ربي فقال صل في هذا الوادي المبارك وقل عمرة في حجة . فاعلم هذا مستند ابن عباس فيما حكاه والله أعلم .

رواية عبد الله بن عمر رضي الله عنهما . قد تقدم فيما رواه البخاري ومسلم من طريق الليث عن عقيل عن الزهري عن سالم عن ابن عمر . أنه قال : تمتع رسول الله ﷺ في حجة الوداع وأهدى فساق الهدى من ذي الحليفة وبدأ رسول الله ﷺ فأهل بالعمرة ثم أهل بالحج ، وذكر تمام الحديث في عدم إحلاله بعد السعي فلم كما قررناه أولا إنه عليه السلام لم يكن متمما المتمتع الخاص وإنما كان قارنا لأنه حكى أنه عليه السلام لم يكن متمما إكتفى بطواف واحد بين الصفا والمروة عن حجه وعمرته . وهذا شأن القارن على مذهب الجمهور كما سيأتي بيانه والله أعلم . وقال الحافظ أبو يعلى الموصلي ثنا أبو خيثمة ثنا يحيى بن يمان عن سفيان عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر . أن رسول الله ﷺ طاف طوافا واحدا لاقرانه لم يحل بينهما واشتري من الطريق - يعني الهدى - وهذا إسناد جيد رجاله كلهم ثقة إلا أن يحيى بن يمان وإن كان من رجال مسلم في أحاديثه عن الثوري فسكرة شديدة والله أعلم ، وما يرجح أن ابن عمر أراد بالأفراد الذي رواه أفراد أفعال الحج لا الأفراد الخاص الذي يصير إليه أصحاب الشافعي وهو الحج ثم الاعتبار بعده في بقية ذي الحجة قول الشافعي أنبأنا مالك عن صدقة بن يسار عن ابن عمر . أنه قال : لأن أعتقر قبيل الحج وأهدى أحب إلى من أن أعتقر بعد الحج في ذي الحجة .

رواية عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما . قال الامام احمد حدثنا أبو احمد - يعني الزبيري - حدثنا يونس بن الخثار عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده . أن رسول الله ﷺ إنما قرن خشية أن يعبد عن البيت وقال إن لم يكن حجة فعمرة وهذا حديث غريب سنداً وحدثنا تفرد بروايته

الامام احمد . وقد قال احمد في يونس بن الحارث الثقفي هذا كان مضطرب الحديث وضعفه وكذا
ضعفه يحيى بن معين في رواية عنه والنسائي ، وأما من حيث المتن فقوله إنما قرن رسول الله ﷺ
خشية أن يصعد عن البيت فمن الذي كان يصعد عليه السلام عن البيت وقد أطلع الله له (١) الاسلام
وفتح البلاد الحرام وقد نودي برحاب من أيام الموسم في العام الماضي أن لا يحج بعد العام مشرك ولا
يطوفن بالبيت عريان وقد كان معه عليه السلام في حجة الوداع قريب من أربعين ألفاً فقوله : خشية
أن يصعد عن البيت ، وما هذا بأعجب من قول أمير المؤمنين عثمان لعلي بن أبي طالب حين قال له
علي : لقد علمت أنا تمتعنا مع رسول الله ﷺ . فقال : أجل ولكننا كنا خائفين ولست أدرى على
م يحمل هذا الخوف من أي حجة كان ؟ إلا أنه تضمن رواية الصحابي لما رواه وحده علي معنى ظنه
فما رواه صحيح مقبول وما اعتقده ليس بمعصوم فيه فهو موقوف عليه وليس بحجة على غيره ولا يلزم
منه رد الحديث الذي رواه : هكذا قول عبد الله بن عمرو . أوضح السند إليه والله أعلم .

رواية عمران بن حصين رضي الله عنه : قال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر وحجاج قالنا ثنا شعبة
عن حميد بن هلال سمعت مطرفاً قال قال لي عمران بن حصين : إني حدثتك حديثاً عسى الله أن
ينفعك به أن رسول الله ﷺ قد جمع بين حجته وعمرته ثم لم يشد عنه حتى مات ولم ينزل قرآن فيه
يحرمه وأنه كان يسلم على فلما اكتويت أمسك عني فلما تركته عاد إلي . وقد رواه مسلم عن محمد بن
المثنى ومحمد بن يسار عن غندر عن عبيد الله بن معاذ عن أبيه ، والنسائي عن محمد بن عبد الأعلى
عن خالد بن الحارث ثلاثتهم عن شعبة عن حميد بن هلال عن مطرف عن عمران بن هرواه مسلم
من حديث شعبة وسعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن عمران بن
الحصين أن رسول الله ﷺ جمع بين حج وعمره الحديث . قال الحافظ أبو الحسن الدارقطني حديث
شعبة عن حميد بن هلال عن مطرف صحيح ، وأما حديثه عن قتادة عن مطرف فإما رواه عن شعبة
كأنك بقية بن الوليد . وقد رواه غندر وغيره عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة . قلت : وقد
رواه أيضاً النسائي في سنده عن عمرو بن علي الفلاس عن خالد بن الحارث عن شعبة وفي نسخة
عن سعيد بن شعبة عن قتادة عن مطرف عن عمران بن الحصين فذكره والله أعلم . وثبت في
الصحيحين من حديث همام عن قتادة عن مطرف عن عمران بن الحصين قال : تمتعنا على عهد
رسول الله ﷺ ثم لم ينزل قرآن يحرمه ولم يشد عنها حتى مات رسول الله ﷺ .

رواية الحرماس بن زياد الباهلي : قال عبد الله بن الامام احمد حدثنا عبد الله بن عمران بن
علي أبو محمد من أهل الري وكان أملاً أصباني حدثنا يحيى بن الضريس حدثنا عكرمة بن عمار عن
(١) أطلع له : أي تمتعه وأبد .

المراس . قال : كنت ردف أبي ترأيت النبي ﷺ وهو على بعير وهو يقول : « لبيك بحجة وعمره معاً » وهذا على شرط السنن ولم يخرجوه .

رواية حفصة بنت عمر أم المؤمنين رضي الله عنها . قال الامام احمد : حدثنا عبد الرحمن عن مالك عن نافع عن ابن عمر عن حفصة أنها قالت للنبي ﷺ : مالك لم يحل من عمرتك ؟ قال : « إني لبدت رأسي ولبدت هدي فلا أحل حتى أنحر » وقد أخرجاه في الصحيحين من حديث مالك وعبيد الله بن عمر زاد البخاري وموسى بن عقبة زاد مسلم وابن جريج كلهم عن نافع عن ابن عمر به . وفي لفظهما أنها قالت : يا رسول الله ما شأن الناس حلوا من العمرة ولم يحل أنت من عمرتك ؟ فقال : « إني قلت هدي ولبدت رأسي فلا أحل حتى أنحر » وقال الامام احمد أيضاً حدثنا شبيب ابن أبي حمزة . قال قال نافع : كان عبيد الله بن عمر يقول : أخبرتنا حفصة زوج النبي ﷺ أن رسول الله ﷺ أمر أزواجه أن يحلن عام حجة الوداع . فقالت له فلانة : ما يمنعك أن تحل . قال : « إني لبدت رأسي ولبدت هدي فلبست أحل حتى أنحر هدي » وقال احمد أيضاً : حدثنا يعقوب ابن ابراهيم حدثنا أبي عن أبي اسحاق حدثني نافع عن عبد الله بن عمر عن حفصة بنت عمر . أنها قالت : لما أمر رسول الله ﷺ نسائه أن يحلن بعمره . قلنا : فما يمنعك يا رسول الله أن تحل معنا ؟ قال : « إني أهديت ولبدت فلا أحل حتى أنحر هدي » ثم رواه احمد عن كثير بن هشام عن جعفر ابن برقان عن نافع عن ابن عمر عن حفصة فذكره فهذا الحديث فيه أن رسول الله ﷺ كان متلبساً بعمره ولم يحل منها ، وقد علم بما تقدم من أحاديث الافراد أنه كان قد أهدى أيضاً فدل مجموع ذلك أنه فارق مع ما سلف من رواية من صرح بذلك والله أعلم .

رواية عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها . قال البخاري حدثنا عبد الله بن مسleme عن مالك عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت : خرجنا مع رسول الله ﷺ في حجة الوداع فأحللنا بعمره . ثم قال : النبي ﷺ من كان معه هدي فليحل بالحج مع العمرة ثم لا يحل حتى يحل منهما جميعاً ، فقدمت مكة وأنا حائض فلم أطف بالبيت ولا بين الصفا والمروة فشكوت ذلك الى رسول الله ﷺ فقال انتضي رأسك وامتشطي وأهلي بالحج ودعي العمرة ففعلت فلما قضيت الحج أرسلني رسول الله ﷺ مع عبد الرحمن بن أبي بكر الى التنعيم فاعتمرت . فقال هذه مكان عمرتك قالت : فطاف الذين كانوا أهلوا بالعمرة بالبيت وبين الصفا والمروة ثم حلوا ثم طافوا طوافاً آخر بعد أن رجعوا من منى ، وأما الذين جمعوا الحج والعمرة فانما طافوا طوافاً واحداً . وكذلك رواه مسلم من حديث مالك عن الزهري فذكره . ثم رواه عن عبد بن حميد عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت : خرجنا مع رسول الله ﷺ عام حجة الوداع فأحللت بعمره ولم أكن

سقت الهدى فقال : رسول الله ﷺ من كان معه هدى فليهل بالحج مع عمرته لا يحل حق يحل منهما جميعا وذ كر تمام الحديث كما تقدم . والمقصود من إيراد هذا الحديث ههنا قوله ﷺ من كان معه هدى فليهل بالحج وعمره . وهو ما لم يكن عليه السلام قد كان معه هدى فهو أول وأولى من اعتمر بهنا لأن الخطاب داخل في عموم متعلق خطابه على الصحيح . وأيضا فانها قالت وأما الذين جمعوا الحج والعمره فانما طافوا طوافا واحداً يعني بين الصفا والمروة . وقد روى مسلم عنها : أن رسول الله ﷺ إنما طاف بين الصفا والمروة طوافاً واحداً فلم من هذا أنه كان قد جمع بين الحج والعمره . وقد روى مسلم من حديث حماد بن زيد عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة قالت : فكان الهدى مع النبي ﷺ وأبي بكر وعمر وذوي اليسار ، وأيضا فانها ذكرت أن رسول الله ﷺ لم يتحلى من النسكين فلم يكن متمتعاً وذكرت أنها سألت رسول الله ﷺ أن يمرها من التمتع . وقالت يا رسول الله ينطلقون بالحج وعمره وأنطلق بالحج فبعضها مع أخيها عبد الرحمن بن أبي بكر فأعمرها من التمتع ولم يذكر أنه عليه السلام اعتمر بعد حجته فلم يكن مفرداً . فلم أنه كان قارناً لأنه كان باتفاق الناس قد اعتمر في حجة الوداع والله أعلم . وقد تقدم ما رواه الحافظ البيهقي من طريق يزيد بن هارون عن زكريا بن أبي زائدة عن أبي اسحاق عن البراء بن عازب أنه قال اعتمر رسول الله ﷺ ثلاث عمر كاهن في ذي القعدة فقالت عائشة لقد علم أنه اعتمر أربع عمر بعمرته التي حج معها وقال البيهقي في الخلافيات . أخبرنا أبو بكر بن الحارث النخعي أنبأنا أبو محمد ^(١) بن حبان الاصبهاني أنبأنا إبراهيم ابن شريك أنبأنا أحمد بن بولس ثنا زهير ثنا أبو اسحاق عن مجاهد قال سئل ابن عمر كم اعتمر رسول الله ﷺ ؟ فقال مرتين فقالت : عائشة لقد علم ابن عمر أن رسول الله ﷺ اعتمر ثلاثا سوى العمرة التي قرنها مع حجة الوداع . ثم قال : البيهقي وهذا إسناد لا بأس به لكن فيه إرسال . مجاهد لم يسمع من عائشة في قول بعض المحدثين قلت كان شعبة ينكره وأما البخاري ومسلم فانهما أثبتاه والله أعلم . وقد روى من حديث القاسم بن عبد الرحمن بن أبي بكر وعروة بن الزبير وغير واحد عن عائشة أن رسول الله ﷺ كان معه الهدى عام حجة الوداع وفي أعمارها من التمتع وصادقتها له منبهطاً على أهل مكة وبيتوته بالخصب حتى صلى الصبح بمكة ثم رجع إلى المدينة . وهذا كله مما يدل على أنه عليه السلام لم يعتمر بعد حجته تلك ولم أعلم أحداً من الصحابة نقله . ومعلوم أنه لم يخال بين النسكين ولا روى أحد أنه عليه السلام بعد طوافه بالبيت وسميه بين الصفا والمروة حتى ولا بعد ولا يخال بل اعتمر على إحرامه باتفاق ولم ينقل أنه أهل بالحج لما سار إلى منى فعلم أنه لم يكن متمتعاً . وقد اتفقوا على أنه عليه السلام اعتمر عام حجة الوداع فلم يتحلل بين النسكين ولا

أنشأ إحراما للحج ولا اعتمر بعد الحج فلزم القرآن وهذا مما يفسر الجواب عنه والله أعلم . وأيضا فان رواية القرآن مثبتة لما سكنت عنه أو نفاه من روى الافراد والتمتع فهي مقدمة عليها كما هو مقرر في علم الأصول . وعن أبي عمران أنه حج مع مواليه . قال : فأتيت أم سلمة فقلت يا أم المؤمنين إني لم أحج قط فأيمما أبدأ بالعمرة أم بالحج قالت ابدأ بأيهما شئت . قال ثم أتيت صفية أم المؤمنين فقالت : لي مثل ما قالت لي ثم جئت أم سلمة فأخبرتها بقول صفية فقالت لي أم سلمة . سمعت رسول الله ﷺ يقول : يا آل محمد من حج منكم فليهل بعمرة في حجة رواه ابن حبان في صحيحه وقد رواه ابن حزم في حجة الوداع من حديث الليث بن سعد عن يزيد بن أبي حبيب عن أسلم عن أبي عمران عن أم سلمة به .

فصل

إن قيل : قد رويتم عن جماعة من الصحابة أنه عليه السلام أفرد الحج ثم رويتم عن هؤلاء بأعيانهم وعن غيرهم أنه جمع بين الحج والعمرة فما الجمع من ذلك ^(١) فالجواب : أن رواية من روى أنه أفرد الحج محمولة على أنه أفرد أفعال الحج ودخلت العمرة فيه فية وفعلها ووقتها وهذا يدل على أنه اكتفى بطواف الحج وسميه عنه وعنهما كما هو مذهب الجمهور في القارن خلافا لأبي حنيفة رحمه الله حيث ذهب إلى أن القارن يطوف طوافين ويسمى سميين واعتمد على ما روى في ذلك عن علي بن أبي طالب وفي الاسناد انية نظر . وأما من روى التمتع ثم روى القرآن فقد قدمنا الجواب عن ذلك بأن التمتع في كلام السلف أعم من التمتع الخاص والقرآن بل ويطلقونه على الاعتناء في أشهر الحج وإن لم يكن معه حج . كما قال : سعد بن أبي وقاص نعمنا مع رسول الله ﷺ وهذا — يعني معاوية — يومئذ كافر بالعرش — يعني بمكة — وإنما يريد بهذا إحدى العمرتين إما الحديبية أو القضاء فلما عمرة الجعرانة فقد كان معاوية قد أسلم لأنها كانت بعد الفتح وحجة الوداع بعد ذلك سنة عشر وهذا بين واضح والله أعلم .

فصل

إن قيل : فما جوابها عن الحديث الذي رواه أبو داود الطيالسي في مسنده . حدثنا هشام عن قتادة عن أبي سبيح الهذلي واسمه صفوان بن خالد أن معاوية . قال : لتقر من أصحاب رسول الله ﷺ أتعمون أن رسول الله ﷺ نهى عن صنف الخمر قالوا اللهم نعم ! قال : وأنا أشهد قال : أتعمون أن رسول الله ﷺ نهى عن لبس الذهب إلا مقطعا قالوا اللهم نعم ! قال : أتعمون أن رسول الله ﷺ ^(١) هكذا في النسخ ولعلها بين ذلك .

نهى أن يقرن بين الحج والعمرة قالوا اللهم لا قال : والله إنها لمعني . وقال الامام احمد ثنا عفان ثنا
 همام عن قتادة عن أبي سبيح الهنائي قال : كنت في ملاء من أصحاب رسول الله ﷺ عند معاوية
 فقال : معاوية أئشدكم بالله أتعلمون أن رسول الله ﷺ نهى عن جلود النور أن يركب عليها قالوا اللهم نعم
 قال : وتعلمون أنه نهى عن لباس الذهب إلا متعظنا قالوا اللهم نعم قال وتعلمون أنه نهى عن الشرب
 في آنية الذهب والفضة قالوا اللهم نعم قال وتعلمون أنه نهى عن المتعة . يعنى متعة الحج . قالوا اللهم
 لا وقال احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا سميد عن قتادة عن أبي سبيح الهنائي أنه شهد معاوية وعند
 جمع من أصحاب النبي ﷺ فقال لهم معاوية : أتعلمون أن رسول الله ﷺ نهى عن ركوب جلود النور
 قالوا نعم قال : تعلمون أن رسول الله ﷺ نهى عن لبس الخمر قالوا اللهم نعم قال أتعلمون أن رسول الله
 نهى أن يشرب في آنية الذهب والفضة قالوا اللهم نعم قال أتعلمون أن رسول الله ﷺ نهى عن جمع بين
 حج وعمرة قالوا اللهم لا قال فوالله إنها لمعني . وكذا رواه حماد بن سلمة عن قتادة . زاد وليد بن
 نسيم وكذا رواه أشعث بن نزار وسيد بن أبي عروبة وحماد عن قتادة بأصله . ورواه علي بن إمام
 وبهيس بن فهدان عن أبي سبيح في متعة الحج . فقد رواه أبو داود والنسائي من طريق عن أبي سبيح
 الهنائي به وهو حديث جيد الاسناد ويستغرب منه رواية معاوية رضي الله عنه النهي عن الحج بين
 الحج والعمرة ولعل أصل الحديث النهي عن المتعة فاعتقد الراوي أنها متعة الحج وإنما هي متعة النساء
 ولم يكن عند أولئك الصحابة رواية في النهي عنها أو لعل النهي عن الاقتران في التمر كما في حديث
 ابن عمر فاعتقد الراوي أن المراد الاقتران في الحج وليس كذلك أو لعل معاوية رضي الله عنه . قال
 إنما قال أتعلمون أنه نهى عن كذا فبناه بما لم يسم فاعله فصرح الراوي بالرفع الى النبي ﷺ وهم
 في ذلك فان الذي كان ينهى عن متعة الحج إنما هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولم يكن ينهى عن
 ذلك على وجه التحريم والحكم كما قدمنا وإنما كان ينهى عنها لتفرد عن الحج بسفر آخر ليسكن زيارة
 البيت . وقد كان الصحابة رضي الله عنهم يهابونه كثيراً فلا يتجاسرون على مخالفته غالباً وكان ابنه
 عبد الله يخالفه فيقال له إن أباك كان ينهى عنها فيقول لقد خشيت أن يقع عليكم حجارة من السماء
 قد فعلها رسول الله ﷺ أفسدتم رسول الله ﷺ أم سنة عمر بن الخطاب وكذلك كان عثمان بن عفان
 رضي الله عنه ينهى عنها وخالفه علي بن أبي طالب كما تقدم . وقال لا أدع سنة رسول الله ﷺ لقول
 أحمد بن النضر . وقال عمران بن حصين تمتعنا مع رسول الله ﷺ ثم لم ينزل قرآن يحرمه ولم ينه
 عن رسول الله ﷺ حتى مات أخرجاه في الصحيحين . وفي صحيح مسلم عن سعد أنه أنكر على
 معاوية إنكاره المتعة وقال قد فعلناها مع رسول الله ﷺ وهذا يومئذ كافر بالعرش يعني معاوية أنه
 كان حين فعلها مع رسول الله ﷺ كافراً بمكة يومئذ . قلت : وقد تقدم أنه عليه السلام حج قارناً

بما ذكرناه من الأحاديث الواردة في ذلك ولم يكن بين حجة الرداع وبين وفاة رسول الله ﷺ إلا
أحد وثمانون يوماً وقد شهد الحجة ما ينفى عن أربعين ألف صحابي قولاً منه وفعلًا فلو كان قد نهى
عن الحج في الحج الذي شهد منه الناس لم ينفرد به واحد من الصحابة ويرده عليه جماعة منهم ممن
سمع منه ولم يسمع فهذا كله مما يدل على أن هذا هكذا ليس محفوظاً عن معاوية رضي الله عنه والله
أعلم . وقال أبو داود ثنا أحمد بن صالح ثنا ابن وهب أخبرني حيوة أخبرني أبو عيسى الخراساني
عن عبد الله بن القاسم خراساني عن سعيد بن المسيب أن رجلاً من أصحاب النبي ﷺ أتى عمر
ابن الخطاب فشهد أنه سمع رسول الله ﷺ في مرضه الذي قبض فيه ينهى عن العمرة قبل الحج
وهذا الاسناد لا يخلو عن نظر ثم إن كان هذا الصحابي عن معاوية فقد تقدم الكلام على ذلك ولكن
في هذا النهي عن العمرة لا القرآن . وإن كان في غيره فهو مشكوك في الجملة لكن لا على القرآن
والله أعلم .

ذكر مستند من قال : أنه عليه الصلاة والسلام أطلق الإحرام ولم يمين حجاً ولا عمرة أولاً ثم
بعد ذلك صرفه إلى ممين وقد حكى عن الشافعي أنه الأفضل إلا أنه قول ضعيف . قال الشافعي رحمه
الله : أنبأنا سفيان أنبأنا ابن طاوس وإبراهيم بن ميسرة وهشام بن حجير ثمموا طاوساً . يقول : خرج
رسول الله ﷺ من المدينة لا يسعى حجاً ولا عمرة ينتظر القضاء فقل عليه القضاء وهو بين الصفا
والمروة فأمر أصحابه من كان منهم من أهل بالبحر ولم يكن معه هدى أن يهملوا عمرة . وقال : « لو
استقبلت من أمري ما استدبرت لما سقت الهدي ولكن لبنت رأسي وسقت هدي فليس لي خل
إلا خل هدي فقام إليه سراققة بن مالك . فقال : يا رسول الله أقض لنا قضاء كأنما ولدوا اليوم أمحرقنا
هذه لعادتنا هذا أم للأبد . فقال رسول الله ﷺ : « بل للأبد دخلت العمرة في الحج إلى يوم القيامة »
قال : فدخل على من ألين فسأله النبي ﷺ بم أهانت ؟ فقال : أحدهما لبيك إهلال النبي ﷺ .
وقال الآخر : لبيك حجة النبي ﷺ وهذا مرسل طاوس وفيه غرابة وقاعدة الشافعي رحمه الله أنه
لا يقبل المرسل بمجرد حتى يستغنى بغيره اللهم إلا أن يكون عن كبار التابعين كما عول عليه كلامه
في الرسالة لأن الغالب أنهم لا يرسون إلا عن الصحابة والله أعلم وهذا المرسل ليس من هذا القبيل
بل هو مخالف للأحاديث المتقدمة كلها أحاديث الأفراد وأحاديث التمتع وأحاديث القرآن وهي مسندة
صحيحة كما تقدم فهي مقدمة عليه ولا زبها مثبتة أمراً فناء هذا المرسل والمثبت مقدم على النافي لو
تسكنا فكيف والمسند صحيح والمرسل من حيث لا ينبض حجة لا تقطع سند الله تعالى أعلم :
وقال الخافظ أبو بكر البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الخافظ أنبأنا أبو العباس الأصم حدثنا العباس بن محمد
الدوري حدثنا محاضر حدثنا الأعشى عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة . قالت : خرجنا مع رسول

عن أبيه . قال سمعت رسول الله ﷺ يهل عليا (١) يقول : « لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والمنة لك والملك لا شريك لك » لا يزيد على هؤلاء الكلمات وإن عبد الله ابن عمر كان يقول : كان رسول الله ﷺ يركب بذي الحليفة ركعتين فإذا استوت به الناقة قائمة عند مسجد ذي الحليفة أهل هؤلاء الكلمات . وقال عبد الله بن عمر : كان عمر بن الخطاب يهل بأهلل النبي ﷺ من هؤلاء الكلمات وهو يقول : لبيك اللهم لبيك ، وسعديك والخير في يديك لبيك والربحاء اليك والعدل . هذا لفظ مسلم وفي حديث جابر من التلبية كما في حديث ابن عمر وسيأتي مطولا قريبا رواه مسلم منفردا به . وقال البخاري بعد إبراده من طريق مالك عن نافع عن ابن عمر ما تقدم حدثنا محمد بن يوسف ثنا سفيان عن الأعمش عن عمارة عن أبي عطية عن عائشة . قالت : إني لأعلم كيف كان النبي ﷺ يهل : « لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والمنة لك » تابعه أبو معاوية عن الأعمش وقال شعبة أخبرنا سليمان سمعت خيشمة عن أبي عطية سمعت عائشة تفرد به البخاري وقد رواه الإمام أحمد عن عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان الثوري عن سليمان بن مهران الأعمش عن عمارة بن عيسى عن أبي عطية الوادي عن عائشة فذكر مثل ما رواه البخاري سواء ورواه أحمد عن أبي معاوية وعبد الله بن نعيم عن الأعمش كما ذكره البخاري سواء ورواه أيضا عن محمد بن جعفر وروح بن عبادة عن شعبة عن سليمان بن مهران الأعمش به كما ذكره البخاري وكذلك رواه أبو داود الطيالسي في مسنده عن شعبة سواء وقال الإمام أحمد حدثنا محمد بن فضيل حدثنا الأعمش عن عمارة بن عيسى عن أبي عطية . قال قالت عائشة : إني لأعلم كيف كان رسول الله ﷺ يهل . قال : ثم يسميها تلبى . فقالت : لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والمنة لك والملك لا شريك لك . فزاد في هذا السياق وحده والملك لا شريك لك . وقال البيهقي أخبرنا أنا أئبنا الأصم ثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحسكم أنبأنا ابن وهب أخبرني عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة أن عبد الله بن الفضل حدثه عن عبد الرحمن الأعرج عن أبي هريرة . أنه قال : كان من تلبية رسول الله ﷺ : « لبيك الله الحق » . وقد رواه النسائي عن قتيبة عن حميد بن عبد الرحمن عن عبد العزيز بن أبي سلمة وابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة وعلى بن محمد كلاهما عن وكيع عن عبد العزيز به . قال : النسائي ولا أعلم أحدا أسنده عن عبد الله ابن الفضل إلا عبد العزيز ورواه إسماعيل بن أمية مراسلا . وقال الشافعي أنبأنا سعيد بن سالم القداح عن ابن جريج أخبرني حميد الأعرج عن مجاهد . أنه قال : كان النبي ﷺ يظهر من التلبية لبيك اللهم لبيك فذكر التلبية . قال حتى إذا كان ذات يوم والناس يصرفون عنه كأنه أعجبه ما هو فيه فزاد (١) وفي الأزهريه ملبدا .

فيها لبنيك ان العيش عيش الآخرة . قال ابن جريج وسببت أن ذلك يوم عرفة . هذا مرسل من هذا الوجه . وقد قال الحافظ أبو بكر البيهقي أخبرنا عبد الله الحافظ أخبرني أبو أحمد يوسف بن محمد بن محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسحاق بن زينة ثنا نصر بن علي الجهضمي ثنا محبوب بن الحسن ثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ خطب بمزقات فلما قال : لبنيك اللهم لبنيك . قال : إنما أخير خدير الآخرة . وهذا إسناد غريب وإسناده على شرط السنن ولم يخرجوه . وقال الإمام أحمد حدثنا روح ثنا اسامة بن زيد حدثني عبد الله بن أبي ليبي عن المطلب ابن عبد الله بن حنطب سمعت أبا هريرة يقول : قال رسول الله ﷺ أمرني جبرائيل برفع الصوت في الأهلal فانه من شعار الحج . تفرد به أحمد . وقد رواه البيهقي عن الحاكم عن الاسم عن محمد بن عبد الله بن عبد الحكم عن ابن وهب عن اسامة بن زيد عن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان وعبد الله بن أبي ليبي عن المطلب عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ فذكره . وقد قال عبد الرزاق أخبرنا الثوري عن ابن أبي ليبي عن المطلب بن حنطب عن خلاد بن السائب عن زيد بن خالد . قال : جاء جبريل الى النبي ﷺ فقال مر أصحابك أن يرفعوا أصواتهم بالتلبية فأنها شعار الحج . وكذا رواه ابن ماجه عن علي بن محمد عن وكيع عن الثوري به . وكذلك رواه شعبة وموسى بن عقبة عن عبد الله بن أبي ليبي به وقال الإمام أحمد حدثنا وكيع ثنا سليمان عن عبد الله بن أبي ليبي عن المطلب بن عبد الله بن حنطب عن خلاد بن السائب عن زيد بن خالد الجهني . قال قال رسول الله ﷺ جاءني جبرائيل فقال : يا محمد مر أصحابك فليرفعوا أصواتهم بالتلبية فأنها شعار الحج . قال شيخنا أبو الحجاج المزي في كتابه الأطراف . وقد رواه معاوية عن هشام وقبيصة عن سفيان الثوري عن عبد الله بن أبي ليبي عن المطلب عن خلاد بن السائب عن أبيه عن زيد بن خالد به . وقال أحمد ثنا سفيان بن عيينة عن عبد الله بن أبي بكر عن عبد الملك بن أبي بكر بن الحارث بن هشام عن خلاد بن السائب بن خلاد عن أبيه عن النبي ﷺ . قال أنا جبرائيل فقال : مر أصحابك فليرفعوا أصواتهم بالأهلal . وقال أحمد قرأت على عبد الرحمن بن مهدي عن مالك وحدثنا روح ثنا مالك يعني ابن أنس عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن عبد الله بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام عن خلاد بن السائب الانصاري عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال : أنا جبرائيل فأمرني أن آمر أصحابي - أو من معي - أن يرفعوا أصواتهم بالتلبية أو بالأهلal - يريد أحدهما وكنت رواه الشافعي عن مالك . ورواه أبو داود عن القعنبي عن مالك به . ورواه الإمام أحمد أيضا من حديث ابن جريج والترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث سفيان بن عيينة عن عبد الله بن أبي بكر به . وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح . وقال الحافظ البيهقي

ورواه ابن جريج . قال : كتب الى عبد الله بن أبي بكر قد كره ولم يذكر أبا خلاد في إسناده قال
والصحيح رواية مالك وسفيان بن عيينة عن عبد الله بن أبي بكر عن عبد الملك عن خلاد بن
السائب عن أبيه عن النبي ﷺ كذلك قال البخاري وغيره كذا قال . وقد قال الامام احمد في
مسنده : حدثنا السائب بن خلاد بن سويد أبي سهيلة الأنصاري ثنا محمد بن بكر أنبأنا ابن جريج .
وثنا روح ثنا ابن جريج . قال : كتب الى عبد الله بن أبي بكر محمد بن عمرو بن حزم عن عبد الملك
ابن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام عن خلاد بن السائب الأنصاري عن أبيه السائب
ابن خلاد . أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : أنا في جبرائيل فقال إن الله يأمرك أن تأمر أصحابك أن
يرفعوا أصواتهم بالتلبية والاهلال . وقال روح بالتلبية أو الاهلال . قال : لا أدري أيناه وهل أنا أو
عبد الله أو خلاد في الاهلال أو التلبية هذا لفظ احمد في مسنده . وكذلك ذكره شيخنا في أطرافه
عن ابن جريج كرواية مالك وسفيان بن عيينة فله أعلم .

فصل

في إيراد حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه في حجة رسول الله ﷺ وهو وحده منك
مستقل رأينا أن إيراده هنا أنسب لتضمنه التلبية وغيرها كما سلف وما سيأتي فنورد طرقة وألفاظه
ثم نقتبعه بشواهده من الأحاديث الواردة في مناه وبالله المستعان . قال : الامام احمد حدثنا يحيى بن
سميد ثنا جعفر بن محمد حدثني أبي . قال : أتينا جابر بن عبد الله وهو في بني سلمة فسألناه عن حجة
رسول الله ﷺ فحدثنا أن رسول الله ﷺ مكث في المدينة تسع سنين لم يحج ثم أذن في الناس أن
رسول الله ﷺ حاج في هذا السام . قال : فنزل المدينة بشر كثير كلهم يلتمس أن يأتيهم رسول الله
ﷺ ويفعل ما يفعل فخرج رسول الله ﷺ خمس بقين من ذي القعدة وخرجنا معه حتى إذا أتى
ذا الحليفة نفست أسماء بنت عميس بمحمد بن أبي بكر فأرسلت الى رسول الله ﷺ كيف أصنع قال
اغتسل ثم استنفرى بنوب ثم أهلى فخرج رسول الله ﷺ حتى إذا استوت به ناقته على البيداء أهل
بالتوحيد لبيك اللهم لبيك . لبيك لا شريك لك لبيك . ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك
لك . ولبي الناس والناس يزيدون ذا المعارج ونحوه عن الكلام والنبي ﷺ يسمع فلم يقل لهم شيئا
فنظرت مد بعصري بين يدي رسول الله ﷺ من راكب وماش ومن خلفه كذلك وعن يمينه مثل
ذلك وعن شماله مثل ذلك . قال : جابر ورسول الله ﷺ بين أظهرنا عليه ينزل القرآن وهو يعرف
تأويله وما عمل به من شيء عملناه فخرجنا لا ننوي إلا الحج حتى إذا أتينا الكعبة فاستلم نبي الله
ﷺ الحجر الأسود ثم رمل ثلاثة ومشى أربعة حتى إذا فرغ عمد الى مقام ابراهيم فصلى خلفه

ركبتين ثم قرأ (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى) . قال : احمد وقال أبو عبد الله - يعني جعفر - فقرأ فيها بالتوحيد وقل يا أيها الكافرون ثم استلم الحجر وخرج الى الصفا ثم قرأ (إن الصفا والمروة من شعائر الله) . ثم قال : نبدأ بما بدأ الله به فرقى على الصفا حتى إذا نظر الى البيت كبر . ثم قال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير لا إله إلا الله وحده أنجز وعده وصدق وعده وهزم - أو غلب - الأحزاب وحده . ثم دعا ثم رجع الى هذا الكلام ثم نزل حتى إذا أنصبت قدماه في الوادي رمل حتى إذا صعد مشى حتى إذا أتى المروة فرقى عليها حتى نظر الى البيت فقال عليها كما قال على الصفا فلما كان السابع عند المروة . قال : يا أيها الناس إني لو استقبلت من أمري ما استدبرت لم أسق الهدي ولجعلتها محرمة فمن لم يكن معه هدي فليحط وليجعلها محرمة . فخل الناس كلهم فقال سراقبة بن مالك بن جهم وهو في أسفل الوادي يا رسول الله أعلمنا هذا أم لا أبد فشبك رسول الله ﷺ أصابعه فقال للأبد ثلاث مرات . ثم قال : دخلت العمرة في الحج الى يوم النيام . قال وقدم على من اليمن يهدي وساق رسول الله ﷺ معه من هدى المدينة هديا فاذا فاطمة قد حملت ولبست ثيابا صبيغا ^(١) واكتحلت فأنكر ذلك عليها فقالت : أمرني به أبي . قال قال على بالكوفة : قال جعفر قال الى هذا الحرف لم يذكره جابر فذهبت محرشا أستفتي رسول الله ﷺ في الذي ذكرت فاطمة قلت إن فاطمة لبست ثيابا صبيغا واكتحلت وقالت أمرني أبي . قال : صدقت صدقت أنا أمرتها به . وقال جابر وقال لعلي بم أهلب : قال قلت : اللهم إني أهل بما أهل به رسولك قال ومعى الهدي قال فلا تحل . قال : وكان جماعة الهدي الذي أتى به على من اليمن والذي أتى به رسول الله ﷺ مائة فذبح رسول الله ﷺ بيده ثلاثا وستين ثم أعطى عليا فتحمر ما غبر ^(٢) وأشركه في هديه ثم أمر من كل بدنة ببضعة فجعلت في قدر فأكلا من لحما وشربا من مرقها . ثم قال رسول الله ﷺ قد نحر ههنا ومنى كلها منحر ووقف بعرفة فقال وقفت ههنا . وعرفة كلها موقف ووقف بالمزدلفة . وقال وقفت ههنا . والمزدلفة كلها موقف . هكذا أورد الامام احمد هذا الحديث وقد اختصر آخره جدا . ورواه الامام مسلم بن الحجاج في المناسك من صحيحه عن أبي بكر بن أبي شيبة واسحاق بن ابراهيم كلاهما عن حاتم بن اسماعيل عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب عن أبيه عن جابر بن عبد الله فذكره . وقد أعلمنا على الزيادات المتفاوتة من سياق احمد وسلم الى قوله عليه السلام لعلي صدقت صدقت ماذا قلت حين فرضت الحج . قال قلت : اللهم إني أهل بما أهل به رسولك ﷺ . قال [على] : فان معى الهدي . قال : فلا تحل قال فكان جماعة الهدي الذي قدم به على من اليمن والذي أتى به رسول الله ﷺ مائة . قال : فخل الناس كلهم

(١) كذا في الاصل : ولعل ثوبا صبيغا . (٢) ما غبر أى ما بقى .

وقصروا إلا النبي ﷺ ومن كان معه هدى فلما كان يوم التروية توجهوا إلى منى فأهلوا بالحج وركب رسول الله ﷺ فصلى بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر ثم مكث قليلا حتى طلعت الشمس وأمر بقبة له من شعر فضربت له بنمرة فصار رسول الله ﷺ ولا تشك قريش إلا أنه واقف عند المشعر الحرام كما كانت قريش تصنع في الجاهلية فأجاز رسول الله ﷺ حتى أتى عرفة فوجد القبة قد ضربت له بنمرة فنزل بها حتى إذا زاغت الشمس أمر بالسجود فركعت له فأتى بطن الوادي فخطب الناس . وقال : إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ألا كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع ودماء الجاهلية موضوعة وإن أول دم أضع من دمائنا دم ابن (١) ربيعة بن الحارث كان مسترضيا في بني سعد فقتلته هذيل . ورباه الجاهلية موضوعة وأول ربا أضع من ربانا ربا العباس بن عبد المطلب فانه موضوعة كده وأتوا الله في النساء فانكم أخذتموهن بأمانة الله واستحلتم فروجهن بكلمة الله ولستم عليهم أن لا يوطئن فرشكم أحداً تذكرهونه فان فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح وهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف وقد تركت فيكم ما لم تضلوا بعده إن اعتصمتم به كتاب الله وأنتم تسألون عني فما أنتم قائلون قالوا نشهد أنك قد بلغت ونصحت وأديت . فقال بأصمبه السبابة يرفعها إلى السماء وينكتها إلى الناس (٢) اللهم اشهد اللهم اشهد ثلاث مرات . ثم أذن ثم أقام فصلى الظهر ثم أقام فصلى العصر ولم يصل بينهما شيئا ثم ركب رسول الله ﷺ حتى أتى الموقف فجعل بطن ناقته القصوى إلى الصخرات وجعل جبل المشاة بين يديه واستقبل القبلة فلم يزل واقفا حتى غربت الشمس وذهبت الصفرة قليلا حتى غاب القرص وأردف أسامة بن زيد خلفه ودفع رسول الله ﷺ وقد شق القصواء الزمام حتى أن رأسها لتصيب مؤرك رجله ويقول بيده اليمنى : أيها الناس السكينة السكينة . كلما أتى جبلا من الجبال أرخى لها قليلا حتى تصعد حتى أتى المزدلفة فصلى بها المغرب والعشاء بأذان وإقامتين ولم يسبح بينهما شيئا ثم انطلق رسول الله ﷺ حتى طلع الفجر فصلى الفجر حتى تبين له الصبح بأذان وإقامة ثم ركب القمراء حتى أتى المشعر الحرام فاستقبل القبلة فدعا فحمد الله وكبره وهله ووحده فلم يزل واقفا حتى أسفر جدا ودفع قبل أن تطلع الشمس وأردف الفضل بن العباس وكان رجلا حسن الشعر أبيض وسما فلما دفع رسول الله ﷺ مرت ظعن بجريش فطلق الفضل ينظر اليهن فوضع رسول الله ﷺ يده على وجه الفضل فحول الفضل يده إلى الشق الآخر فحول رسول الله ﷺ يده من الشق الآخر على وجه الفضل فصرف وجهه من الشق الآخر ينظر حتى إذا أتى بطن محسر غرك قليلا ثم سلك الطريق الوسطى التي تخرج على الجرة الكبرى حتى أتى الجرة التي عند الشجرة فرماها بسبع

(١) قال السهيلي : اسمه آدم وقيل تمام . (٢) في الأصل : ولمسكم على الناس ولعنكم والتصحيح عن أبي داود

عن أبيات يكبر مع كل حصاة منها حتى الخلف من من بطن الوادي ثم انصرف الى المنى فحضر
ثلاثا وستين بيته ثم أعطى عليا فحضر ما خبر وأشركت في شديدة ثم أمر من كل بيعة بيعة فحضر في
قدر فطبخت فأكلها من ليلتها وشربا من سرقها ثم ركب رسول الله ﷺ فأتوا الى البيت فبذل
بمكة الظهر فأتى بنو عبد المطلب وهم يستقون على زمزم فقال أنزحوا بنو عبد المطلب فدل أن ينلبيكم
الناس على مقاميتكم لتزمت مسكم . فناولوه دلوفا فشرب منه . ثم رواد مسلم عن عمر بن الخطاب عن أبيه
عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر فذكره بنحوه . وذكر قصة أبي سفيان وأنه كان يدفع بأهل
الجنسية على حمار عري وأن رسول الله ﷺ قال : نحررت ههنا وبني كلبا منكم فأشربوا من حماركم
ووقفت ههنا وعرفة كلها موقف ووقفت ههنا وجع كلها موقف . وقد رواد أبو داود بطوله عن النبي
وعثمان بن أبي شيبة وهشام بن عمار وسليمان بن عبد الرحمن ورواه زادهم عن علي بن الحسين
والشئ أربهم عن حاتم بن اسماعيل عن جعفر بن محمد عن رواية مسلم وقد رواد أيضا عنه عليه
ورواه أبو داود أيضا والنسائي عن يعقوب بن إبراهيم عن يحيى بن سعيد التمار عن جعفر بن محمد
النسائي أيضا عن محمد بن المنني عن يحيى بن سعيد بن عيسى عن إبراهيم بن حارون النخعي عن حاتم بن
اسماعيل بيضا .

ذكر الاماكن التي صلى فيها رسول الله ﷺ وهو ذاهب

من المدينة الى مكة في عمرته وحجته

قال البخاري باب المساجد التي على طرق المدينة والمواضع التي صلى فيها النبي ﷺ . حدثنا محمد
ابن أبي بكر القاسمي قال ثنا فضيل بن سليمان قال ثنا موسى بن عقبة . قال : رأيت سالم بن عبد الله
يتجري أما كن من الطريق فيصلي فيها ويحدث أن أباه كان يصلي فيها وأنه رأى النبي ﷺ يصلي
في تلك الأمكنة . وحدثني نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان يصلي في تلك الأمكنة وسألت
سألت فلا أعلم إلا وافق نافعا في الأمكنة كلها إلا أنها اختلفا في مسجد بشرف الروحاء قال حدثنا
ابراهيم بن المنذر ثنا أنس بن عياض قال ثنا موسى بن عقبة عن نافع أن عبد الله أخبره أن رسول
الله ﷺ كان ينزل بندي الخليفة حين يمتد وفي حجته حين حج تمت سمره في موضع المسجد الذي
بندي الخليفة وكان اذا رجع من غزو كان في تلك الطريق أو في حج أو عرة هبط من بطن واد فاذا
ظهر من بطن واد أنارخ بالبطحاء التي على شفير الوادي الشرقية فمرس ثم حتى يصبح ليس عند
المسجد الذي بمجارة ولا على الأكمة التي عليها المسجد كان ثم خليج يصلي عبد الله عنده في بطنه
كشب كان رسول الله ﷺ ثم يصلي فدخل السيل فيه بالبطحاء حتى دفن ذلك المكان الذي كان

عبد الله صلى فيه ، وإن عبد الله بن عمر حدثه أن النبي ﷺ صلى حيث المسجد الصغير الذي دون المسجد الذي بشرف الروحاء وقد كان عبد الله يعلم المكان الذي كان صلى فيه النبي ﷺ يقول : ثم عن يمينك حين تقوم في المسجد تصلي وذلك المسجد على حافة الطريق اليمنى وأنت ذاهب إلى مكة بينه وبين المسجد الأ كبر رمية بحجر أو نحو ذلك ، وإن ابن عمر كان يصلي إلى المرق الذي عند منصرف الروحاء وذلك المرق انتهاء طرفه على حافة الطريق دون المسجد الذي بينه وبين المنصرف وأنت ذاهب إلى مكة ، وقد ابتنى ثم مسجد فلم يكن عبد الله يصلي في ذلك المسجد كان يتركه عن يساره ووراءه ويصلي أمامه إلى المرق نفسه ، وكان عبد الله بروح من الروحاء فلا يصلي الظاهر حتى يأتي ذلك المكان فيصل في الظاهر وإذا أقبل من مكة فإن مر به قبل الصبح بساعة أو من آخر السحر عرس حتى يصلي بها الصبح ، وأن عبد الله حدثه أن النبي ﷺ كان ينزل تحت سرحة ضخمة دون الرويشة عن يمين الطريق ووجه الطريق في مكان بطح سهل حتى يقضى من أكمة دوين بريد الرويشة بميلين وقد انكسر أعلاها فأنشئ في جوفها وهي قائمة على ساق وفي ساقها كشب كثيرة . وإن عبد الله بن عمر حدثه أن النبي ﷺ صلى في طرف تلمة من وراء العرج وأنت ذاهب إلى هضبة عند ذلك المسجد قبران أو ثلاثة على القبور رضم من حجارة عن يمين الطريق عند سلمت الطريق بين أولئك السامات كان عبد الله بروح من العرج بعد أن تميل الشمس بالهجرة فيصل في الظاهر في ذلك المسجد . وإن عبد الله بن عمر حدثه أن رسول الله ﷺ نزل عند سرحات عن يسار الطريق في مسيل دون هرشي ذلك المسيل لاصق بكراع هرشي بينه وبين الطريق قريب من غلظة وكان عبد الله يصلي إلى سرحة هي أقرب السرحات إلى الطريق وهي أطولهن . وإن عبد الله بن عمر حدثه أن رسول الله ﷺ كان ينزل في المسيل الذي في أدنى مر الظهران قبل المدينة حين يهبط من الصفراوات ينزل في بطن ذلك المسيل عن يسار الطريق وأنت ذاهب إلى مكة ليس بين منزل رسول الله ﷺ وبين الطريق إلا رمية بحجر ، وإن عبد الله بن عمر حدثه أن رسول الله ﷺ كان ينزل بنى طوى ويبيت حتى يصبح يصلي الصبح حين يقدم مكة ومصلى رسول الله ﷺ ذلك على أكمة غليظة ليس في المسجد الذي بنى ثم ولسكن أسفل من ذلك على أكمة غليظة . وأن عبد الله حدثه أن رسول الله ﷺ استقبل فرضي الجبل الذي بينه وبين الجبل الطويل نحو السكبة فجعل المسجد الذي بنى ثم يسار المسجد بطرف الأ كمة ومصلى النبي ﷺ أسفل منه على الأ كمة السوداء تدع من الأ كمة عشرة أذرع أو نحوها ثم تصلي مستقبل الفرضتين من الجبل الذي بينك وبين السكبة . تفرد البخاري رحمه الله بهذا الحديث بطوله وسياقه إلا أن مسلما روى منه عند قوله في آخره وأن عبد الله بن عمر حدثه أن رسول الله ﷺ كان ينزل بنى طوى إلى آخر الحديث عن

محمد بن اسحاق المسيبي عن أنس بن عياض عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر قد ذكره . وقد رواه الامام احمد بطوله عن أبي قررة موسى بن طارق عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر به نحوه . وهذا الأما كن لا يعرف اليوم كثير منها أو أكثرها لأنه قد غير أسماء أكثر هذه البقاع اليوم عند هؤلاء الأعراب الذين هناك فان الجبل قد غلب على أكثرهم . وإنما أوردتها البخاري رحمه الله في كتابه لعل أحداً يهتدي إليها بالتأمل والتفرس والتوسم أو لعل أكثرها أو كثيراً منها كن معلوما في زمان البخاري والله تعالى أعلم .

باب

﴿ دخول النبي ﷺ الى مكة شرفها الله عز وجل ﴾

قال البخاري حدثنا مسدد ثنا يحيى بن عبد الله حدثني نافع عن ابن عمر . قال : بات النبي ﷺ بنى طوى حتى أصبح ثم دخل مكة وكان ابن عمر يفعل . ورواه مسلم بن حديد ثنا يحيى بن سعيد القطان به . وزاد حتى صلى الصبح أو قال حتى أصبح . وقال مسلم ثنا أبو الربيع الزهراني ثنا حماد عن أيوب عن نافع عن ابن عمر كان لا يقسم مكة إلا بات بنى طوى حتى يصبح ويقنسل ثم يدخل مكة نهراً ويدكر عن النبي ﷺ أنه فعله . ورواه البخاري من حديث حماد بن زيد عن أيوب به . ولهما من طريق أخرى عن أيوب عن نافع عن ابن عمر كان إذا دخل أدنى الحرم أمسك عن التلبية ثم يبيت بنى طوى وذكره . وتقدم أننا ما أخرجناه من طريق موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ كان يبيت بنى طوى حتى يصبح فيصلي الصبح حين يقدم مكة ومضى رسول الله ﷺ عند أكمة غليظة وأن رسول الله ﷺ استقبل فرضتي الجبل الذي بينه وبين الجبل الطويل نحو السكبة فجعل المسجد الذي بنى ثم يسار المسجد بطرف الأكمة ومضى رسول الله ﷺ أسفل منه على الأكمة السوداء يدع من الأكمة عشرة أذرع أو نحوها ثم يصلي مستقبل الفرضتين من الجبل الذي بينك وبين السكبة . أخرجاه في الصحيحين . وحاصل هذا كله أنه عليه السلام لما انتهى في مسيره إلى ذى طوى وهو قريب من مكة متاخماً للحرم أمسك عن التلبية لأنه قد وصل إلى المقصود وبات بذلك المكان حتى أصبح فصلى هنالك الصبح في المكان الذي وضعوه بين فرضتي الجبل الطويل هنالك . ومن تأمل هذه الأما كن المشار إليها بعين البصيرة عرفها معرفة جيدة وتبين له المكان الذي صلى فيه رسول الله ﷺ . ثم اغتسل صلات الله وسلامه عليه لأجل دخول مكة ثم ركب ودخلها نهراً جورة علانية من الثغمة العليا التي بالبطحاء . ويقال كذا ليراد الناس ويشرف عليهم وكذلك دخل منها يوم الفتح كما ذكرناه ، قال مالك عن نافع عن

ابن عمر إذا رسول الله ﷺ دخل مكة من الثانية انشبا وخرج من الثانية السفلى أخرجاه في الصبيحين
من حديث ولما بن طرقي عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر . أن رسول الله ﷺ دخل مكة
من الثانية العليا التي في البطحاء وخرج من الثانية السفلى . ولما أيضا من حديث هشام بن عروة عن
أبيه عن عائشة بنت خديجة . ولما وقع بصره عليه السلام على البيت . قال : ما رواه الشافعي في مسنده
أخبرنا سعيد بن سالم عن ابن جريج أن النبي ﷺ كان إذا رأى البيت رفع يديه وقال اللهم زد
هذا البيت تشريفا وتظليما وتكريما ومهابة وزد من شرفه وكرمه فمن حجه واعتمود تشريفا وتكريما
وتظليما وبراً . قال الحافظ البيهقي هذا منقطع وله شاهد مرسل عن سفيان الثوري عن أبي سعيد
الأنصاري عن مكحول . قال كان النبي ﷺ إذا دخل مكة فرأى البيت رفع يديه وكبر وقال : اللهم
أنت السلام وذلك السلام فبنا وبنا والسلام اللهم زد هذا البيت تشريفا وتظليما وتكريما ومهابة وبراً
وزد من شرفه أو اعتمود تشريفا وتكريما وتظليما وبراً . وقال الشافعي أنما أنا سعيد بن سالم عن ابن
جرير قال : حدثت عن مفسم عن ابن عباس عن النبي ﷺ . قال : ترفع الأيدي في الصلاة وإذا
رأى البيت وعلى الصفا والمروة وعشبة عرفة ويجمع وعند الجزين وعلى الميت . قال الحافظ البيهقي
رواه عنه ابن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن الحسن بن مفسم عن ابن عباس وعن نافع عن ابن
عمر سرقة وقولاً عليهما مرة مرثيا إلى النبي ﷺ دون ذكر الميت . قال وابن أبي ليلى هذا غير
قوي . ثم أنه عليه السلام دخل المسجد من باب بني شيبه . قال الحافظ البيهقي روي عن ابن جريج
عن عطاء بن أبي رباح قال يدخل الحرم من حيث شاء . قال : ودخل النبي ﷺ من باب بني شيبه
وخرج من باب بني عذرة إلى الصفا . ثم قال البيهقي : وهذا مرسل جيد . وقد استدل البيهقي على
استحباب دخول المسجد من باب بني شيبه بما رواه من طريق أبي داود الطيالسي ثنا حماد بن سلمة
عن قيس بن سلام كاتب عن سفيان بن عروب عن خالد بن عروة عن علي رضي الله عنه . قال لما أنهم
البيت بعد جرحهم بقتل قريش فلما أرادوا وضع الحجر تشجروا من يمينه فانفقوا أن يضعه أول من
دخل من هذا الباب فدخل رسول الله ﷺ من باب بني شيبه فأمر رسول الله ﷺ بثوب فوضع
الحجر في وسطه وأمر كل ثفة أن يأخذوا بطائفة من الثوب فرفعوه وأخذ رسول الله ﷺ فوضعه
وقد ذكرنا هذا به بطريق باب بناء الكعبة قبل البسة . وفي الاستدلال على استحباب الدخول
من باب بني شيبه إنما نظر والله أعلم .

(حقه طوافه صلوات الله وسلامه عليه)

قال البخاري . حدثنا أصح بن النضر عن ابن وهب أخبرني عمرو بن محمد عن محمد بن
عبد الرحمن . قال ذكرت امرأة قال أخبرني عائشة : أن أول شيء بدأ به حين قدم النبي ﷺ أنه

توضاً ثم طاف ثم لم تسكن عمرة ثم حج أبو بكر وعمر مثله . ثم حجبت مع أبي الزبير فأول شيء بدأ به الطواف . ثم رأيت المهاجرين والأَنْصار ينفذونه . وقد أخبرني أمي أنها أهدت هي وأختها والزبير وفلان وفلان بعمره فلما مسحوا الركن حلوا . هذا لفظه . وقد رَوَاهُ في موضع آخر عن أحمد بن عيسى ومسلم عن هارون بن سعيد ثلاثتهم عن ابن وهب به . وقولها ثم لم تسكن عمرة يدل على أنه عليه السلام لم يتحلل بين التمسكين ثم كان أول ما ابتدأ به عليه السلام استلام الحجر الأسود قبل الطواف كما قال جابر : حتى إذا أتينا البيت منه استلم الركن فرمل ثلاثاً ومشى أربعاً . وقال البخاري ثنا محمد بن كثير ثنا سفيان عن الأعمش عن إبراهيم عن عابس بن ربيعة عن عمر أنه جاء إلى الحجر فقبض وقال إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك . ورواه مسلم عن يحيى بن يحيى وأبي بكر بن أبي شيبه وزهير بن حرب وابن أبي ندير يحيى عن أبي معاوية عن الأعمش عن إبراهيم عن عابس بن ربيعة قال : رأيت عمر يقبل الحجر ويقول إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك . وقال الإمام أحمد حدثنا محمد بن عبيد وأبو معاوية . قالا : حدثنا الأعمش عن إبراهيم بن عابس بن ربيعة . قال : رأيت عمر أتى الحجر فقال أما والله لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك ثم دنا فقبله . فهذا السياق يقتضي أنه قال ما قال ثم قبله بهذا بخلاف سياق صاحبي الصحيح فأنه أعلم . وقال أحمد ثنا وكيع ويحيى واللفظ لوكيع عن هشام عن أبيه أن عمر بن الخطاب أتى الحجر فقال إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك وقال ثم قبله . وهذا منقطع بين عروة بن الزبير وبين عمر . وقال البخاري أيضاً ثنا سعيد بن أبي مریم ثنا محمد بن جعفر بن أبي كثير أخبرني زيد بن أسلم عن أبيه أن عمر بن الخطاب . قال للركن : أما والله إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ استلمك ما استلمتك فاستلمه . ثم قال وما لنا والرمل إنما كنا رأينا به المشركين ولقد أهلكهم الله . ثم قال : شيء صنعه رسول الله ﷺ فلا نعب أن نتركه . وهذا يدل على أن الاستلام تأخر عن القول . وقال البخاري ثنا أحمد بن سنان ثنا يزيد بن هارون ثنا ورقاء ثنا زيد بن أسلم عن أبيه . قال : رأيت عمر بن الخطاب قبض الحجر وقال لولا أني رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك . وقال مسلم بن الحجاج ثنا حرملة ثنا ابن وهب أخبرني يونس هو - ابن يزيد الأيلي - وعمر - هو - ابن دينار . وحدثنا هارون بن سعيد الأيلي أنبأنا ابن وهب أخبرني عمرو عن ابن شهاب عن سالم أن أباه حدثه أنه قال قبل عمر بن الخطاب الحجر . ثم قال : أما والله لقد علمت أنك حجر ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك . زاد هارون في روايته قال عمرو وحدثني بها زيد بن أسلم عن أبيه أسلم - يعني -

عن عمر به . وهذا صريح في أن التقبيل يقدم على القول فالله أعلم . وقال الامام احمد ثنا عبد الرزاق
 أنبأنا عبد الله عن نافع عن ابن عمر أن عمر قبل الحجر . ثم قال : قد علمت أنك حجر ولولا أني
 رأيت رسول الله ﷺ قبلك ما قبلتك . هكذا رواه الامام احمد . وقد أخرجه مسلم في صحيحه عن
 محمد بن أبي بكر المقدمي عن حماد بن زيد عن أيوب عن نافع عن ابن عمر أن عمر قبل الحجر وقال :
 إني لأقبلك وإني لأعلم أنك حجر وليسكني رأيت رسول الله ﷺ يقبلك . ثم قال : مسلم ثنا خلف
 ابن هشام والمقدمي وأبو كابل وقتيبة كلهم عن حماد قال خلف ثنا حماد بن زيد عن عاصم الأحول
 عن عبد الله بن سرجس . قال : رأيت الأصم - يعني - عمر يقبل الحجر ويقول والله إني لأقبلك
 وإني لأعلم أنك حجر وأنت لا تضر ولا تنفع ، ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك .
 وفي رواية المقدمي وأبي كامل رأيت الأصم وهذا من أفراد مسلم دون البخاري . وقد رواه الامام
 احمد عن أبي معاوية عن عاصم الأحول عن عبد الله بن سرجس به . ورواه احمد أيضا عن غندر
 عن شعبة عن عاصم الأحول به . وقال الامام احمد ثنا عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن ابراهيم
 ابن عبد الأعلى عن سويد بن غفلة قال رأيت عمر يقبل الحجر ويقول : إني لأعلم أنك حجر لا تضر
 ولا تنفع وليسكني رأيت أبا القاسم ﷺ بك حفيا . ثم رواه احمد عن وكيع عن سفيان الثوري به .
 وزاد قبله والنزله . وهكذا رواه مسلم من حديث عبد الرحمن بن مهدي بلا زيادة . ومن حديث
 وكيع بهذه الزيادة قبل الحجر والنزله . وقال رأيت رسول الله ﷺ بك حفيا . وقال الامام احمد
 ثنا عثمان ثنا وهيب ثنا عبد الله بن عثمان بن خثيم عن سميد بن جبير عن ابن عباس أن عمر
 ابن الخطاب أ كى على الركن : وقال إني لأعلم أنك حجر ولولم أر حبيبي ﷺ قبلك واستلمك
 ما استلمتك ولا قبلتك (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) وهذا إسناد جيد قوى ولم يخرجوه
 وقال أبو داود الطيالسي ثنا جعفر بن عثمان القرشي من أهل مكة قال رأيت محمد بن عباد بن جعفر
 قبل الحجر وسجد عليه . ثم قال : رأيت خالك ابن عباس قبله وسجد عليه . وقال ابن عباس رأيت
 عمر بن الخطاب قبله وسجد عليه . ثم قال عمر لو لم أر النبي ﷺ قبله ما قبلته . وهذا أيضا إسناد
 حسن ولم يخرجوه إلا النسائي عن عمرو بن عثمان عن الوليد بن مسلم عن حنظلة بن أبي سفيان عن
 طاوس عن ابن عباس عن عمر فذكر نحوه . وقد روى هذا الحديث عن عمر الامام احمد أيضا من
 حديث يعلى بن أمية عنه . وأبو يعلى الموصلي في مسنده من طريق هشام بن حشيش ^(١) بن الأشقر
 عن عمر . وقد أوردنا ذلك كله بطرقه وألفاظه وعزوه وعلاه في الكتاب الذي جمعناه في مسند أمير
 المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه والله الحمد والمنة . وبالجملة فهذا الحديث مروي من طرق

متعددة عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهى تفيد القطع عند كثير من أئمة هذا
 الشأن وليس فى هذه الروايات أنه عليه السلام سجد على الحجر إلا ما أشعر به رواية أبى داود
 الطيالسى عن جعفر بن عثمان وليست صريحة فى الرفع . ولكن رواه الحافظ البيهقى من طريق أبى
 حاتم النبيل ثنا جعفر بن عبد الله . قال : رأيت محمد بن عباد بن جعفر قبل الحجر وسجد عليه ثم
 قال : رأيت خالك ابن عباس قبله وسجد عليه . وقال ابن عباس رأيت عمر قبل . وسجد عليه .
 ثم قال : رأيت رسول الله ﷺ فعل هكذا ففعلت . وقال الحافظ البيهقى أنبأنا أبو الحسن على بن
 أحمد بن عبيد أنبأنا الطبرانى أنبأنا أبو الزبائع ثنا يحيى بن سليمان الجعفى ثنا يحيى بن يمان ثنا
 سفيان بن أبى حسين عن عكرمة عن ابن عباس . قال : رأيت رسول الله ﷺ سجد على الحجر .
 قال الطبرانى لم يروه عن سفيان إلا يحيى بن يمان . وقال البخارى ثنا مسدد ثنا حماد عن الزبير
 ابن عريى قال سأل رجل ابن عمر عن استلام الحجر . قال : رأيت رسول الله ﷺ يستلمه ويقبله .
 قال رأيت إن زعمت رأيت إن غلبت ؟ قال اجعل رأيت باليمن . رأيت رسول الله ﷺ يستلمه .
 ويقبله تفرد به دون مسلم . وقال البخارى ثنا مسدد ثنا يحيى عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال
 ما تركت استلام هذين الركنين فى شدة ولا رخاء منذ رأيت رسول الله ﷺ يستلمهما فقلت لنافع
 أكان ابن عمر يمشى بين الركنين قال إنما كان يمشى ليسكون أيسر لاستلامه . وروى أبو داود
 والنسائى من حديث يحيى بن سعيد القطان عن عبد العزيز بن أبى رواد عن نافع عن ابن عمر أن
 رسول الله ﷺ « كان لا يدع أن يستلم الركن اليمانى والحجر فى كل طوفه » . وقال البخارى ثنا
 أبو الوليد ثنا ليث عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله عن أبيه . قال : لم أر النبی ﷺ يستلم من
 البيت إلا الركنين اليمانيين . ورواه مسلم عن يحيى بن يحيى وقتيبة عن الليث بن سعد به . وفى
 رواية عنه أنه قال ما أرى النبی ﷺ ترك استلام الركنين الشاميين إلا أنهما لم يتمما على قواعد
 إبراهيم . وقال البخارى وقال محمد بن بكر أنبأنا ابن جريج أخبرنى عمرو بن دينار عن أبى الشعثاء
 أنه قال : ومن يتقى شيئا من البيت . وكان معاوية يستلم الأركان فقال له ابن عباس إنه لا يستلم
 هذان الركنان فقال له ليس من البيت شئ مهجورا وكان ابن الزبير يستلمه من كلهن . انفرد بروايته
 البخارى رحمه الله تعالى . وقال مسلم فى صحيحه حدثنى أبو الطاهر ثنا ابن وهب أخبرنى عمرو بن
 الحارث أن قتادة بن دعامة حدثه أن أبا الطفيل البكرى حدثه أنه سمع ابن عباس يقول لم أر رسول
 الله ﷺ يستلم غير الركنين اليمانيين . انفرد به مسلم فالذى رواه ابن عمر موافق لما قاله ابن عباس أنه
 لا يستلم الركنان الشاميان لأنهما لم يتمما على قواعد إبراهيم لأن قريشا قصرت بهم النفقة فأخرجوا
 الحجر من البيت حين بنوه كما تقدم بيانه . وود النبی ﷺ أن لو بناه فتممه على قواعد إبراهيم

ولكن خشى من حداثة عهد الناس بالجاهلية فتذكره قلوبهم فلما كانت إمرأة عبد الله بن الزبير هدم
الكعبة وبناها على ما أشار إليه ﷺ كما أخبرته حالته أم المؤمنين عائشة بنت الصديق . فان كان ابن
الزبير استلم الأركان بعد بنائه إياها على قواعد إبراهيم فحسن جداً وهو والله المظنون به . وقال :
أبو داود ثنا مسدد ثنا يحيى عن عبد العزيز بن أبي رواد عن نافع عن ابن عمر قال كان رسول الله
ﷺ « لا يدع أن يستلم الركن اليماني والحجر في كل طوافه » . ورواه النسائي عن محمد بن المنني
عن يحيى . وقال النسائي ثنا يعقوب بن إبراهيم الدورقي ثنا يحيى بن سعيد القطان عن ابن جريج
عن يحيى بن عبيد عن أبيه عن عبد الله بن السائب . قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : بين
الركن اليماني والحجر (ربنا آتينا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار) . ورواه
أبو داود عن مسدد عن عيسى بن يونس عن ابن جريج به . وقال الترمذي ثنا محمود بن غيلان ثنا
يحيى بن آدم ثنا سفيان عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر . قال : لما قدم النبي ﷺ مكة دخل
المسجد فاستلم الحجر ثم مضى على يمينه فدخل ثلاثاً ومشى أربعاً ثم أتى المقام فقال (واتخذوا من مقام
إبراهيم مصلى) فصلى ركعتين والمقام بينه وبين البيت ، ثم أتى الحجر بعد الركعتين فاستلمه ثم خرج
إلى الصفا أطافه . قال : (إن الصفا والمروة من شعائر الله) هذا حديث حسن صحيح والعمل على هذا
عند أهل العلم . وهذا رواه اسحاق بن راهويه عن يحيى بن آدم . ورواه الطبراني عن النسائي
وشيراز عن عبد الأعلى بن واصل عن يحيى بن آدم به .

﴿ ذكر ربه عليه الصلاة والسلام في طوافه واضطباعه ﴾

قال البخاري حدثنا أصبغ بن الفرج أخبرني ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب عن سالم
عن أبيه . قال : رأيت رسول الله ﷺ حين يقدم مكة إذا استلم الركن الأسود أول ما يطوف بحج
ثلاثة أشواط من السبع . ورواه مسلم عن أبي الطاهر بن السرح وحرمة كلاهما عن ابن وهب به .
وقال البخاري ثنا محمد بن سلام ثنا شريح بن النعمان ثنا فليح عن نافع عن ابن عمر . قال : سعى
النبي ﷺ ثلاثة أشواط ومشى أربعة في الحج والعمرة نأبئة الميث . حدثني كثير بن فرقد عن نافع
عن ابن عمر عن النبي ﷺ . انفرد به البخاري . وقد روى النسائي عن محمد وعبد الرحمن ابني
عبد الله بن عبد الحكم كلاهما عن شعيب بن الليث عن أبيه الليث بن سعد عن كثير بن فرقد عن
نافع عن ابن عمر . وقال البخاري ثنا إبراهيم بن المنذر ثنا أبو حمزة أنس بن عياض ثنا موسى بن
عقبة عن نافع عن عبد الله بن عمر . أن رسول الله ﷺ كان إذا طاف في الحج أو العمرة أول ما يقدم
سعى ثلاثة أشواط ومشى أربعة ثم سجد سجدتين ثم يطوف بين الصفا والمروة . ورواه مسلم عن
حديث موسى بن عقبة . وقال البخاري ثنا إبراهيم بن المنذر ثنا أنس عن عبيد الله بن عمر عن

نافع عن ابن عمر . أن رسول الله ﷺ : « كان إذا طاف بالبيت الطواف الأول يحسب ثلاثة أطواف ويمشي أربعة ، وأنه كان يسعى بطن المسيل إذا طاف بين الصفا والمروة » . ورواه مسلم من حديث عبيد الله بن عمر قال مسلم أنبأنا عبيد الله بن عمر بن أبان البجلي أنبأنا ابن المبارك أنبأنا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر . قال : رمل رسول الله ﷺ من الحجر إلى الحجر ثلاثا ومشي أربعة . ثم روى من حديث سليم بن أخضر عن عبيد الله بن عوف . وقال مسلم أيضا حدثني أبو طاهر حدثني عبد الله بن وهب أخبرني مالك وابن جريج عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر بن عبد الله . أن رسول الله ﷺ : رمل ثلاثة أشواط من الحجر إلى الحجر . وقال : عمر بن الخطاب فيم الرملان (١) والكشف عن المنكب ، وقد أطل الله الإسلام وفي الكفر ومع ذلك لا تترك شيئا كنا نعلمه مع رسول الله ﷺ . رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه والبيهقي من حديث هشام بن سعيد عن زيد بن أسلم عن أبيه عنه . وهذا كله رد على ابن عباس ومن تابعه من أن الرمل ليس بسنة لأن رسول الله إنما فعل لما قدم هو وأصحابه صبيحة رابعة - يعني في عمرة القضاء - وقال المشركون إنه ينام عليكم وفد وهدمهم حتى يثرب فأمرهم رسول الله ﷺ أن يرموا الأشواط الثلاثة وأن يمشوا ما بين الركنين ولم يهتمهم أن يرموا الأشواط كلها إلا خشية الإبقاء عليهم . وهذا ثابت عنه في الصحيحين وتصر يحد لندر سببه في صحيح مسلم أظهر فكان ابن عباس يسكو وقوع الرمل في حجة الوداع . وقد صح بالمثل الثابت كما تقدم بل فيه زيادة تسهيل الرمل من الحجر إلى الحجر ولم يمش ما بين الركنين اليمانيين لزوال تلك العلة المشار إليها وهي الضعف . وقد ورد في الحديث الصحيح عن ابن عباس أنهم رموا في عمرة الجمرات واضطجعوا وهو رد عليه فإن عمرة الجمرات لم يبق في أيامها خوف لأنها بعد الفتح كما تقدم . رواه حماد بن سلمة عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن سميد بن جبير عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ وأصحابه اعتمروا من الجمرات فرموا بالبيت واضطجعوا ووضعوا أوديتهم تحت آباطهم وعلى عواتقهم . ورواه أبو داود من حديث حماد بن عوف . ومن حديث عبيد الله بن خثيم عن أبي الطفيل عن ابن عباس به فأما الاضطجاع في حجة الوداع فقد قال قبيصة والفريابي عن سفيان الثوري عن ابن جريج عن عبد الحميد بن جبير بن شعبة عن يعلى بن أمية عن أمية . قال : رأيت رسول الله ﷺ يطوف بالبيت مضطجعا . رواه الترمذي من حديث الثوري وقال حسن صحيح . وقال أبو داود ثنا محمد بن كثير ثنا سفيان عن ابن جريج عن ابن يعلى عن أبيه . قال : طاف رسول الله ﷺ مضطجعا برداء أخضر . وهكذا رواه الامام أحمد عن وكيع عن الثوري عن ابن جريج عن ابن يعلى عن أبيه . أن النبي ﷺ لما قدم طاف بالبيت وهو مضطجع ببرد له أخضر .

وقال جابر في حديثه المتقدم حتى إذا أتينا البيت معه استلم الركن فحمل ثلاثاً ومشى أربعاً . ثم تقدم إلى مقام إبراهيم ققرأ (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى) فحمل المقام بينه وبين البيت فذكر أنه صلى ركعتين قرأ فيهما قل هو الله أحد . وقل يا أيها الكافرون . فان قيل فهل كان عليه السلام في هذا الطواف راكباً أو ماشياً ؟ فالجواب أنه قد ورد ثقلان قد يظن أنهما متعارضان ونحن نذكرهما ونشير إلى التوفيق بينهما ورفع اللبس عند من يتوهم فيهما تعارضاً وبالله التوفيق وعليه الاستمانة وهو حسبنا ونعم الوكيل . قال البخاري رحمه الله حدثنا أحمد بن صالح ويحيى بن سليمان قالنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس . قال : طاف النبي ﷺ على بعيره في حجة الوداع يستلم الركن بمحجن . وأخرجه بقية الجماعة إلا الترمذي من طرق عن ابن وهب . قال البخاري تابعه الدراوردي عن ابن أخي الزهري عن عمه . وهذه المتابعة غريبة جداً . وقال البخاري ثنا محمد بن المنثري ثنا عبد الوهاب ثنا خالد الخذاء عن عكرمة عن ابن عباس . قال طاف النبي ﷺ بالبيت على بعير كلما أتى الركن أشار إليه . وقد رواد الترمذي من حديث عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي وعبد الوارث كلاهما عن خالد بن مهران الخذاء عن عكرمة عن ابن عباس . قال طاف رسول الله ﷺ على راحلته فإذا انتهى إلى الركن أشار إليه . وقال حسن صحيح ثم قال البخاري ثنا مسدد ثنا خالد بن عبد الله عن خالد الخذاء عن عكرمة عن ابن عباس قال طاف النبي ﷺ بالبيت على بعير فلما أتى الركن أشار إليه بشيء كان عنده وكبر . تابعه إبراهيم بن طهمان عن خالد الخذاء . وقد أسند هذا التعليق هاهنا في كتاب الطواف عن عبد الله بن محمد عن أبي عامر عن إبراهيم بن طهمان به . وروى مسلم عن الحكم بن موسى عن شعيب بن إسحاق عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أن رسول الله ﷺ طاف في حجة الوداع حول الكعبة على بعير يستلم الركن كراهية أن يضرب عنه الناس . فهذا إنبات أنه عليه السلام طاف في حجة الوداع على بعير ولكن حجة الوداع كان فيها ثلاثة أطواف الأول طواف القدوم والثاني طواف الأفاضة وهو طواف الفرض وكان يوم النحر والثالث طواف الوداع فلعل ركوبه ﷺ كان في أحد الآخرين أو في كليهما . فأما الأول وهو طواف القدوم فكان ماشياً فيه . وقد نص الشافعي على هذا كله والله أعلم وأحكم . والدليل على ذلك ما قاله الحافظ أبو بكر البرقي في كتابه السنن الكبير أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرني أبو بكر محمد بن الحسن بن عيسى ثنا الفضل بن محمد بن المسيب ثنا نعيم بن حماد ثنا عيسى بن يونس عن محمد بن إسحاق هو - ابن يسار رحمه الله - عن أبي جعفر وهو محمد بن علي ابن الحسين عن جابر بن عبد الله الله . قال : دخلنا مكة عند ارتفاع الضحى فأتى النبي ﷺ باب المسجد فأنشأ راحلته ثم دخل المسجد فبدأ بالحجر فاستلمه وفاضت عيناه بالبكاء ثم رمل ثلاثاً ومشى

أر بسا حتى فرغ فلما فرغ قبل الحجر ووضع يده عليه ومسح بهما وجهه . وهذا إسناد جيد . فأما ما رواد أبو داود حدثنا مسدد ثنا خالد بن عبد الله ثنا يزيد بن أبي زياد عن عكرمة عن ابن عباس . أن رسول الله ﷺ قدم مكة وهو يشتكي فطاف على راحلته فلما أتى على الركن استلمه بمحجن فلما فرغ من طوافه أتاه فصلى ركعتين . تفرد به يزيد بن أبي زياد وهو ضعيف . ثم لم يذكر أنه في حجة الوداع ولا ذكر أنه في الطواف الأول من حجة الوداع ولم يذكر ابن عباس في الحديث الصحيح عنه عند مسلم . وكذا جابر أن النبي ﷺ ركب في طوافه لغنمه . وإنما ذكر السكينة الناس وغشيتهم له وكان لا يحب أن يضر بها بين يديه كما سيأتي تقريره قريباً إن شاء الله . ثم هذا التقبيل الثاني الذي ذكره ابن اسحاق في روايته بعد الطواف وبعد ركعتيه أيضاً ثابت في صحيح مسلم من حديث جابر . قال : فيه بعد ذكر صلاة ركعتي الطواف ثم رجع إلى الركن فاستلمه . وقد قال مسلم بن الحجاج في صحيحه حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وابن نمير جميعاً عن أبي خالد قال أبو بكر حدثنا أبو خالد الأحمر عن عبيد الله عن نافع . قال : رأيت ابن عمر يستلم الحجر بيده ثم قبل يده قال وما تركته منذ رأيت رسول الله ﷺ . فهذا يحتمل أنه رأى رسول الله ﷺ في بعض الطوافات أو في آخر استلام فعل هذا لما ذكرنا . أو أن ابن عمر لم يصل إلى الحجر لضعف كان به أو لثلا تراحم غيره فيحصل لغيره أذى به . وقد قال رسول الله ﷺ لوالده ما رواه أحمد في مسنده حدثنا وكيع ثنا سفيان عن أبي يعفور العبدى . قال : سمعت شيخاً بمكة في إمارة الحجاج يحدث عن عمر بن الخطاب . أن رسول الله ﷺ قال له : يا عمر إنك رجل قوى لا تراحم على الحجر فتؤذى الضعيف إن وجدت خلوة فاستلمه وإلا فاستقبله وكبر . وهذا إسناد جيد لكن راويه عن عمر معهم لم يسم . والظاهر أنه ثقة جليل . فقد رواد الشافعي عن سفيان بن عيينة عن أبي يعفور العبدى واسمه وقدان سمعت رجلاً من خزاعة حين قتل ابن الزبير وكان أميراً على مكة يقول : قال رسول الله ﷺ يا أبا حفص إنك رجل قوى فلا تراحم على الركن فإنك تؤذى الضعيف ولكن إن وجدت خلوة فاستلمه وإلا فكبر وامض . قال سفيان بن عيينة هو عبد الرحمن بن الحارث كان الحجاج استلمه عليها منصرفه منها حين قتل ابن الزبير . قلت وقد كان عبد الرحمن هذا جليلاً نبيلاً كبير القدر وكان أحد الثغر الأربعة الذين ندبهم عثمان بن عفان في كتابة المصاحف التي نفذها إلى الآفاق ووقع على ما فعله الإجماع والاتفاق .

بذكر طوافه عليه السلام بين الصفا والمروة

روى مسلم في صحيحه عن جابر في حديثه الطويل المتقدم بعد ذكر طوافه عليه السلام بالبیت سبعة وصلاته عند المنام ركعتين . قال ثم رجع إلى الركن فاستلمه ثم خرج من الباب إلى الصفا فلما

دنا من الصفا قرأ (إن الصفا والمروة من شمار الله) أبدا بما بدأ الله به . فبدأ بالصفا فرقى عليه حتى
 رأى البيت فالتفت للقبلة فوجد الله وكبره وقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد
 وهو على كل شيء قدير . لا إله إلا الله أتمج وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده . ثم دعا بين ذلك
 فقال مثل هذا ثلاث مرات ثم نزل حتى إذا انصبقت قدماء في الوادي رمل حتى إذا صعد مشى حتى
 أتى المروة فرقى عليها حتى نظر إلى البيت فقال عليها كما قال على الصفا . وقال الامام احمد ثنا عمر
 ابن سارون البلخي أبو حفص ثنا ابن جريج عن بعض بني يعلى بن أمية عن أبيه . قال : رأيت
 النبي ﷺ منطلقا بين الصفا والمروة يريد له نجراني . وقال الامام احمد ثنا يونس ثنا عبد الله بن
 المزمع عن عمر بن عبد الرحمن ثنا عطية عن حبيبة بنت أبي نجران قالت دخلت دار حصين في
 لولة من قرشي^(١) والنبي ﷺ يطوف بين الصفا والمروة قالت وهو يسبي يدور به إزاره من شدة
 السعي وهو يقول لأصحابه اسموا إن الله كتب عليكم السعي . وقال احمد أيضا ثنا شرح ثنا عبد الله
 ابن المزمع ثنا عطية بن أبي رباح عن صفية بنت شيبة عن حبيبة بنت أبي نجران قالت رأيت النبي
 ﷺ يطوف بين الصفا والمروة والناس بين يديه وهو وراءهم وهو يسبي حتى أرى ركبته من شدة
 السعي يكره به إزاره وهو يقول اسموا فإن الله كتب عليكم السعي . تفرد به احمد . وقد رواه احمد
 أيضا عن عبد الرزاق عن معمر عن واصل مولى أبي عيينة عن موسى بن عبيدة عن صفية بنت
 شيبة . أن امرأة أخبرتها أنها سمعت النبي ﷺ بين الصفا والمروة يقول : كتب عليكم السعي
 فاسموا . وهذه المرأة هي حبيبة بنت أبي نجران المصريح بذكرها في الاسنادين الأولين وعن أم
 ولد شيبة بن عثمان . أنها أبصرت النبي ﷺ وهو يسبي بين الصفا والمروة وهو يقول : « لا يقطع
 إلا بطيح الأسدا » . رواه النسائي والمراد بالسعي هاهنا هو الذهاب من الصفا إلى المروة ومنها إليها
 وليس المراد بالسعي ههنا المرولة والاسراع فإن الله لم يكتبه علينا حتما بل لو مشى الانسان على
 هيئة في السبع الطوافات بينهما ولم يرمل في المسيل أجزاء ذلك عند جماعة العلماء لا نعرف بينهم
 اختلاف في ذلك . وقد نقله الترمذي رحمه الله عن أهل العلم . ثم قال ثنا يوسف بن عيسى ثنا ابن
 فضيل ثنا عطية بن السائب عن كثير بن جهمان قال رأيت ابن عمر يمشي في المسعى فقلت أتمشى
 في السعي بين الصفا والمروة فقال إن سميت فقد رأيت رسول الله ﷺ يسبي ولئن مشيت لقد
 رأيت رسول الله ﷺ يمشي وأنا شيخ كبير . ثم قال : هذا حديث حسن صحيح . وقد روى سعيد
 ابن جبير عن ابن عباس نحو هذا . وقد رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه عن حديث عطية بن
 السائب عن كثير بن جهمان السلمي السكوني عن ابن عمر يقول ابن عمر إنه شاهد الحالين منه ﷺ

يحتمل شيئين أحدهما أنه رآه يسعى في وقت ماشيا لم يمزجه برمل فيه بالسككية ، والثاني أنه رآه يسعى في بعض الطريق ويمشى في بعضه ، وهذا له قوة لأنه قد روى البخارى ومسلم من حديث عبيد الله بن عمر السمرى عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ كان يسمى بطن المسيل اذا طاف بين الصفا والمروة . وتقدم في حديث جابر أنه عليه السلام : نزل من الصفا فلما انصبت قدماه في الوادى رمل حتى إذا صعد مشى حتى أتى المروة . وهذا هو الذى تستحبه العلماء قاطبة أن الساعى بين الصفا والمروة - وتقدم في حديث جابر - يستحب له أن يرمل في بطن الوادى في كل طوافه في بطن المسيل الذى بينهما وحددوا ذلك بما بين الأميال انخفض فواحد مفرد من ناحية الصفا مما يلي المسجد واثنان مجتمعان من ناحية المروة مما يلي المسجد ايضا . وقال بعض العلماء ما بين هاتيه الأميال اليوم أوسع من بطن المسيل الذى رمل فيه رسول الله ﷺ قاله اعلم : وأما قول محمد بن حزم في السكائب الذى جمعه في حجة الوداع ثم خرج عليه السلام إلى الصفا فقرأ إن الصفا والمروة من شعائر الله ، أبدا بما بدأ الله به فطاف بين الصفا والمروة أيضا سبما راكبا على بعير فيجب ثلاثا ويمشى أو ربما فانه لم يتابع على هذا القول ولم ينفرد به أحد قبله من أنه عليه السلام خبث ثلاثة أشواط بين الصفا والمروة ويمشى أو ربما ثم مع هذا النقط الفاحش لم يذكر عليه دليلا بالسككية بل لما اقتضى إلى موضع الاستدلال عليه قال ولم نجد عدد الرمل بين الصفا والمروة منصوصا ولكنه متفق عليه هذا النقط . فان أراد بأن الرمل في الثلاث التطوافات الاول على ما ذكر متفق عليه فليس بصحيح بل لم يقله أحد ، وان أراد أن الرمل في الثلاث الاول في الجلة متفق عليه فلا يجدى له شيئا ولا يحصل له شيئا مقصودا ، فانهم كما اتفقوا على الرمل في الثلاث الاول في بعضها على ما ذكرناه كذلك اتفقوا على استحبابه في الأربع الأخر ايضا . فتخصيص ابن حزم الثلاث الأول باستحباب الرمل فيها مخالف لما ذكره العلماء والله اعلم . وأما قول ابن حزم انه عليه السلام كان راكبا بين الصفا والمروة فقد تقدم من ابن عمر أن رسول الله ﷺ كان يسمى بطن المسيل اخرجاه ولا ترمذى عنه إن أسعى فقد رأيت رسول الله يسعى وابن مشيت فقد رأيت رسول الله يمشى . وقال جابر : فلما انصبت قدماه في الوادى رمل حتى إذا صعد مشى رواد مسلم . وقالت حبيبة بنت أبي جحزة يسعى يدور به ازاره من شاة السعى رواد احمد . وفي صحيح مسلم عن جابر كما تقدم أنه رقى على الصفا حتى رأى البيت . وكذلك على المروة . وقد قدمنا من حديث محمد بن اسحاق عن أبي جعفر الباقر عن جابر أن رسول الله ﷺ أتاه بعيره على باب المسجد يعنى حتى طاف ثم لم يذكر أنه ركبته حال ما خرج إلى الصفا وهذا كله مما يقتضى أنه عليه السلام سعى بين الصفا والمروة ماشيا ولكن قال مسلم ثنا عبد بن حميد ثنا محمد - يعنى ابن بكر - انا ابن جريج أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول طاف

النبي ﷺ في حجة الوداع على راحلته بالبیت وبين الصفا والمروة على يسير ليراه الناس وليشرف
وليسألوه فان الناس خشوه ، ولم يطف النبي ﷺ ولا أصحابه بين الصفا والمروة الا طوافا واحدا .
ورواه مسلم أيضا عن أبي بكر بن أبي شيبة عن علي بن مسهر وعن علي بن خشرم عن عيسى بن
يونس وعن محمد بن حاتم عن يحيى بن سعيد كلهم عن ابن جريج به وليس في بعضها وبين الصفا
والمروة . وقد رواه أبو داود عن أحمد بن حنبل عن يحيى بن سعيد القطان عن ابن جريج أخبرني
أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول : طاف النبي ﷺ في حجة الوداع على راحلته بالبیت
وبين الصفا والمروة . ورواه النسائي عن الفلاس عن يحيى ، وعن عمران بن يزيد عن سعيد بن
اسحاق كلاهما عن ابن جريج به . فهذا محفوظ من حديث ابن جريج وهو مشكل جدا لأن بقية
الروايات عن جابر وغيره تدل على أنه عليه السلام كان ماشيا بين الصفا والمروة ، وقد تكون رواية
أبي الزبير عن جابر لهذه الزيادة وهي قوله وبين الصفا والمروة مقحمة أو مدرجة من بعد الصحابي
والله اعلم . أو أنه عليه السلام طاف بين الصفا والمروة بمض الطوفان على قدميه وشوهد منه ما ذكر
فلما ازدحم الناس عليه وكثروا ركب كما يدل عليه حديث ابن عباس الآتي قريبا وقد سلم ابن
حزم أن طوافه الأول بالبیت كان ماشيا وحمل ركوبه في الطواف على ما بعد ذلك وادعى أنه كان
راكبا في السعي بين الصفا والمروة قال : لأنه لم يطف بيهما الا مرة واحدة ثم تأول قول جابر حتى
إذا انصبت قدماء في الوادي رمل بأنه لم يصدق ذلك وان كان راكبا فانه اذا انصب بعيره فقد
انصب كله وانصبت قدماء مع سائر جسمه . قال وكذلك ذكر الرمل يعني به رمل الدابة براكبا
وهذا التأويل بعيد جدا والله اعلم . وقال أبو داود ثنا أبو سلمة موسى ثنا حماد أنبأنا أبو عاصم الغنوي
عن أبي الطفيل قال قلت لابن عباس : يزعم قوهك أن رسول الله ﷺ قد رمل بالبیت وأن ذلك
من سنة قال صدقوا وكذبوا فقلت ما صدقوا وما كذبوا ؟ قال صدقوا رمل رسول الله ﷺ وكذبوا ليس
بسنة : ان قریشا قالت زمن الحديبية دعوا محمدا وأصحابه حتى يموتوا موت النعف ، فلما صالحوه على
ان يخرجوا من الممك المتقبل فيقيموا بمكة ثلاثة أيام فقدم رسول الله ﷺ والمشركون من قبل قعيقعان
فقال رسول الله ﷺ لأصحابه ارموا بالبیت ثلاثا وليس بسنة . قالت : يزعم قوهك أن رسول الله ﷺ طاف
بين الصفا والمروة على بعير وأن ذلك سنة قال صدقوا وكذبوا فقلت ما صدقوا وما كذبوا قال صدقوا
قد طاف رسول الله ﷺ بين الصفا والمروة على بعير ، وكذبوا ليست بسنة ، كان الناس لا يدفعون
عن رسول الله ﷺ ولا يصرفون عنه فطاف على بعير ليسمعوا كلامه وليروا مكانه ولا تناله أيديهم
هكذا رواد أبو داود وقد رواه مسلم عن أبي كامل عن عبد الواحد بن زياد عن الجريري عن أبي
الطفيل عن ابن عباس فذكر فضل الطواف بالبیت بنحو ما تقدم . ثم قال قالت لابن عباس :

أخبرني عن الطواف بين الصفا والمروة راكبا أسنة هو فان قومك يزعمون أنه سنة قال صدقوا
وكذبوا . قلت : فما قرأتك صدقوا وكذبوا ؟ قال إن رسول الله كثر عليه الناس يقولون هذا محمد هذا
محمد حتى خرج العواتق من البيوت وكان رسول الله لا يضرب الناس بين يديه فلما كثر عليه
الناس ركب . قال ابن عباس : والمشى والسعى أفضل . هذا لفظ مسلم وهو يقتضي أنه إنما ركب في
أثناء الحلال . وبه يحصل الجمع بين الأحاديث والله أعلم . وأما ما رواه مسلم في صحيحه حيث قال ثنا
محمد بن رافع ثنا يحيى بن آدم ثنا زهير عن عبد الملك بن سعيد عن أبي الطفيل قال قلت لابن عباس
أرأيت قد رأيت رسول الله ﷺ قال فصصفه لي قلت رأيته عند المروة على ناقه وقد كثر الناس عليه
فقال ابن عباس ذلك رسول الله ﷺ إنهم كانوا لا يضربون عنه ولا يكرهون . فقد تفرد به مسلم
وليس فيه دلالة على أنه عليه السلام سعى بين الصفا والمروة راكبا إذ لم يقيّد ذلك بحجة الوداع ولا
غيرها . بتقدير أن يكون ذلك في حجة الوداع فن الجاز أنه عليه السلام بعد فراغه من السعى وجاوسه
على المروة وخطبته للناس وأمره بإمام من لم يسق الهدى منهم أن يفسخ الحج إلى العمرة فحل الناس
كلهم إلا من ساق الهدى كما تقدم في حديث جابر . ثم بعد هذا كله أتى بناقته فركبها وسار إلى منزله
بالأبطح كما سنده كره قريبا . وحينئذ رآه أبو الطفيل عامر بن وائلة البكري وهو معدود في صفار
الصحاب . قلت قد ذهب طائفة من العراقيين كأبي حنيفة وأصحابه والثوري إلى أن القارن يطوف
طوافين ويسمى سميعين وهو مروي عن عليّ وابن مسعود ومجاهد والشعبي . ولهم أن يحتجوا بحديث
جابر الطويل ودلالة على أنه سعى بين الصفا والمروة ماشيا وحديثه هذا أن النبي ﷺ سعى بينهما
راكبا على تعداد الطواف بينهما مرة ماشيا ومرة راكبا . وقد روى سعيد بن منصور في سننه عن
علي رضي الله عنه أنه أهل بحجة وعمره فلما قدم مكة طاف بالبيت وبالصفا والمروة لعمرته ثم عاد
فطاف بالبيت وبالصفا والمروة لحجته ثم أقام حراما إلى يوم النحر هذا لفظه . ورواه أبو ذر الهروي
في مناسبه عن علي أنه جمع بين الحج والعمرة فطاف لهما طوافين وسعى لهما سميعين وقال هكذا
رأيت رسول الله ﷺ فعل . وكذلك روى البيهقي والدارقطني والنسائي في خصائص علي فقال البيهقي
في سننه أنبأنا أبو بكر بن الحارث الثقفية أنبأنا علي بن عمر الخافض أنبأنا أبو محمد بن صاعد ثنا محمد بن
زبير ثنا فضيل بن غياض عن منصور عن إبراهيم عن مالك بن الحارث أو منصور عن مالك بن
الحارث عن أبي نصر قال لقيت عليا وقد أهلت بالحج وأهل هو بالحج والعمرة فقلت هل أستطيع أن
أفعل كما فعلت قال نعم لو كنت بدأت بالعمرة قلت كيف أفعل إذا أردت ذلك ؟ قال تأخذ إداوة
من ماء فتضيقها عنقك ثم تهل بها جميعا ثم تطوف لهما طوافين وتسمى لهما سميعين ولا يحل لك حرام
دون يوم النحر . قال منصور : قد كرت ذلك لمجاهد قال ما كنا نفي إلا بطواف واحد ، فأما الآن

فلا تفعل . قال الحافظ البيهقي وقد رواه سفيان بن عيينة وسفيان الثوري وشعبة عن منصور فلم يذكر فيه السجى . قال وأبو نصر سندا مجهول وإن صح فيحتمل أنه أراد طواف التقدوم وطواف الزيارة . قال وقد روى بأسانيد آخر عن علي مرفوعا وموقوفا ومدارها على الحسن بن عماره وحفص ابن أبي داود وعيسى بن عبيد الله وحماد بن عبد الرحمن وكلهم ضعيف لا يحتج بشيء مما روه في ذلك والله أعلم . قلت والمنقول في الأحاديث الصحاح خلاف ذلك فقد قدمنا عن ابن عمر في صحيح البخارى أنه أهل بعمره وأدخل عليها الحج فصارا قارنا وطاف لهما طوافا واحدا بين الحج والعمره وقال هكذا فعل رسول الله ﷺ . وقد روى الترمذى وابن ماجه والبيهقي من حديث الدراودى عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر . قال قال رسول الله ﷺ : من جمع بين الحج والعمره طاف لهما طوافا واحدا وسمى لهما سعيا واحدا . قال الترمذى وهذا حديث حسن غريب . قلت اسناده على شرط مسلم . وهكذا جرى لمائشة أم المؤمنين فإنها كانت ممن أهل بعمره لعدم سوق الهدي معها فلما حاضت أمرها رسول الله ﷺ أن تفتسل وتهل بالحج مع عمرتها فصارت قارنة فلما رجعوا من منى طلبت أن يعمرها من بعد الحج فأعمرها تطيبا لقلبها كما جاء مصرحاً به في الحديث . وقد قال الامام أبو عبد الله الشافعى أنبأنا مسلم - هو ابن خالد - الزنجي عن ابن جريج عن عطاء أن رسول الله قال لمائشة طوافك بالبيت وبين الصفا والمروة يكفيك لحجك وعمرتك . وهذا ظاهره الارسال وهو مسند في المعنى بدليل ما قال الشافعى أيضا أخبرنا ابن عيينة عن ابن أبي نجيح عن عطاء عن عائشة عن النبي ﷺ قال الشافعى وربما قال سفيان عن عطاء عن عائشة وربما قال عن عطاء أن النبي ﷺ قال لمائشة قد كره قال الحافظ البيهقي ورواه ابن عمر عن سفيان بن عيينة موصولا . وقد رواه مسلم من حديث وهيب عن ابن طاووس عن ابن عباس عن أبيه عن عائشة بمثله . وروى مسلم من حديث ابن جريج أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابرا يقول دخل رسول الله على عائشة وهي تبكي فقال مالك تبكين قالت أبكى إن الناس حلوا ولم أحل وطافوا بالبيت ولم أطف وهذا الحج قد حضر قال إن هذا أمر قد كتبه الله على بنات آدم فاغتسلي وأهلى بالحج قالت ففعلت ذلك ، فلما ظهرت قال طوفي بالبيت وبين الصفا والمروة ثم قد حللت من حجك وعمرتك قالت يا رسول الله انى أجدي في نفسى من عمرتى أنى لم أكن طفت حتى حججت قال اذهب بها يا عبد الرحمن فأعمرها من التمتع . وله من حديث ابن جريج أيضا أخبرني أبو الزبير سمعت جابرا قال لم يطف النبي ﷺ وأصحابه بين الصفا والمروة إلا طوافا واحدا ، وعنده أصحاب أبي خنيفة رحمه الله أن النبي ﷺ وأصحابه الذين ساقوا الهدي كانوا قد قرنوا بين الحج والعمره كما دل عليه الأحاديث المتقدمة والله أعلم . وقال الشافعى أنبأنا ابراهيم بن محمد عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي قال فى القارن يطوف طوافين

و يسمى سميين ، قال الشافعي ، وقال بعض الناس طوافان وسميان واحتج فيه برواية ضعيفة عن علي قال جعفر يروي عن علي قولنا روينا عن النبي ﷺ لكن قال أبو داود ثنا هارون بن عبد الله ومحمد بن رافع ، قالوا : ثنا أبو عاصم عن معروف يعني ابن خربوذ المكي حدثنا أبو الطفيل قال رأيت النبي ﷺ يطوف بالببيت على راحلته يستلم الركن بمحجن ثم يقبله ، زاد محمد بن رافع ثم خرج إلى الصفا والمروة فطاف سبعا على راسلته وقد رواه مسلم في صحيحه من حديث أبي داود الطيالسي عن معروف بن خربوذ بدون الزيادة التي ذكرها محمد بن رافع وكذلك رواه عبيد الله بن موسى عن معروف بدونها ورواه الحافظ البيهقي عن أبي سميد بن أبي عمرو عن الاسم عن يحيى بن أبي طالب عن يزيد بن أبي حكيم عن يزيد بن مالك عن أبي الطفيل بدونها والله أعلم . وقال الحافظ البيهقي أنبأنا أبو بكر بن الحسن وأبو زكريا بن أبي اسحاق قالوا ثنا أبو جعفر محمد بن علي بن رستم ثنا أحمد ابن حازم أنبأنا عبيد الله بن موسى وجعفر بن عون قالوا أنبأنا أيمن بن نابل عن قدامة بن عبيد الله ابن عمار قال رأيت رسول الله ﷺ يسير بين الصفا والمروة على بعير لا ضرب ولا طرد ولا إليك إليك . وقال البيهقي كذا قالوا . وقد رواه جماعة غيرهم فقالوا يرمى الجرة يوم النحر قل ويعمل أن يكونا صحيحين قلت رواه الامام أحمد في مسنده عن وكيع وقران بن تمام وأبي قررة موسى بن طارف قاضي أهل اليمن وأبي أحمد محمد بن عبد الله الزبيري ومعتز بن سليمان عن أيمن بن نابل الحبشي أبي عمران المكي نزيل عسقلان مولى أبي بكر السديني وهو ثقة بإسناد من رجال البخاري عن قدامة بن عبد الله بن عمار السكاني أنه رأى رسول الله ﷺ يرمى الجرة يوم النحر من بطن الوادي على ناقة صهباء لا ضرب ولا طرد ولا إليك إليك . وهكذا رواه الترمذي عن أحمد بن منيع عن مروان بن معاوية وأخرجه النسائي عن اسحاق بن راهويه وابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة كلاهما عن وكيع كلاهما عن أيمن بن نابل عن قدامة بن عبيد الله بن عمار السكاني عن أبي بكر بن أبي شيبة .

فصل

روى أمره عليه السلام لمن لم يسق الهدى بفسخ الحج إلى العمرة خلق من الصحابة يطول ذكرنا لهم هاهنا وموضع سرد ذلك كتاب الأحكام الكبير إن شاء الله . وقد اختلف العلماء في ذلك فقال : مالك وأبو حنيفة والشافعي كان ذلك من خصائص الصحابة ثم نسخ جواز الفسخ لغيرهم وتمسكوا بقول أبي ذر رضي الله عنه لم يكن فسخ الحج إلى العمرة إلا لأصحاب محمد ﷺ رواه مسلم وأما الإمام أحمد فرد ذلك . وقال قد رواه أحد عشر صحابيا فأين تقع هذه الرواية من ذلك وذهب رحمه الله إلى جواز الفسخ لغير الصحابة . وقال ابن عباس رضي الله عنهما بوجوب الفسخ على كل من لم يسق الهدى بل عنده أنه يحل شرعا إذا طاف بالبيت ولم يكن ساق هديا صار حلالا بمجرد ذلك وليس عنه النسك إلا القرآن لمن ساق الهدى أو التمتع لمن لم يسق فالله أعلم . قال البخاري ثنا أبو النعمان ثنا حماد بن زيد عن عبد الملك بن جريج عن عطاء عن جابر وعن طلوس عن ابن عباس . قالوا : قدم النبي ﷺ وأصحابه صبح رابعة من ذى الحجة يهلون بالحج لا يخلطه شيء فلما قدمنا أمرنا فجعلناها عمرة وأن نحل إلى نسائنا ففشت تلك المقالة . قال عطاء قال جابر : فيروح أحدنا إلى منى وذكره يقطر منيا . قال جابر - بكفه - فبلغ النبي ﷺ فقال : بلغني أن قوما يقولون كذا وكذا والله لا تأبر وأتق الله منهم ولو أني استقبلت من أمري ما استدبرت ما أهديت ولولا أن منى الهدى لأحلت فقام مراقبة بن جعشم . فقال : يا رسول الله هي لنا أو للأبد فقال بل للأبد . قال مسلم ثنا قتيبة ثنا الميث هو ابن ساعد عن أبي الزبير عن جابر . أنه قال : أقبلنا مهلين مع رسول الله ﷺ بحج مفرد وأقبلت عائشة بعمرة حتى إذا كنا بسرف عركت حتى إذا قدمنا طفنا بالكمية والصفاء والمروة وأمرنا رسول الله ﷺ أن يحل منا من لم يكن معه هدى . قال فقلنا حل ماذا قال الحل كاه فواقعنا النساء وطيننا بالطيب ولبسنا ثيابا وليس بيننا وبين عرفة إلا أربع ليال فهذان الحديثان فهما النصريح بأنه عليه السلام قدم مكة عام حجة الوداع لصبح رابعة ذى الحجة وذلك يوم الأحد حين ارتفع النهار وقت الضحى لأن أول ذى الحجة تلك السنة كان يوم الخميس بلا خلاف لأن يوم عرفة منه كان يوم الجمعة بنص حديث عمر بن الخطاب الثابت في الصحيحين كما سيأتي . فلما قدم عليه السلام يوم الأحد رابع الشهر بدأ كما ذكرنا بالطواف بالبيت ثم بالسعي بين الصفا والمروة فلما انتهى طوافه بينهما عند المروة أمر من لم يكن معه هدى أن يحل من إحرامه حتما فوجب ذلك عليهم لا محالة ففعلوه وبعضهم متأسف لأجل أنه عليه السلام لم يحل من إحرامه لأجل سوقه الهدى وكانوا يحبون موافقته عليه السلام والتأسي به فلما رأى ما عندهم من ذلك . قال : لهم لو استقبلت من

أمرى ما استديرت لما سقت الهدى وبلغتها عمرة . أى لو أعلم أن هذا يشق عليكم لكانت تركت سوق الهدى حتى أحل كما أحلتم ومن هاهنا تمضيح الدلالة على أفضلية التمتع كما ذهب إليه الامام احمد أخذنا من ههنا قال : لا أشك أن رسول الله ﷺ كان قارنا ولكن التمتع أفضل لنفسه عليه وجوابه أنه عليه السلام لم يتأسف على التمتع لكونه أفضل من القرآن في حق من ساق الهدى وإنما تأسف عليه لثلا يشق على أصحابه في بقاءه على إحرامه وأمره لهم بالأحلال ولهذا والله أعلم لما تأمل الامام احمد هذا السر نص في رواية أخرى عنه عن أن التمتع أفضل في حق من لم يسق الهدى لأمره عليه السلام من لم يسق الهدى من أصحابه بالتمتع وأن القرآن أفضل في حق من ساق الهدى كما اختار الله عز وجل أنبيه صلوات الله وسلامه عليه في حجة الوداع وأمره به بذلك كما تقدم والله أعلم .

فصل

ثم سار صلوات الله وسلامه عليه بعد فرائضه من طوافه بين الصفا والمروة وأمره بالتفخيخ لمن لم يسق الهدى والناس معه حتى نزل بالأبطح شرق مكة فأقام هناك بقية يوم الأحد ويوم الاثنين والثلاثاء والأربعاء حتى صلى الصبح من يوم الخميس كل ذلك يصلي بأصحابه هناك ولم يمد إلى السكبة من تلك الأيام كما قال البخاري : باب من لم يقرب السكبة ولم يجاف حتى يخرج إلى عرفة ويرجع بعد الطواف الأول حدثنا محمد بن أبي بكر ثنا فضيل بن سليمان ثنا موسى بن عقبة قال أخبرني كريب عن عبد الله بن عباس قال : قدم النبي ﷺ مكة فطاف سبعا وسمى بين الصفا والمروة ولم يقرب السكبة بعد طوافه بها حتى رجع من عرفة انفرد به البخاري .

فصل

وقدم في هذا الوقت ورسول الله ﷺ منيخ بالأبطح خارج مكة - على من اليمن وكان النبي ﷺ قد بعثه كما قدمنا إلى اليمن أميراً بهد خلاه بن الوليد رضي الله عنهما فلما قدم وجد زوجته فاطمة بنت رسول الله ﷺ قد حلت كما حل أزواج رسول الله ﷺ والذين لم يسوقوا الهدى واكتحلوا ولبست ثياباً صبيغاً فقال من أصرك بهذا قالت أبي فذهب عمرشاً عليها إلى رسول الله ﷺ وسلم فأخبره أنها حلت ولبست ثياباً صبيغاً واكتحلوا وزعمت أنك أمرتها بذلك يا رسول الله فقال صدقت صدقت . ثم قال له رسول الله ﷺ : بهم أعمالك حين أوجبت الحج . قال : بأهلل كاهلال النبي ﷺ . قال : فإن معي الهدى فلا نحل فكان جماعة الهدى الذي جاء به على من اليمن والذي أتى به رسول الله ﷺ من المدينة واشتراه في الطريق مائة من الإبل واشتركا في

المهدي جميعا . وقد تقدم هذا كله في صحيح مسلم رحمه الله . وهذا التقرير يرد الرواية التي ذكرها
الحافظ أبو القاسم الطبراني رحمه الله من حديث عكرمة عن ابن عباس . أن عليا تلقى النبي ﷺ
إلى الجحفة والله أعلم . وكان أبو موسى في جملة من قدم مع علي ولكن لم يسبق هديا فأُسرد رسول
الله ﷺ بأن يحل بعد ما طاف للعمرة وسعى ففسخ حججه إلى العمرة وصار متمتعاً فكان يفتي بذلك
في أثناء خلافة عمر بن الخطاب فلما رأى عمر بن الخطاب أن يفرد الحج عن العمرة ترك فتياه مهابة
لأمير المؤمنين عمر رضي الله عنه وأرضاه . وقال الإمام أحمد حدثنا عبد الرزاق أنبأنا سفيان عن
عون بن أبي جحيفة عن أبيه . قال : رأيت بلالا يؤذن ويدور ويتبع فاه هاهنا وهاهنا وأصبعاه في
أذنه . قال : ورسول الله ﷺ في قبسة له حمراء أراها من آدم . قال : تخرج بلال بين يديه بالمنزلة
فركبها فصلى رسول الله ﷺ . قال عبد الرزاق وصحبت بمكة قال : بالبطحاء يمر بين يديه السكب
والمرأة والحمار وعليه حلقة حمراء كأنني أنظر إلى بريق ساقيه . قال : سفيان تراها حمرة . وقال أحمد ثنا
وكيع ثنا سفيان عن عون بن أبي جحيفة عن أبيه . قال : أتيت النبي ﷺ بالأبطح وهو في قبسة
له حمراء تخرج بلال بفضل وضوئه فمن ناضح ونائل . قال : فأذن بلال فكسنت أتتبع فاه هكذا
وهكذا . يعني يمينا وشمالا . قال ثم ركزت له عنزة تخرج رسول الله ﷺ وعليه جبسة له حمراء أو
حلقة حمراء وكأنني أنظر إلى بريق ساقيه فصلى بنا إلى عنزة الظهر أو العصر ركعتين ثم المرأة والسكب
والحمار لا يمنع ثم لم يزل يصلي ركعتين حتى أتى المدينة . وقال مرة فصلى الظهر ركعتين والعصر ركعتين
وأخرجاه في الصبحين من حديث سفيان الثوري . وقال أحمد أيضا ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة
ومعجم عن الحسن بن علي بن جحيفة قال : خرج رسول الله ﷺ بالمهاجرة إلى البطحاء فتوضأ وصلى
الظهر ركعتين وبين يديه عنزة وزاد فيه عون عن أبيه عن أبي جحيفة وكان يمر من ورائنا الحمار
والمرأة . قال : حجاج في الحديث ثم قام الناس فجعلوا يأخذون يده فيمسحون بها وجوههم . قال :
فأخذت يده فوضعتها على وجهي فإذا هي أبرد من الثلج وأطيب ريحا من المسك . وقد أخرجه صاحب
الصحيح من حديث شعبة بن عامر .

فصل

فأقام عليه السلام بالأبطح كما قدمنا يوم الأحد ويوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء .
وقد حل الناس إلا من ساق المهدي وقدم في هذه الأيام على بن أبي طالب من اليمن عن معه من
المسلمين وما معه من الأموال ولم يعد عليه السلام إلى الكعبة بعد ما طاف بها فلما أصبح عليه
السلام يوم الخميس صلى بالأبطح الصبح من يومئذ وهو يوم التروية ويقال له يوم منى لأنه يسار

فيه اليها . وقد روى أن النبي ﷺ خطب قبل هذا اليوم . ويقال للنبي قبله فيما رأيته في بعض
التعاليق يوم الزينة لأنه يزين فيه البدن بالجلال ونحوها فله أعلم . قال الحافظ البيهقي أنبأنا أبو
عبد الله الحافظ أنبأنا أحمد بن محمد بن جعفر الجلودي ثنا محمد بن اسماعيل بن مهران ثنا محمد بن
يوسف ثنا أبو قرة عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر . قال كان : رسول الله ﷺ إذا خطب
يوم التروية خطب الناس فأخبرهم بمناسكهم ، فركب عليه السلام قاصداً إلى منى قبل الزوال وقيل
بمده وأحرم الذين كانوا قد حلوا بالحج من الأبطح حين توجهوا إلى منى وانبعثت رواحلهم نحوها .
قال : عبد الملك عن عطاء عن جابر بن عبد الله قدمنا مع رسول الله ﷺ فأحللنا حتى كان يوم
التروية وجعلنا مكة مناً بظهير ، لبينا بالحج . ذكره البخاري تعليقا بجزء ما . وقال مسلم ثنا محمد بن
حاتم ثنا يحيى بن سعيد عن ابن جريج أخبرني أبو الزبير عن جابر . قال : أمرنا رسول الله ﷺ
لما أحللنا أن نحرم إذا توجهنا إلى منى . قال : وأهلنا من الأبطح . وقال عبيد بن جريج لابن عمر
رأيتك إذا كنت بمكة أهل الناس إذا رأوا الهلال ولم تهل أنت حتى يوم التروية . فقال لم أر النبي
ﷺ يهل حتى تنبعث به راحلته . رواه البخاري في جملة حديث طويل . قال البخاري وسئل عطاء
عن المجاوز منى يلبى بالحج . فقال : كان ابن عمر يلبى يوم التروية إذا صلى الظهر واستوى على راحلته
قلت هكذا كان ابن عمر يصنع إذا حج معتمراً يحمل من العمرة فإذا كان يوم التروية لا يلبى حتى
تنبعث به راحلته فتوجهوا إلى منى كما أحرم رسول الله ﷺ من ذي الحليفة بعد ما صلى الظهر
وانبعثت به راحلته ، لكن يوم التروية لم يصل النبي ﷺ الظهر بالأبطح وإنما صلاها يومئذ بمنى
وهذا مما لا نزاع فيه . قال البخاري : باب أين يصل الظهر يوم التروية . حدثنا عبد الله بن محمد ثنا
اسحاق الأزرق ثنا سفيان عن عبد العزيز بن رفيع . قال : سألت أنس بن مالك قال قلت :
أخبرني بشئ علمت من رسول الله ﷺ أين يصل الظهر والعصر يوم التروية ؟ قال بمنى قلت :
فأين صلى العصر يوم النفر ؟ قال : بالأبطح . ثم قال : أفعلى كما يفعل أمراؤك . وقد أخرجه بقبضة
الجماعة إلا إن ما جده من طرق عن اسحاق بن يوسف الأزرق عن سفيان الثوري به . وكذلك رواه
الامام أحمد عن اسحاق بن يوسف الأزرق به . وقال الترمذي حسن صحيح يستغرب من حديث
الأزرق عن الثوري . ثم قال البخاري أنبأنا علي بن سمع أبو بكر بن عياش ثنا عبد العزيز بن رفيع . قال
لقيت أنس بن مالك وحدثني اسماعيل بن أبان ثنا أبو بكر بن عياش عن عبد العزيز . قال :
خرجت إلى منى يوم التروية فلقيت أنساً ذاهباً على حمار فقلت أين صلى النبي ﷺ هذا اليوم
الظهر ؟ فقال انظر حيث يصل أمراؤك فصل . وقال أحمد ثنا أسود بن عامر ثنا أبو كدينة عن
الأعشى عن الحكم عن مقيم عن ابن عباس . أن رسول الله ﷺ صلى خمس صلوات بمنى . وقال

أحمد أيضا أحمد ثنا أسود بن عامر ثنا أبو حمية يحيى بن يعلى التيمي عن الأعمش عن الحكم بن مقسم عن ابن عباس . أن النبي ﷺ صلى الظهر يوم التروية بمنى وصلى الفداة يوم عرفة بها . وقد رواه أبو داود عن زهير بن حرب عن أحوص عن جواب عن عمار بن رزيق عن سليمان بن مهران الأعمش به . ولفظه صلى رسول الله ﷺ الظهر يوم التروية وانفجر يوم عرفة بمنى . وأخرجه الترمذي عن الأشج عن عبد الله بن الأجلح عن الأعمش بمسند . وقال ليس هذا مما عده شعبة فيما سمعه الحكم عن مقسم . وقال الترمذي ثنا أبو سعيد الأشج ثنا عبد الله بن الأجلح عن اسماعيل بن مسلم عن عطاء عن ابن عباس قال : صلى بنا رسول الله ﷺ الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر ثم غدا إلى عرفات . ثم قال : واسماعيل بن مسلم قد تكلم فيه . وفي الباب عن عبد الله بن الزبير وأنس ابن مالك . وقال الامام أحمد ^(١) عن رأي النبي ﷺ أنه راح إلى منى يوم التروية وإلى جانبه بلال بيده عود عليه ثوب يظلل به رسول الله ﷺ - يعني من الحر - تفرد به أحمد . وقد نص الشافعي على أنه عليه السلام ركب من الأبطح إلى منى بعد الزوال ولكنه إنما صلى الظهر بمنى فقد يستدل به هذا الحديث والله أعلم . وتقدم في حديث جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر . قال : دخل الناس كاهنهم وقصروا إلا النبي ﷺ ومن كان معه هدى فلما كان يوم التروية توجهوا إلى منى فأهلوا بالهجرة وركب رسول الله ﷺ فصلى بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر ، ثم مكث قليلا حتى طلعت الشمس وأمر بقبة له من شعر فضربت له بئيرة فصار رسول الله ﷺ ولا تشك قریش إلا أنه واقف عند المشعر الحرام كما كانت قریش تصنع في الجاهلية ، فأجاز رسول الله ﷺ حتى أتى عرفة فوجد القبة قد ضربت له بئيرة فقل بها حتى إذا زاغت الشمس أمر بالقصواء فرحلت له فأتى بعن الوادي فخطب الناس . وقال : إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ، ألا كل شيء من أمر الجاهلية موضوع تحت قدمي ، ودماء الجاهلية موضوعة وإن أول دم أضع من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحارث وكان مسترضعا في بني سعد فقتلته هذيل ، وربا الجاهلية موضوعة وأول ربا أضع ربانا ربا العباس بن عبد المطلب فإنه موضوع كله ، واتقوا الله في النساء فإنكم أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحد تكرهونه ، فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح ، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف . وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعدي إن اعتصمتم به كتاب الله ، وأنتم تسألون عني فما أنتم قائلون ؟ قالوا نشهد إنك قد بلغت وأديت ونصحت . فقال : بأصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكتها على الناس ، اللهم اشهد اللهم اشهد اللهم اشهد ثلاث مرات . وقال أبو عبد الرحمن النسائي أنبأنا علي بن

حجر عن مغيرة عن موسى بن زياد بن حذيم بن عمرو السعدي عن أبيه عن جده . قال سمعت
 رسول الله ﷺ يقول في خطبته يوم عرفة في حجة الوداع : اعلموا أن دماءكم وأموالكم وأعراضكم
 حرام عليكم كحرمة يومكم هذا كحرمة شهركم هذا كحرمة بلدكم هذا . وقال أبو داود باب الخطبة على
 المنبر بعرفة . حدثنا هناد عن ابن أبي زائدة ثنا سفيان بن عيينة عن زيد بن أسلم عن رجل من بني
 ضمرة عن أبيه أو عمه . قال رأيت رسول الله ﷺ وهو على المنبر بعرفة . وهذا الإسناد ضعيف .
 لأن فيه رجلا مبهما ثم تقدم في حديث جابر الطويل أنه عليه السلام خطب على ناقته القصواء . ثم
 قال : أبو داود ثنا مسدد ثنا عبد الله بن داود عن سلمة بن نبيط عن رجل من الخي عن أبيه نبيط :
 أنه رأى رسول الله ﷺ واقفا بعرفة على بعير أحمر يخطب . وهذا فيه مبهم أيضاً . ولكن حديث
 جابر شاهد له . ثم قال أبو داود حدثنا هناد بن السري وعثمان بن أبي شيبة . قالا : ثنا وكيع عن
 عبد المجيد بن أبي عمرو . قال حدثني المدا بن خالد بن هوزة . وقال هناد عن عبد المجيد حدثني
 خالد بن المدا بن هوزة . قال : رأيت رسول الله ﷺ يخطب الناس يوم عرفة على بعير قائما في
 الركابين . قال : أبو داود رواه ابن الملاء عن وكيع كما قال هناد . وحدثنا عباس بن عبد العظيم ثنا
 عثمان بن عمر ثنا عبد المجيد أبو عمرو عن المدا بن خالد بن هوزة . وفي الصحيحين عن ابن عباس .
 قال : سمعت رسول الله ﷺ يخطب بعرفات : من لم يجد فإيمان فليلبس الخفين ومن لم يجد إزاراً
 فليلبس السراويل للمحرم . وقال محمد بن اسحاق حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن
 أبيه عباد . قال : كان الرجل الذي يصرخ في الناس بقول رسول الله وهو بعرفة ربيعة بن أمية بن
 خلف . قال رسول الله ﷺ قل أيها الناس إن رسول الله يقول : هل تدرون أي شهر هذا فيقولون
 الشهر الحرام فيقول قل لهم إن الله قد حرم عليكم دماءكم وأموالكم كحرمة شهركم هذا . ثم يقول : قل
 أيها الناس إن رسول الله يقول هل تدرون أي بلد هذا . وذكر تمام الحديث . وقال محمد بن اسحاق
 حدثني ليث بن أبي سليم عن شهر بن حوشب عن عمرو بن خاربة . قال بعثني عتاب بن أسيد إلى
 رسول الله ﷺ وهو واقف بعرفة في حاجة فبلغته ثم وقفت تحت ناقته وإن أمها ليقع على رأسي
 فسمته يقول : أيها الناس إن الله أدى إلى كل ذي حق حقه ، وإنه لا يجوز وصية لوارث ، والولد
 للفراش وللعاهر الحجر ، ومن ادعى إلى غير أبيه أو تولى غير دوابه فعليه لعنة الله والملائكة والناس
 أجمعين لا يقبل الله له صرفاً ولا عدلاً . ورواه الترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث قتادة عن
 شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم عن عمرو بن خاربة . وقال الترمذي حسن صحيح قلت
 وفيه اختلاف على قتادة والله أعلم . وسند ذكر الخطبة التي خطبها عليه السلام بعد هذه الخطبة يوم
 النحر وما فيها من الحكم والمواعظ والتفصيل والآداب النبوية إن شاء الله . قال البخاري باب

التلبية والتكبير اذا غدا من منى الى عرفة حدثنا عبد الله بن يوسف انبأنا مالك عن محمد بن أبي بكر الثقفي أنه سأل أنس بن مالك وهما غاديان من منى الى عرفة كيف كنتم تصنعون في هذا اليوم مع رسول الله ﷺ ؟ فقال : كان يهل منا المهمل فلا ينكر عليه ويكبر المـكبر منا فلا ينكر عليه . وأخرجه مسلم من حديث مالك وموسى بن عقبة كلاهما عن محمد بن أبي بكر بن عوف بن رباح الثقفي الحجازي عن أنس به . وقال البخاري ثنا عبد الله بن مسلمة ثنا مالك عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله أن عبد الملك بن مروان كتب الى الحجاج بن يوسف أن يأثم بعبد الله بن عمر في الحج فلما كان يوم عرفة جاء ابن عمر وأنا معه حين زاعت الشمس — أو زالت الشمس — فصاح عند فسطاطه أين هذا فخرج اليه . فقال ابن عمر الرواح فقال : الآن قال نعم ! فقال : أنظرني حتى أفيض على ماء فنزل ابن عمر حتى خرج فار بيني وبين أبي فقلت إن كنت تريد أن تصيب السنة اليوم فأقصر الخطبة وعجل الوقوف فقال : ابن عمر صدق . ورواه البخاري أيضا عن القمبي عن مالك . وأخرجه النسائي من حديث أشهب وابن وهب عن مالك . ثم قال البخاري بعد روايته هذا الحديث وقال الليث حدثني عقيل عن ابن شهاب عن سالم أن الحجاج عام نزل بابن الزبير سأل عبد الله كيف تصنع في هذا الموقف فقال : إن كنت تريد السنة فهجر بالصلاة يوم عرفة فقال ابن عمر صدق إنهم كانوا يجمعون بين الظهر والعصر في السنة فقلت لسالم افعَل ذلك رسول الله ﷺ فقال : هل تبتغون بذلك إلا سنة . وقال أبو داود ثنا أحمد بن حنبل ثنا يعقوب ثنا أبي عوف عن ابن اسحاق عن نافع عن ابن عمر . أن رسول الله ﷺ غدا من منى حين صلى الصبح صبيحة يوم عرفة فنزل بمرة وهي منزل الامام الذي ينزل به بعرفة ، حتى اذا كان عند صلاة الظهر راح رسول الله ﷺ مهجراً فجمع بين الظهر والعصر . وهكذا ذكر جابر في حديثه بعد ما أورد الخطبة المتقدمة قال ثم أذن بلال ثم أقام فصلى الظهر ثم أقام فصلى العصر ولم يصل بينهما شيئا . وهذا يقتضي أنه عليه السلام خطب أولا ثم أقيمت الصلاة ولم يتعرض للخطبة الثانية . وقد قال الشافعي انبأنا ابراهيم بن محمد وغيره عن جعفر بن محمد عن أبيه وعن جابر في حجة الوداع . قال : فراح النبي ﷺ الى الموقف بعرفة فخطب الناس الخطبة الأولى ثم أذن بلال ثم أخذ النبي ﷺ في الخطبة الثانية ففرغ من الخطبة وبلال من الأذان ثم أقام بلال فصلى الظهر ثم أقام فصلى العصر . قال البيهقي تفرد به ابراهيم ابن محمد بن أبي يحيى . قال : مسلم عن جابر ثم ركب رسول الله ﷺ حتى أتى الموقف فجعل بطن ناقته التسواء الى الصخرات وجعل جبل المشاة بين يديه واستقبل القبلة . وقال البخاري ثنا يحيى ابن سليمان عن ابن وهب أخبرني عمرو بن الحارث عن بكير عن كريب عن ميمونة : أن الناس شكوا في صيام النبي ﷺ فأرسلت اليه بحلاب وهو واقف في الموقف فشرب منه والناس ينظرون

وأخرجه مسلم عن هارون بن سعيد الأيلي عن ابن وشب به . وقال البخاري أنبأنا عبد الله بن يوسف أنبأنا مالك عن النضر مولى عمر بن عبد الله عن عمير مولى ابن عباس عن أم الفضل بنت الحارث أن ناسا تماروا عندها يوم عرفة في صوم النبي ﷺ فقال بعضهم هو صائم وقال بعضهم ليس بصائم فأرسلت إليه بقدح لبن وهو واقف على بعيره فشرب به . ورواه مسلم عن حديث مالك أيضاً . وأخرجه عن طريق آخر عن أبي النضر به . قلت أم الفضل هي أخت ميمونة بنت الحارث أم المؤمنين وقصتهما واحدة والله أعلم . وصح اسناد الارسال اليها لأنه من عندها اللهم إلا أن يكون به ذلك أو تمدد الارسال من هذه ومن هذه والله أعلم . وقال الامام احمد ثنا اسماعيل ثنا أيوب قال : لا أدري أصحته من سعيد بن جبير أم عن بنيه عنه . قال : أتيت على ابن عباس وهو بعرفة وهو يأكل رمانا . وقال : أفطر رسول الله ﷺ بعرفة وبعثت اليه أم الفضل بلبن فشرب به . وقال احمد ثنا وكيع ثنا ابن أبي ذئب عن صالح مولى التؤمة عن ابن عباس : أنهم تماروا في صوم النبي ﷺ يوم عرفة فأرسلت أم الفضل الى رسول الله ﷺ بلبن فشرب به . وقال الامام احمد ثنا عبد الرزاق وأبو بكر قالا : أنبأنا ابن جريج قال قال عطاء دعا عبد الله بن عباس الفضل بن عباس الى الطامام يوم عرفة فقال إني صائم فقال عبد الله لا تصم فإن رسول الله قرب اليه حلاب فيسه لبن يوم عرفة فشرب منه فلا تصم فإن الناس مستنون بكم وقال ابن بكير وروى أن الناس يستنون بكم . وقال البخاري ثنا سليمان بن حرب ثنا حماد بن زيد عن أيوب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال بينا رجل واقف مع النبي ﷺ بعرفة اذ وقع عن راحلته فوققسته أو قال فأوقسته فقال النبي ﷺ اغسلوه بماء وسدر وكفونوه في ثوبين ولا تمسوه طيبا ولا تخمروا رأسه ولا تخطووه فان الله يبعثه يوم القيامة ملبيا . ورواه مسلم عن أبي الربيع الزهراني عن حماد بن زيد . وقال النسائي أنبأنا اسحاق بن ابراهيم هو ابن راهويه أخبرنا وكيع أنبأنا سفيان الثوري عن بكير بن عطاء عن عبد الرحمن بن يعمر الدبلي قال : شهدت رسول الله ﷺ بعرفة وأناه أناس من أهل نجد فسألوه عن الخيخ فقال رسول الله ﷺ (الخيخ عرفة) فمن أدرك ليلة عرفة قبل طلوع الفجر من ليلة جمع فقد تم حجه . وقد رواه بقية أصحاب السنن عن حديث سفيان الثوري زاد النسائي وشعبة عن بكير بن عطاء به وقال النسائي أنبأنا قتيبة أنبأنا سفيان عن عمرو بن دينار أخبرني عمرو بن عبد الله بن صفوان أن يزيد بن شيبان قال كنا وقفا بعرفة مكانا بعيدا من الموقف فأنانا ابن مربع الانصاري فقال إني رسول رسول الله اليكم يقول لكم كونوا على مشاعركم فإنكم على إرث من إرث أبيكم ابراهيم . وقد رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه من حديث سفيان بن عيينة به . وقال الترمذي هذا حديث حسن ولا نعرفه الا من حديث ابن عيينة عن عمرو بن دينار . وابن مربع اسمه زيد بن مربع الانصاري . وانما يعرف له هذا

الحديث الواحد . قال وفي الباب عن علي وعائشة وجبير بن مطعم والشريد بن سويد : وقد تقدم من رواية مسلم عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر أن رسول الله ﷺ قال : وقفت هاهنا وعرفة كلها موقف زاد مالك في موطنه وارفعوا عن بطن عرفة (١) .

فصل

فيما حفظ من دعائه عليه السلام وهو واقف بعرفة : قد تقدم أنه عليه السلام أفطر يوم عرفة فدل على أن الإفطار هناك أفضل من الصيام لما فيه من التقوى على الدعاء لأنه المقصود الأهم هناك ، وطنا وقف عليه السلام وهو راكب على الراحلة من لدن الزوال إلى أن غربت الشمس . وقد روى أبو داود الطيالسي في مسنده عن حوشب بن عقيل عن مهيدي الهجري عن عكرمة عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ أنه نهى عن صوم يوم عرفة بعرفة . وقال الامام احمد : حدثنا عبد الرحمن بن مهيدي ثنا حوشب بن عقيل حدثني مهيدي المحاربي حدثني عكرمة مولى ابن عباس قال دخلت على أبي هريرة في بيته فسألته عن صوم يوم عرفة بعرفة فقال نهى رسول الله ﷺ عن صوم عرفة بعرفت . وقال عبد الرحمن مرة عن مهيدي العبدي : وكذلك رواه احمد عن وكيع عن حوشب عن مهيدي العبدي فذكره ، وقد رواه أبو داود عن سليمان بن حرب عن حوشب . والنسائي عن سليمان ابن ميمون عن سليمان بن حرب به . وعن الفلاس عن ابن مهيدي به . وابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة وعلي بن محمد كلاهما عن وكيع عن حوشب . وقال الخافظ البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الخافظ وأبو سعيد بن أبي عمرو قال حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا أبو اسامة السكلي ثنا حسن بن الربيع ثنا الحارث بن عبيد عن حوشب بن عقيل عن مهيدي الهجري عن عكرمة عن ابن عباس قال : نهى النبي ﷺ عن صوم يوم عرفة بعرفة قال البيهقي : كذا قال الحارث بن عبيد ، والخافظ عن عكرمة عن أبي هريرة . وروى أبو حاتم محمد بن حبان البستي في صحيحه عن عبد الله بن عمرو أنه سئل عن صوم يوم عرفة فقال حججت مع رسول الله ﷺ فلم يصمه ومع أبي بكر فلم يصمه ومع عمر فلم يصمه وأنا فلا أصومه ولا آمر به ولا أنهي عنه . قال الامام مالك عن زياد بن أبي زياد مولى ابن عباس عن طلحة بن عبيد الله بن كرز أن رسول الله ﷺ قال : أفضل الدعاء يوم عرفة وأفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له . قال البيهقي هذا مرسل . وقد روى عن مالك بإسناد آخر موصول وإسناد ضعيف . وقد روى الامام احمد والترمذي من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده . أن رسول الله ﷺ قال : أفضل الدعاء يوم عرفة ، وخير ما قلت أنا والنبيون من (١) كذا في الاصل ولعله بجان عرفة فانه من عرفة .

قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير . وللإمام أحمد
 أيضاً عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده . قال : كان أكثر دعاء النبي ﷺ يوم عرفة لا إله إلا
 الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير . وقال أبو عبد الله بن منده أنبأنا
 أحمد بن إسحاق بن أيوب النيسابوري ثنا أحمد بن داود بن جابر الأحمسي ثنا أحمد بن إبراهيم
 الموصلي ثنا فرج بن فضالة عن يحيى بن سعيد عن نافع عن ابن عمر . قال قال رسول الله ﷺ :
 دعائي ودعاء الأنبياء قبلي عشية عرفة لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على
 كل شيء قدير . وقال الإمام أحمد ثنا يزيد يعني ابن عبد ربه الجرجسي ثنا بقمية بن الوليد حدثني
 جبير بن عمرو القرشي عن أبي سعيد الأنصاري عن أبي يحيى مولى آل الزبير بن العوام عن الزبير بن
 العوام رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ وهو بعرفة يقرأ هذه الآية (شهد الله أنه لا إله
 إلا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم) وأنا على ذلك من الشاهدين
 يارب . وقال الحافظ أبو القاسم الطبراني في مناسكه ثنا الحسن بن مثنى بن معاذ العبدي ثنا عوف
 ابن مسلم ثنا قيس بن الربيع عن الأغر بن الصباح عن خليفة عن علي قال : قال رسول الله ﷺ
 أفضل ما قلت أنا والأنبياء قبلي عشية عرفة لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو
 على كل شيء قدير . وقال الترمذي في الدعوات ثنا محمد بن حاتم المؤدب ثنا علي بن ثابت ثنا قيس
 ابن الربيع وكان من بني أسد عن الأغر بن الصباح عن خليفة بن حصين عن علي رضي الله عنه قال
 كان أكثر ما دعا به رسول الله ﷺ يوم عرفة في الموقف اللهم لك الحمد كالذي تقول وخير مما تقول
 اللهم لك صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي ولك رب تراني ، أعوذ بك من عذاب القبر ووسوسة الصدر
 وشتات الأمر . اللهم إني أعوذ بك من شر ما تهب به الريح . ثم قال غريب من هذا الوجه وليس
 استناده بالقوى . وقد رواه الحافظ البيهقي من طريق موسى بن عبيدة عن أخيه عبد الله بن عبيدة
 عن علي قال قال رسول الله ﷺ إن أكثر دعاء من كان قبلي ودعائي يوم عرفة أن أقول لا إله إلا الله
 وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير . اللهم اجعل في بصري نورا وفي سمعي
 نورا وفي قلبي نورا . اللهم اشرح لي صدري ويسر لي أمري اللهم إني أعوذ بك من وسواس الصدر
 وشتات الأمر وشر فتنة القبر وشر ما يلج في الليل وشر ما يلج في النهار وشر ما تهب به الرياح وشر
 بوائق الدهر . ثم قال : تفرد به موسى بن عبيدة وهو ضعيف واخوه عبيد الله لم يدرك نلبيا : وقال
 الطبراني في مناسكه حدثنا يحيى بن عثمان النصري ثنا يحيى بن بكير ثنا يحيى بن صالح الأيلي عن
 اسماعيل بن أمية عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس قال : كان فيما دعا به رسول الله ﷺ في
 حجة الوداع : اللهم إنك تسمع كلامي وترى مكاني وتعلم سري وعلانتي ولا تخفى عليك شيء من

أمرى، أنا البائس الفقير المستغيث المستجير الرجل المشفق المقر المترف بذنبه، أسألك مسألة المسكين وأبتل إليك ابتال الدليل، وأدعوك دعاء الخائف الضرب، من خضعت لك رقبتك وقاضت لك عبرته، وذلل لك جسده ورغم لك أنفه. اللهم لا تجعلني بدعاؤك رب شقيا وكن لي رهوفا رحيا، يا خير المسؤولين ويا خير المعطين. وقال الامام احمد حدثنا هشيم أنبأنا عبد الملك ثنا عطاء. قال قال أسامة بن زيد: كنت رديف النبي ﷺ بعرفات فرفع يديه: يدعو فالت به ناقته فسقط خطامها قال فتناول الخطام باحدى يديه وهو رافع يده الاخرى. وهكذا رواه النسائي عن يعقوب بن ابراهيم عن هشيم. وقال الحافظ البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب ثنا علي ابن الحسن ثنا عبد الحميد بن عبد العزيز ثنا ابن جريج عن حسين بن عبد الله الهاشمي عن عكرمة عن ابن عباس قال: رأيت رسول الله ﷺ يدعو بعرفة يدها الى صدره كاستطعام المسكين. وقال أبو داود الطيالسي في مسنده حدثنا عبد القاهر بن السري حدثني ابن كنانة بن عباس بن مرداس عن أبيه عن جده عباس بن مرداس أن رسول الله ﷺ دعا عشية عرفة لأتمه بالمغفرة والرحمة فأكثر الدعاء، فأوحى الله اليه اني قد فعلت إلا ظلم بعضهم بعضا، وأما ذنوبهم فيما بيني وبينهم فقد غفرتها فقال يارب إنك قادر على أن تثيب هذا المظلوم خيرا من مظلومته وتغفر لهذا الظالم فلم يجبه تلك المشية، فلما كان غداة المزدلفة أعاد الدعاء فأجابه الله تعالى اني قد غفرت لهم. فتبسم رسول الله ﷺ. فقال له بعض أصحابه: يا رسول الله تبسمت في ساعة لم تكن تبسم فيها. قال تبسمت من عدو الله ابليس إنه لما علم أن الله عز وجل قد استجاب لي في أمي أهوى يدعو بالويل والثبور ويحشو التراب على رأسه. ورواه أبو داود السجستاني في سننه عن عيسى بن ابراهيم البركي وأبي الوليد الطيالسي كلاهما عن عبد القاهر بن السري عن ابن كنانة بن عباس بن مرداس عن أبيه عن جده مختصرا. ورواه ابن ماجه عن أيوب بن محمد الهاشمي بن عبد القاهر بن السري عن عبد الله بن كنانة بن عباس عن أبيه عن جده به مطولا: ورواه ابن جرير في تفسيره عن اسماعيل بن سيف المجلي عن عبد القاهر بن السري عن ابن كنانة يقال له أبو لبابة عن أبيه عن جده العباس بن مرداس فذكره. وقال الحافظ أبو القاسم الطبراني ثنا اسحاق بن ابراهيم الدبري ثنا عبد الرزاق أنبأنا معمر عن سمع قتادة يقول ثنا جلاس بن عمرو عن عبادة بن الصامت. قال قال رسول الله ﷺ: يوم عرفة أيها الناس إن الله تطول عليكم في هذا اليوم فغفر لكم إلا التبعات فيما بينكم، ووهب منيكم لحسنكم. وأعطى محسنكم ما سأل. فادفعوا بسم الله. فلما كانوا يجمع. قال إن الله قد غفر لصالحيكم وشفع لصالحيكم في طالحيكم، تنزل الرحمة فتعمهم ثم تفرق الرحمة في الارض فتنتع على كل نائب ممن حفظ لسانه ويده. وابليس وجنوده على جبال عرفات

ينظرون ما يصنع الله بهم : فإذا نزلت الرحمة دعا هو وجنوده بالويل والثبور ، كنت أستغفرهم حتيا
من الدهر (١) المغفرة فغشيتهم ، فينفرون ينادون بالويل والثبور .

﴿ ذكر ما نزل على رسول الله من الوحي المنيف في هذا الموقف الشريف ﴾

قال الامام احمد ثنا جعفر بن عون ثنا أبو العميس عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب . قال
جاء رجل من اليهود الى عمر بن الخطاب فقال : يا أمير المؤمنين إنكم تقرأون آية في كتابكم لو علينا
دمشع اليهود نزل لاتخذنا ذلك اليوم عيداً . قال وأى آية هي ؟ قال : قوله تعالى (اليوم أكملت
لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً) فقال عمر : والله إنى لأعلم اليوم
الذي نزل على رسول الله ﷺ ، والساعة التي نزلت فيها على رسول الله ﷺ عشية عرفة في يوم
جمعة . ورواه البخاري عن الحسن بن الصباح عن جعفر بن عون . وأخرجه أيضاً مسلم والترمذي
والنسائي من طرق عن قيس بن مسلم به .

﴿ ذكر إفاضته عليه السلام من عرفات الى المشعر الحرام ﴾

قال جابر في حديثه الطويل : فلم يزل واقفاً حتى غربت الشمس وذهبت الصفرة قليلاً قليلاً
حين غاب القرص فأردف أسامة خلفه ، ودفع رسول الله ﷺ وقد شقق ناقته القسواء الزمام حتى
إن رأسها ليصيب مؤرك رجله ، ويقول بيده اليمنى أيها الناس السكينة السكينة ! كلما أتى جبلاً من
الجبال أروخى لها قليلاً حتى تصعد حتى أتى المزدلفة ، فصلى بها المغرب والعشاء بأذان وأقامتين ولم
يسبح بينهما شيئاً . رواه مسلم . وقال البخاري باب السير اذا دفع من عرفة . حدثنا عبد الله بن
يوسف أنبأنا مالك عن هشام بن عروة عن أبيه . قال : سئل أسامة وأنا جالس كيف كان النبي ﷺ
يسير في حجة الوداع حين دفع . قال : كان يسير العنق فإذا وجد فجوة نص . قال : هشام - والنص -
فوق العنق . ورواه الامام احمد وبقية الجماعة إلا الترمذي من طرق عدة عن هشام بن عروة عن أبيه
عن أسامة بن زيد . وقال الامام احمد ثنا يعقوب ثنا أبي عن ابن اسحاق عن هشام بن عروة عن
أبيه عن أسامة بن زيد . قال : كنت رديف رسول الله ﷺ عشية عرفة . قال : فلما وقعت الشمس
دفع رسول الله ﷺ فلما سمع حطمة الناس خلفه . قال : روي أيضاً أيها الناس عليكم السكينة إن الهير
ليس بالايضاع (٢) . قال : فكان رسول الله ﷺ اذا التحم عليه الناس أعنق وإذا وجد فرجة
نص ، حتى أتى المزدلفة فجمع فيها بين الصلاتين المغرب والعشاء الآخرة . ثم رواه الامام احمد من
طريق محمد بن اسحاق حدثني ابراهيم بن عقبة عن كريب عن أسامة بن زيد فذكر مثله . وقال :
(١) بياض بالاصل ولعل . (خوف المغفرة) . (٢) الايضاع : حمل البعير على سرعة السير .

الامام احمد ثنا أبو كامل ثنا حماد عن قيس بن سعد عن عطاء عن ابن عباس عن اسامة بن زيد
 قال : أفاض رسول الله ﷺ من عرفة وأنا رديته فحمل يكبح راحلته حتى إن ذفراها (١) ليكاد
 يصيب قادمة الرجل . ويقول : يا أيها الناس عليكم السكينة والوقار فإن البر ليس في إيضاع الابل .
 وكذا رواه عن عفان عن حماد بن سلمة به . ورواه النسائي من حديث حماد بن سلمة به . ورواه
 مسلم عن زهير بن حرب عن يزيد بن هارون عن عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء عن ابن
 عباس عن اسامة بنحوه . قال وقال : اسامة فما زال يسير على هيئة حتى أتى جمعا . وقال الامام احمد
 حدثنا احمد بن الحجاج ثنا ابن أبي فديك عن ابن أبي ذئب عن شعبة عن ابن عباس عن اسامة
 ابن زيد . أنه رد رسول الله ﷺ يوم عرفة حتى دخل الشعب ثم أهرق الماء وتوضأ ثم ركب ولم
 يصل . وقال الامام احمد ثنا عبد الصمد ثنا همام عن قتادة عن عروة عن الشعبي عن اسامة بن زيد
 أنه حدثه . قال : كنت رديف رسول الله ﷺ حين أفاض من عرفت فلم ترفع راحلته رجلها غادية
 حتى بلغ جمعا . وقال الامام احمد ثنا سفيان عن ابراهيم بن عقبة عن كريب عن ابن عباس أخبرني
 اسامة بن زيد : أن النبي ﷺ أردفه من عرفة فلما أتى الشعب نزل فبال ولم يقل أهرق الماء فصبت
 عليه فتوضأ وضوءاً خفيفاً فقلت الصلاة ؟ فقال الصلاة أمامك . قال : ثم أتى المزدلفة فصلى المغرب ثم
 حاوروا رحلهم ثم صلى المشاء . كذا رواه الامام احمد عن كريب عن ابن عباس عن اسامة بن زيد
 فذكره . ورواه النسائي عن الحسين بن حرب عن سفيان بن عيينة عن ابراهيم بن عقبة ومحمد بن
 أبي حرملة كلاهما عن كريب عن ابن عباس عن اسامة . قال : شيخنا أبو الحجاج المزني في أطرافه
 والصحيح كريب عن اسامة . وقال البخاري ثنا عبد الله بن يوسف أنبأنا مالك عن موسى بن عقبة
 عن كريب عن اسامة بن زيد . أنه سمعه يقول دفع : رسول الله ﷺ من عرفة فنزل الشعب فبال
 ثم توضأ فلم يسبغ الوضوء ، فقلت له الصلاة ؟ فقال الصلاة أمامك . فجاء المزدلفة فتوضأ فأسبغ ثم
 أقيمت الصلاة فصلى المغرب ثم أفاض كل انسان بعيره في منزله ثم أقيمت الصلاة فصلى العشاء ولم يصل
 بينهما . وهكذا رواه البخاري أيضاً عن القعني ، ومسلم عن يحيى بن يحيى ، والنسائي عن قتيبة عن
 مالك عن موسى بن عقبة به . وأخرجه من حديث يحيى بن سعيد الأنصاري عن موسى بن عقبة
 أيضاً . ورواه مسلم من حديث ابراهيم بن عقبة ومحمد بن كريب كمنحو رواية أخيهما
 موسى بن عقبة عنه . وقال البخاري أيضاً ثنا قتيبة ثنا اسماعيل بن جعفر عن محمد بن أبي حرملة عن
 كريب عن اسامة بن زيد . أنه قال : رد رسول الله ﷺ فلما بلغ رسول الله ﷺ الشعب
 الايسر الذي دون المزدلفة أفاض فبال ثم جاء فصبت عليه الوضوء فتوضأ وضوءاً خفيفاً . فقلت الصلاة

يا رسول الله ؟ قال : الصلاة أمانك ، فركب رسول الله ﷺ حتى أتى المزدلفة فصلى ثم ردف الفضل
 رسول الله ﷺ غداة جمع . قال : كريب فأخبرني عبد الله بن عباس عن الفضل : أن رسول الله
 ﷺ لم يزل يابى حتى بلغ الجرة . ورواه مسلم عن قتيبة ويحيى بن يحيى ويحيى بن أيوب وعلى بن
 حجر وأربعمهم عن اسماعيل بن جعفر به . وقال الامام احمد ثنا وكيع ثنا عمر بن ذر عن مجاهد عن
 اسامة بن زيد . أن رسول الله ﷺ أردفه من عرفة . قال فقال : الناس سيخبرنا صاحبنا ما صنع . قال
 فقال : اسامة لما دفع من عرفة فوقف ، كف رأس راحلته حتى أصاب رأسها واسطة الرجل أو كاد
 يصيبه يشير الى الناس بيده السكينة السكينة السكينة ١١ حتى أتى جها ثم أردف الفضل بن عباس
 قال فقال : الناس سيخبرنا صاحبنا ما صنع رسول الله ﷺ فقال الفضل : لم يزل يسير سيرا لينا كسيره
 بالأمس حتى أتى على وادى محسر فدفع فيه حتى استوت به الأرض . وقال البخاري ثنا سعيد بن
 أبي مريم ثنا ابراهيم بن سويد حدثني عمرو بن أبي عمرو ومولى المنطاب أخبرني سعيد بن جبير مولى
 والبة الكوفي حدثني ابن عباس . أنه دفع النبي ﷺ يوم عرفة فسمع النبي ﷺ وراعه زجراً
 شديداً وضرباً للابل فأشار بسوطه اليهم وقال : أيها الناس عليكم بالسكينة ١ فان البر ليس بلا يضاع
 تفرد به البخاري من هذا الوجه . وقد تقدم رواية الامام احمد ومسلم والنسائي هذا عن طريق عطاء
 ابن أبي رباح عن ابن عباس عن اسامة بن زيد قاله أعلم . وقال الامام احمد حدثنا اسماعيل بن
 عمر ثنا المسعودي عن الحكم عن مقيم عن ابن عباس . قال : لما أفاض رسول من عرفات أوضع
 الناس فأمر رسول الله ﷺ منادياً ينادى : أيها الناس ليس البر بإضاع الخيل ولا الركاب . قال فما رأيت
 من رافعة يديها غادية حتى نزل جمعا . وقال الامام احمد ثنا حسين وأبو نعيم . قالوا : ثنا اسرائيل
 عن عبد العزيز بن رفيع قال حدثني من سمع ابن عباس يقول : لم ينزل رسول الله ﷺ من عرفات
 وجمع إلا أريق الماء . وقال الامام احمد ثنا يزيد بن هارون أخبرنا عبد الملك عن أنس بن سيرين
 قال . كنت مع ابن عمر بعرفات فلما كان حين راح رحلت معه حتى الامام فصلى معه الأولى والعصر
 ثم وقف وأنا وأصحابي حتى أفاض الامام فأفضت معه حتى انتهينا إلى المضيق دون المأزمين فأنشأ
 وأنشأ ونحن نحسب أنه يريد أن يصلي فقال غلامه الذي بمسك راحلته إنه ليس يريد الصلاة ولكنه
 ذكر أن النبي ﷺ لما انتهى الى هذا المكان قضى حاجته فهو يحب أن يقضى حاجته . وقال
 البخاري ثنا موسى ثنا جويرية عن نافع . قال : كان عبد الله بن عمر يجمع بين المغرب والعشاء بجمع
 غير أنه يمر بالشعب الذي أخذه رسول الله ﷺ فيدخل فينقص ويتوضأ ولا يصلي حتى يجيئ جمعا
 تفرد به البخاري رحمه الله . من هذا الوجه . وقال البخاري ثنا آدم بن أبي ذئب عن الزهري عن سالم
 ابن عبد الله عن ابن عمر . قال : جمع النبي ﷺ المغرب والعشاء بجمع كل واحدة منهما باقامة ولم

يسبح بينهما ولا على إثر واحدة منهما . ورواه مسلم عن يحيى بن يحيى عن مالك عن الزهري عن سالم عن ابن عمر . أن رسول الله ﷺ صلى المغرب والعشاء بالمزدلفة جميعاً . ثم قال : مسلم حدثني حمزة حدثني ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب أن عبيد الله بن عبد الله بن عمر أخبره أن أباة . قال : جمع رسول الله بين المغرب والعشاء بجمع ليس بينهما سجدة فصلى المغرب ثلاث ركعات وصلى العشاء ركعتين . فكان عبد الله يصلي بجمع كذلك حتى لحق بالله . ثم روى مسلم من حديث شعبة عن الحكم وسامة بن كهيل عن سعيد بن جبير . أنه صلى المغرب بجمع والعشاء باقامة واحدة ثم حدث عن ابن عمر أنه صلى مثل ذلك . وحدث ابن عمر أن رسول الله ﷺ صنع مثل ذلك . ثم رواد من طريق الثوري عن سامة عن سعيد بن جبير عن ابن عمر . قال : جمع رسول الله ﷺ بين المغرب والعشاء بجمع صلى المغرب ثلاثاً والعشاء ركعتين باقامة واحدة . ثم قال مسلم ثنا أبو بكر ابن أبي شيبة ثنا عبد الله بن جبير ثنا اسماعيل بن أبي خالد عن أبي اسحاق . قال قال : سعيد بن جبير أفضنا مع ابن عمر حتى أتينا جعاً فصلى بنا المغرب والعشاء باقامة واحدة ثم انصرف ، فقال : هكذا صلى بنا رسول الله ﷺ في هذا المكان . وقال البخاري ثنا خالد بن مخلد ثنا سليمان بن بلال حدثني يحيى بن سعيد حدثني عدي بن ثابت حدثني عبد الله بن يزيد الخطمي حدثني أبو يزيد الأنصاري . أن رسول الله ﷺ جمع في حجة الوداع بين المغرب والعشاء بالمزدلفة . ورواه البخاري أيضاً في المغازي عن القعنب عن مالك ومسلم من حديث سليمان بن بلال والليث بن سعد ثلاثتهم عن يحيى بن سعيد الأنصاري عن عدي بن ثابت . ورواه النسائي أيضاً عن الفلاس عن يحيى القطان عن شعبة عن عدي بن ثابت به . ثم قال البخاري باب من أذن وأقام لكل واحدة منهما . حدثنا عمرو بن خالد ثنا زهير بن حرب ثنا أبو اسحاق سمعت عبد الرحمن بن يزيد يقول : حج عبد الله فأتينا المزدلفة حين الأذان بالعمرة أو قريباً من ذلك ، فأمر رجلاً فأذن وأقام ثم صلى المغرب وصلى بعدها ركعتين ثم دعا بعشائه فتمشى ، ثم أمر رجلاً فأذن وأقام . قال عمرو : - لا أعلم الشك إلا من زهير ثم صلى العشاء ركعتين فلما طلع الفجر . قال : إن النبي ﷺ كان لا يصلي هذه الساعة إلا هذه الصلاة في هذا المكان من هذا اليوم . قال عبد الله هما صلاتان تحولان عن وقتها صلاة المغرب بعد ما يأتي الناس المزدلفة والفجر حين يبرز الفجر . قال : رأيت النبي ﷺ يفعل هذا اللفظ وهو قوله والفجر حين يبرز الفجر أبين وأظهر من الحديث الآخر الذي رواد البخاري عن حفص بن عمر بن غياث عن أبيه عن الأعمش عن عمارة عن عبد الرحمن عن عبد الله بن مسعود . قال : ما رأيت رسول الله ﷺ صلى صلاة بغير ميقاتها إلا صلاتين جمع بين المغرب والعشاء وصلاة الفجر قبل ميقاتها . ورواه مسلم من حديث أبي معاوية وجابر عن الأعمش به . وقال جابر في حديثه ثم اضطجع رسول الله ﷺ

حتى طلع الفجر فصلى الفجر حين تبين له الصبح بأذان وإقامة . وقد شهد معه هذه الصلاة عروة بن مضر بن أنس بن حارثة بن لام الطائي . قال الإمام أحمد ثنا هشيم ثنا ابن أبي خلد و زكريا عن الشعبي أخبرني عروة بن مضر . قال : أتيت النبي ﷺ وهو يجمع فقلت : يا رسول الله جئتك من جبل طى^١ أتعبت نفسي وأنصبت راحلتى والله ما تركت من جبل إلا وقفت عليه فهل لى من حج ؟ فقال : من شهد معنا هذه الصلاة يعنى صلاة الفجر يجمع ووقف معنا حتى يفيض منه . وقد أفاض قبل ذلك من عرفات ليلاً أو نهاراً فقد تم حجه وقضى تفرغه . وقد رواه الإمام أحمد أيضاً وأهل السنن الأربعة من طرق عن الشعبي عن عروة بن مضر بن أنس وقال الترمذى حسن صحيح .

فصل

وقد كان رسول الله ﷺ قدم طائفة من أهله بين يديه من الليل قبل خطبة الناس من المزدلفة الى منى . قال البخارى باب من قدم ضعة أهله بالليل فيقفون بالمزدلفة ويدعون ويقدم اذا غاب القمر . حدثنا يحيى بن بكير ثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب . قال قال : سالم كان عبداً لله بن عمر يقدم ضعة أهله فيقفون عند المشعر الحرام ليل فيذكرون الله ما بدا لهم ثم يدفعون قبل أن يتف الامام وقبل أن يدفع ، فمنهم من يقدم منى لصلاة الفجر ومنهم من يقدم بعد ذلك ، فاذا قدموا رءوا الحجر . وكان ابن عمر يقول : أرخص فى أولئك رسول الله ﷺ . حدثنا سليمان بن حرب ثنا حماد بن زيد عن أبوب عن عكرمة عن ابن عباس . قال : بعثنى رسول الله ﷺ من جمع بليل وقال البخارى ثنا علي بن عبد الله ثنا سفيان أخبرني عبد الله بن أبي يزيد سمع ابن عباس يقول : أنا ممن قدم النبي ﷺ ليلة المزدلفة فى ضعة أهله . وروى مسلم من حديث ابن جريج أخبرني عطاء عن ابن عباس . قال : بعث بي رسول الله ﷺ من جمع بسحر مع ثقله . وقال الإمام أحمد ثنا سفيان الثورى ثنا سلمة بن كهيل عن الحسن العرفى عن ابن عباس . قال : قدمنا رسول الله ﷺ أغيلة بنى عبد المطلب على حرائنا فجعل يلطخ^(١) أخفاذا بيدد ويقول أبنى لا ترموا الحجر حتى تطلع الشمس . قال : ابن عباس ما أخل أحدنا يرمى الحجر حتى تطلع الشمس . وقد رواه أحمد أيضاً عن عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان الثورى فذكره . وقد رواه أبو داود عن محمد بن كثير عن الثورى به والنسائى عن محمد بن عبد الله بن يزيد عن سفيان بن عيينة عن سفيان الثورى به . وأخرجه ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة وعلى بن محمد كلاهما عن وكيع عن مسعر وسفيان الثورى كلاهما عن سلمة بن كهيل به . وقال أحمد ثنا يحيى بن آدم ثنا أبو الأحوص عن الأعمش عن الحكم

(١) اللطخ (بالخاء المهملة) الضرب بالسكف وليس بالشديد .

ابن عتيبة عن مقسم عن ابن عباس . قال : حرم بنا رسول الله ليلة النحر وعليها سواد من الليل
فجعل يضرب أشداً ويقول أئني أقيضوا لا يرموا الحجر حتى تطلع الشمس . ثم رواه الامام احمد من
حديث المسعودي عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس . قال : قدم رسول الله ﷺ ضففة أهله
من المزدلفة بليل قبل يومهم أن لا يرموا بهمة العقبة حتى تطلع الشمس . وقال أبو داود ثنا عثمان
ابن أبي شيبة ثنا الوليد بن عتبة ثنا حمزة الزيات بن حبيب عن عطاء عن ابن عباس . قال : كان
رسول الله ﷺ يقدم ضففة أهله بناس ويأمرهم - يعني أن لا يرموا الحجر حتى تطلع الشمس - .
وكذا رواه النسائي عن محمود بن غيلان عن بشر بن السري عن سفيان عن حبيب . قال :
الطبراني وهو ابن أبي ثابت عن عطاء عن ابن عباس تخرج حمزة الزيات من عهده وجاد اسناد
الحديث والله أعلم . وقد قال البخاري ثنا مسدد عن يحيى عن ابن جريج حدثني عبد الله مولى أسماء
عن أسماء أنها نزلت ليلة جمع عند المزدلفة فتأملت تصلي فصلت ساعة ثم قالت يا بني هل غاب القمر
قلت لا فصلت ساعة ثم قالت هل غاب القمر ؟ قلت نعم ! قالت فارتحلوا فارتحلنا فضيئنا حتى رمت
الحجرة ثم رجعت فصلت الصبح في منزلها فقلت لها يا هنتاد ما أرانا إلا قد غلبنا فقالت : يا بني إن
رسول الله ﷺ أذن للظمن - ورواه مسلم من حديث ابن جريج به فان كانت أسماء بنت الصديق
رمت الحجار قبل طلوع الشمس كما ذكرها هنا عن توقيف فرواتها مقدمة على رواية ابن عباس لأن
اسناد حديثها أصح من اسناد حديثه اللهم إلا أن يقال إن الغلمان أخف حالا من النساء وأنشط
فلماذا أمر الغلمان بأن لا يرموا قبل طلوع الشمس وأذن للظمن في الرمي قبل طلوع الشمس لأنهم هم
أقل حالا وأبغ في التستر والله أعلم . وإن كانت أسماء لم تفعل عن توقيف حديث ابن عباس مقدم
على فعلها . لكن يقرى الأول قول أبي داود ثنا محمد بن خلاد الباهلي ثنا يحيى عن ابن جريج
أخبرني عطاء أخبرني مخبر عن أسماء أنها رمت الحجرة بليل قلت إنا رمينا الحجرة بليل قالت إنا كنا
نصنع هذا على عهد النبي ﷺ . وقال البخاري ثنا أبو نعيم ثنا أفلح بن حميد عن القاسم عن محمد
عن عائشة قالت : نزلنا المزدلفة فاستأذنت النبي ﷺ سودة أن تدفع قبل حطمة الناس وكانت امرأة
بطيئة فأذن لها فدفع قبل حطمة الناس وأقمنا نحن حتى أصبحنا ثم دفعنا بدفعه فلأن أكون
استأذنت رسول الله ﷺ استأذنت سودة أحب إلي من مفروح به . وأخرجه مسلم عن القعني
عن أفلح بن حميد به . وأخرجه في الصحيحين من حديث سفيان الثوري عن عبد الرحمن بن القاسم
عن أبيه عن عائشة به . وقال أبو داود ثنا هارون بن عبد الله ثنا ابن أبي فديك عن الضحاك - يعني
ابن عثمان - عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة . أنها قالت أرسل رسول الله ﷺ بأم سلمة ليلة
النحر فرمت الحجرة قبل الفجر ثم مضت فافانقت وكان ذلك اليوم الذي يكون رسول الله ﷺ . قال

أبو داود - يعني عندها - . انفرد به أبو داود وهو استناد جيد قوى وجاله ثقافت .

فذكر تلميذه عليه السلام بالمزدلفة .

قال مسلم ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا أبو الأسود عن حميد بن عمار عن كثير بن مسدد عن عبد الرحمن بن يزيد . قال : قال عبد الله ونحن جميع سمعت المذني أنزلت عليه سورة البقرة يقول في هذا المقام ، لبيك اللهم لبيك .

فصل

في وقوفه عليه السلام بالمشعر الحرام ودفعه من المزدلفة قبل طلوع الشمس وإيضا في وادي محسر . قال الله تعالى (فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام) الآية . وقال جابر في حديثه : فصلى الفجر حين تبين له الصبح بأذان وإقامة ثم ركب النسوة حتى أتى المشعر الحرام فاستقبل القبلة فدعا الله عز وجل وكبره وغلله ووحده ، فلم يزل واقفا حتى أشرق جعدا ودفع قبل أن تطلع الشمس وأردف الفضل بن عباس وراعه . وقال البخاري ثنا حماد بن عمار عن شعبة عن ابن إسحاق . قال سمعت عمرو بن ميمون يقول : شهدت عمر رضي الله عنه يصلي بجميع الصلوات ثم وقف فقال : إن المشركين كانوا لا يفيضون حتى تطلع الشمس ، ويقولون أشرك في خير ، وإن رسول الله ﷺ أفاض قبل أن تطلع الشمس . وقال البخاري ثنا عبد الله بن ربيعة ثنا امرئ القيس عن أبي إسحاق عن عبد الرحمن بن يزيد . قال : خرجت مع عبد الله إلى مكة ثم قدمنا بجما فغلى سلاتين كل صلاة وحدها بأذان وإقامة والمشاء بينهما ، ثم صلى الفجر حين صاع الفجر . فائق يقول طلع الفجر وفائق يقول لم يطلع الفجر . ثم قال : إن رسول الله ﷺ قال إن هاتين السلاتين حولتا عن وقتيهما في هذا المكان المقرب ، فلا تقدم الناس جمعا حتى يقيموا وصلاة الفجر هذه الساعة ثم وقف حتى أشرق . ثم قال : لو أن أمير المؤمنين أفاض الآن أصاب السنة فلا أدري أقوله كان أسرع أو دفع هناك فلم يزل يلبي حتى رمى جرة العقبة يوم النحر . وقال الحافظ البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب الشيباني ثنا يحيى بن محمد بن يحيى ثنا عبد الرحمن بن المبارك السدي ثنا عبد الوارث بن سعيد عن ابن جريج عن محمد بن قيس بن عتبة عن المصور بن عفرة . قال : خطبنا رسول الله بعرفة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد فإن أهل الشر والافان كانوا يدفعون من هاهنا عنده غروب الشمس حتى تسكون الشمس على رؤوس الجبال مثل الرجال على رؤوسها ههنا مخالف لهم . وكانوا يدفعون من المشعر الحرام عند طلوع الشمس على رؤوس الجبال مثل الرجال على رؤوسها ههنا مخالف لهم . قال ورواه عبد الله بن إدريس عن ابن جريج عن محمد

ابن قيس بن محزمة مرسلًا . وقال الامام احمد ثنا أبو خالد سليمان بن حيان سمعت الأعمش عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس . أن رسول الله ﷺ أفاض من المزدلفة قبل طلوع الشمس وقال البخاري ثنا زهير بن حرب ثنا وهيب بن جرير ثنا أبي عن يونس الايلي عن الزهري عن عبيد الله ابن عبد الله بن عباس . أن اسامة كان ردف النبي ﷺ من عرفة الى المزدلفة ، ثم أردف الفضل من المزدلفة الى منى . قال فسكلاهما قال لم يزل النبي ﷺ يلبي حتى رمى جرة العقبة . ورواه ابن تيمية عن عطاء عن ابن عباس . وروى مسلم من حديث الليث بن سعد عن أبي الزبير عن أبي سعيد عن ابن عباس عن الفضل بن عباس . وكان ردف رسول الله ﷺ أنه قال في عشية عرفة وغداة جمع للناس حين دفعوا عليكم بالسكينة وهو كاف ناقته حتى دخل محسراً وهو من منى . قال : عليكم بحصى الخذف الذي يرمى به الجرة . قال : ولم يزل رسول الله ﷺ يلبي حتى رمى الجرة . وقال الحافظ البيهقي باب الايضاع في وادي محسر . أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرني أبو عمرو المقرئ وأبو بكر الوراق أنبأنا الحسن بن سفيان ثنا هشام بن عمار وأبو بكر بن أبي شيبة . قالوا : ثنا حاتم بن اسماعيل ثنا جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر في حج النبي ﷺ . قال : حتى اذا أتى محسراً حرك قلبلا . رواه مسلم في الصحيح عن أبي بكر بن شيبة . ثم روى البيهقي من حديث سفيان الثوري عن أبي الزبير عن جابر . قال : أفاض رسول الله ﷺ وعليه السكينة وأمرهم بالسكينة وأوضع في وادي محسر ، وأمرهم أن يرموا الخجار بمثل حصى الخذف وقال خذوا عنى مناسككم لعل لا أراكم بعد عامي هذا . ثم روى البيهقي من حديث الثوري عن عبد الرحمن بن الحارث عن زيد بن علي عن أبيه عن عبيد الله بن أبي رافع عن علي . أن رسول الله ﷺ أفاض من جمع حتى أتى محسراً ففرغ ناقته حتى جاوز الوادي فوقف ، ثم أردف الفضل ثم أتى الجرة فرماها . هكذا رواه مختصراً وقد قال الامام احمد ثنا أبو احمد محمد بن عبد الله الزبيري ثنا سفيان بن عبد الرحمن بن الحارث ابن عبيد بن أبي ربيعة عن زيد بن علي عن أبيه عن عبيد الله بن أبي رافع عن علي . قال وقف رسول الله ﷺ بعرفة فقال : إن هذا الموقف وعرفة كلها موقف وأفاض حين غابت الشمس وأردف اسامة فجعل يعنق على بعيرد والناس يضربون يميناً وشمالاً لا يلتفت اليهم . ويقول السكينة أيها الناس ثم أتى جمعا فصلى بهم الصلاتين المغرب والعشاء ثم بات حتى أصبح ثم أتى قرح فوقف على قرح فقال هذا الموقف وجمع كلها موقف . ثم سار حتى أتى محسراً فوقف عليه فقرع دابته نجبت حتى جاز الوادي ثم حبسها ، ثم أردف الفضل وسار حتى أتى الجرة فرماها ثم أتى المنحر . فقال : هذا المنحر ومنى كلها منحر . قال واستفتته جارية شابة من خثعم . فقالت : أن أبي شيخ كبير قد أفند^(١) .

(١) أفند : اذا تكلم بالفند والفند الكذب ثم قالوا للشيخ اذا هرم قد أفند لانه يتكلم بالخراف .

وقد أدركتهم فرضة الله في الحج فهل يجزئ عنه أن أودى عنه؟ قال : نعم ! فأدى عن أبيك . قال
 دلولي عن الفضل فقال : له العباس يارسول الله لم أرى عنك ابن عمك؟ قال : رأيت شابا وشابة
 فلما آمن الشيطان عليهما . قال ثم جاء رجل فقال : يارسول الله خلقت قبل أن أخرج . قال أخرج ولا
 خرج . ثم أتاه آخر . فقال : يارسول الله إنني خلقت قبل أن أخلق قال أخلق أو قصر ولا خرج . ثم
 أتى البيت فطاف ثم أتى رضم فقال : يا بني عبدالمطلب سقائكم ولولا أن يغلبكم الناس عليها لثرت
 معكم . وقد رواه أبو داود عن أحمد بن حنبل عن يحيى بن آدم عن سفيان الثوري . ورواه الترمذي
 عن بندار عن أبي أحمد الزبيري . وابن ماجه عن علي بن محمد عن يحيى بن آدم . وقال الترمذي
 حسن صحيح لا نعرفه من حديث علي إلا من هذا الوجه . قلت وله شواهد من وجوه صحيحة مخرجة
 في الصحاح وغيرها فمن ذلك قصة الخثمية وهو في الصحيحين من طريق الفضل وتقدمت في
 حديث جابر وسند كرم ذلك ما تيسر . وقد حكى البيهقي بإسناد عن ابن عباس أنه أنكر الإسراع
 في وادي محسر . وقال إنما كان ذلك من الأعراب . قال : والمثبت متقدم على النافي قلت وفي ثبوته
 عنه نظر والله أعلم . وقد صح ذلك من جماعة من الصحابة عن رسول الله وسبح من صديق الشيعين
 أبي بكر وعمر أنهما كانا يفعلان ذلك فروى البيهقي عن الحاكم عن النجاشي وغيره عن أبي علي محمد
 ابن ماذن المستبلي المعروف بدران عن الثعنبي عن أبيه عن هشام بن عروة عن أبيه عن المسور
 ابن غفرة أن عمر كان يوضع ويقول :

يايك تمشوا قلما وخينها مخالف دين النصارى دينها

فذكر رميه عليه السلام جرة العقبة وحدها يوم النحر وكيف رماها ومتى

رماها ومن أي موضع رماها وبكم رماها وقطعه التامية حين رماها

قد تقدم من حديث أسامة والفضل وغيرها من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين أنه عليه السلام
 لم يزل يلبي حتى رمى جرة العقبة . وقال البيهقي أنبأنا الامام أبو عثمان أنبأنا أبو طاهر بن خزيمة أنبأنا
 جدى - يعني امام الأئمة - محمد بن اسحاق بن خزيمة ثنا علي بن حجر ثنا شريك عن عامر بن
 شقيق عن أبي وائل عن عبد الله . قال : رمى النبي ﷺ فلم يزل يلبي حتى رمى جرة العقبة بأول
 حصاة . ورواه عن ابن خزيمة ثنا عمر بن حفص الشيباني ثنا حفص بن غياث ثنا جعفر بن محمد عن
 أبيه عن علي بن الحسين عن ابن عباس عن الفضل . قال : أفضت مع رسول الله من عرفات فلم يزل
 يلبي حتى رمى جرة العقبة يكبر مع كل حصاة ثم قطع التلبية مع آخر حصاة . قال البيهقي وعنده زيادة
 غريبة ليست في الروايات المشهورة عن ابن عباس عن الفضل وإن كان ابن خزيمة قد اختارها .

وقال محمد بن اسحاق حدثني أبان بن صالح عن عكرمة . قال : أفضت مع الحسين بن علي فما أزال أضعه يلبي حتى رمى جرة العقبة فلما قذفها أمسك . فقلت ما هذا فقال : رأيت أبي علي بن أبي طالب يلبي حتى رمى جرة العقبة وأخبرني أن رسول الله ﷺ كان يفعل ذلك . وتقدم من حديث البيت عن أبي الزبير عن أبي مسدد عن ابن عباس عن أخيه الفضل . أن النبي ﷺ أمر الناس في وادي محسر بحصى الخذف الذي يرمى به الجرة رواه مسلم . وقال أبو العالصة عن ابن عباس حدثني الفضل . قال قال لي رسول الله ﷺ غداة يوم النحر هات فألقط لي حصاة فلقطت له حصيات مثل حصي الخذف فوضعهن في يده فقال : بأهشال هؤلاء ، بأهشال هؤلاء ، وإياكم والفلو فأتاكم أهلاك من كان قبلكم الغلو في الدين . رواه البيهقي وقال جابر في حديثه حتى أتى بطن محسر فحرك قليلا ثم سلك الطريق الوسطى التي تخرج على الجرة الكبرى حتى أتى الجرة فرماها بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة منها مثل حصي الخذف رمى من بطن الوادي رواه مسلم . وقال البخاري وقال جابر رضي الله عنه رمى النبي ﷺ يوم النحر ضحى ، ورمى بعد ذلك بعد الزوال . وهذا الحديث الذي علقه البخاري أسنده مسلم من حديث ابن جريج أخبرني أبو الزبير مع جابراً . قال : رمى رسول الله ﷺ الجرة يوم النحر ضحى وأما بعد فاذا زالت الشمس . وفي الصحيحين من حديث الأعشى عن إبراهيم عن عبد الرحمن بن يزيد . قال : رمى عبد الله من بطن الوادي فقلت يا أبا عبد الرحمن إن ناساً يرمونها من فوقها . فقال : والذي لا إله غيره هذا مقام الذي أنزلت عليه سورة البقرة لفظ البخاري . وفي لفظ له من حديث شعبة عن الحكم عن إبراهيم عن عبد الرحمن عن عبد الله بن مسعود : أنه أتى الجرة الكبرى فجعل البيت عن يساره ومضى عن يمينه ورمى بسبع . وقال هكنا أرمى الذي أنزلت عليه سورة البقرة . ثم قال البخاري باب من رمى الجمار بسبع يكبر مع كل حصاة قاله ابن عمر عن النبي ﷺ وهذا إنما يعرف في حديث جابر من طريق جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر كما تقدم أنه أتى الجرة فرماها بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة منها مثل حصي الخذف . وقد روى البخاري في هذه الترجمة من حديث الأعشى عن إبراهيم عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله بن مسعود أنه رمى الجرة من بطن الوادي بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة . ثم قال من هاهنا والذي لا إله غيره قام الذي أنزلت عليه سورة البقرة . وروى مسلم من حديث ابن جريج أخبرني أبو الزبير سمع جابر بن عبد الله . قال : رأيت رسول الله ﷺ يرمى الجرة بسبع مثل حصي الخذف . وقال الإمام أحمد ثنا يحيى بن زكريا ثنا حجاج عن الحكم عن أبي القاسم - يعني مقسماً - عن ابن عباس . أن النبي ﷺ رمى الجرة جرة العقبة يوم النحر راكباً . ورواه الترمذي عن أحمد بن منيع عن يحيى ابن زكريا بن أبي زائدة وقال حسن . وأخرجه ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة عن أبي خالد

الأحمر عن الحجاج بن أرطاة به . وقد روى أحمد وأبو داود وابن ماجه والبيهقي من حديث يزيد
ابن زياد عن سليمان بن عمرو بن الأحوص عن أمه أم جندب الأزدية . قالت : رأيت رسول الله
ﷺ يرمي الجمار من بطن الوادي وهو راكب يكبر مع كل حصاة ورجل من خلفه يستتره فسألت
عن الرجل فقالوا الفضل بن عباس فازدحم الناس . فقال النبي ﷺ : يا أيها الناس لا يقتل بعضكم
بعضاً ، وإذا رميت الجمر فامروه بمثل حصي الخذف . لفظ أبي داود وفي رواية له قالت : رأيته عند
جمرة العقبة راكباً ورأيت بين أصابعه حجراً فرمى ورمى الناس ولم يبق عندها . ولابن ماجه قالت :
رأيت رسول الله ﷺ يوم النحر عند جمرة العقبة وهو راكب على البقرة . وذكر الحديث وذكر
البقرة هاهنا غريب جداً . وقد روى مسلم في صحيحه من حديث ابن جريج أخبرني أبو الزبير
سمعت جابر بن عبد الله يقول : رأيت رسول الله ﷺ يرمي الجمر على راحلته يوم النحر ويقول
لتأخذوا مناسككم فإني لا أدري لعل لا أحج بعد حجتي هذه . وروى مسلم أيضاً من حديث زيد
ابن أبي أنيسة عن يحيى بن الحصين عن جده أم الحصين سمعتها تقول : حججت مع رسول الله
ﷺ حجة الوداع فرأيت حين رمى جمرة العقبة والصرف وهو على راحلته يوم النحر وهو يقول :
لتأخذوا مناسككم فإني لا أدري لعل لا أحج بعد حجتي هذه . وفي رواية قالت حججت مع رسول
الله ﷺ حجة الوداع فرأيت اسامة وبلالا أحدهما أخذ بخطام ناقه النبي ﷺ والآخر رافع ثم به يستعد
من الحجر حتى رمى جمرة العقبة . وقال الامام أحمد ثنا أبو أحمد محمد بن عبد الله الزبيرى ثنا أيمن بن
نابل ثنا قدامة بن عبد الله السكابي . أنه رأى رسول الله ﷺ رمى جمرة العقبة من بطن الوادي
يوم النحر على ناقه له صهباء ، لا ضرب ولا طرد ولا إليك اليك . ورواه أحمد أيضاً عن وكيع ومعمّر
ابن سليمان وأبي قرة موسى بن طارق الزبيدي ثلاثتهم عن أيمن بن نابل به . ورواه أيضاً عن أبي
قررة عن سليمان الثوري عن أيمن . وأخرجه النسائي وابن ماجه من حديث وكيع به . ورواه الترمذي
عن أحمد بن منيع عن مروان بن معاوية عن أيمن بن نابل به . وقال هذا حديث حسن صحيح .
وقال الامام أحمد ثنا نوح بن ميمون ثنا عبد الله — يعني العمري — عن نافع قال كان ابن عمر يرمي
جمرة العقبة على دابته يوم النحر ، وكان لا يأتي سائرهما بمسد ذلك إلا ماشياً . وزعم أن النبي ﷺ
كان لا يأتيها إلا ماشياً ذاهباً وراجعاً . ورواه أبو داود عن الثعنبى عن عبد الله العمري به .

فصل

قال جابر ثم انصرف الى المنحر فنحّر ثلاثاً وستين بيده ، ثم أعطى علياً فنحّر ما غيرهما أنحرا
في هديه ثم أمر من كل بدنة ببضعة فجعلت في قدر فطبخت فأكلوا من لحمها وشربوا من مرقها .

وسنتكلم على هذا الحديث . وقال الامام احمد بن حنبل ثنا عبد الرزاق أنبأنا ميمون عن حميد
الأعرج عن محمد بن ابراهيم التيمي عن عبد الرحمن بن معاذ عن رجل عن أصحاب النبي ﷺ .
قال : خطب النبي ﷺ بمى ونزلهم منازلهم فقال : لينزل المهاجرون هاهنا وأشار الى ميمنة القبلة
والانصار هاهنا وأشار الى ميسرة القبلة . ثم لينزل الناس حولهم . قال : وعندهم مناسكهم ففتحت
أسماع أهل مئى حتى سمعوه فى منازلهم . قال فسمعتهم يقول : أروها الجرة بمئى حصى الخذف . وكنا
رواه أبو داود عن احمد بن حنبل الى قوله ثم لينزل الناس حولهم . وقد رواه الامام احمد عن
عبد الصمد بن عبد الوارث عن أبيه ، وأبو داود عن مسدد عن عبد الوارث ، وابن ماجه عن حديث
ابن المبارك عن عبد الوارث عن حميد بن قيس الأعرج عن محمد بن ابراهيم التيمي عن عبد الرحمن
ابن معاذ التيمي قال : خطبنا رسول الله ﷺ ونحن بمئى ففتحت أسماعنا حتى كأننا نسمع ما يقول
الحديث . ذكر جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ أشرك على بن أبى طالب فى الهدى وأن جماعة
الهدى الذى قدم به على من اليمن والذى جاء به رسول الله ﷺ مائة من الأبل ، وأن رسول الله
ﷺ نحر بيده الكربة ثلاثاً وستين بدنة . قال : ابن حبان وغيره وذلك مناسب لعمره عليه
السلام فانه كان ثلاثاً وستين سنة . وقد قال الامام احمد ثنا يحيى بن آدم ثنا زهير ثنا محمد بن
عبد الرحمن بن أبى ليلي عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس . قال : نحر رسول الله ﷺ فى الحج
مائة بدنة نحر منها بيده ستين وأمر ببقية ما فنحرت وأخذ من كل بدنة بضعة فجعلت فى قدر فأكل
منها وحشي من مرقها . قال : ونحر يوم الخديبية سبعين فيها جمل أبى جهل فلما صلت عن البيت
خبت كما تخن الى أولادها . وقد روى ابن ماجه بعضه عن أبى بكر بن أبى شيبة وعطى بن محمد عن
وكيع عن سفيان الثوري عن ابن أبى ليلي . وقال الامام احمد ثنا يعقوب ثنا أبى عن محمد بن
اسحاق حدثني رجل عن عبد الله بن أبى نعيم عن مجاهد بن جبر عن ابن عباس . قال : أهدى
رسول الله ﷺ فى حجة الوداع مائة بدنة نحر منها ثلاثين بدنة بيده ثم أمر عليها فنحرت ما بقي منها . وقال
قسم - دمهها وجلودها وجلدها بين الناس ، ولا تعطوا من جزاء منها شيئاً ونحو ذلك من كل يسير جدية
من لحم ، واجعلها فى قدر واحدة حتى تأكل من لحمها ونحو من مرقها ففعل . وثبت فى الصحيحين
من حديث مجاهد عن ابن أبى ليلي عن على . قال : أمرنى رسول الله ﷺ أن أقوم على بدنه وأن
أصدق بأحومها وجلودها وأجنتها وأن لا أعطى الجزاء منها شيئاً وقال نحن نعطيها من عندنا . وقال
أبو داود ثنا محمد بن حاتم ثنا عبد الرحمن بن هدي ثنا عبد الله بن المبارك عن حرمة بن عمران عن
عبد الله بن الحارث الأزدي سمعت عرفة بن الحارث السكندى . قال شهدت رسول الله ﷺ وأنى
بالبدن فقال : أدع لى أبا حسن فدعى له على . فقال : خذ بأسفل الحربة وأخذ رسول الله ﷺ

بأسلاها ثم طعن بها البدن ، فلما فرغ ركب بقلته وأردف عليها . تفرد به أبو داود وفي استناده ومثله غرابة والله أعلم . وقال الامام احمد حدثنا احمد بن الحجاج أنبأنا عبد الله أنبأنا الحجاج بن أرطاة عن الحكم عن أبي القاسم — يعني مقسما — عن ابن عباس . قال : روى رسول الله ﷺ جرة العقبة ثم ذبح ثم حلق . وقد ادعى ابن حزم أنه ضحى عن نسائه بالبقر وأهدى بمنى بقرة وضحى هو بكبشين أملحين .

﴿ صفة حلقة رأسه الكريم عليه من ربه أفضل الصلاة والتسليم ﴾

قال الامام احمد ثنا عبد الرزاق أنبأنا معمر بن الزهري عن سالم عن ابن عمر . أن رسول الله ﷺ حلق في حجته . ورواه النسائي عن اسحاق بن ابراهيم — هو ابن راهويه — عن عبد الرزاق . وقال البخاري ثنا أبو اليان ثنا شعيب قال قال نافع كان عبد الله بن عمر يقول : حلق رسول الله ﷺ في حجته . ورواه مسلم من حديث موسى بن عقبة عن نافع به . وقال البخاري ثنا عبد الله بن محمد ابن أسماء ثنا جويرية بن أسماء عن نافع أن عبد الله بن عمر . قال : حلق رسول الله ﷺ وطائفة من أصحابه وقصر بعضهم . ورواه مسلم من حديث الليث عن نافع به وزاد قال عبد الله قال : رسول الله ﷺ يرحم الله المحدثين مرة أو مرتين . قالوا يا رسول الله والمقصرون قال والمقصرون . وقال مسلم ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا وكيع وأبو داود الطيالسي عن يحيى بن الحصين عن جدته أنها سمعت رسول الله ﷺ في حجة الوداع دعا للمحلقين ثلاثا وللمقصرين مرة ولم يقل وكيع في حجة الوداع . وهكذا روى هذا الحديث مسلم من حديث مالك وعبد الله ^(١) عن نافع عن ابن عمر وعمارة عن أبي ذرعة عن أبي هريرة والعلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة . وقال مسلم ثنا يحيى بن حفص ابن غيث عن هشام عن ابن سيرين عن أنس بن مالك . أن رسول الله ﷺ أتى منى فأتى الجرة فبسطها ثم أتى منزله بمنى ونحر . ثم قال للحلاق : خذ وأشار الى جانبه الأيمن ثم الأيسر ثم جعل يمسح به الناس . وفي رواية أنه حلق شقه الأيمن فقسمه بين الناس من شجرة وشعرتين وأعطى شقه الأيسر لأبي طلحة . وفي رواية له أنه أعطى الأيمن لأبي طلحة وأعطاه الأيسر وأمره أن يقسمه بين الناس . وقال الامام احمد حدثنا سليمان بن حرب ثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس . قال : رأيت رسول الله ﷺ والحلاق يحلقه وقد أظلف به أصحابه ما يريدون أن يقع شعرة إلا في يد رجل . انفرد به احمد .

﴿ فصل ﴾

ثم لبس عليه السلام ثيابه وتطيب بعد ما رمى جرة العقبة ونحر هديه وقبل أن يطوف بالبيت

(١) كذا في نسخة الدار وفي التيمورية عبادة الله .

طيبته عائشة أم المؤمنين . قال البخاري ثنا علي بن عبد الله بن المديني ثنا سفيان - هو ابن عيينة - ثنا عبد الرحمن بن القاسم بن محمد وكان أفضل أهل زمانه . أنه سمع أباه وكان أفضل أهل زمانه يقول : إنه سمع عائشة تقول طيبت رسول الله ﷺ بيدي هاتين حين أحرم ، ولحله حين أحل قبل أن يطوف وبسطت يديها . وقال مسلم ثنا يعقوب الدورقي وأحمد بن منيع . قال : ثنا هشيم أنبأنا منصور عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة . قالت : كنت أطيب رسول الله ﷺ قبل أن يحرم ويحل يوم النحر قبل أن يطوف بالبیت بطيب فيه مسك . وروى الشافعي من حديث سفيان بن عيينة عن الزهري عن عروة عن عائشة . قالت : طيبت رسول الله ﷺ لحرمه حين أحرم ولحله بعد ما رمى جرة العقبة قبل أن يطوف بالبیت . وقال الشافعي أنبأنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن سالم . قال قالت : عائشة أنا طيبت رسول الله ﷺ لحله وإحرامه . ورواه عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن سالم عن عائشة فذكره . وفي الصحيحين من حديث ابن جريج أخبرني عمر بن عبد الله بن عروة أنه سمع عروة والقاسم يخبرا عن عائشة . أنها قالت : طيبت رسول الله ﷺ بيدي بذريرة في حجة الوداع للحل والاحرام . ورواه مسلم من حديث الضحاك بن عثمان عن أبي الرجال عن أمه عروة عن عائشة به . وقال سفيان الثوري عن سلمة بن كهيل عن الحسن العوفي عن ابن عباس . أنه قال : إذا رميتم الجرة فقد حللتم من كل شيء كان عليكم حراما إلا النساء حتى تطوفوا بالبیت . فقال رجل والطيب يا أبا العباس فقال له . إني رأيت رسول الله ﷺ يضحك رأسه بالمسك أفطيب هو أم لا ؟ وقال محمد بن اسحاق حدثني أبو عبيدة عن عبد الله بن زمة عن أبيه وأمه زينب بنت أم سلمة عن أم سلمة قالت : كانت الليلة التي يدور فيها رسول الله ﷺ ليلة النحر فكان رسول الله ﷺ عندي فدخل وهب بن زمة ورجل من آل أبي أمية متقمصين . فقال لهما رسول الله ﷺ : أفنصتا قال لا . قال فانزعا فيصكما فتزعاها . فقال : له وهب ولم يارسول الله ؟ فقال هذا يوم أُرخص لكم فيه إذا رميتم الجرة وتحترم هديا إن كان لكم فقد حللتم من كل شيء حرمتم منه إلا النساء حتى تطوفوا بالبیت فاذا رميتم ولم تفيضوا صرتم حراما كما كنتم أول مرة حتى تطوفوا بالبیت . وهكذا رواه أبو داود عن أحمد بن حنبل ويحيى بن معين كلاهما عن ابن أبي عمير عن ابن اسحاق فذكره . وأخرجه الباقون عن أبي بكر بن أبي اسحاق عن أبي المثني العنبري عن يحيى بن معين وزاد في آخره . قال أبو عبيدة وحدثني أم قيس بنت محصن . قالت : خرج من عندي عكاشة بن محصن في نفر من بني أسد متقمصين عشية يوم النحر ثم رجعوا إلينا عشيا وقصصهم على أيسهم يحملونها فسالناهم فأخبروها بمثل ما قال رسول الله ﷺ لوهب بن زمة وصاحبه وهذا الحديث غريب جدا لا أعلم أحدا من العلماء قال به .

﴿ ذكر افاضته عليه السلام الى البيت المتيق ﴾

قال جابر ثم ركب رسول الله ﷺ الى البيت فصلى بمكة الظهر فأتى بنى عبد المطلب وهم يسقون على زمزم . فقال : انزعوا بنى عبد المطلب فاولا أن تغلبكم الناس على سقائكم لنزعت همكم ، فناولوه دلوفا فشرب منه . رواه مسلم في هذا السياق ما يدل على أنه عليه السلام ركب الى مكة قبل الزوال فطاف بالبيت ثم لما فرغ صلى الظهر هناك . وقال مسلم أيضا أخبرنا محمد بن رافع أنبأنا عبد الرزاق أنبأنا عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر . أن رسول الله ﷺ أفاض يوم النحر ثم رجع فصلى الظهر بمكة . وهذا خلاف حديث جابر وكلاهما عند مسلم ، فإن عالما بهما أمكن أن يقال إنه عليه السلام صلى الظهر بمكة ثم رجع الى منى فوجد الناس يفتقرونه فصلى بهم والله أعلم . ورجوعه عليه السلام الى منى في وقت الظهر ممكن لأن ذلك الوقت كان صيفا والنهار طويل وإن كان قد صدر منه عليه السلام أفعال كثيرة في صدر هذا النهار فإنه دفع فيه من المزدلفة بعد ما أسفر الفجر جدا ولكن قبل طلوع الشمس ، ثم قدم منى فبدأ برمي جرة العقبة بسبع حصيات . ثم جاء فحجر بيده ثلاثا وستين بدنة ونحر على بقية المائة ، ثم أخذت من كل بدنة بضعة ووضعت في قدر وطبخت حتى نشجت فأكل كل من ذلك اللحم وشرب من ذلك المرق . وفي غبون ^(١) ذلك خلق رأسه عليه السلام وتطيب ، فلما فرغ من هذا كله ركب الى البيت وقاد خطيب عليه السلام في هذا اليوم خطبة عظيمة ولست أدري أكانت قبل ذهابه الى البيت أو بعد رجوعه منه الى منى والله أعلم . والقصد أنه ركب الى البيت فطاف به سبعة أطواف راكبا ولم يطف بين الصفا والمروة كما ثبت في صحيح مسلم عن جابر وعائشة رضي الله عنهما ، ثم شرب من ماء زمزم ومن نبيذ تمر من ماء زمزم . فهذا كله مما يقوى قول من قال : إنه عليه السلام صلى الظهر بمكة كما رواه جابر . ويحتمل أنه رجع الى منى في آخر وقت الظهر فصلى بأصحابه بمكة أيضا . وهذا هو الذي أشكل على ابن حزم فلم يدر ما يقول فيه وهو معذور لتعارض الروايات الصحيحة فيه والله أعلم . وقال أبو داود ثنا علي بن بحر وعبيد الله بن سعيد المعنى . قالوا : ثنا أبو خالد الأحمر عن محمد بن اسحاق عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة . قالت : أفاض رسول الله ﷺ من آخر يومه حين صلى الظهر ثم رجع الى منى فمكث بها ليالي أيام التشريق برمي الجرة إذا زالت الشمس كل جرة بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة . قال : ابن حزم فهذا جابر وعائشة قد اتفقا على أنه عليه السلام صلى الظهر يوم النحر بمكة وهما والله أعلم أضبط لذلك من ابن عمر . كذا قال وليس بشيء فإن رواية عائشة هذه ليست ناصة أنه

(١) كذا في الاصلين ولعله تصحيف (غزون ذلك) أي في أثناء ذلك .

عليه السلام صلى الظهر بمكة بل محتملة إن كان محفوظ في الرواية حتى صلى الظهر وإن كانت الرواية حين صلى الظهر وهو الأشبه فان ذلك دليل على أنه عليه السلام صلى الظهر بمنى قبل أن يذهب إلى البيت وهو محتمل والله سبحانه وتعالى أعلم . وعلى هذا فيبقى مخالفاً لحديث جابر فان هذا يقتضي أنه صلى الظهر بمنى قبل أن يركب إلى البيت وحديث جابر يقتضي أنه ركب إلى البيت قبل أن يصلي الظهر وصلاها بمكة . وقد قال البخاري وقال أبو الزبير عن عائشة وابن عباس أخر النبي ﷺ - يعني طواف الزيارة إلى الليل - وهذا والذي علقه البخاري فقد رواه الناس من حديث يحيى بن سعيد وعبد الرحمن بن مهدي وفرج بن عيسون عن سفيان الثوري عن أبي الزبير عن عائشة وابن عباس : أن النبي ﷺ أخر الطواف يوم النحر إلى الليل . ورواه أهل السنن الأربعة من حديث سفيان به . وقال الترمذي حسن . وقال الامام احمد حدثنا محمد بن عبدالله ثنا سفيان عن أبي الزبير عن عائشة وابن عمر : أن رسول الله ﷺ وسلم زار ليلاً . فان حمل هذا على أنه أخر ذلك إلى ما بعد الزوال كأنه يقول إلى العشي صح ذلك . وأما إن حمل على ما بعد الغروب فهو بعيد جداً ومخالف لما ثبت في الأحاديث الصحيحة المشهورة من أنه عليه السلام طاف يوم النحر نهاراً ، وشرب من سقاية زمزم . وأما الطواف الذي ذهب في الليل إلى البيت بسببه فهو طواف الوداع . ومن الرواة من يعبر عنه بطواف الزيارة كما سند كره إن شاء الله . أو طواف زيارة محضة قبل طواف الوداع وبعد طواف الصدر الذي هو طواف انقض . وقد ورد حديث سند كره في موضعه . أن رسول الله ﷺ كان يزور البيت كل ليلة من ليالي منى وهذا بعيد أيضاً والله أعلم . وقد روى الحافظ البيهقي من حديث عمرو ابن قيس عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة : أن رسول الله ﷺ أذن لأصحابه فزاروا البيت يوم النحر ظهيرة وزار رسول الله ﷺ مع نسائه ليلاً . وهذا حديث غريب جداً أيضاً وهذا قول طاوس وعروة بن الزبير : أن رسول الله ﷺ أخر الطواف يوم النحر إلى الليل . والصحيح من الروايات وعليه الجمهور أنه عليه السلام طاف يوم النحر بالنهار والأشبه أنه كان قبل الزوال ويحتمل أن يكون بعده والله أعلم .

والمقصود أنه عليه السلام لما قدم مكة طاف بالبيت سبعة وهو راكب ثم جاء زمزم وبنى عبد المطلب يستقون منها ويستقون الناس ، فتناول منها دلواً فشرب منه وأفرغ عليه منه . كما قال : مسلم أخبرنا محمد بن منهل الضرير ثنا يزيد بن زريع ثنا حميد الطويل عن بكر بن عبد الله المزني سمع ابن عباس يقول وهو جالس مع عند الكعبة : قدم النبي ﷺ على راحلته وخلفه اسامة فأتيناه بآناء فيه زبيب فشرب وسقى فضله اسامة . وقال : أحسنتم وأجملتم هكذا فاصنعوا . قال ابن عباس فنحن لا نريد أن نغير ما أمر به رسول الله ﷺ . وفي رواية عن بكر أن اعرابياً قال لابن عباس :

مالى أرى بنى عمكم يسمون اللابن والمسل وأنتم تسمون النبيذ ، أن حاجة بكم أم من يخل ؟ فذكر له ابن عباس هذا الحديث . وقال أحمد حدثنا روح ثنا حماد عن حميد عن بكر عن عبد الله أن اعرابيا قال لابن عباس . ما شأن آل معاوية يسمون الماء والمسل ، وآل فلان يسمون اللابن ، وأنتم تسمون النبيذ . أمن يخل بكم أم حاجة ؟ فقال ابن عباس ما بنا يخل ولا حاجة ولكن رسول الله ﷺ جاءنا ورديفه اسامة بن زيد فاستسقى فسقيناه من هذا — يعنى نبيذ السقاية — فشرب منه وقال أحسنتم هكذا فاصنعوا . ورواه أحمد عن روح ومحمد بن بكر عن ابن جريج عن حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس ، وداود بن علي بن عبيد الله بن عباس عن ابن عباس فذكره . وروى البخاري عن اسحاق بن سليمان عن خالد عن عكرمة عن ابن عباس . أن رسول الله ﷺ جاء إلى السقاية فاستسقى ، فقال : العباس يا فضل اذهب إلى أمك فأت رسول الله ﷺ بشراب من عندها . فقال : استسقى ! فقال : يا رسول الله إنهم يجهلون أيديهم فيه . قال : استسقى ! فشرب منه ، ثم أتى زمزم وهم يسمون ويعملون فيها . فقال : اعملوا فانكم على عمل صالح . ثم قال لولا أن تغلبوا لترعت حتى أضع الحبل على هذه — يعنى عاتقه — وأشار إلى عاتقه . وعنده من حديث عاصم عن الشعبي أن ابن عباس قال : سقيت النبي ﷺ من زمزم فشرب وهو قائم . قال عاصم فإف عكرمة — ما كان يومئذ إلا على بعير . وفي رواية ناقته . وقال الامام أحمد ثنا هشيم ثنا يزيد بن أبي زياد عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ طاف بالبيت وهو على بعير واستلم الحجر بمحجن كان معه . قال وأتى السقاية فقال : أستوفى ! فقالوا إن هذا يخوفه الناس ولسكننا نأتيك به من البيت . فقال : لا حاجة لي فيه استوفى مما يشرب الناس . وقد روى أبو داود عن مسدد عن خالد الطحان عن يزيد بن أبي زياد عن عكرمة عن ابن عباس . قال : قدم رسول الله ﷺ مكة ونحن نستقي فطاف على راحلته الحديث . وقال الامام أحمد حدثنا روح وعفان قالا : ثنا حماد عن قيس وقال عفان في حديثه أنبأنا قيس عن مجاهد عن ابن عباس . أنه قال : جاء النبي ﷺ إلى زمزم فترعنا له دلوأ فشرب ، ثم مچ فيها ثم أفرغ غمها في زمزم . ثم قال : لولا أن تغلبوا عليها لترعت بيدي — انفرد به أحمد واسناد على شرط مسلم .

فصل

ثم إنه ﷺ لم يعد الطواف بين الصفا والمروة مرة ثانية بل اكتفى بطوافه الأول . كما روى مسلم في صحيحه من طريق ابن جريج أخبرني أبو الزبير سمعت جابر بن عبد الله يقول : لم يطاف النبي ﷺ وأصحابه بين الصفا والمروة إلا طوافا واحدا . قلت والمراد بأصحابه هاهنا الذين ساقوا الهدى وكانوا قارنين كما ثبت في صحيح مسلم أن رسول الله ﷺ . قال لعائشة : — وكانت أدخلت

الطَّحْج على العمرة فصارت قارئة: يكفيك طوافك بالبيت وبين الصفا والمروة للحجك وعمرتك . وعند أصحاب الإمام أحمد أن قول جابر وأصحابه عام في القارنين والمتمتعين . ولهذا نص الإمام أحمد على أن المتمتع يكفيه طواف واحد عن حجه وعمرته وإن تحلل بينهما تحلل . وهو قول غريب مأخذه ظاهر عموم الحديث والله أعلم . وقال أصحاب أبي حنيفة في المتمتع كما قال المالكية والشافعية إنه يجب عليه طوافان وسبعين حتى طردت الخنيفة ذلك في القارن وهو من أفراد مذهبه أنه يطوف طوافين ويسمى سعيين وتلاوا ذلك عن علي موقوفا . وروى عنه مرفوعا إلى النبي ﷺ وقد قدمنا الكلام على ذلك كله عند الطواف وبيننا أن أسانيد ذلك ضعيفة مخالفة للأحاديث الصحيحة والله أعلم .

فصل

ثم رجع عليه السلام إلى منى بعد ما صلى الظهر بمكة كما دل عليه حديث جابر . وقال : ابن عمر رجع فصلى الظهر بمنى رواها مسلم كما تقدم قريبا ويمكن الجمع بينهما بوقوع ذلك بمكة وبمنى والله أعلم . وتوقف ابن حزم في هذا المقام فلم يحزم فيه بشئ وهو معذور لتمارض النقلين الصحيحين فيه والله أعلم . وقال محمد بن إسحاق عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة قالت أفاض رسول الله ﷺ من آخر يومه حين صلى الظهر ثم رجع إلى منى فمكث بها ليالى أيام التشريق يرى الجمرات إذا زالت الشمس كل جرة بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة . ورواه أبو داود منفردا به . وهذا يدل على أن ذهابه عليه السلام إلى مكة يوم النحر كان بعد الزوال . وهذا ينافي حديث ابن عمر قطعا وفي مناقاته حديث جابر نظر والله أعلم .

فصل

وقد خطب رسول الله ﷺ في هذا اليوم الشريف خطبة عظيمة تواترت بها الأحاديث ونحن نذكر منها ما يسهره الله عز وجل . قال البخاري باب الخطبة أيام منى . حدثنا علي بن عيسى ثنا يحيى بن سعيد ثنا فضيل بن غزوان ثنا عكرمة عن ابن عباس . أن رسول الله ﷺ خطب الناس يوم النحر . فقال : يا أيها الناس أي يوم هذا ؟ قالوا يوم حرام . قال : فأى بلد هذا ؟ قالوا بلد حرام . قال : فأى شهر هذا ؟ قالوا شهر حرام . قال : فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمه يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا . قال فأعادها مرارا ثم رفع رأسه فقال : اللهم هل بلغت اللهم قد بلغت قال : ابن عباس فوالذي نفسي بيده إنها لوصيته إلى أمتي . فليبلغ الشاهد الغائب لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض . ورواه الترمذي عن الفلاس عن يحيى القطان به . وقال حسن صحيح . وقال البخاري أيضا حدثنا عبد الله بن محمد ثنا أبو عاصم ثنا قرة عن محمد بن سيرين

أخبرني عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه ورجل أفضل في نفسي من عبد الرحمن حميد بن عبد الرحمن عن أبي بكرة رضى الله عنه . قال خطبنا النبي ﷺ يوم النحر فقال : أتدرون أي يوم هذا ؟ قلنا الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه . قال : أليس هذا يوم النحر قلنا بلى ! قال : أي شهر هذا ؟ قلنا الله ورسوله أعلم . فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه . قال : أليس ذو الحجة قلنا بلى ! قال : أي بلد هذا ؟ قلنا الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه . قال : أليس بالبلدة الحرام قلنا بلى ! قال : فان دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا إلى يوم تلقون ربكم . ألا هل بلغت ؟ قال : اللهم اشهد . فليبلغ الشاهد الغائب فرب مبلغ أوعى من سامع فلا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض . ورواه البخاري ومسلم من طرق عن محمد بن سيرين به . ورواه مسلم من حديث عبد الله بن عون عن ابن سيرين عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه فذكره . وزاد في آخره ثم انكشفنا إلى كبشين أملحين فذبحهما وإلى جذيمة من الغنم فقسما بينهما . وقال الامام احمد ثنا اسماعيل أنبأنا أيوب عن محمد بن سيرين عن أبي بكرة . أن رسول الله ﷺ خطب في حجته فقال : ألا إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض ، السنة اثني عشر شهراً منها أربعة حرم ؛ ثلاثة متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان . ثم قال : ألا أي يوم هذا قلنا الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه . قال : أليس يوم النحر قلنا بلى ! ثم قال أي شهر هذا ؟ قلنا الله ورسوله أعلم . فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه . قال : أليس ذا الحجة قلنا بلى ! ثم قال أي بلد هذا ؟ قلنا الله ورسوله أعلم . فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه . قال : أليس بالبلدة قلنا بلى ! قال : فان دماءكم وأموالكم لأحسبه . قال واعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ، وستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم ألا لا ترجعوا بعدي ضللاً يضرب بعضكم رقاب بعض ، ألا هل بلغت . ألا ليلبلغ الشاهد الغائب فامل من يبلغه يكون أوعى له من بعض من سمعه . هكذا وقع في مسند الامام احمد عن محمد بن سيرين عن أبي بكرة . وهكذا رواه أبو داود عن مسدد . والنسائي عن عمرو بن زرارة كلاهما عن اسماعيل . وهو ابن علية . عن أيوب عن ابن سيرين عن أبي بكرة به . وهو منقطع لأن صاحبا الصحيح أخرجاه من غير وجه عن أيوب وغيره عن محمد بن سيرين عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه به . وقال البخاري أيضاً ثنا محمد ابن المنني ثنا يزيد بن هرون أنبأنا عاصم بن محمد بن زيد عن أبيه عن ابن عمر . قال قال النبي ﷺ : أتدرون أي يوم هذا ؟ قالوا الله ورسوله أعلم . قال : فان هذا يوم حرام ، أتدرون أي بلد هذا ؟ قالوا الله ورسوله أعلم . قال : بلد حرام . قال : أتدرون أي شهر هذا ؟ قالوا الله ورسوله أعلم .

قال : شهر حرام . قال : فان الله حرم عليكم دماءكم وأموالكم وأعراضكم كحرمه يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا . وقد أخرجه البخاري في أما كن متفرقة من صحيحه وبقية الجماعة إلا الترمذي من طرق عن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر عن حماد بن عبد الله بن عمر فذكره قال البخاري . وقال هشام بن الغاز أخبرني نافع عن ابن عمر وقف النبي ﷺ يوم النحر بين الجمرات في الحجة التي حج بهذا . وقال هذا يوم الحج الأكبر فطلق النبي ﷺ يقول : اللهم اشهد وودع الناس فقالوا هذ حجة الوداع . وقد أسند هذا الحديث أبو داود عن مؤمل بن الفضل عن الوليد بن مسلم . وأخرجه ابن ماجه عن هشام بن عمار عن صدقة بن خالد كلاهما عن هشام بن الغاز بن ربيعة الجرشى أبي المباسد الدمشقي به ^(١) . وقيل به عليه السلام بهذه الخطبة عند الجمرات يحتمل أنه بعد رميه الجرة يوم النحر وقبل طوافه . ويحتمل أنه بعد طوافه ورجوعه الى منى ورميه بالجمرات لكن يقوى الأول ما رواه النسائي حيث قال : حدثنا عمرو بن هشام الخزازي ثنا محمد بن سلمة عن أبي عبد الرحيم عن زيد بن أبي أنيسة عن يحيى بن حصين الأحمسي عن جدته أم حصين قالت : حججت في حجة النبي ﷺ فرأيت بلالا أخذاً بقود راحلته وأسامة بن زيد رافع عليه ثوبه يظله من الحر وهو محرم حتى رمى جرة العقبة . ثم خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه وذكر قولاً كثيراً . وقد رواه مسلم من حديث زيد بن أبي أنيسة عن يحيى بن الحصين عن جدته أم الحصين قالت حججت مع رسول الله ﷺ حجة الوداع فرأيت أسامة وبلالا أحدهما أخذ بخطام ناقه رسول الله ﷺ والآخر رافع ثوبه يستر به من الحر حتى رمى جرة العقبة . قالت فقال : رسول الله ﷺ قولاً كثيراً . ثم سمعته يقول : إن أمر عليكم عبد مجدع - حسبنا - قالت أسود يقولكم بكتاب الله فاسمعوا له وأطيعوا . وقال الامام احمد ثنا محمد بن عبيد الله ثنا الأعمش عن أبي صالح - وهو - ذكر أن السمان عن جابر . قال خطبنا رسول الله ﷺ يوم النحر فقال : أي يوم أعظم حرمة ؟ قالوا يومنا هذا . قال : أي شهر أعظم حرمة ؟ قالوا شهرنا هذا . قال : أي بلد أعظم حرمة ؟ قالوا بلدنا هذا . قال : فإن دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمه يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا هل بلغت قالوا نعم . قال اللهم اشهد . انفرد به احمد من هذا الوجه وهو على شرط الصحيحين . ورواه أبو بكر بن أبي شيبة عن أبي معاوية عن الأعمش به . وقد تقدم حديث جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر في خطبته عليه السلام يوم عرفة فله أعلم . قال : الامام احمد ثنا علي بن بحر ثنا عيسى بن يونس عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي سميد الخدري . قال قال رسول الله ﷺ في حجة الوداع فذكر معناه . وقد رواه ابن ماجه عن هشام بن عمار عن عيسى بن يونس به . وإسناده على شرط الصحيحين فله أعلم . وقال الحافظ أبو بكر البزار حدثنا أبو هشام

(١) في الخلاصة : أبي عبد الله الدمشقي .

ثنا حفص عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة وأبي سعيد . أن رسول الله ﷺ خطب فقال
 أي يوم هذا ؟ قالوا يوم حرام . قال : فإن دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم
 هذا في بلدكم هذا . ثم قال البزار رواه أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة وأبي
 سعيد . وجههما لنا أبو هشام عن حفص بن غياث عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة وأبي
 سعيد قامت وتقدم رواية أحمد له عن محمد بن عبيد الطنافسي عن الأعمش عن أبي صالح عن جابر
 ابن عبد الله فلمعه عند أبي صالح عن الثلاثة والله أعلم . وقال هلال بن يساف عن سلمة بن قيس
 الأشجعي . قال قال رسول الله ﷺ في حجة الوداع : إنما هن أربع ، لا تشركوا بالله شيئاً ولا
 تقبلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا تزنوا ولا تسرقوا . قال فما أنا بأشجع عليهم مني حين سمعتهن
 من رسول الله ﷺ . وقد رواه أحمد والنسائي من حديث منصور عن هلال بن يساف . وكذلك
 رواد سفيان بن عيينة والثوري عن منصور . وقال ابن حزم في حجة الوداع . حدثنا أحمد بن عمر
 ابن أنس العذري ثنا أبو ذر عبد الله بن أحمد الهروي الأنصاري ثنا أحمد بن عبدان الخافض
 بالاهواز ثنا سهل بن موسى بن شيرزاد ثنا موسى بن عمرو بن عاصم ثنا أبو العوام ثنا محمد بن جحادة
 عن زياد بن علاقة عن أسامة بن شريك . قال : شهدت رسول الله ﷺ في حجة الوداع وهو يخطب وهو
 يقول : أمك وأباك وأختك وأخاك ثم أدناك أدناك قال فجاء قوم فقالوا يا رسول الله قبلنا بنو ربوع فقال
 رسول الله ﷺ لا تبغى نفس على أخرى ثم سأله رجل نسي أن يرمي الجمار . فقال : ارم ولا حرج .
 ثم أتاه آخر فقال : يا رسول الله نسيت الطواف فقال طف ولا حرج . ثم أتاه آخر حلق قبل أن يذبح
 قال : اذبح ولا حرج . فما سأله يومئذ عن شيء إلا قال لا حرج ولا حرج . ثم قال : قد أذهب الله
 الحرج إلا رجلاً اقترض امرأ مسلماً فذلك الذي حرج وهلك . وقال ما أنزل الله داء إلا أنزل له
 دواء إلا الهرم . وقد روى الإمام أحمد وأهل السنن بعض هذا السياق من هذه الطريق . وقال
 الترمذي حسن صحيح . وقال الإمام أحمد ثنا حجاج حدثني شعبة عن علي بن مدرك سمعت أبا
 زرعة يحدث عن جرير وهو جده عن النبي ﷺ . قال : في حجة الوداع يا جرير استنصت الناس .
 ثم قال : في خطبته لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض . ثم رواه أحمد عن غندر
 وعن ابن مهدي كل منهما عن شعبة به . وأخرجاه في الصحيحين من حديث شعبة به . وقال أحمد
 ثنا ابن نمير ثنا اسماعيل عن قيس قال بلغنا أن جريراً قال قال رسول الله ﷺ : استنصت الناس ثم
 قال عند ذلك لا أعرفن بعد ما أرى ترجعون كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض . ورواه النسائي
 من حديث عبد الله بن نمير به . وقال النسائي ثنا هناد بن السري عن أبي الاحوص عن ابن غرقدة
 عن سليمان بن عمرو عن أبيه . قال شهدت رسول الله ﷺ في حجة الوداع يقول : أيها الناس ثلاث مرات

أى يوم هذا قالوا يوم الحج الأكبر . قال : فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم بينكم حرام كحرمة
يوءكم هذا فى بلدكم هذا ولا يحى جان على والده ، ألا إن الشيطان قد يئس أن يسب فى بلادكم هذا
ولكن سيكون له طاعة فى يسئ ما تحشرون من أعمالكم فيرضى ، ألا وإن كل ربا من ربا الجاهلية
يوضع لسكم رؤوس أموالكم لا تفلدون ولا تظلمون . وذكر تمام الحديث . وقال أبو داود باب من قال
يخطب يوم النحر . حدثنا هارون بن عبد الله ثنا هشام بن عبد الملك ثنا عكرمة - هو ابن عمار -
ثنا الهرماس بن زياد الباهلي قال : رأيت رسول الله ﷺ يخطب الناس على ناقته المضيئة يوم
الاضحى بمى . ورواه أحمد والنسائي من غير وجه عن عكرمة بن عمار عن الهرماس . قال : كان أبى
مرد فى فرأيت رسول الله ﷺ يخطب الناس بمى يوم النحر على ناقته المضيئة . لفظ أحمد وهو من
ثلاثيات المسند والله الحمد . ثم قال أبو داود ثنا مؤمل بن الفضل الخزازي ثنا الوليد ثنا ابن جابر ثنا
سليم بن عامر سمعت أبا أمامة يقول : سمعت خطبة رسول الله ﷺ بمى يوم النحر . وقال الإمام أحمد
ثنا عبد الرحمن عن معاوية بن صالح عن سليم بن عامر السكلاعى . سمعت أبا أمامة يقول : سمعت
رسول الله ﷺ وهو يومئذ على الجداء واضع رجله فى الفرز يتطاول ليسمع الناس . فقال بأعلا
صوته ألا تسمعون ؟ فقال رجل من طوائف الناس : يا رسول الله ماذا تعهد اليما فقال « اعبدوا ربكم
وصوموا شهركم وأطيعوا إذا أمرتم تدخلوا جنة ربكم » فقلت يا أبا أمامة مثل من أنت
يومئذ . قال : أنا يومئذ ابن ثلاثين سنة أراحم البشير أرحمه قدما لرسول الله ﷺ . ورواه أحمد
أيضا عن زيد بن الحباب . وقال حسن صحيح قال الإمام أحمد ثنا أبو المنيرة ثنا اسماعيل بن عباس ثنا
شرحبيل بن مسلم الخولاني سمعت أبا أمامة الباهلي يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول فى خطبته عام
سجة الوداع إن الله قيد أعطى كل ذى حق حقه فضلا وصية لوارث ، والولد للفراش وللعاهر الحجر
وحسابهم على الله . ومن ادعى الى غير أبيه أو انتمى الى غير مواليه فعليه لعنة الله التابعة الى يوم
القيامة ، لا تنفق امرأة من بيتها إلا بأذن زوجها . فقيل يا رسول الله ولا الطمام . قال : ذلك أفضل
أموالنا . ثم قال رسول الله : العارية مؤداة والمنحة مردودة ، والدين مقضى ، والزعيم غارم . ورواه
أهل السنن الأربعة من حديث اسماعيل بن عياش وقال الترمذى حسن . ثم قال أبو داود رحمه الله
باب متى يخطب يوم النحر . حدثنا عبد الوهاب بن عبد الرحيم الدمشقي ثنا مروان عن هلال بن
عامر المزني حدثني رافع بن عمرو المزني . قال : رأيت رسول الله ﷺ يخطب الناس بمى حين ارتفع
الغضى على بقاة شهباء وعلى يمينه والناس بين قائم وقاعد . ورواه النسائي عن دحيم عن مروان
الفزاري به . وقال الإمام أحمد حدثنا أبو معاوية ثنا هلال بن عامر المزني عن أبيه . قال : رأيت

رسول الله ﷺ يخطب الناس يفتي على بفتة وعليه يرد أقر . قال : وروى عن رجل من أهل بدر بين يديه يعبر عنه . قال : جئمت حتى أدخلت يدي بين قدميه وشرا كذا . قال : فجئت أحب من بردها . حدثنا محمد بن عبيد ثنا شيخ من بني فزارة عن هلال بن عمار المدني عن أبيه . قال : رأيت رسول الله ﷺ على بفتة شبيهة وعليه يعبر عنه . ورواه أبو داود من حديث أبي معاوية عن هلال بن عمار . ثم قال أبو داود باب ما يذكر الأمام في خطبته يفتي حدثنا محمد بن عبد الوارث عن حميد الأحمري عن محمد بن إبراهيم التيمي عن عبد الرحمن بن معاذ التيمي . قال : خطبنا رسول الله ﷺ ونحن يفتي ففتحت أجمعنا حتى كنا نسمع ما يقول ونحن في منازلنا فطابق على ألسننا فسمعنا حتى بلغ إلغار فوضع السباحتين ثم قال - انتهى الخلف . ثم أمر المهاجرين فقلوا في مقدم المسجد وأمر الأنصار فقلوا من وراء المسجد ثم نزل الناس بعد ذلك . وقد روى أحمد عن عبد الله بن عبد الوارث عن أبيه . وأخرج النسائي من حديث ابن المبارك عن عبد الوارث كذلك . وتقدم رواية الأمام أحمد له من عبد الرزاق عن معمر عن محمد بن إبراهيم التيمي عن عبد الرحمن بن معاذ عن رجل من الصحابة قال : أعلم . وثبت في الصحيحين من حديث ابن جريج عن الزهري عن عيسى بن طلحة عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ بينما هو يخطب يوم النحر فقام إليه رجل فقال : كنت أحسب أن كذا وكذا قبل كذا وكذا . ثم قام آخر فقال : كنت أحسب أن كذا وكذا قبل كذا . فقال : رسول الله ﷺ أفعل ولا حرج . وأخرجاه من حديث مالك . زاد مسلم ويحيى عن الزهري به وله ألفاظ كثيرة ليس هذا موضع استقصائها . وعنه كتاب الأحكام وبالله المستعان وفي لفظ الصحيحين . قال فما مثل رسول الله ﷺ في ذلك اليوم من شيء قدم ولا أخر إلا قال : أفعل ولا حرج .

فصل

ثم نزل عليه السلام يفتي حيث المسجد اليوم فيما يقال وأنزل المهاجرين بنته والأقارب يسرته والناس حولهم من بعدهم . وقال الحافظ الميمني أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا علي بن محمد بن عتبة الشيباني بالكوفة ثنا إبراهيم بن إسحاق الزهري ثنا عبيد الله بن موسى أنبأنا إسرائيل عن إبراهيم بن مهاجر عن يوسف بن ماعك عن أم مسيكة عن عائشة . قال : قيل يا رسول الله ألا تبيّن لك يفتي بناء يظنك . قال : لا فني منافع من سبقي . وهذا إسناد لا بأس به وليس هو في المسند ولا في الكتب الستة من هذا الوجه . وقال أبو داود ثنا أبو بكر محمد بن خلاد البجلي ثنا يحيى عن ابن جريج أو أبو حريز الشافعي أنه سمع عبد الرحمن بن فرطح يسأل ابن عمر قال إنما تنبأ بع قوم الوال الناس فيأتي أحدنا مكة فيبييت على المال فقال : أما رسول الله ﷺ فبنت يفتي وتظل . انفرد به أبو داود .

ثم قال : أبو داود ثنا عثمان بن أبي شيبة ثنا ابن قيس وأبو أسامة عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال استأذن العباس رسول الله ﷺ أن يبيت بمكة ليالي منى من أجل سقايته فأذن له . وهكذا رواه البخاري ومسلم عن حديث عبيد الله بن ثمر زاد البخاري وأبي ضمرة أنس بن عياض زاد مسلم وأبي أسامة حماد بن أسامة . وقد علقه البخاري عن أبي أسامة وعقبة بن خالد كلهم عن عبيد الله ابن عمر به . وقد كان ﷺ يصلي بأصحابه بمكة ركعتين كما ثبت عنه ذلك في الصحيحين من حديث ابن مسعود وعائشة بن وهب رضي الله عنهما . ولهذا ذهب طائفة من العلماء إلى أن سبب هذا التقصر الفسك كما هو قول طائفة من المالكية وغيرهم . قلوا ومن قال : إنه عليه السلام كان يقول بمكة لا أهل مكة أمموا فإنما قوم سفر فقد غلط إنما قال : ذلك رسول الله ﷺ عام الفتح وهو نازل بالأبطح كما تقدم والله أعلم . وكان ﷺ يرمي الجمرات الثلاث في كل يوم من أيام منى بعد الزوال كما قال جابر فيما تقدم ماشيا كما قال ابن عمر فيما سلف كل جمره بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة . ويقف عند الأولى وعند الثانية يدعو الله عز وجل ولا يقف عند الثالثة . قال أبو داود ثنا علي بن بحر وعبد الله ابن سعيد المعنى قالنا ثنا أبو خالد الأحمر عن محمد بن اسحاق عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة قالت : أفاض رسول الله ﷺ من آخر يومه حين صلى الظهر ثم رجع إلى منى فكث بها أيام التشريق يرمي الجمره إذا زالت الشمس كل جمره بسبع حصيات ويكبر مع كل حصاة ويقف عند الأولى والثانية فيضيل المقام ويتضرع ويرمي الثالثة لا يقف عندها . انفرد به أبو داود . وروى البخاري عن غيره عن يونس بن يزيد عن الزهري عن سالم عن ابن عمر . أنه كان يرمي الجمره الدنيا بسبع حصيات يكبر على إثر كل حصاة ثم يتقدم ثم يسلم فيقوم مستقبل القبلة طويلا ويدعو ويرفع يديه ثم يرمي الوسطى ثم يأخذ ذات الشمال فيسهل فيقوم مستقبل القبلة ويدعو ويرفع يديه ويقوم طويلا ثم يرمي جمره ذات العقبة من بطن الوادي ولا يقف عندها ثم ينصرف فيقول : هكذا رأيت رسول الله ﷺ يفعل . وقال وبرة بن عبد الرحمن قام ابن عمر عند العقبة بقراءة سورة البقرة . وقال أبو مجاز حررت قيامه بعد قراءة سورة يوسف ذكرها البيهقي . وقال الامام احمد ثنا سفیان بن عيينة عن عبد الله بن أبي بكر عن أبيه عن أبي القداح عن أبيه . أن رسول الله ﷺ رخص للرعاء أن يرموا يوما ويدعوا يوما . وقال احمد ثنا محمد بن أبي بكر وأما روح ثنا ابن جريج أخبرني محمد بن أبي بكر بن محمد بن عمرو عن أبيه عن أبي القداح بن عاصم بن عدي عن أبيه . أن رسول الله ﷺ أَرخص للرعاء أن يتعاقبوا فيرموا يوم النحر ثم يدعوا يوما وليلة ثم يرموا الغد . وقال الامام احمد ثنا عبد الرحمن ثنا مالك عن عبد الله بن بكر عن أبيه عن أبي القداح بن عاصم ابن عدي عن أبيه . أن رسول الله ﷺ رخص للرعاء الابل في البيتوتة بمعنى حتى يرمون يوم النحر

ثم يرمون يوم النحر ثم يرمون القدر أو من بعد القدر ليومين ثم يرمون يوم النفر . وكذا رواه عن عبد الرزاق عن مالك بنحوه . وقد رواه أهل السنن الأربعة من حديث مالك ومن حديث سفيان ابن عيينة به . قال الترمذي ورواية مالك أصح وهو حديث حسن صحيح .

فصل

فما ورد من الأحاديث الدالة على أنه عليه السلام خطب الناس يومى في اليوم الثانى من أيام التشريق وهو أوسطها . قال أبو داود باب أى يوم يخطب : حدثنا محمد بن العلاء أنبأنا ابن المبارك عن إبراهيم بن نافع عن ابن أبي نجيح عن أبيه عن رجلين من بنى بكر . قالا : رأينا رسول الله ﷺ يخطب بين أوسط أيام التشريق ونحن عنده راحته وهى خطبة رسول الله ﷺ انتى خطب بنى . انفرد به أبو داود ثم قال أبو داود ثنا محمد بن بشار ثنا أبو عاصم ثنا ربيعة بن عبد الرحمن بن حصين حدثنى جدى سراء بنت نهمان . وكانت ربة بيت فى الجاهلية . قالت خطبنا رسول الله ﷺ يوم الرؤوس فقال : أى يوم هذا ؟ قلنا الله ورسوله أعلم ! قال : أليس أوسط أيام التشريق . انفرد به أبو داود . قال أبو داود : وكذلك قال عم أبي حرة الرقاشى ^(١) أنه خطب أوسط أيام التشريق وهذا الحديث قد رواه الامام احمد متصلا متصلا فقال ثنا عثمان بن حجاج بن سلمة أنبأنا علي بن زبير عن أبي حرة الرقاشى عن عمه . قال كنت أخذنا بزمام ناقة رسول الله ﷺ فى أوسط أيام التشريق إذود عنه الناس . فقال : يا أيها الناس أتدرون فى أى شهر أنتم وفى أى يوم أنتم وفى أى بلد أنتم ؟ قالوا : فى يوم حرام وشهر حرام وبلد حرام . قال : فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا إلى أن تلقونه . ثم قال : اسمعوا نى تميشوا ، ألا لا تظلموا ألا لا تظلموا ألا لا تظلموا ، إنه لا يحل مال امرء مسلم إلا بطيب نفس منه . ألا إن كل دم ومال ومائة كانت فى الجاهلية تحت قدمى هذا إلى يوم القيامة ، وإن أول دم يوضع دم ^(٢) ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب كان مسنورا فى بنى سمن فقتلته هذيل . ألا إن كل ربا فى الجاهلية موضوع وإن الله قضى أن أول ربا يوضع ربا العباس بن عبد المطلب لسكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون ، ألا وإن الزمان قد استدار كهيثة يوم خلق الله السموات والأرض ثم قرأ (إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فىهن أنفسكم) ، ألا لا ترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض ، ألا

(١) فى الاصل : أبو حرة والنصحيح عن أبي داود والاصلاح . (٢) كذا فى الاصل وتقدم أنه ابن ربيعة وحكىنا تسميته عن روض الانف .

إن الشيطان قد يئس أن يعبد المصابون ولكن في الشكر يش بينكم ، واتقوا الله في النساء فإن من
عندكم عوان لا يمكن لأفسيهن شيئا وإن هن عليكم حقا ولكم عليهن حق أن لا يوطئن فرشكم
أحد غيركم ، ولا يأذن في بيوتكم لأحد تسكرهونه . فإن ختمت نشوزهن فعضوهن وأهجرهن في
المضاجع وأضر بهن ضربا غير مبرح ، وهن رزقن وكسوتهن بالمعروف ، وإنما أخذتموهن بأمانة الله
واستحلتن فروجهن بكلمة الله ، ألا ومن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها وبسط يده
وقال : ألا هل بلغت . ألا هل بلغت . ثم قال : ليبلغ الشاهد الغائب فإنه رب مبلغ أسمع من سامع .
قال حميد قال الحسن حين بلغ هذه الكلمة : قد والله بلغوا أقواما كانوا أسمع به . وقد روى أبو
داود في كتاب النكاح من سننه عن موسى بن اسماعيل عن حماد بن حماد عن سلمة عن علي بن زيد بن
جدعان عن أبي حرة الرقاشي - واسمه حنيفة - عن عمه ببعضه في النشوز . قال : ابن حزم جاء أنه
خطب يوم الرؤوس وهو اليوم الثاني من يوم النحر بلا خلاف عن أهل مكة ، وجاء أنه أوسط أيام
التشریق فيحتمل على أن أوسط بمعنى أشرف كما قال تعالى (وكذلك جعلناكم أمة وسطا) . وهذا
المسلك الذي سلكه ابن حزم بعيد والله أعلم . وقال الحافظ أبو بكر البزار حدثنا الوليد بن عمرو بن
مسكين ثنا أبو همام محمد بن الزبرقان ثنا موسى بن عبيدة عن عبد الله بن دينار وصدقة بن يسار
عن عبد الله بن عمر . قال : نزلت هذه السورة على رسول الله ﷺ بمنى وهو في أوسط أيام التشریق
في حجة الوداع (إذا جاء نصر الله والفتح) فمرف أنه الوداع فأمر براحلته القصواء فرحلت له ثم
ركب فوقف للناس بالعقبة فاجتمع إليه ما شاء الله من المسلمين فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله . ثم
قال : أما بعد أيها الناس فإن كل دم كان في الجاهلية فهو هدر ، وإن أول دمائكم أهدر دم ربيعة
ابن الحارث كان ، سترضا في بني ليث فقتلته هذيل . وكل ربا في الجاهلية فهو موزوع وإن أول
رباكم أضع ربا المباس بن عبد المطلب ، أيها الناس إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات
والأرض . وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر منها أربعة حرم رجب - مضر - الذي بين جمادى
وشعبان . وذو القعدة وذو الحجة والمحرم (ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيمن أنفسكم) الآية (إنما
النسي) زيادة في السكر يضل به الذين كفروا يحفونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله
كانوا يحلون صفا عاما ويحرمون المحرم عاما ويحرمون صفر عاما ويحلون المحرم عاما فذلك النسي .
يا أيها الناس من كان عند وداعة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها ، أيها الناس إن الشيطان قد يئس
أن يعبد ببلادكم آخر الزمان وقد يرضى عنكم بمحقرات الأعمال فاحذروه على دينكم بمحقرات
الأعمال ، أيها الناس إن النساء عندكم عوان أخذتموهن بأمانة الله واستحلن فروجهن بكلمة الله
لكم عليهن حق وهن عليكم حق ، ومن حتم عليهن أن لا يوطئن فرشكم فلا يعصينكم في

ميروف ، فإن فعلان ذلك فليس لكم عليهم سبيل ولهن رزقهن وكسوتهن بالميروف ، فإن ضربتم فاضربوا ضرباً غير مبرح . ولا يحل لامرء من مال أخيه إلا ما طابت به نفسه ، أيها الناس إلى قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لم تضلوا كتاب الله فاعملوا به ، أيها الناس أي يوم هذا ؟ قالوا : يوم حرام قال : فأى بلد هذا ؟ قالوا : بلد حرام قال : أى شهر هذا ؟ قالوا : شهر حرام . قال : فإن الله حرم دماءكم وأموالكم وأعراضكم كحرمة هذا اليوم في هذا البلد وهذا الشهر ، ألا ليبلغ شهادتكم غائبكم ، لا نبي بعدى ولا أمة بعدكم ثم رفع يديه فقال : اللهم اشهد .

وذكر إيراد حديث فيه أن رسول الله ﷺ كان يزور البيت في كل ليلة من ليالي منى

قال البخارى يذكر عن أبي حسان عن ابن عباس : أن رسول الله ﷺ كان يزور البيت في أيام منى هكذا ذكره معلقاً بصيغة التمرىض . وقد قال الحافظ البيهقي أخبرناه أبو الحسن بن عبدان أنبأنا أحمد بن عبيد الصفار ثنا العمري أنبأنا ابن عروة فقال : دفع الينا مما بن هشام كتباً قال سمعته من أبي ولم يقرأه قال فكان فيه عن قتادة عن أبي حسان عن ابن عباس : أن رسول الله ﷺ كان يزور البيت كل ليلة ما دام منى . قال وما رأيت أحداً واطأ عليه قال : البيهقي وروى الثوري في الجامع عن طائوس عن ابن عباس : أن رسول الله ﷺ كان يفيض كل ليلة - يعنى ليالى منى - وهذا مرسل .

فصل

اليوم السادس من ذى الحجة . قال بعضهم يقال : له يوم الزينة لأنه يزبن فيه البدن بالجلال وغيرها ، واليوم السابع يقال له يوم التروية لأنهم يتروون فيه من الماء ويحملون منه ما يحتاجون اليه حال الوقوف وما بعده ، واليوم الثامن يقال له يوم منى لأنهم يرحلون فيه من الأبطح إلى منى ، واليوم التاسع يقال له يوم عرفة لوقوفهم فيه بها ، واليوم العاشر يقال له يوم النحر ويوم الأضحي ويوم الحج الأكبر ، واليوم الذى يليه يقال له يوم الترمذ لأنهم يتردون فيه ، ويقال له يوم الرذوس لأنهم يأكلون فيه رذوس الأضاحي وهو أول أيام التشريق ، وثاني أيام التشريق يقال له يوم النفر الأول لجواز النفر فيه ، وقيل هو اليوم الذى يقال له يوم الرذوس ، واليوم الثالث من أيام التشريق يقال له يوم النفر الآخر . قال الله تعالى : (فن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه) الآية فلما كان يوم النفر الآخر وهو اليوم الثالث من أيام التشريق وكان يوم الثلاثاء ركب رسول الله ﷺ والمسلمون معه فنفر بهم من منى فنزل الخصب وهو واد بين مكة ومنى فصلى به العصر . كما قال البخارى حدثنا محمد بن المثنى ثنا اسحاق بن يوسف ثنا سفيان الثوري عن عبد العزيز بن ربيع .

قال سألت أنس بن مالك : أخبرني عن شيء عقلته ^(١) عن رسول الله ﷺ أين صلى الظهر يوم التروية ؟ قال بئني . قلت : فأين صلى العصر يوم النفر ؟ قال بالأبطح ، أفعل كما يفعل امراؤك . وقد روى أنه ﷺ صلى الظهر يوم النفر بالأبطح وهو المحصب بالله أعلم . قال البخاري حدثنا عبد المتعال ابن طالب ثنا ابن وهب أخبرني عمرو بن الحارث أن قتادة حدثه أن أنس بن مالك حدثه عن النبي ﷺ : أنه صلى الظهر والعصر والعشاء ، وورق رقدة في المحصب ثم ركب إلى البيت فطاف به . قلت - يعني طواف الوداع - . وقال البخاري ثنا عبد الله بن عبد الوهاب ثنا خالد بن الحارث . قال سئل عبد الله عن المحصب فحدثنا عبيد الله عن نافع قال : نزل بها رسول الله ﷺ . وعمر وابن عمر وعن نافع : أن ابن عمر كان يصلي بها - يعني المحصب - والظهر والعصر أحسبه . قال والمغرب قال : خالد لا أشك في العشاء ثم يهجع هجمة وينذكر ذلك عن النبي ﷺ . وقال الامام احمد ثنا نوح بن ميمون أنبأنا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر . أن رسول الله ﷺ وأبا بكر وعمر وعثمان نزلوا المحصب هكذا رأيته في مسند الامام احمد من حديث عبد الله العمري عن نافع . وقد روى الترمذي هذا الحديث عن اسحاق بن منصور وأخرجه ابن ماجه عن محمد بن يحيى كلاهما عن عبد الرزاق عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر . قال : كان رسول الله ﷺ وأبا بكر وعمر وعثمان ينزلون الأبطح . قال الترمذي : وفي الباب عن عائشة وأبي رافع وابن عباس وحديث ابن عمر حسن غريب وإنما انفرد به حديث عبد الرزاق عن عبيد الله بن عمر به . وقد رواه مسلم عن محمد بن مهران الرازي عن عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن نافع عن ابن عمر . أن رسول الله ﷺ وأبا بكر وعمر كانوا ينزلون الأبطح . ورواه مسلم أيضا من حديث صخر بن جويرية عن نافع عن ابن عمر : أنه كان ينزل المحصب ^(٢) وكان يصلي الظهر يوم النفر بالحصبية . قال نافع : قد حصب رسول الله ﷺ والخلفاء بعده . وقال الامام احمد حدثنا يونس ثنا حماد - يعني ابن سلمة - عن أيوب وسعيد عن بكر بن عبد الله عن ابن عمر : أن رسول الله ﷺ صلى الظهر والعصر والمغرب والعشاء بالأبطحاء ثم هجع هجمة ، ثم دخل - يعني مكة - فطاف بالبيت . ورواه احمد أيضا عن عفان بن حماد عن حميد عن بكر عن ابن عمر فقد كره وزاد في آخره وكان ابن عمر يفعله وكذلك رواه أبو داود عن احمد بن حنبل . وقال البخاري ثنا الحميدي ثنا الوليد ثنا الأوزاعي حدثني الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة . قال قال رسول الله ﷺ من الغد يوم النحر بئني : نحن نازلون غداً بخيف بني كنانة حيث تقاموا على الكفر - يعني بذلك المحصب - الحديث . ورواه مسلم عن زهير بن

(١) هذا عن التيمورية ، وفي الأصل : بشيء غفلته (٢) في التيمورية : أنه كان يرى المحصب ستم .

حرب عن الوليد بن مسلم عن الازداعي فقد ذكر مثله سواء . وقال الامام احمد ثنا عبد الرزاق أنبأنا
 ميمون عن الزهري عن علي بن الحسين عن عمرو بن عثمان عن أسامة بن زيد . قال قلت : يا رسول
 الله أين تنزل غداً - في حجته - قال : وهل تراء لنا عقيل منزلاً ، ثم قال : نحن نازلون غداً إن شاء
 الله بخيف بني كنانة - يعني المحصب - حيث قاسمت قريشا على الكفر ، وذلك أنت بني كنانة
 حلفت قريشا على بني هاشم أن لا ينابكهم ولا يبايعهم ولا يؤوهم - يعني حتى يسلموا اليهم رسول
 الله . ثم قال عند ذلك : « لا يرث المسلم الكافر ، ولا الكافر المسلم » قال الزهري : وانخيف -
 الوادي أخرجه من حديث عبد الرزاق ، وهذا الحديثان فيهما دلالة على أنه عليه السلام قصد
 النزول في المحصب مراخعة لما كان تعالى عليه كفار قريش لما كتبوا الصلوة في معاوية بن هاشم
 وبني المطلب حتى يسلموا اليهم رسول الله ﷺ كما قدمنا بيان ذلك في موضعه . وكذلك نزله عام
 الفتح فعلى هذا يكون نزوله سنة مرغبا فيها ، وهو أحد قولي العلماء . وقد قال البخاري ثنا أبو نعيم
 أنبأنا سفيان عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : إنما كان نزوله النبي ﷺ ليكون
 أسمع نظرو وجهه - يعني الأبطح - . وأخرجه مسلم من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن
 ابن حنبل عن يحيى بن سعيد عن هشام عن أبيه عن عائشة : إنما نزل رسول الله المحصب ليكون
 أسمع نظرو وجهه وليس بسنة ، فمن شاء نزله ومن شاء لم ينزله . وقال البخاري حدثنا علي بن عبد الله
 ثنا سفيان . قال قال عمرو بن عثمان عن ابن عباس قال : ليس المحصب - يعني إنما هو نزول نزل
 رسول الله ﷺ . ورواه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة وغيره عن سفيان بن عيينة به . وقال
 أبو داود ثنا احمد بن حنبل وثمان بن أبي شيبة ومسلم المني قالوا ثنا سفيان ثنا صالح بن كيسان
 عن سليمان بن يسار قال قال أبو رافع : لم يأمرني يعني رسول الله ﷺ أن أنزله ، ولكن ضربت ^(١)
 فيه قنزله . قال مسدد وكان على ثقل النبي ﷺ وقال عثمان - يعني الأبطح - . ورواه مسلم عن
 قتيبة وأبي بكر وزهير بن حرب عن سفيان بن عيينة به . والمقصود أن هؤلاء كلهم اتفقوا على نزول
 النبي ﷺ في المحصب لما نفر من منى ، ولكن اختلفوا فيهم من قال لم يقصد نزوله وإنما نزله اتفاقاً
 ليكون أسمع نظرو وجهه ، ومنهم من أشعر كلامه يقصده عليه السلام نزوله ، وهذا هو الأشبه وذلك أنه
 عليه السلام أمر الناس أن يكون آخر عهدهم بالبيت ، وكانوا قبل ذلك ينصب فود من كل وجه كما قال
 ابن عباس فأمر الناس أن يكون آخر عهدهم بالبيت - يعني طواف الوداع - . فأراد عليه السلام أن
 يطوف هو ومن معه من المسلمين بالبيت طواف الوداع وقد نفر من منى قريش والوال فلم يكن يمكنه
 أن يعبر البيت في بقية يومه . ولطوف به ويرحل إلى ظاهر مكة من جانب المدينة ، لأن ذلك قد
 (١) في التيمورية : ضربت قيمته ، والثقل : المتاع .

يتنذر على هذا الجرم الففير ، فاحتاج أن يبني قبل مكة ولم يكن منزل أنسب لمبيته من الحصب الذي كانت قريش قد عاقبت بني كنانة على بني هاشم وبني المطلب فيه فلم يبرم الله لقريش أمراً بل كتبهم وردهم خائبين ، وأظهر الله دينه وأصر نبية وأعلا كلمته ، وأتم له الدين القويم ، وأوضح به الصراط المستقيم ، فخرج بالناس وبين لهم شرائع الله وشعاره ، وقد نفر بهذا كمال المناسك فنزل في الموضع الذي تقامعت قريش فيسه على الظلم والمسدوان والقطيعة ، فصلى به الظهر والعصر والمغرب والمشاء وشجع هجمة ، وقد كان بث عائشة أم المؤمنين مع أخيها عبيد الرحمن ليعمرها من التعميم فإذا فرغت أتته ، فلما قضت عمرتها ورجعت أذن في المسلمين بالرحيل إلى البيت العتيق . كما قال أبو داود حدثنا وهب بن ببيعة ثنا خالد عن أفلح عن القاسم عن عائشة قالت : أحرمت من التعميم بعمره فدخلت فقضيت عمرتي وانتظرتي رسول الله ﷺ بالابطح حتى فرغت وأمر الناس بالرحيل . قالت : وأتى رسول الله ﷺ البيت فطاف به ثم خرج . وأخرجاه في الصحيحين من حديث أفلح بن حميد ثم قال أبو داود ثنا محمد بن بشار ثنا أبو بكر - يعني الحنفى - ثنا أفلح عن القاسم [عنها] - يعني عائشة - قالت : خرجت معه يعني رسول الله ﷺ ، نفر الآخر ونزل الحصب . قال أبو داود فدكر ابن بشار بعثها إلى التعميم قالت : ثم جئت سحراً ، فأذن في الصحابة بالرحيل فارتحل فر بالبيت ^(١) قبل صلاة الصبح فطاف به حين خرج ، ثم انصرف متوجها إلى المدينة . ورواه البخاري عن محمد بن بشار به .

قلت : والظاهر أنه عليه السلام صلى الصبح يومئذ عند السكبة بأصحابه وقرأ في صلاته تلك بسورة (والطور وكتاب مسطور في رق منشور والبيت المعمور والسقف المرفوع والبحر المسجور) السورة بكاملها . وذلك لما رواه البخاري حيث قال حدثنا إسماعيل حدثني مالك عن محمد بن عبد الرحمن بن نوفل عن عروة بن الزبير عن زينب بنت أبي سلمة عن أم سلمة زوج النبي ﷺ . قال : شكوت إلى رسول الله ﷺ أنني أشتكى ، قال طوفي من وراء الناس وأنت راكبة ، فطفت ورسول الله ﷺ يصلي حينئذ إلى جنب البيت وهو يقرأ والطور وكتاب مسطور . وأخرجه بقية الجماعة إلا الترمذي من حديث مالك بإسناد نحوه . وقد رواه البخاري من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن زينب عن أم سلمة أن رسول الله ﷺ قال : وهو بمكة وأراد الخروج ولم تكن أم سلمة طافت وأرادت الخروج فقال لها : « إذا أقيمت صلاة الصبح فطوفي على بعيرك والناس يصلون » فدكر الحديث فأما ما رواه الإمام أحمد حدثنا أبو معاوية ثنا هشام بن عروة عن أبيه عن زينب بنت أبي سلمة عن أم سلمة . أن رسول الله ﷺ : أمرها أن توافي معه صلاة الصبح يوم النحر بمكة فهو إسناد كما ^(١) في التيمورية : فارتحلنا فترلنا البيت قبل الخ .

نرى على شرط الصحيحين ولم يخرج أحده من هذا الوجه بهذا اللفظ ولعل قوله يوم النحر غلط من الراوى أو من الناسخ وإنما هو يوم النحر ويؤيده ما ذكرناه من رواية البخارى والله أعلم . والمقصود أنه عليه السلام لما فرغ من صلاة الصبح طاف بالبيت سبعا ووقف في الملتزم بين الركن الذى فيه الحجر الاسود وبين باب السكبة فدعا الله عز وجل والزق جمده بإحدى السكبة . قال الثورى عن المثنى بن الصباح عن عمرو بن شبيب عن أبيه عن جده . قال : رأيت رسول الله ﷺ يترق وجهه وصدره بالملتزم . المثنى ضعيف .

فصل

ثم خرج عليه السلام من أسفل مكة كما قالت عائشة : إن رسول الله ﷺ دخل مكة من أعلاها وخرج من أسفلها . أخرجه . وقال ابن عمر دخل رسول الله ﷺ : من الثنية العليا التي بالبطحاء وخرج من الثنية السفلى رواه البخارى ومسلم وفى لفظ دخل من كداه وخرج من كداه . وقد قال الامام احمد ثنا محمد بن فضيل ثنا أجليح بن عبد الله عن أبي الزبير عن جابر قال : خرج رسول الله ﷺ من مكة عند غروب الشمس فلم يصل حتى أتى سرف وهي على تسعة أميال من مكة وهذا غريب جداً ، وأجليح فيه نظر ، ولعل هذا فى غير حجة الوداع فإنه عليه السلام كما قدمنا طاف بالبيت بعد صلاة الصبح فإذا أخره إلى وقت الغروب هذا غريب جداً ، اللهم إلا أن يكون ما ادعاه ابن حزم صحيحاً من أنه عليه السلام رجع إلى المحصب من مكة بعد طوافه بالبيت طواف الوداع ولم يذكر دليلاً على ذلك إلا قول عائشة حين رجعت من أتمارها من التميم فلقيته بصعدة ، وهو مهبط على أهل مكة أو منبسط ، وهو مصعد . قال ابن حزم : الذى لاشك فيه أنها كانت مصعدة من مكة وهو منبسط لأنها تقدمت إلى العمرة وانظروا حتى جاءت ، ثم نهض عليه السلام إلى طواف الوداع فلقيتها منصرفه إلى المحصب من مكة . وقال البخارى باب من نزل بذي طوى إذا رجع من مكة ، وقال محمد بن عيسى حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن نافع عن ابن عمر . أنه كان إذا أقبل بات بذي طوى حتى إذا أصبح دخل ، وإذا نزل من بذي طوى بات بها حتى يصبح ، وكان يذكر أن رسول الله ﷺ كان يفعل ذلك . هكذا ذكر هذا جماعة الجزم وقد أسنده هو ومسلم من حديث حماد بن زيد به لکن ليس فيه ذكر البيت بذي طوى فى الرجعة فإنه أعلم .

فائدة عن رزة . فيها أن رسول الله ﷺ استصحب معه من ماء زمزم شيئاً . قال : الحافظ أبو عيسى الترمذى حدثنا أبو كرييب ثنا خالد بن يزيد الجعفي ثنا زهير بن معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة : أنها كانت تحمل من ماء زمزم وتخبر أن رسول الله ﷺ كان يحمله ، ثم قال

هذا حديث حسن قريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه . وقال البخاري ثنا محمد بن مقاتل أخبرنا عبد الله - هو ابن المبارك - ثنا موسى بن عقبة عن سالم وناقم عن عبد الله بن عمر : أن رسول الله ﷺ كان إذا قفل من الفزو أو من الحج أو من العمرة ، يبدأ فيكبر ثلاث مرات ثم يقول : لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، آيئون فائثون عابدون ساجدون لرؤسائهم ، صديق الله وعدده ، وأمر عباده ، وشرم الأحزاب وحده . والاحاديث في هذا كثيرة والله الحمد والمنة .

فصل

في إيراد الحديث الدال على أنه عليه السلام خطاب بمكان بين مكة والمدينة مرسجه من حجة الوداع قريب من الجحفة - يقال له غدير خم - فبين فيها فضل علي بن أبي طالب وبراءة عرضه مما كان تسكاه فيه بعض من كان معه بأرض اليمن ، بسبب ما كان صدر منه اليهم من المعاملة التي ظنها بعضهم جوراً وقضييقاً وبخلًا ، والصواب كان معه في ذلك ، ولهذا لما تفرغ عليه السلام من بيان المناسك ورجع إلى المدينة بين ذلك في أثناء الطريق ، فخطب خطبة عظيمة في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة عامه وكان يوم الأحد بشير ثم تحت شجرة هناك ، فبين فيها أشياء . وذكر من فضل علي وأمانته وعدله وقربه إليه ما أراح به ما كان في نفوس كثير من الناس منه . ونحن نورد عيون الأحاديث الواردة في ذلك ونبين ما فيها من صحيح وضعيف بحول الله وقوته وعونه ، وقد اعتمدنا بأمرنا الحديث أبو جعفر محمد بن جرير الطبري صاحب التفسير والتاريخ فجمع فيه مجلدين أورد فيهما ملقه وأخذه ، وساق الثبوت والسين والمسحيج والسقيم ، على ما جرت به عادة كثير من الخطباء يوردون ما وقع لهم في ذلك الباب من غير تمييز بين صحيحه وضعيفه . وكذلك الحفاظ الكبير أبو القاسم بن عساكر أورد أحاديث كثيرة في هذه الخطبة . ونحن نورد عيون ما روى في ذلك مع إعلامنا أنه لا دخل الشيعة فيه ولا توسل لهم ولا دليل لما سببته ونقبه عليه ، فنقول وبالله المستعان .

قال محمد بن اسحاق - في سباق حجة الوداع - حدثني يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي عروة عن يزيد بن ملحمة بن يزيد بن ركانة . قال : لما أقبل على من اليمن ليلقي رسول الله ﷺ بمكة ، فمجل إلى رسول الله واستخلف على جنده الذين معه رجلاً من أصحابه ، فعمد ذلك الرجل فسكنى كل رجل من القوم حلة من البر الذي كان مع علي ، فلما دنا جيشه خرج ليلقاهم فاذا عليهم الخلل . قال : ويأتك ما هذا ؟ قال : كسوت القوم ليشجعوا به إذا قدموا في الناس . قال ويأتك :

انزع قبل أن ينتهي به إلى رسول الله ﷺ . قال فانزع الحلال من الناس فردها في البر ، قال وأظهر الجيش شكواه لما صنع بهم . قال ابن اسحاق فحدثني عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر بن حزم عن سليمان بن محمد بن كعب بن عجرة عن عمته زينب بنت كعب . وكانت عند أبي سعيد الخدري عن أبي سعيد . قال : اشتكى الناس عليا فقام رسول الله ﷺ فينا خطيبا ، فسمعته يقول : أيها الناس لا تشكوا عليا فوالله إنه لأخشن في ذات الله أو في سبيل الله | من أن يشكي | ورواه الامام احمد من حديث محمد بن اسحاق به وقال انه لأخشن في ذات الله أو في سبيل الله . وقال الامام احمد حدثنا الفضل بن دكين ثنا ابن أبي غنية ^(١) عن الحكم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن بريدة قال : غزوت مع علي بن أبي طالب فأتيت منه جفوة فلما قدمت على رسول الله ﷺ ذكرت عليا فتنقصته فرأيت وجه رسول الله يتغير . فقال : يا بريدة ألسنت أولى بالمومنين من أنفهم ، قلت بلى يا رسول الله قال : من كنت مولاه فعلي مولاه » وكذا رواه النسائي عن أبي داود الحراني عن أبي نعيم الفضل بن دكين عن عبد الملك بن أبي غنية بإسناده نحوه وهذا اسناد جيد قوي رجاله كلهم ثقات . وقد روى النسائي في سننه عن محمد بن المثنى عن يحيى بن حماد عن أبي معاوية عن الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي الطفيل عن زيد بن ارقم . قال : لما رجع رسول الله ﷺ من حجة الوداع ونزل غدير خم أمر بدوحت فقمه ^(٢) ثم قال : « كأني قد دعيت فاجبت ، اني قد تركت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، فانظروا كيف تحفظوني فيهما ، فانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض ، ثم قال الله مولاي وأنا ولي كل مؤمن ، ثم أخذ بيد علي فقال : من كنت مولاه فهذا وليه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » فقالت يزيد سمعته من رسول الله ﷺ فقال ما كان في الدوحت أحد إلا رآه بعينه وسمعه بأذنيه تفرد به النسائي من هذا الوجه . قال شيخنا أبو عبد الله الذهبي وهذا حديث صحيح . وقال ابن ماجه حدثنا علي بن محمد أنا أبو الحسين أنبأنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد بن جدعان عن عدي بن ثابت عن البراء بن عازب . قال : أقبنا مع رسول الله ﷺ في حجة الوداع التي حج فنزل في الطريق ، فأمر الصلاة جماعة فأخذ بيد علي فقال : « ألسنت بأولي المؤمنين من أنفهم قالوا بلى ! قال ألسنت بأولي بكل مؤمن من نفسه ، قالوا بلى ! قال فهذا ولي من أنا مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » . وكذا رواه عبد الرزاق عن معمر عن علي بن زيد بن جدعان عن عدي عن البراء . وقال الحافظ أبو يعلى الموصلي والحسن بن سفيان ثنا هبة ثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد وأبي هارون عن عدي بن ثابت عن البراء . قال : كنا مع رسول الله ﷺ في حجة

(١) في التيمورية ابن أبي عتية وفي الأصل عينة بالياء ثم النون والتصحيح عن الخلاصة .

(٢) كذا في الأصل : (فقمه) وبالتيمورية (فقمه) .

الوداع فلما أتينا على غدير خم كشح رسول الله ﷺ تحت شجرتين ، ونودي في الناس الصلاة جامعة ، ودعا رسول الله ﷺ عليا وأخذ بيده فأقامه عن يمينه فقال : « ألسنت أولى بكل امرء من نفسه ، قالوا بلى ! قال فان هذا مولى من أنا مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » فلقى عمر بن الخطاب فقال هنيئاً لك أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة . ورواه ابن جرير عن أبي زرعة عن موسى بن اسماعيل عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد وأبي هارون العبدى - وكلاهما ضعيف - عن عدى بن ثابت عن البراء بن عازب به . وروى ابن جرير هذا الحديث من حديث موسى بن عثمان الحضرمي - وهو ضعيف جداً - عن أبي اسحاق السبعي عن البراء وزيد بن أرقم قاله أعلم . وقال الامام احمد - حدثنا ابن نمير ثنا عبد الملك عن أبي عبد الرحيم السكندی عن زاذان أبي عمر قال سمعت عليا بالرحبة وهو ينشد الناس من شهد رسول الله ﷺ يوم غدير خم وهو يقول ما قال ؟ قال فقام اثنا عشر رجلاً فشهدوا أنهم سمعوا من رسول الله ﷺ وهو يقول : « من كنت مولاه فعلي مولاه » تفرد به احمد وأبو عبد الرحيم هذا لا يعرف . وقال عبد الله بن الامام احمد في مسند أبيه حديث علي بن حكيم الاودبي أخبرنا شريك عن أبي اسحاق عن سعيد بن وهب وعن زيد بن يثيغ قال نشد على الناس في الرحبة من سمع رسول الله ﷺ يقول يوم غدير خم [ما قال] إلا قام ؟ قال : فقام من قبل سعيد ستة ومن قبل زيد ستة فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله ﷺ يقول لعلي يوم غدير خم « أليس الله أولى بالمؤمنين من أنفسهم قالوا بلى ! قال : اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » قال عبد الله وحدثني علي بن حكيم أنا شريك عن أبي اسحاق عن عمرو ذي أمر مثل حديث أبي اسحاق يعني عن سعيد وزيد وزاد فيه : « وانصر من نصره واخذل من خذله » قال عبد الله وحدثنا علي ثنا شريك عن الاعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم عن النبي ﷺ مثله . وقال النسائي في كتاب خصائص علي - حدثنا الحسين بن حرب ثنا الفضل بن موسى عن الاعمش عن أبي اسحاق عن سعيد بن وهب . قال قال علي في الرحبة أنشد بالله رجلاً سمع رسول الله ﷺ يوم غدير خم يقول : « ان الله ولي المؤمنين ومن كنت وليه فهذا وليه ، اللهم وال من والاه وعاد عاداه ، وانصر من نصره » وكذلك رواه شعبة عن أبي اسحاق وهذا إسناد جيد ورواه النسائي أيضاً من حديث اسرائيل عن أبي اسحاق عن عمرو ذي أمر . قال نشد علي الناس بالرحبة فقام الناس فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله ﷺ يقول يوم غدير خم : « من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه . وأحب من أحبه ، وأبغض من أبغضه وانصر من نصره » ورواه ابن جرير عن احمد بن منصور عن عبيد الرزاق عن اسرائيل عن أبي اسحاق عن زيد بن وهب وعبيد خير عن علي . وقد رواه ابن جرير عن احمد بن منصور عن

عبيد الله بن موسى وهو شيعي ثقة عن فطر بن خليفة عن أبي اسحاق عن زيد بن وهب وزيد بن
يحيى وعمر بن ذى أمر : أن عليا أنشد الناس بالكوفة وذكر الحديث . وقال عبد الله بن أحمد حدثني
عبيد الله بن عمر الفواريري ثنا يونس بن أرقم ثنا يزيد بن أبي زياد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى
شهدت عليا في الرحبة ينشد الناس فقال : أشهد الله من سمع رسول الله ﷺ يوم غدیر خم يقول
« من كنت مولاه فعلي مولاه » لما قام فشهد . قال عبد الرحمن فقام اثنا عشر رجلا بدر يا كافي أنظر
إلى أحدهم فقالوا نشهد أنا سمعنا رسول الله يقول يوم غدیر خم « ألت أولي بالمؤمنين من أنفسهم
وأزواجهم أمهاتهم » فقلنا بلى يا رسول الله ! قال من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ،
وعاد من عاداه » اسناد ضعيف غريب . وقال عبد الله بن أحمد حدثنا أحمد بن غير الوكيهي ثنا
زيد بن الحباب ثنا الوليد بن عقبة بن ضرار القيسي أنبأنا مالك عن عبيد بن الوليد القديسي قال
دخلت على عبد الرحمن بن أبي ليلى فحدثني أنه شهد عليا في الرحبة قال : أنشد بالله رجلا سمع رسول
الله ﷺ وشهد يوم غدیر خم إلا قام ولا يقوم إلا من قد رآه فقام اثنا عشر رجلا فقالوا قد رأيناه
وسمعناه حيث أخذ بيده يقول « اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخلف
من خلفه » فقام إلا ثلاثة لم يقوموا فدعاه عليهم فهاجرتهم دعوته . وروى أيضا عن عبد الأعلى بن
عامر التميمي وغيره عن عبد الرحمن بن أبي ليلى به . وقال ابن جرير ثنا أحمد بن منصور ثنا أبو عامر
العقدي وروى ابن أبي عمير عن سليمان الغلابي عن أبي عامر العقدي ثنا كثير بن زيد حدثني
محمد بن عمر بن علي عن أبيه عن علي : أن رسول الله حضر الشجرة يختم فذكر الحديث وفيه : من
كنت مولاه فإن عليا مولاه . وقدرناه بعضهم عن أبي عامر عن كثير عن محمد بن عمر بن علي عن
علي منقطعا . وقال اسماعيل بن عمرو البجلي وهو ضعيف عن مسهر عن طلحة بن مصرف عن عميرة
ابن سعد : أنه شهد عليا على المنبر ينشد أصحاب رسول الله من سمع رسول الله يوم غدیر خم فقام
اثنا عشر رجلا منهم أبو هريرة وأبو سعيد وأنس بن مالك فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله يقول :
« من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه » وقد روى عبيد الله بن موسى
عن هاني بن أيوب وهو ثقة عن طلحة بن مصرف به . وقال عبد الله بن أحمد حدثني حجاج بن
الشاعر ثنا شبابة ثنا نعيم بن حكيم حدثني أبو مرجم ورجل من جلساء علي عن علي : أن رسول الله
ﷺ قال يوم غدیر خم : « من كنت مولاه فعلي مولاه » . قال فزاد الناس بعد وال من والاه .
وعاد من عاداه . روى أبو داود بهذا السند حديث الخرج . وقال الامام أحمد حدثنا حسين بن
محمد وأبو نعيم المعنى . قالوا : ثنا قطان عن أبي الطفيل . قال جمع على الناس في الرحبة - يعني رحبة
مسجد الكوفة - فقال : أنشد الله كل من سمع رسول الله ﷺ يقول يوم غدیر خم ما سمع لما قام فقام

ناس كثير فشهدوا حين اخذ بيده فقال للناس : « أتعدون اني أولى بالموثنين من انفسهم قالوا نعم !
 يا رسول الله قال من كنت مولاد فعلي مولاد ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه » قال فخرجت كأن
 في نفسي شيئا فلقيت زيد بن أرقم . فقلت له اني سمعت عليا يقول : كذا وكذا . قال فما تنكر ؟
 سمعت رسول الله ﷺ يقول ذلك له . هكذا ذكره الامام احمد في مسند زيد بن أرقم رضي الله
 عنه . ورواه النسائي من حديث الاعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم
 به وقد تقدم . وأخرجه الترمذي عن بندار عن غندر عن شعبة عن سلمة بن كهيل سمعت أبا الطفيل
 يحدث عن أبي سريحة - أو زيد بن أرقم - شك شعبة . أن رسول الله ﷺ قال : من كنت مولاد
 فعلي مولاد . ورواه ابن جرير عن احمد بن حازم عن أبي نعم عن كاهل أبي العلاء عن حبيب بن أبي
 ثابت عن يحيى بن جعدة عن زيد بن أرقم . وقال الامام احمد حدثنا عثمان أبو عوانة عن المغيرة
 عن أبي عبيد عن ميمون أبي عبد الله . قال قال زيد بن أرقم وأنا أسمع نزلنا مع رسول الله منزلا
 يقال له وادي خم فأمر بالصلاة فصلاها بهجير . قال فخطبنا وظل رسول الله بثوب على شجرة ستره
 من الشمس . فقال : « ألسنتم تعلمون - أو ألسنتم تشهدون - اني أولى بكل مؤمن من نفسه قالوا بلى !
 قال فن كنت مولاد فان عليا مولاد ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه » . ثم رواه احمد عن غندر
 عن شعبة عن ميمون أبي عبد الله عن زيد بن أرقم الى قوله من كنت مولاد فعلي مولاد . قال ميمون
 حدثني بعض القوم عن زيد أن رسول الله ﷺ قال : « اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه » .
 وهذا إسناد جيد رجاله ثقات على شرط السنن وقد صحح الترمذي بهذا السند حديثا في الريث .
 وقال الامام احمد ثنا يحيى بن آدم ثنا حمش بن الحارث بن لقيط الاشجعي عن رباح بن الحارث قال
 جاء رعط الى علي بالرحبة فقالوا السلام عليك يا مولانا قال كيف أكون مولاكم وأنتم قوم عرب . قالوا
 سمعنا رسول الله ﷺ يوم غدير خم يقول : من كنت مولاد فهذا مولاد . قال رباح فلما مضوا تبعهم
 فسألت من هؤلاء ؟ قالوا نفر من الأنصار منهم أبو أيوب الأنصاري . وقال الامام احمد ثنا حفص
 عن رباح بن الحارث . قال رأيت قوما من الأنصار قدموا على علي في الرحبة فقال : من القوم ؟
 فقالوا واليك يا أمير المؤمنين فذكر معناه هذا لفظه وهو من أفراد . وقال ابن جرير ثنا احمد بن
 عثمان أبو الجوزاء ثنا محمد بن خالد بن عثمة ثنا موسى بن يعقوب الزهري وهو صدوق حدثني مهاجر بن
 مسمار عن عائشة بنت سعد سمعت أباها يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول : يوم الجحفة وأخذ بيد
 علي فخطب . ثم قال : « أيها الناس اني وليكم قالوا صدقت ارفع يده علي فقال هذا وليي والمؤدى عني
 وإن الله والي من والاه ، ومعادي من عاداه » . قال : شيخنا الذهبي وهذا حديث حسن غريب .
 ثم رواه ابن جرير من حديث يعقوب بن جعفر بن أبي كبير عن مهاجر بن مسمار فذكر الحديث وأنه

عليه السلام وقف حتى ملقه من يده وأمر برد من كان تقدم فخطبهم الحديث . وقال أبو جعفر بن جرير الطبري في الجزء الاول من كتاب غدير خم : قال : شيخنا أبو عبد الله الذهبي وجدته في نسخة مكتوبة عن ابن جرير حدثنا محمود بن عوف الطائي ثنا عبيد الله بن موسى أنبأنا إسماعيل بن كشيظ عن جميل بن عمار عن سالم بن عبد الله بن عمر قال ابن جرير أحسبه قال عن عمر وليس في كتابي سمعت رسول الله ﷺ وهو أخذ بيد علي « من كنت مولاه فهذا مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه » . وهذا حديث غريب . بل منكر وإسناده ضعيف قال البخاري في جميل بن عمار هذا فيه نظر . وقال المطالب بن زياد عن عبد الله بن محمد بن عقيل سمع جبر بن عبد الله يقول : كنا بالجلفة بغدير خم فخرج علينا رسول الله ﷺ من خباء أو فسطاط فأخذ بيد علي . فقال : « من كنت مولاه فعلى مولاه » . قال : شيخنا الذهبي هذا حديث حسن . وقد رواه ابن لميعة عن بكر بن سواد وغيره عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن جابر بنحوه . وقال الامام احمد حدثنا يحيى بن آدم وابن أبي بكير . قالوا : ثنا اسرائيل عن أبي اسحاق عن حبشي بن جنادة . قال يحيى بن آدم وكان قد شهد حجة الوداع . قال قال : رسول الله ﷺ على مني وأنا منه ولا يؤدى عنى إلا أنا أو على وقال ابن أبي بكير لا يقضى عنى ديني إلا أنا أو على . وكذا رواه احمد أيضا عن أبي احمد الزبيري عن اسرائيل قال الامام احمد وحدثناه الزبيري ثنا شريك عن أبي اسحاق عن حبشي بن جنادة مثله . قال فقلت : لأبي اسحاق أين سمعت منه ؟ قال : وقف علينا على فرس في جبلتنا في جبال السبيع . وكذا رواه احمد عن أسود بن عامر ويحيى بن آدم عن شريك . ورواه الترمذي عن إسماعيل بن موسى عن شريك ، وابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة وسويد بن سعيد وإسماعيل بن موسى ثلاثهم عن شريك به . ورواه النسائي عن احمد بن سليمان عن يحيى بن آدم عن اسرائيل به . وقال الترمذي حسن صحيح غريب . ورواه سليمان بن قيس . وهو متروك . عن أبي اسحاق عن حبشي بن جنادة سمع رسول الله ﷺ يقول يوم غدير خم : « من كنت مولاه فعلى مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » . وذكر الحديث . وقال الخفاف أبو يعلى الموصلي ثنا أبو بكر بن أبي شيبة أنبأنا شريك عن أبي يزيد الأودي عن أبيه . قال : دخل أبو هريرة المسجد فاجتمع الناس اليه فقام اليه شاب . فقال أنشدك بالله أسمعتم رسول الله يقول : « من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » قال نعم . ورواه ابن جرير عن أبي كريب عن شاذان عن شريك به تابعة ادريس الأودي عن أخيه أبي يزيد واسمه داود بن يزيد به . ورواه ابن جرير أيضا من حديث ادريس وداود عن أبيهما عن أبي هريرة فقد كره . فأما الحديث الذي رواه حمزة عن ابن شوذب عن مطر الوراق عن شهر بن حوشب عن أبي هريرة . قال لما أخذ رسول الله ﷺ بيد

على قال : « من كنت مولاه فعلي » ولاد فانزل الله عز وجل اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي . قال : أبو هريرة وهو يوم غدیر خم من صام يوم ثمان عشرة من ذی الحجة كتب له صيام ستين شهراً . فانه حديث منكر جداً بل كذب الخالفه لما ثبت في الصحيحين عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أن هذه الآية نزلت في يوم الجمعة يوم عرفة . ورسول الله ﷺ واقف بها كما قدمنا وكذا قوله إن صيام يوم الثامن عشر من ذی الحجة وهو يوم غدیر خم يعدل صيام ستين شهراً لا يصح لأنه قد ثبت ما معناه في الصحيح أن صيام شهر رمضان بعشرة أشهر فكيف يكون صيام يوم واحد يعدل ستين شهراً هذا باطل . وقد قال شيخنا الحافظ أبو عبد الله الذهبي بما يراه هذا الحديث هذا حديث منكر جداً . ورواه حبشون الخلال واحمد بن عبد الله بن احمد النيرى وها صدوقان عن علي بن سعيد الرملى عن حمزة . قال وروى هذا الحديث من حديث عمر بن الخطاب ومالك بن الحويرث وأنس بن مالك وأبي سعيد وغيرهم بأسانيد واهية . قال : وصدر الحديث متواتر أتيقن أن رسول الله ﷺ قاله وأما اللهم وال من والاه فزيادة قوية الاسناد وأما هذا الصوم فليس بصحيح ولا والله ما نزلت هذه الآية إلا يوم عرفة قبل غدیر خم بأيام والله تعالى أعلم . [وقال الطبراني حدثنا علي بن اسحاق الوزير الأصبهاني حدثنا علي بن محمد المقدمي حدثنا محمد بن عمر بن علي المقدمي حدثنا علي بن محمد بن يوسف بن شبان بن مالك بن مسمع حدثنا سهل بن حنيف بن سهل بن مالك أخى كعب بن مالك عن أبيه عن جده . قال لما قدم رسول الله ﷺ المدينة من حجة الوداع صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه . ثم قال : أيها الناس إن أبا بكر لم يسئنى قط ، فاعرفوا ذلك له . أيها الناس إني عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف والمهاجرين الأولين راض فاعرفوا ذلك لهم . أيها الناس احفظوني في أصحابي وأصهارى وأحبابى لا يطلبكم الله بمظلمة أحد منهم . أيها الناس ارفعوا ألسنتكم عن المسلمين وإذا مات أحد منهم فقولوا فيه خيراً بسم الله الرحمن الرحيم .]

﴿ سنة احدى عشرة من الهجرة ﴾

استبليت هذه السنة وقد استقر الركاب الشريف النبوى بالمدينة النبوية المطهرة مرجعه من حجة الوداع ، وقد وقعت في هذه السنة أمور عظام من أعظمها خطباً وفاة رسول الله ﷺ ولكنه عليه السلام نقله الله عز وجل من هذه الدار القانية الى النعيم الأبدى في محلة عالية رفيعة ودرجة في الجنة لا أعلى منها ولا أسنى كما قيل تعالى : (وللاخرة خير لك من الأولى) وسوف يعطيك ربك فترضى (وذلك بعد ما أكمل أداء الرسالة التي أمره الله تعالى ببلاغها ، ونصح أمته ودلهم على خير ما يعلمه لهم ، وحذرهم ونهاهم عما فيه مضرة عليهم في دنياهم وأخراهم . وقد قدمنا ما رواه صاحبنا

الصحيح من حديث عمر بن الخطاب أنه قال نزل قوله تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت
عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً) يوم الجمعة ورسول الله ﷺ واقف بعرفة . وروينا من
طريق جيد : أن عمر بن الخطاب حين نزلت هذه الآية بكى فليل ما يبكيك ، فقال : إنه ليس بعد
الكمال إلا النقصان ، وكأنه استشعر وفاة النبي ﷺ وقد أشار عليه السلام إلى ذلك فيما رواه مسلم
من حديث ابن جريج عن أبي الزبير عن جابر : أن رسول الله ﷺ وقف عند جرة العقبة وقال
لنا : خذوا عني مناسككم فلم يلبأ أحج بعد عامي هذا . وقد مر ما رواه الحافظان أبو بكر البزار
والبيهقي من حديث موسى بن عبيدة الرضدي عن صدقة بن يسار عن ابن عمر . قال : نزلت هذه
السورة (إذا جاء نصر الله والفتح) في أوسط أيام التشريق فعرف رسول الله ﷺ أنه الوداع فأمر
براحلته القصواء فرحلت ثم ذكر خطبته في ذلك اليوم كما تقدم . وهكذا قال عبد الله بن عباس رضي
الله عنهما لعمر بن الخطاب حين سأله عن تفسير هذه السورة بحضور كثير من الصحابة ليريههم فضل
ابن عباس وتقدمه وعلمه حين لأمه بعضهم على تقديمه واجلاس له مع شايخ بدر . فقال : إنه من
حيث تعلمون ثم سألهم وابن عباس حاضر عن تفسير هذه السورة (إذا جاء نصر الله والفتح) رأيت
الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسيح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا) فقالوا أمرنا إذا فتح لنا
أن نذكر الله ونحمده ونستغفره . فقال ما تقول يا ابن عباس ؟ فقال هو أجل رسول الله ﷺ نهي
إليه . فقال : عمر لا أعلم منها إلا ما تعلم . وقد ذكرنا في تفسير هذه السورة ما يدل على قول ابن
عباس من وجوده وإن كان لا ينافي ما فسر به الصحابة رضي الله عنهم . وكذلك ما رواه الامام احمد
حدثنا وكيع عن ابن أبي ذئب عن صالح مولى التوأمة عن أبي هريرة . أن رسول الله ﷺ لما حج
بنيائه قال : « إنما هي هذه الحجة ثم الزمن ظهور الحصر » . تفرد به احمد من هذا الوجه . وقد رواه
أبو داود في سننه من وجه آخر جيد .

والمقصود أن النفوس استشعرت بوفاته عليه السلام في هذه السنة ونحن نذكر ذلك ونورد ما
روى فيما يتعلق به من الأحاديث والآثار وبالله المستعان ولنتقدم على ذلك ما ذكره الأئمة محمد بن
اسحاق بن يسار وأبو جعفر بن جرير وأبو بكر البيهقي في هذا الموضع قبل الوفاة من تعداد حججه
وغزواته وسراياه وكتبه ورساله إلى الملوك فلنذكر ذلك ملخصا مختصرا ثم نتبعه بالوفاة .

ففي الصحيحين من حديث أبي اسحاق السبيعي عن زيد بن أرقم : أن رسول الله ﷺ غزا
تسع عشرة غزوة ، وحج بعد ما هاجر حجة الوداع ولم يحج بعدها . قال أبو اسحاق وواحدة بمكة
كذا قال أبو اسحاق السبيعي . وقد قال زيد بن الخطاب عن سفيان الثوري عن جعفر بن محمد عن
أبيه عن جابر : أن رسول الله ﷺ حج ثلاث حجج حجبتين قبل أن يهاجر وواحدة بعد ما هاجر

منها غزوة وساق ستا وثلاثين بدنة وجاء على بتمامها من اليمن ^(١) وقد قدمنا عن غير واحد من الصحابة منهم أنس بن مالك في الصحيحين أنه عليه السلام : اعتمر أربع عمر غزوة الخديبية وعمره القضاء وعمره الجمرات والعمره التي مع حجة الوداع . وأما الغزوات فروى البخاري عن أبي عاصم النبيل عن يزيد بن أبي عبيد عن سلمة بن الأكوع . قال : غزوت مع رسول الله ﷺ سبع غزوات ومع زيد بن حارثة تسع غزوات يؤمره علينا رسول الله ﷺ . وفي الصحيحين عن قتيبة عن حاتم بن اسماعيل عن زيد عن سلمة . قال : غزوت مع رسول الله ﷺ سبع غزوات وفيما يبعث من البعوث تسع غزوات مرة علينا أبو بكر ومرة علينا سلمة بن زيد . وفي صحيح البخاري من حديث إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء . قال : غزا رسول الله ﷺ خمس عشرة غزوة . وفي الصحيحين من حديث شعبة عن أبي إسحاق عن البراء : أن رسول الله ﷺ غزا تسع عشرة غزوة وشهد معه منها سبع عشرة أولها المشير أو العسير . وروى مسلم عن أحمد بن حنبل عن ميمون عن كهمس بن الحسن عن ابن بريده عن أبيه : أنه غزا مع رسول الله ﷺ ست عشرة غزوة . وفي رواية لمسلم من طريق الحسين بن واقد عن عبد الله بن بريده عن أبيه : أنه غزا مع رسول الله ﷺ تسع عشرة غزوة قاتل منها في ثمان . وفي رواية عنه بهذا الإسناد وبث أربعة وعشرين سرية قاتل يوم بدر وأحد والأحزاب والمريسيع وخيبر ومكة وحنين . وفي صحيح مسلم من حديث أبي الزبير عن جابر : أن رسول الله ﷺ غزا إحدى وعشرين غزوة غزوت معه منها تسع عشرة غزوة ولم أشهد بدراً ولا أحداً مني أبي فلما قتل أبي يوم أحد لم أنخلف عن غزاة غزاها . وقال عبد الرزاق أنبأنا معمر عن الزهري . قال : سمعت سميد بن المسيب يقول : غزا رسول الله ﷺ ثمان عشرة غزوة . قال وسمعت مرة يقول أربعة وعشرين غزوة فلا أدري أكان ذلك أو شيئاً سمعته بهذا ذلك . وقال قتادة : غزا رسول الله ﷺ تسع عشرة قاتل في ثمان منها ، وبث من البعوث أربعة وعشرين . فجميع غزواته وسراياه ثلاث وأربعون . وقد ذكر عروة بن الزبير والزهري وموسى بن عقبة ومحمد إسحاق بن يسار وغير واحد من أئمة هذا الشأن : أنه عليه السلام قاتل يوم بدر في رمضان من سنة اثنتين ، ثم في أحد في شوال سنة ثلاث . ثم الخندق وبنى قريظة في شوال أيضاً من سنة أربع وقيل خمس ، ثم في بني المصطلق بالمريسيع في شعبان سنة خمس ، ثم في خيبر في صفر سنة سبع وفتحهم من يقول سنة ست والتحقيق أنه في أول سنة سبع وآخر سنة ست ، ثم قاتل أهل مكة في رمضان سنة ثمان وقاتل هوازن وحاصر أهل الطائف في شوال وبعض ذي الحجة سنة ثمان كما تقدم تفصيله ، وحج في سنة ثمان بالناس عتاب بن أسيد نائب مكة ، ثم في سنة تسع أبو بكر الصديق ، ثم حج رسول الله ﷺ بالمسلمين سنة عشر . وقال محمد

(١) كذا في الاصلين : وتقدم أنها ست وستون وأتى على بتمام المائة .

ابن اسحاق وكان جميع ما غزا رسول الله ﷺ بنفسه السكينة سبعة وعشرين غزوة : غزوة ودان وهي غزوة الألباء ، ثم غزوة بواط من ناحية رضوى ، ثم غزوة العشرة من بطن يثرب ، ثم غزوة بدر الأولى يطلب كرز بن جابر ، ثم غزوة بدر العظمى الذي قتل الله فيها حنانياً قريش ، ثم غزوة بني سليم حتى بلغ الكندر ^(١) ، ثم غزوة السويق يطلب أبا سفيان بن حرب ، ثم غزوة غطفان وهي غزوة ذي أمر ^(٢) ، ثم غزوة نجران معدن بالحجاز ، ثم غزوة أسد ، ثم غزوة الأسد ، ثم غزوة بني النضير ، ثم غزوة ذات الرقاع من نخل ، ثم غزوة بدر الآخرة ، ثم غزوة دومة الجندل ، ثم غزوة الخندق ، ثم غزوة بني قريظة ، ثم غزوة بني الحليان من هذيل ، ثم غزوة ذي قرد ، ثم غزوة بني المصطلق من خزاعة ، ثم غزوة الحديبية لا يريد قتالاً فصدته المشركون ، ثم غزوة خيبر ، ثم غزوة القضاء ، ثم غزوة الفتح ، ثم غزوة حنين ، ثم غزوة الطائف ، ثم غزوة تبوك . قال ابن اسحاق : قال منها في تسع غزوات : غزوة بدر وأحد والخندق وقريظة والمصطلق وخيبر والفتح وحنين والطائف . قلت : وقد تقدم ذلك كله مبسوطاً في أماكنه بشواهد وأدلة والله الحمد .

قال ابن اسحاق وكانت بعثته عليه السلام وسراياه ثمانين وثلاثين من بين بعث وسرية ، ثم شرع رحمه الله في ذكر تفصيل ذلك . وقد قدما ذلك كله أو أكثره مفصلاً في مواضعه والله الحمد والمنة . ولقد ذكر ملخص ما ذكره ابن اسحاق : بعث عبيدة بن الحارث إلى أسد ثنية المرة ، ثم بعث حمزة بن عبد المطلب إلى الساحل من ناحية العيص ، ومن الناس من يقدم هذا على بعث عبيدة كما تقدم فأنه أعلم ، بعث سعد بن أبي وقاص إلى الجرار ، بعث عبد الله بن جحش إلى بذييلة ، بعث زيد بن سارية إلى القردة ، بعث محمد بن مسلمة إلى كعب بن الأشرف ، بعث مرثد بن أبي مرثد إلى الجميع ، بعث المنذر بن عمرو إلى بئر معونة ، بعث أبي عبيدة إلى ذي القصة ، بعث عمر بن الخطاب إلى بريدة في أرض بني عامر ، بعث علي إلى اليمن ، بعث غالب بن عبد الله السكابي إلى الكندي فأصاب بني المزعج أغار عليهم في الليل فقتل طائفة منهم فاستاق منهم ثمانية نفرهم في طلب النعم فلما اقتربوا حال بينهم وأد من السيل وأسروا في سيرة هذا الحارث بن مالك بن البراء . وقد حرر ابن اسحاق هذا هاهنا وقد تقدم بيانه ، بعث علي بن أبي طالب إلى أرض فاك . بعث أبي العوجاء السلمي إلى بني سليم أصيب هو وأصحابه ، بعث عكاشة إلى الغمرة ، بعث أبي سلمة بن عبد الأسد إلى قتيان وهو ماء بنجد لبني أسد ، بعث محمد بن مسلمة إلى القرطاء من هوازن ، بعث بشير بن سعد إلى بني مرة بفك ، وبعثه أيضاً إلى ناحية حنين ، بعث زيد بن سارية إلى الجوم من أرض بني سليم ،

(١) كندر : جمع كندر ماء لبني سليم . (٢) أمر بالفتح الفعل من أمر يأمر : موضع قزاة رسول الله ﷺ .

بعث زيد بن حارثة الى جذام من أرض بني خثين . قال : ابن هشام وهي من أرض حسمى وكان سببها فيما ذكره ابن اسحاق وغيره : أن دحية بن خليفة لما رجع من عند قيصر وقد أبلغه كتاب رسول الله ﷺ يدعو الى الله فأعطاه من عنده ثمناً وهدايا فلما بلغ واديا في أرض بني جذام يقال له شمار أغار عليه الهنيد بن عوص وابنه عوص بن الهنيد الصليميان والصلبيع بطن من جذام فاختدما ما معه فنفروا حتى منهم قد أسلموا فاستنقذوا ما كان أخذ لدحية فردوه عليه فلما رجع دحية الى رسول الله ﷺ أخبره الخبر واستسقاء دم الهنيد وابنه عوص فبعث حينئذ زيد بن حارثة في جيش اليهم فساروا اليهم من ناحية الاولاج فأغار بالماقض من ناحية الحرة فجمعوا ما وجدوا من مال وناس وقتلوا الهنيد وابنه ورجلين من بني الأحنف ورجلا من بني خصيب فلما احتار زيد أموالهم وذرايرهم اجتمع نفر منهم برفاعة بن زيد . وكان قد جاءه كتاب من رسول الله ﷺ يدعوهم الى الله فقرأه عليهم رفاة فاستجاب له طائفة منهم ولم يكن زيد بن حارثة يعلم ذلك فركبوا الى رسول الله ﷺ الى المدينة في ثلاثة أيام فأعطوه الكتاب فأمر بقراءته جهره على الناس . ثم قال : رسول الله كيف أصنع بالقتلى ثلاث مرات . فقال : رجل منهم يقال له أبو زيد بن عمرو أطلق لنا يا رسول الله من كان حيا ومن قتل فهو تحت قدمي ههنا فبعث معهم رسول الله ﷺ على بن أبي طالب فقال علي : إن زيدا لا يطيعني فأعطاه رسول الله ﷺ سيفه علامة فسار معهم على جمل فلم يلقوا زيدا وجيشه ومعه الأموال والذراير بفيء الفحلين فسلمهم على جميع ما كان أخذ لهم لم يفتقدوا منه شيئا ، بعث زيد بن حارثة أيضا الى بني فزارة بوادي القرى فقتل طائفة من أصحابه وأرث هو من بين القتلى ، فلما رجع آلى أن لا يمس رأسه غسل من جنابة حتى يغزوهم أيضا ، فلما استقبل من جراحه بعثه رسول الله ﷺ ثانيا في جيش فقتلهم بوادي القرى وأسر أم قرفة فاطمة بنت ربيعة بن بدر وكانت عند مالك بن حذيفة بن بدر وبعثها ابنة لها ، فأمر زيد بن حارثة قيس بن المسجر اليمعري فقتل أم قرفة واستبقى ابنتها وكانت من بيت شرف يضرب بأمر قرفة المثل في عزها ، وكانت بفتحها مع سلامة بن الأكوخ فاستوهبها منه رسول الله ﷺ فأعطاه إياها ، فوهبها رسول الله ﷺ لخاله حزن بن أبي وهب فولدت له ابنة عبد الرحمن ، بعث عبد الله بن رواحة الى خيبر مرتين : احداها التي أصاب فيها اليسير بن رزام وكان يجمع غطفان لغزو رسول الله ﷺ فبعث رسول الله ﷺ عبد الله بن رواحة في نفر منهم عبد الله بن أنيس فقدموا عليه فلم يزالوا يرغبونه ليقدموه على رسول الله ﷺ فسار معهم فلما كانوا بالقرقرة على ستة أميال من خيبر نسم اليسير على مسيره ففطن له عبد الله بن أنيس - وهو يريد السيف - فضربه بالسيف فاطن قدمه وضربه اليسير بمخرش ^(١) من شوحط في رأسه فأمة ،

وما من كل رجل من المسلمين على صاحبه من اليهود قتلته إلا رجلاً واحداً أفلت على قدميه ، فلما قدم ابن أنيس تغل في رأسه رسول الله ﷺ فلم يقبح^(١) جرحه ولم يؤذه . قلت وأظن البعث الآخر إلى خير لما بعثه عليه السلام خارصاً على تخيل خير والله أعلم ، بعث عبد الله بن عتيك وأصحابه إلى خير فقتلوا أبا رافع اليهودي ، بعث عبد الله بن أنيس إلى خالد بن سفيان بن نبيح فقتله بمرنة . وقد روى ابن اسحاق قصته هاهنا مطولة وقد تقدم ذكرها في سنة خمس والله أعلم ، بعث زيد بن حارثة وجعفر وعبد الله بن رواحة إلى مؤتة من أرض الشام فأصيبوا كما تقدم ، بعث كعب بن عير^(٢) إلى ذات الطلاح من أرض الشام فأصيبوا جميعاً أيضاً ، بعث عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر إلى بني السندبر من تميم فأغار عليهم فأصاب منهم أناساً ثم ركب وفدهم إلى رسول الله ﷺ في أسراهم فأعتق بعضاً وفدى بعضاً ، بعث غالب بن عبد الله أيضاً إلى أرض بني مرة فأصيب بها مرداس بن نزيك حليف لهم من الحرة من جهنية قتلته أسامة بن زيد ورجل من الانصار أدركاه فلما شهرا السلاح قال : لا إله إلا الله فلما رجعا لأمهما رسول الله ﷺ أشد الاوم فاعتذرا بأنه ما قال ذلك ألا تعودا من القتل . فقال لأسامة هلا شقتك عن قلبه وجعل يقول لأسامة : من لك بلا إله إلا الله يوم القيامة . قال : أسامة فما زال يكرها حتى لوددت أن لم أكن أسلمت قبل ذلك . وقد تقدم الحديث بذلك ، بعث عمرو بن العاص إلى ذات السلاسل من أرض بني غنرة يستنصر العرب إلى الشام وذلك أن أم العاص بن وائل كانت من بني فلذلك بعث عمراً يستنصرهم ليكون أنجع فيهم فلما وصل إلى ماء لهم يقال له السلسل خافهم فبعث يستنصر رسول الله ﷺ فبعث رسول الله ﷺ سرية فيهم أبو بكر وعمر وعليهما أبو عبيدة بن الجراح فلما انتهوا إليه تأمر عليهم كلهم عمرو وقال إنما بعثتم مدداً لي فلم يأنف أبو عبيدة لأنه كان رجلاً سهلاً ليناً حينئذ عند أمر الدنيا فلم له وانقاد معه ، فكان عمرو يصلي بهم كلهم ولهذا لما رجع . قال : يا رسول الله أي الناس أحب إليك ؟ قال : عائشة . قال فمن الرجال ؟ قال : أبوها . بعث عبد الله بن أبي حنرد إلى بطن أضمر وذلك قبل فتح مكة وفيها قصة محم بن سبابة وقد تقدم مطولة في سنة سبع ، بعث ابن أبي حنرد أيضاً إلى الغابة ، بعث عبد الرحمن بن عوف إلى دومة الجندل . قال : محمد بن اسحاق حدثني من لا أنهم عن عطاء بن أبي رباح . قال : سمعت رجلاً من أهل البصرة يسأل عبد الله بن عمر بن الخطاب عن ارسال العامة من خلف الرجل إذا اعتم . قال فقال عبد الله : أخبرك إن شاء الله عن ذلك تعلم أني كنت عاشر عشرة رهط من أصحاب النبي ﷺ في مسجده أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعبيد الرحمن بن عوف وابن مسعود ومعاذ بن جبل وحذيفة

(١) في ابن هشام : فلم تقبح . وفي التيسورية فلم يقبح بالفاء والجيم وأحسبه تصحيف .

(٢) في الأصل : ابن عمرو والتصحيح عن الاصابة ومعجم البلدان .

ابن الحبان وأبو سعيد الخدري وأنا مع رسول الله ﷺ إذ أقبل فقي من الأنصار فسلم على رسول الله ﷺ ثم جالس . فقال : يا رسول الله أي المؤمنين أفضل ؟ قال : أحسنهم خلقا . قال فأى المؤمنين أكيس ؟ قال : أكثرهم ذكراً الموت وأحسنهم استعداداً له قبل أن ينزل به أولئك الأكياس ، ثم سكث الفتى . وأقبل علينا رسول الله ﷺ فقال : يا معشر المهاجرين خمس خصال إذا نزلن بكم - وأعوذ بالله أن تدركنهن - أنه لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يفعلوها عليها إلا ظهر فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم الذين مضوا ، ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان ، ولم يمنحوا الزكاة من أهوالهم إلا منعوا القطر من السماء فلولاً ألبهاهم ما مطروا ، وما نقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلبوا عليهم عدواً من غيرهم فأخذ بعض ما كان في أيديهم ، وما لم يحكم أمتهم بكتاب الله ويحجروا فيما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم . قال : ثم أمر عبيد الرحمن ابن عوف أن يتجهز لسرية بعثه عليها فأصبح وقد أتم بهامة من كرايبس سوداء فأذناه رسول الله ﷺ ثم تقضها ثم عظمه بها وأرسل من خلفه أربع أصابع أو نحواً من ذلك . ثم قال : هكذا يا ابن عوف فاعلم فإنه أحسن وأعرف . ثم أمر بلالاً أن يدفع إليه اللواء فدفعه إليه فحمد الله وصلى على نفسه ثم قال : خذ يا ابن عوف اغزوا جميعاً في سبيل الله فقاتلوا من كفر بالله لا تغلوا ولا تغربوا ولا تمنوا ولا تقتلوا وليداً فهذا عهد الله وسيرة نبيكم فيكم . فأخذ عبيد الرحمن بن عوف اللواء . قال : ابن هشام فخرج إلى دومة الجندل ، بعث أبي عبيدة بن الجراح وكانوا قريباً من ثلاثمائة راكب إلى سيف البحر وزود عليه السلام جراباً من تمر و [فيها] قصة العنبر وهي الحوت العظيم الذي دسره البحر (١) وأكلهم كله منه قريبا من شهر حتى سموا وتزودوا منه وشائق أي شرباً حتى رجعوا إلى رسول الله ﷺ فأطعموه منه فأكل منه كما تقدم بذلك الحديث . قال : ابن هشام ومما لم يذكر ابن اسحاق من البعث - يعني هاهنا - ، بعث عمرو بن أمية الضمري لقتل أبي سفيان صخر بن حرب بعد مقتل خبيب بن عدي وأصحابه ، فكان من أمره ما قدمناه وكان مع عمرو بن أمية جبار بن صخر ولم يتفق لهما قتل أبي سفيان بل قتل رجلاً غيره وأثرا خبيثاً عن جده ، وبعث سالم بن عمير أحد البكائيين إلى أبي عوف أحد بني عمرو بن عوف وكان قد نجح نفاقه حين قتل رسول الله الحارث بن سويد بن الصامت كما تقدم . فقال برثيه ويأم - قبحه الله - الدخول في الدين :

لقد عشت دهرًا وما أن أرى من الناس داراً ولا نجماً
أبر عهداً وأوفى لمن يعاقد فيهم إذا ما دعا
من أولاد قبيلة في جمعهم يهد (٢) الجبال ولم يخضها

(١) دسره البحر أي دفعه . (٢) في المصرية : عييد .

فصدّتهم راكب جاءهم حلال حرام لشقى دعا
 فلو أن بالمر صدقتم أو الملك تابعتم تبعما
 فقال رسول الله ﷺ عن لي بهذا الخبيث ، فانتدب له سالم بن عمير هذا فقتله فقالت امامة
 المريديّة في ذلك :

تسكذب دين الله والمرء احدا لعمرو الذي أمناك بثس الذي يني
 حباك حنيف^(١) آخر الليل طامة أبا عفك خذها على كبر السن
 وبث عمير بن عدى الخطمي لقتل المصماء بنت مروان من بني أمية بن زيد كانت تهجو
 الاسلام وأهله ، ولما قتل أبو عفك المذكور أظهرت التفاف وقالت في ذلك :

بأست بنى مالك والذبيت وعرف وباست بنى الخزرج
 أطعمم أناوى من غيركم فلا من مراد ولا مدحج
 ترجونه بعد قتل الرموس كما يرتجى ورق المنضج
 ألا آفك يبتنى سرقة فيقطع من أول المرتجى
 قال فأجابها حسان بن ثابت فقال :

بنو وائل وبنو واقف بخطامة دورث بنى الخزرج
 متى ما دعت سفيها ويحمها بمولتها والنساي تبي
 فهزت فقى ماجدا عرفة سننريم المدخل والخروج
 فضرجها من نجييع الدما ، بعيد الهدو فلم يخرج

فقال رسول الله ﷺ حين بلغه ذلك : ألا أخذت من ابنة مروان . فسمع ذلك عمير بن عدى
 فلما أمسى من تلك الليلة سرى عليها فقتلها . ثم أصبح فقال : يا رسول الله قتلها . فقال : نصرت الله
 ورسوله يا عمير . قال : يا رسول الله هل عليّ من شأنها . قال : لا تقتطع فيها عتزان . فرجع عمير إلى
 قومه وهم يختلفون في قتلها وكان لها خمسة بنون . فقال : أنا قتلتها فكيفوني جميعا ثم لا تنظروا
 فذلك أول يوم عز الاسلام في بني خطامة فأسلم منهم بشر كثير لما رأوا من عز الاسلام . ثم ذكر البعث
 الذين أسروا فماتوا بن أنال الحنفي بما كان من أمره في اسلامه . وقد تقدم ذلك في الأحاديث
 الصحيح . وذكر ابن هشام أنه هو الذي قال فيه رسول الله ﷺ : المؤمن يأكل في معي واحد
 والكافر يأكل في سبعة أمعاء . لما كان من قلة أكله بعد اسلامه ، وأنه لما انفصل عن المدينة دخل
 مكة معتمراً وهو يلبي قبهاه أهل مكة عن ذلك فأبى عليهم وتوعدهم بقطع الميرة عنهم من العجالة فلما
 (١) في الاصل : حنيف والتصحيح عن ابن هشام .

عاد الى اليمامة منهم الميرة حتى كتب اليه رسول الله ﷺ فأعادها اليهم . وقال بعض بني حنيفة :
 ومنا الذي لم يترك سحرنا برغم أبي سفيان في الاشهر الحرم
 وبعث علقمة بن مجزز المدلجي ليأخذ بشار أخيه وقاص بن مجزز يوم قتل بنى قرد فاستأذن
 رسول الله ﷺ ليرجع في آثار القوم فأذن له وأمره على طائفة من الناس فلما قفلوا أذن لطائفة منهم في
 التقدم واستعمل عليهم عبد الله بن حذافة وكانت فيه دعاية فاستوقد نارا وأمرهم أن يدخلوها فلما عزم
 بعضهم على الدخول . قال : إنما كنت أضحك فلما بلغ النبي ﷺ . قال : من أمركم بمصيبة الله فلا
 تطيعوه . والحديث في هذا ذكره ابن هشام عن الدراوردي عن محمد بن عمرو بن علقمة عن عمرو
 ابن الحسك بن ثوبان عن أبي سعيد الخدري . وبعث كرز بن جابر لقتل أولئك النفر الذين قدموا
 المدينة وكانوا من قيس بن بجيلة فاستوخروا المدينة واستو بدوها فأمرهم رسول الله ﷺ أن يخرجوا الى
 ابله فيشربوا من أبوالها وألبانها فلما سمحوا قتلوا راعيها وهو يسار مولى رسول الله ﷺ فبجوه وغرزوا
 الشوك في عينيه واستاقوا الاتراح فبعث في آثارهم كرز بن جابر في نفر من الصحابة فجاءوا بأولئك النفر
 من بجيلة مرجعه عليه السلام من غزوة ذي قرد فأمر فقطع أيديهم وأرجلهم وسملت أعينهم ، وهؤلاء
 النفر إن كانوا هم المدكورين في حديث أنس المتفق عليه أن نفرا ثمانية من عكل أو عرينة قدموا
 المدينة الحديث ، والظاهر أنهم هم فقد تقدم قصتهم مطولة وإن كانوا غيرهم فها قد أوردنا عيون ما ذكره
 ابن هشام والله أعلم . قال : ابن هشام وغزوة علي بن أبي طالب التي غزاها مرتين . قال : أبو عمرو
 المدني بعث رسول الله ﷺ الى اليمن وخالفها في جند آخر . وقال إن اجتمعتم فلا مير علي بن أبي
 طالب . قال : وقد ذكر ابن اسحاق . بعث خالد ولم يذكروا في عدد البهوث والسرايا فينبغي أن
 تسكون المدة في قوفه تسما وفلائين . قال : ابن اسحاق وبعث رسول الله ﷺ اسامة بن زيد بن
 حارثة الى الشام وأمره أن يعطي الخيل ثلثون البلقاء والداروم من أرض فلسطين فتعجز الناس وأوعب
 مع اسامة المهاجرون الأولون . قال : ابن هشام وهو آخر بعث بعث رسول الله ﷺ . وقال البخاري
 حدثنا اسحاق بن عمار عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر : أن رسول الله ﷺ بعث
 بهما وأمر عليهما اسامة بن زيد فطعن الناس في امارته ، فقام النبي ﷺ فقال : إن قطعتموني في امارته
 فقد كنتم قطعتموني في امارته أبيه من قبل وأيم الله إن كان خليقا للامارة وإن كان لمن أحب الناس
 الى وإن هذا لمن أحب الناس الى به . ورواه الترمذي من حديث مالك . وقال حديث صحيح
 حسن . وقد انتاب كثير من الكبار من المهاجرين الأولين والانصار في جيشه فكان من أكبرهم
 عمر بن الخطاب ومن قال إن أبا بكر كان فيهم فقد غلط فإن رسول الله ﷺ اشتد به المرض وجيش
 اسامة خيم بالجرف . وقد أمر النبي ﷺ أبا بكر أن يعطي بالناس كما سيأتي فكيف يكون في الجيش

وهو إمام المسلمين بأذن الرسول من رب العالمين ، ولو فرض أنه كان قد انتدب منهم فقد استثناء الشارع من بينهم بالنص عليه للإمامة في الصلاة التي هي أكبر أركان الإسلام ، ثم لما توفى عليه الصلاة والسلام استطلق الصديق من أسامة عمر بن الخطاب فأذن له في المقام عند الصديق ونفذ الصديق جيش أسامة كما سيأتي بيانه وتفصيله في موضعه إن شاء الله .

فصل

﴿ في الآيات والأحاديث المنقذة برقة رسول الله ﷺ وكيف ابتدىء ﴾

رسول الله ﷺ بمحنة الذي مات فيه

قال الله تعالى : (إنك ميت وإنهم ميتون ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون) وقال تعالى : « وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أظن مت فهم الخلدون » . وقال تعالى : « كل نفس ذائقة الموت ونبلأكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون وإنما نوفون أجوركم يوم القيامة فمن دحرج عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور » . وقال تعالى : « وما نعبد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين » . وهذه الآية هي التي تلاها الصديق يوم وفاة رسول الله ﷺ فلما سمعها الناس كأنهم لم يسموها قبل . وقال تعالى : « إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبِّح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا » . قال : عمر بن الخطاب وابن عباس هو أجل رسول الله نعي إليه . وقال ابن عمر نزلت أوسط أيام التشرى في حجة الوداع فعرف رسول الله أنه الوداع فخطب الناس خطبة أمرهم فيها ونهاهم . الخطبة المشهورة كما تقدم . وقال جابر رأيت رسول الله يرمي الجمار فوقف . وقال : « لتأخذوا^(١) عني مناسككم فلملي لا أحج بعد عابي هذا » . وقال عليه السلام لابنته فاطمة كما سيأتي : « إن جبريل كان يمارضني بالقرآن في كل سنة مرة وإنه عارضني به العام مرتين وما أرى ذلك إلا اقتراب أجل » . وفي صحيح البخاري من حديث أبي بكر بن عباس عن أبي حصين عن أبي صالح عن أبي شربة . قال : كان رسول الله يمتسك في كل شهر ومضان عشرة أيام فلما كان من العام الذي توفي فيه استسكف عشرة من يه ما وكان يعرض عليه القرآن في كل رمضان ، فلما كان العام الذي توفي فيه عرض عليه القرآن مرتين . فقال محمد بن إسحاق رجع رسول الله ﷺ من حجة الوداع في ذي الحجة فأقام بالمدينة بقيته بالحرم وصبرا وبعدت أسامة بن زيد فبينما الناس على ذلك ابتدىء رسول الله ﷺ بشكواه الذي قبضه الله فيه إلى ما أراد الله من رحمته

(١) تقدم نصه : وقال لنا خذوا عني الخ وليراجع .

وكرامته في ليال بقين من صفر أو في أول شهر ربيع الأول ، فكان أول ما ابتدئ به رسول الله من ذلك فيما ذكر لي أنه خرج إلى بقيع الفرقد من جوف الليل فاستغفر لهم ثم رجع إلى أهله فلما أصبح ابتدئ بوجهه من يومه ذلك . قال : ابن اسحاق وحدثني عبيد الله بن جعفر عن عبيد بن جبر مولى الحكم عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن أبي موهبة مولى رسول الله ﷺ . قال يعني رسول الله من جوف الليل فقال : يا أبا موهبة إني قد أمرت أن استغفر لأهل هذا البقيع فانطلق معي فانطلقت معه فلما وقف بين أظهرهم . قال : السلام عليكم يا أهل المقابر لين لكم ما أصبحتم فيه مما أصبح الناس فيه أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يقتبع آخرها أولها . الآخرة شر من الأولى ، ثم أقبل على فقال : يا أبا موهبة إني قد أوتيت مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة ، فخيرت بين ذلك وبين لقاء ربي والجنة . قال قلت : بأبي أنت وأمي نخذ مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة . قال : لا والله يا أبا موهبة لقد اخترت لقاء ربي والجنة ، ثم استغفر لأهل البقيع ثم انصرف فبدئ برسول الله وجمعه الذي قبضه الله فيه لم يخرج أحد من أصحاب الكتاب . وإنا مرواه أحمد عن يعقوب بن إبراهيم عن أبيه عن محمد بن اسحاق به . وقال الإمام أحمد ثنا أبو النضر ثنا الحكم ابن فضيل ثنا يعلى بن عطاء عن عبيد بن جبر عن أبي موهبة . قال : أمر رسول الله أن يصلى على أهل البقيع فصلى عليهم ثلاث مرات فلما كانت الثالثة . قال : يا أبا موهبة أسرج لي دابتي . قال فركب ومشيت حتى انتهى إليهم فنزل عن دابته وأمسكت الدابة فوقف . أو قال قام عليهم فقال : ليحكم ما أنتم فيه مما فيه الناس أتت الفتن كقطع الليل المظلم يقتبع بعضها بعضاً ، الآخرة أشد من الأولى فليحكم ما أنتم فيه مما فيه الناس . ثم رجع فقال : يا أبا موهبة إني أعطيت . أو قال : خيرت بين مفاتيح ما يفتح على أمي من بسى والجنة أو لقاء ربي . قال قلت : بأبي أنت وأمي فاخترنا . قال : لأن ترد على عقبها ما شاء الله فاخترت لقاء ربي فما لبث بعد ذلك إلا سمعاً أو ثمانياً حتى قبض وقال عبد الرزاق عن ميمر عن ابن طلوس عن أبيه . قال قال : رسول الله نصرت بالرعب وأعطيت الخزائن وخيرت بين أن أبقي حتى أرى ما يفتح على أمي وبين التمتع فاخترت التمتع . قال : البهقي وهذا مرسل وهو شاهد لحديث أبي موهبة . قال ابن اسحاق وحدثني يعقوب بن عتبة عن الزهري عن عبيد الله بن عبيد الله بن عتبة عن ابن مسعود عن عائشة . قالت : رجع رسول الله ﷺ من البقيع فوجدني وأنا أجعد صداعاً في رأسي وأنا أقول وأرأساه . فقال بل أنا والله يا عائشة وأرأساه قالت : ثم قال : وما ضرك لومت قبلي فقميت عليك وكفمتك وصليت عليك ودفتك . قالت قلت : والله لكأنني بك لو فعلت ذلك لقد رجعت إلى بيتي فاعرست فيه ببعض نسائك . قالت : فتبسم رسول الله ﷺ ونام به وجهه وهو يدور على نسائه حتى استعز به في بيت ميمونة فدعا

نساء فاستأذنن أن يمرض في بيتي فأذن له . قالت : فخرج رسول الله بين رجلين من أهله أحدهما الفضل بن عباس ورجل آخر عاصباً رأسه نخط قدماء حتى دخل بيتي . قال عبيد الله تحدثت به ابن عباس فقال : أتدري من الرجل الآخر ؟ هو علي بن أبي طالب . وهذا الحديث له شواهد ستأتي قريباً . وقال البيهقي أنبأنا الحاكم أنبأنا الأصم أنبأنا أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق حدثني يعقوب بن عتبة عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن عائشة . قالت : دخل علي رسول الله وهو يصدع وأنا أشتكي رأسي . فقلت : وارأساه ! فقال : بل أنا والله يا عائشة وارأساه ! ثم قال وما عليك لو مت قبلي فوليت أمرك وصليت عليك وواريتك . فقلت : والله إنني لأحسب لو كان ذلك لقد خلوت ببعض نسائك في بيتي من آخر النهار ، فضحك رسول الله ثم تحدى به وجهه فاستمر^(١) به وهو يدور على نسائه في بيت ميمونة ، فاجتمع إليه أهله . فقال : العباس إنما لذي رسول الله ذات الجنب فلهوا فلهوا ، فلهوا فأفاق رسول الله . فقال : من فعل هذا ؟ فقالوا عنك العباس نخوف أن يكون بك ذات الجنب . فقال : رسول الله إنما من الشيطان وما كان الله ليمسكه علي لا يبقى في البيت أحد إلا لدنموه إلا عني العباس ، فلما أهل البيت حتى ميمونة وإنيها لصائمة وذلك بعين رسول الله ﷺ ، ثم استأذن أزواجه أن يمرض في بيتي فأذن له فخرج وهو بين العباس ورجل آخر - لم تسمه - نخط قدماء بالأرض . قال عبيد الله قال : ابن عباس الرجل الآخر علي بن أبي طالب . قال البخاري حدثنا سعيد بن عفيرة ثنا الليث حدثني عقيل عن ابن شهاب أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة . أن عائشة زوج النبي ﷺ قالت : لما ثقل رسول الله ﷺ واشتد به وجهه استأذن أزواجه أن يمرض في بيتي فأذن له ، فخرج وهو بين الرجلين نخط رجلاه الأرض بين العباس قال ابن عبد المطالب وبين رجل آخر . قال عبيد الله فأخبرت عبد الله - يعني ابن عباس - بالذي قالت عائشة . فقال : لي عبد الله بن عباس هل تدري من الرجل الآخر الذي لم تسم عائشة ؟ قال قلت : لا ! ابن عباس هو علي ، فكانت عائشة زوج النبي ﷺ تحدث أن رسول الله ﷺ لما دخل بيتي واشتد به وجهه . قال : هريقوا علي من سبع قرب لم تقبل أوكيتهن ، لمي أعهد إلى الناس فأجلسناه في مخضب لحفصة زوج النبي ﷺ ثم طفقنا نعصب عليه من تلك القرب حتى طفق يشير إلينا بيده أن قد فماتن . قالت عائشة ثم خرج إلى الناس فصلى لهم وخطبهم . وقد رواه البخاري أيضاً في مواضع آخر من صحيحه ومسلم من طرق عن الزهري به . وقال البخاري حدثنا إسماعيل ثنا سليمان بن بلال قال هشام بن عروة أخبرني أبي عن عائشة . أن رسول الله ﷺ كان يسأل في مرضه الذي مات فيه : أين أنا غداً أين أنا غداً ؟ يريد يوم عائشة فأذن له أزواجه أن يكون حيث شاء فمات في بيت

(١) قال في النهاية . استمر به المرض واستمر عليه إذا اشتد عليه وغلبه .

عائشة حتى مات عندها . قالت عائشة رضي الله عنها : فمات في اليوم الذي كان يدور على فيه في بيتي
وفوضه الله وإن رأسه لبين سحري ونحري وخالط ريقه ريتي . قالت : ودخل عبد الرحمن بن أبي بكر
ومعه سواك يستن به فنظر إليه رسول الله ﷺ . فقلت له : أعطني هذا السواك يا عبد الرحمن
فأعطانيه فقمضته ثم مضفته فأعطيته رسول الله ﷺ فاستن به وهو مسند إلى صدرى . انفرد به
البخارى من هذا الوجه . وقال البخارى أخبرنا عبد الله بن يوسف ثنا الليث حدثني ابن الهاد عن
عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة . قالت : مات النبي ﷺ وأنه لبين حاقنتي وذاقنتي فلا
أكره شدة الموت لأحد أبدا بعد النبي ﷺ . وقال البخارى حدثنا حيان أنبأنا عبد الله أنبأنا يونس
عن ابن شهاب قال أخبرني عروة أن عائشة أخبرته . أن رسول الله ﷺ كان إذا اشتكى نفث على
نفسه بالمعوذات ومسح عنه بيده ، فلما اشتكى وجعه الذي توفى فيه طفقت أنفث عليه (١) بالمعوذات
التي كان ينث وأمسح بيده النبي ﷺ عنه . ورواه مسلم من حديث ابن وهب عن يونس بن
يزيد الأيلي عن الزهري به . والفلاس ومسلم عن محمد بن حاتم كلهم | وثبت في الصحيحين من
حديث أبي عوانة عن فراس عن الشعبي عن مسروق عن عائشة قالت : اجتمع نساء رسول الله
ﷺ عنده لم يغادر منهن امرأة فجاءت فاطمة تمشي لا تخطي شيئا مشية أبيها . فقال : مرحبا
بابنتي فأقدمها عن يمينه أو شماله . ثم سارها بشيء فبككت ، ثم سارها فضحكت فقلت لها خصك
رسول الله ﷺ بالسرار وأنت تبكين فلما أن قامت . قلت أخبريني ما سارك فقالت : ما كنت
لأفشي سر رسول الله ﷺ فلما توفى . قلت لها : أسألك لما لي عليك من الحق لما أخبرتيني .
قالت : أما الآن فنعلم قالت سارني في الأول قال لي إن جبريل كان يعارضني في القرآن كل سنة
مرة وقد عارضني في هذا المأم مرتين ولا أرى ذلك إلا لاقتراب أجلى فاتق الله واصبري فنعم السلف
أنا لك ، فبكيت . ثم سارني فقال : أما ترضيني أن تكوني سيدة نساء المؤمنين أو سيدة نساء هذه
الأمة فضحكت . وله طرق عن عائشة (٢) . [وقد روى البخارى عن علي بن عبد الله عن يحيى
ابن سميد القطان عن سفيان الثوري عن موسى بن أبي عائشة عن عبيد الله بن عبد الله عن
عائشة . قالت : لدنا رسول الله ﷺ في مرضه فجعل يشير إلينا أن لا تلذوني ، فقلنا كراهية المريض
للدواء . فلما أفلق قال : ألم أنهمكم أن لا تلذوني قلنا كراهية المريض للدواء . فقال : لا يبق أحد
في البيت إلا قد وأنا أنظر إلا العباس فإنه لم يشهدكم . قال البخارى ورواه ابن أبي الزناد عن
هشام عن أبيه عن عائشة عن النبي ﷺ . وقال البخارى وقال يونس عن الزهري قال عروة قالت
عائشة : كان النبي ﷺ يقول في مرضه الذي مات فيه يا عائشة ما أزال أجد ألم الطعام الذي أكلت
(١) كذا في الأصل . وفي البخارى : أنفث على نفسه . (٢) ما بين المربعين عن التيمورية فقط

بغيره ، فهذا أو ان وجدت انقطاع أبهرى من ذلك السهم ، هكذا ذكره البخاري رحمه الله . وقد أسنده
 الحافظ البيهقي عن الحاكم عن أبي بكر بن محمد بن أحمد بن يحيى الأشقر عن يوسف بن موسى عن
 أحمد بن صالح عن عنبسة عن يونس بن يزيد الأيلي عن الزهري به . وقال البيهقي أنبأنا الحاكم أنبأنا
 الأصم أنبأنا أحمد بن عبد الجبار عن أبي معاوية عن الأعمش عن عبد الله بن مرة عن أبي الأحوص
 عن عبد الله بن مسعود . قال : لئن أحلف تسمياً أن رسول الله ﷺ قتل قتلاً أحب إلي من أن
 أحلف واحدة أنه لم يقتل ، وذلك أن الله اتخذ نبياً واتخذ شهيداً . وقال البخاري ثنا السجستاني بن
 بشر حدثنا شعيب عن أبي حمزة حدثني أبي عن الزهري . قال أخبرني عبد الله بن كعب بن مالك
 الأنصاري وكان كعب بن مالك أحد الثلاثة الذين تيب عليهم أن عبد الله بن عباس أخبره أن
 علي بن أبي طالب خرج من عند رسول الله في وجعه الذي توفي فيه فقال الناس : يا أبا الحسن كيف
 أصبح رسول الله ﷺ ؟ فقال : أصبح بحمد الله بارئاً . فأخذ بيده عباس بن عبد المطلب . فقال
 له : أنت والله بعد ثلاث عبد المصطفى ، وإني والله لأرى رسول الله ﷺ سوف يتوفى من وجعه هذا
 إني لأعرف وجود بني عبد المطلب عند الموت اذهب بنا إلى رسول الله فلتسأله فيمن هذا الأمر ؟
 إن كان فينا علمنا ذلك وإن كان في غيرنا علمناه فأوصي بنا . فقال : علي إنا والله لئن سألتها رسول
 الله ﷺ فتمناها لا يعطيناها الناس بعده ، وإني والله لأسأله رسول الله ﷺ . انفراد به البخاري
 وقال البخاري ثنا قتيبة ثنا سفيان عن سليمان الأحول عن سعيد بن جبير قال قال ابن عباس يوم
 الخميس وما يوم الخميس ؟ اشتد برسول الله ﷺ وجعه . فقال : ائتموني أكتب لكم كتاباً لا تضلوا
 بعده أبداً فتنزعوا - ولا ينبغي عند نبي تنزع - فقالوا : ما شأنه بهجر استفهوه فذهبوا يردون
 عنه . فقال : دعوني فالذي أنا فيه خير مما تدعونني إليه ، فأوصاهم بثلاث : قال : أخرجوا المشركين
 من جزيرة العرب ، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم ، وسكت عن الثالثة أو قل فسيتها . ورواه
 البخاري في موضع آخر ومسلم من حديث سفيان بن عيينة به . ثم قال البخاري - حدثنا علي بن عبد الله
 ثنا عبد الرزاق أنبأنا معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال لما حضر
 رسول الله ﷺ وفي البيت رجل فقال النبي ﷺ : هادوا أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده أبداً
 فقال بعضهم : إن رسول الله قد غلبه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله ، فاختلف أهل البيت
 واختلفوا . فبعضهم من يقول قريوا يكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده . ومنهم من يقول غير ذلك .
 فلما أكتروا اللغو والاختلاف قال : رسول الله ﷺ قوما . قال : عبيد الله قال ابن عباس
 إن الرزية كل الرزية ما حل بين رسول الله ﷺ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب لا اختلافهم
 ولغظهم . ورواه مسلم عن محمد بن رافع وعبد بن حميد كلاهما عن عبد الرزاق بن معمر . وقد أخرجه

البخارى في مواضع من صحيحه من حديث معمر ويونس عن الزهري به . وهذا الحديث مما قد توهم به بعض الأغبياء من أهل البدع من الشيعة وغيرهم كل مدع أنه كان يريد أن يكتب في ذلك الكتاب ما يرمون اليه من مقالاتهم ، وهذا هو التمسك بالمشابه . وترك الحكم وأهل السنة يأخذون بالحكم . ويردون ما تشابه اليه : وهذه طريقة الراسخين في العلم كما وصفهم الله عز وجل في كتابه ، وهذا الموضع مما زل فيه اقدام كثير من أهل الضلالات ، وأما أهل السنة فليس لهم مذهب إلا اتباع الحق يدورون معه كيفما دار ، وهذا الذي كان يريد عليه الصلاة والسلام أن يكتبه قد جاء في الأحاديث الصحيحة التصريح بكشف المراد منه . فإنه قد قال الاسام احمد حدثنا مؤمل ثنا نافع عن ابن عمر ثنا ابن أبي مليكة عن عائشة . قالت لما كان وجع رسول الله ﷺ الذي قبض فيه قال « ادعوا لي أبا بكر وابنه لكي لا يطعم في أمر أبي بكر طامع ولا يتحنأ ممتن . ثم قال : يا أي الله ذلك والمؤمنون » . مرتين . قالت عائشة : فأبى الله ذلك والمؤمنون ، انفرد به احمد من هذا الوجه وقال احمد حدثنا أبو معاوية ثنا عبد الرحمن بن أبي بكر القرشي عن ابن أبي مليكة عن عائشة . قالت لما قتل رسول الله قال عبد الرحمن بن أبي بكر : « ائذني بكتف أو لوح حتى أكتب لأبي بكر كتابا لا يختلف عليه احد ، فلما ذهب عبد الرحمن ليقوم . قال : « أبى الله والمؤمنون أن يختلف عليك يا أبا بكر » . انفرد به احمد من هذا الوجه أيضاً . وروى البخارى عن يحيى بن يحيى عن سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد عن القاسم بن محمد عن عائشة . قالت قال : رسول الله لقد هممت أن أرسل الى أبي بكر وابنه فأعهد أن يقول القائلون أو يتحنأ ممتنون . فقال : يا أي الله - أو يدفع المؤمنون أو يدفع الله ويا أي المؤمنون . وفي صحيح البخارى ومسلم من حديث ابراهيم بن سعد عن أبيه عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه . قال : أتت امرأة الى رسول الله ﷺ فأمرها أن ترجع اليه . فقالت : أرأيت إن جئت ولم أجده - كأنها تقول الموت - قال : « إن لم تجدني فات أبا بكر » . والظاهر والله أعلم أنها إنما قالت ذلك له عليه السلام في مرضه الذي مات فيه صاوات الله وسلامه عليه ، وقد خطب عليه الصلاة والسلام في يوم الخميس قبل أن يتقبض عليه السلام بخمس أيام خطبة عظيمة بين فيها فضل الصديق من سائر الصحابة مع ما كان قد نص عليه أن يوم الصحابة أجمعين كما سيأتي بيانه مع حضورهم كلهم . ولعل خطبته هذه كانت عوضاً عما أراد أن يكتبه في الكتاب ، وقد اغتسل عليه السلام بين يدي هذه الخطبة الكريمة فصبوا عليه من سبع قرب لم تحلل أو كثر من وهذا من باب الاستشفاء بالسبع كما وردت بها الأحاديث في غير هذا الموضع ، والمقصود أنه عليه السلام اغتسل ثم خرج فضلى بالناس ثم خطبهم كما تقدم في حديث عائشة رضى الله عنها .

ذكر الأحاديث الواردة في ذلك . قال : البيهقي أنبأنا الحاكم أنبأنا الأصم عن احمد بن

عبد الجبار عن يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق عن الزهري عن ايوب بن بشير . أن رسول الله
قال في مرضه : أفيضوا عليّ من سبع قرب من سبع آبار شقي حتى أغمرني فأذهب إلي الناس . ففعلوا
بفروج مجلس على المنبر فسكر أول ما ذكر به حمد الله والثناء عليه ذكر أصحاب أسيد فاستغفر
لهم ودعاهم . ثم قال : يا معشر المهاجرين إنكم أصبحتم تريدون والأقارب على عيبتكم إلا تريدون
عيبتي التي أوتيت اليها ، فأكرموا كرمهم ونهاؤوا من مسيئتهم . ثم قال عليه السلام : أيها الناس
إن عبداً من عباد الله قد خيره الله بين الدنيا وبين ما عند الله فاختار ما عند الله ، فلهما أبو بكر
رضي الله عنه من بين الناس فبكي . وقال : بل نحن نفديك بأنفسنا وأبائنا وأمهاتنا . فقال : رسول
الله ﷺ على رسلك يا أبا بكر ! انظروا إلي هذه الأبواب الشارعة في المسجد فمروا إلا ما كان من
بيت أبي بكر فاني لا أعلم أحداً عندي أفضل في الصلوة منه . هذا من سبله شواهد كثيرة . وقال
الواقدي حدثني فروة بن زبير بن طوس عن عائشة بنت سعد عن أم خديجة عن أم سلمة زوج النبي
ﷺ . قالت : خرج رسول الله ﷺ عاصياً رأسه بخرقه فلما استوى على المنبر ألقى الناس بالخير
واستكفوا . فقال : والذي نفسي بيده إنني لأتأثم على الخوض الساعة ثم تشهد فلما قضى تشهد كان
أول ما تكلم به أن استغفر للشهداء الذين قتلوا بأحد . ثم قال : إن عبداً من عباد الله خيره بين
الدنيا وبين ما عند الله فاختار العبد ما عند الله ، فبكي أبو بكر فشهدوا له . وقال : بأن وأمي
نفديك بأبائنا وأمهاتنا وأنفسنا وأموالنا . فسكر رسول الله ﷺ هو الخير وكان أبو بكر أعند
رسول الله ﷺ . وجعل رسول الله يقول له : على رسلك ! وقال الإمام أحمد حدثنا أبو عامر ثنا
فليح عن سالم أبي النضر عن بشر بن سعيد عن أبي سعيد . قال خطب رسول الله الناس فقال : إن
الله خير عبداً بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك العبد ما عند الله . قال : فبكي أبو بكر . قال
فنعجبنا لبسكائه أن يخبر رسول الله عن عبد ، فسكر رسول الله هو الخير وكان أبو بكر أعندنا به .
فقال : رسول الله إن أمن الناس عليّ في محبته وماله أبو بكر ، لو كنت متخذاً خليلاً غير ديني
لا اتخذت أبا بكر خليلاً ، ولكن خلت الإسلام ومودته لا يبقى في المسجد باب إلا سد إلا باب أبي بكر .
وهكذا رواه البخاري من حديث أبي عامر العقدي به . ثم رواه الإمام أحمد عن يونس عن فليح عن
سالم أبي النضر عن عبيد بن حنن وبشر بن سعيد عن أبي سعيد به . وهكذا رواه البخاري ومسلم
من حديث فليح ومالك بن أنس عن سالم عن بشر بن سعيد وسعيد بن حنن كلاهما عن أبي سعيد
بن عمير . وقال الإمام أحمد حدثنا أبو الوليد ثم هشام ثنا أبو عوانة عن عبد الملك عن ابن أبي العلي
عن أبيه . أن رسول الله خطب يوماً فقال : إن رجلاً خيراً . ربه بين أن يعيش في الدنيا ما شاء أن
يعيش فيها يأكل من الدنيا ما شاء أن يأكل منها ، وبين لقاء ربه فاختار لقاء ربه فبكي أبو بكر .

فقال : أصحاب رسول الله ﷺ ألا تسجبون من هذا الشيخ أن ذكر رسول الله رجلا صالحا خيرا ربه
 بين البقاء في الدنيا وبين لقاء ربه فاخترنا ربه ، فكان أبو بكر أعلمهم بما قال رسول الله . فقال
 أبو بكر بل نفديك بأموالنا وأبنائنا . فقال : رسول الله ﷺ ما من الناس أحد أمن علينا في صحبتته
 وذات يده من ابن أبي قحافة ، ولو كنت متخذاً خليلاً لا تأخذت ابن أبي قحافة ، ولكن ود وإخاء
 وإيمان ولكن ود وإخاء وإيمان . مرتين وإن صاحبكم خليل الله عز وجل . تفرد به أحمد قالوا وصوابه
 أبو سميده بن المغيرة قاله أهل . وقد روى الحافظ البيهقي من طريق إسحاق بن إبراهيم - هو ابن
 راهويه - ثنا زكريا بن عدي ثنا عبيد الله بن عمرو الرقي عن زيد بن أبي أنيسة عن عمرو بن مرة
 عن عبد الله بن الحارث حدثني جندب . أنه سمع رسول الله ﷺ قبل أن يتوفى بخمس وهو يقول :
 قد كان لي منكم أخوة وأصدقاء وإني أبرأ إلى كل خليل من خلتي ولو كنت متخذاً من أمتي خليلاً
 لا تأخذت أبا بكر خليلاً وإن ربي اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً ، وإن قوما ممن كان قبلكم
 يتخذون قبور أنبيائهم وصلواتهم مساجد فلا تتخذوا القبور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك . وقد
 رواه مسلم في صحيحه عن إسحاق بن راهويه بنحوه ، وهذا اليوم الذي كان قبل وفاته عليه السلام
 بخمسة أيام هو يوم الخميس الذي ذكره ابن عباس فيما تقدم . وقد روينا هذه الخطبة من طريق ابن
 عباس . قال : الحافظ البيهقي أنبأنا أبو الحسن علي بن محمد المقرئ أنبأنا الحسن بن محمد بن إسحاق
 حدثنا يوسف بن يعقوب - هو ابن عوانة الأسفراييني ^(١) - قال ثنا محمد بن أبي بكر ثنا وهب بن جرير
 ثنا أبي سمعت يملئ بن حكيم يحدث عن عكرمة عن ابن عباس . قال : خرج النبي ﷺ في مرضه
 الذي مات فيه عاصبا رأسه بخرقه ، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه . ثم قال : إنه ليس من الناس
 أحد أمن على نفسه وماله من أبي بكر ، ولو كنت متخذاً من الناس خليلاً لا تأخذت أبا بكر خليلاً ،
 ولكن خاتمة الإسلام أفضل ، سدوا عني كل خوخة في المسجد غير خوخة أبي بكر . رواه البخاري عن
 عبيد الله بن محمد الجعفي عن وهب بن جرير بن حازم عن أبيه به . وفي قوله عليه السلام سدوا عني كل
 خوخة - يعني الأبواب الضيقة - إلى المسجد غير خوخة أبي بكر إشارة إلى الخلافة أي ليخرج منها
 إلى الصلاة بالمسلمين . وقد رواه البخاري أيضاً من حديث عبد الرحمن بن سليمان بن حفص بن
 الغنيل عن عكرمة عن ابن عباس . أن رسول الله ﷺ خرج في مرضه الذي مات فيه عاصبا رأسه
 بعصابة دسما ، فأتاه علفقة على منكبيه فجلس على المنبر فذكر الخطبة ، وذكر فيها الوصاية بالأوصياء
 إلى أن . قال : فكان آخر مجلس جلس فيه رسول الله ﷺ حتى قبض - يعني آخر خطبة خطبها
 (١) كذا في الأصل والحافظ صاحب المستخرج هو يعقوب بن إسحاق ولعل هذا ابنه فتكون
 الصفحة ابن أبي عوانة .

عليه السلام . وقد روى من وجه آخر عن ابن عباس بالسند غريب ولفظ غريب . فقال الحافظ
 البيهقي أنبأنا علي بن أحمد بن عبدان أنبأنا أحمد بن حنبل الصغار ثنا ابن أبي قحاش وهو محمد بن
 عيسى ثنا موسى بن اسماعيل أبو عمران الجبلي ثنا من بن عيسى القزاز عن الحارث بن عبد الملك
 ابن عبد الله بن أناس الليثي عن القاسم بن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن أبيه عن عطاء عن ابن
 عباس عن الفضل بن عباس . قال أناني رسول الله ﷺ وهو يرمك وعكاً شديداً ، وقد عصب
 رأسه . فقال : خذ يدي يا فضل . قال : فأخذت يده حتى قعد على الذبر . ثم قال : نادى في الناس يا فضل
 فناديت الصلاة جامعة . قال فاجتمعوا فقام رسول الله ﷺ خطيباً فقال : أما بعد أيها الناس إنه قد
 دنى مني خاوف من بين أظهركم وإن تروني في هذا المقام فيكم ، وقد كنت أرى أن غيره غير من
 عنى حتى أقوم فيكم (١) ألا فمن كنت جللت له ظهراً فهذا ظهري فليستقه ، ومن كنت انحلت له
 مالا فهذا مالي فليأخذ منه ، ومن كنت شمت له عرضاً فهذا عرضي فليستقه ، ولا يقولن قائل أخاف
 الشحنة من قبل رسول الله ، ألا وإن الشحنة ليست من شأني ولا من شأني . وإن أحبكم إلي من
 أخذ حقاً إن كان له عليّ أوفائي فليتيه الله عز وجل وليس لأحد عندي مظنة . قال فتقام منهم
 رجل فقال : يا رسول الله لي عندك ثلاثة دراهم . فقال : أما أنا فلا ، كذب قائل ولا مستحقه علي
 بين قيم كانت لك عندي ؟ قال : أما تذكر أنه مر بك سائل فأمرني فأعطيته ثلاثة دراهم . قال :
 أعطه يا فضل . قال : وأمر به فجلس . قال : ثم عاد رسول الله ﷺ في مقاله الأولى . ثم قال : يا أيها
 الناس من عنده من النول شيء فليرده ، فقام رجل . فقال : يا رسول الله عندي ثلاثة دراهم غلاتها
 في سبيل الله . قال فلم غلاتها ؟ قال : كنت اليها محتاجاً . قال : خذها منه يا فضل . ثم عاد رسول الله
 ﷺ في مقاله الأولى وقال : يا أيها الناس من أحسن من نفسه شيئاً فليتم أدمع الله له . فقام إليه رجل
 فقال : يا رسول الله إني لمنافق وإني لسكوب وإني لشوم . فقال : عمر بن الخطاب ويحك أيها الرجل
 لقد سترك الله لو سترت على نفسك . فقال : رسول الله ﷺ به يا ابن الخطاب فصرح الدنيا أهون
 من فزوح الآخرة ، اللهم ارزقه صدقاً وإيماناً وأذهب عنه الشوم إذا شاء . ثم قال : رسول الله ﷺ
 عمره هي وأنا مع عمر والحق بعدي مع عمر . وفي أسناده ومثله غرابة شديدة .

يذكر أمره عليه السلام أنا بكر الصديق رضي الله عنه أن يحل بالصحابة أجمعين

مع حضورهم كلهم وخروجه عليه السلام فبلى وراءه مقتدياً به في بعض العبارات

على ما سنده كره وإماماً له ولمن بعده من الصحابة

قال الامام احمد ثنا يعقوب ثنا أبي عن ابن اسحاق قال وقال ابن شهاب الزهري : حدثني

(١) لم اقف على هذا الحديث في غير هذا الأصل والذي في النسخة : بعد هذا العام .

عبد الملك بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام عن أبيه عن عبد الله بن هشام عن أبيه
عن عبد الله بن زمة بن الأسود بن المطلب بن أسد قال لما استعز برسول الله وأنا عنده في نفر من
المسلمين دعا بلال للصلاة فقال : مروا من يصلي بالناس . قال : فخرجت فإذا عمر في الناس ، وكان أبو
بكر غائبا فقلت : قم يا عمر فصل بالناس . قال فقام فلما كبر عمر مع رسول الله ﷺ صوته وكان عمر
رجلا مجبرا فقال : رسول الله فإني أرى بكر يأبى الله ذلك والمسلمون يأبى الله ذلك والمسلمون . قال :
فيمث إلى أبي بكر فجاء بهد ما صلى عمر تلك الصلاة فصل بالناس . وقال عبد الله بن زمة . قال لي
عمر : ويحك ماذا صنعت يا ابن زمة والله ما ظننت حين أمرتني إلا أن رسول الله أمرني بذلك ولولا
ذلك ما صليت . قال قلت : والله ما أرى رسول الله ولكن حين لم أرا أبا بكر رأيته أحق من حضر
بالصلاة . وهكذا روى أبو داود عن حديث ابن إسحاق حدثني الزهري . ورواه يونس بن بكير عن
ابن إسحاق حدثني يعقوب بن عتبة عن أبي بكر بن عبد الرحمن عن عبد الله بن زمة فذكره . وقال
أبو داود ثنا أحمد بن صالح ثنا ابن أبي فديك حدثني موسى بن يعقوب عن عبد الرحمن بن إسحاق
عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن عبد الله بن زمة أخبره بهذا الخبر . قال : لما
سمع النبي ﷺ صوت عمر . قال : ابن زمة خرج النبي ﷺ حتى أطلع رأسه من حجرته ثم قال :
لا لا لا يصلي بالناس إلا ابن أبي قحافة ، يقول ذلك مفضيا . وقال البخاري ثنا عمر بن حفص ثنا
أبي ثناء الأعمش عن إبراهيم . قال الأسود كنا عند عائشة فذكرنا المواظبة على الصلاة والمواظبة لها .
قالت لما مرض النبي ﷺ مرضه الذي مات فيه فحضرت الصلاة فأذن بلال . فقال : مروا أبا بكر
فليصل بالناس ، قيل له إن أبا بكر رجل أسيف إذا قام مقامك لم يستطع أن يصلي بالناس ، وأعاد
فأعادوا له فأعاد الثالثة . فقال : إذا كنت صاحب يوسف ، مروا أبا بكر فليصل بالناس . فخرج أبو بكر
فوجد النبي ﷺ في نفسه خفة فخرج بهادي بين رجلين كأني أنظر إلى رجله تخبطان من الوجع ،
فأراد أبو بكر أن يتأخر فأومأ إليه النبي ﷺ أن مكانك . ثم أتى به حتى جلس إلى جنبه . قيل
للأعمش : فكان النبي ﷺ يصلي وأبو بكر يصلي بصلاته والناس يصلون بصلاة أبي بكر؟ فقال برأسه
نعم ! ثم قال البخاري روى أبو داود عن شعبة بن معمر وزاد أبو معاوية عن الأعمش : جلس عن يسار
أبي بكر فكان أبو بكر يصلي قائما وقد روى البخاري في غير ما موضع من كتابه ومسلم والنسائي وابن
ماجه من طرق متعددة عن الأعمش به . منها ما رواه البخاري عن قتبية ومسلم عن أبي بكر بن أبي
شعبة ويحيى بن يحيى عن ابن معاوية به . وقال البخاري ثنا عبد الله بن يوسف أن أبا مالك عن هشام
ابن عروة عن أبيه عن عائشة أنها قالت إن رسول الله ﷺ . قال في مرضه : مروا أبا بكر فليصل
بالناس . قال ابن شهاب فأخبرني عبيد الله بن عبد الله عن عائشة أنها قالت : لقد عاودت رسول

الله في ذلك وما جعلني على مساوئته إلا أني خشيت أن يتشاءم الناس بأبي بكر ، وإلا أني علمت أنه
 أن يقوم مقامه أحد إلا تشاءم الناس به ، فأحببت أن يدل ذلك رسول الله عن أبي بكر إلى غيره .
 وفي صحيح مسلم من حديث عبد الرزاق عن ميمون بن مهران عن الزهري . قال واخبرني حمزة بن عبد الله بن
 عمر عن عائشة قالت : لما دخل رسول الله ﷺ بيتي . قال : مروا بأبي بكر فليصلي بالناس . قالت
 قلت يا رسول الله : إن أبا بكر رجل رقيق إذا قرأ القرآن لا يملك دمه ، فأمرت غير أبي بكر . قالت
 والله ! ما بي إلا كراهية أن يتشاءم الناس بأول من يقوم في مقام رسول الله ﷺ قالت فراجعته
 مرتين أو ثلاثاً . فقال : ليصلي بالناس أبو بكر فانككن صواحب يوسف . وفي الصحيحين من حديث
 عبد الملك بن عمير عن أبي بردة عن أبي موسى عن أبيه . قال مرض رسول الله ﷺ فقال : مروا
 بأبي بكر فليصلي بالناس . فقالت عائشة يا رسول الله ! إن أبا بكر رجل رقيق متى يقوم مقامك لا يستطيع
 يصلي بالناس . قال فقال : مروا بأبي بكر يصلي بالناس فانككن صواحب يوسف . قال فعلى أبو بكر
 حياة رسول الله ﷺ . وقال الامام احمد ثنا عبد الرحمن بن مهدي أن أبا نازلة عن موسى بن أبي
 عائشة عن عبيد الله بن عبد الله . قال دخلت على عائشة فقالت : ألا تخدعيني عن مرض رسول الله
 ﷺ فقالت بلى ! ثم قال رسول الله ﷺ وجهه فقال : أصلي الناس ؟ قلنا لا ، ثم ينتظرونك يا رسول
 الله . فقال صبوا لي ماء في الخضيب ففعلنا قالت فاغتسل ثم ذهب لينوء فأغشى عليه . ثم أفاق فقال
 أصلي الناس ؟ قلنا لا ، ثم ينتظرونك يا رسول الله . قال صبوا لي ماء في الخضيب ففعلنا فاغتسل ثم
 ذهب لينوء فأغشى عليه ثم أفاق فقال : أصلي الناس ؟ قلنا لا ، ثم ينتظرونك يا رسول الله قال صبوا
 لي ماء في الخضيب ففعلنا فاغتسل ثم ذهب لينوء فأغشى عليه ثم أفاق فقال : أصلي الناس ؟ قلنا لا ، ثم
 ينتظرونك يا رسول الله ^(١) قالت والناس عكوف في المسجد ينتظرون رسول الله ﷺ لصلاة العشاء
 فأرسل رسول الله ﷺ إلى أبي بكر بأن يصلي بالناس ، وكان أبو بكر رجلاً رقيقاً . فقال : يا عمر صل
 بالناس فقال أنت أحق بذلك فعلى بهم تلك الأيام ثم إن رسول الله ﷺ وجد خفة فخرج بين
 رجلين أحدهما العباس لصلاة الظهر فلما رآه أبو بكر ذهب ليتأخر فأومأ إليه أن لا يتأخر وأمرها
 فأجلساه إلى جنبه فجعل أبو بكر يصلي قائماً ورسول الله ﷺ يصلي قاعداً . قال عبيد الله فدخلت
 على ابن عباس فقلت : ألا أعرض عليك ما حدثتني عائشة عن مرض رسول الله . قال هات حديثه
 فما أنكر منه شيئاً غير أنه قال : سمعت لك الرجل الذي كان مع العباس قلت لا ، قال : هو علي
 وقد رواد البخاري ومسلم جميعاً عن احمد بن يونس عن زائدة بن . وفي رواية فجعل أبو بكر يصلي
 بصلاة رسول الله وهو قائم والناس يصلون بصلاة أبي بكر ورسول الله ﷺ قاعداً . قال البيهقي ففي

(١) كذا في الاصل مكرراً أربع مرات ولم يكرره في التيمورية .

هذا أن النبي ﷺ تقدم في هذه الصلاة وعلق أبو بكر صلاته بصلاته . قال : وكذلك رواه الأسود وعروة عن عائشة . وكذلك رواه الأرقم بن شرحبيل عن ابن عباس - يعني بذلك - ما رواه الإمام أحمد حدثنا يحيى بن زكريا بن أبي زائدة حدثني أبي عن أبي اسحاق عن الأرقم بن شرحبيل عن ابن عباس . قال : لما مرض النبي ﷺ أمر أبا بكر أن يصلي بالناس ثم وجد خفة نفرج فلما أحس به أبو بكر أراد أن ينكص فأومأ إليه النبي ﷺ فجلس إلى جنب أبي بكر عن يساره واستفتح من الآية التي انتهى إليها أبو بكر رضى الله عنه . ثم رواه أيضا عن وكيع عن إسرائيل عن أبي اسحاق عن أرقم عن ابن عباس بأطول من هذا . وقال وكيع مرة فكان أبو بكر يأتهم بالنبي ﷺ والناس يأتهم بأبي بكر . ورواه ابن ماجه عن علي بن محمد عن وكيع عن إسرائيل عن أبي اسحاق عن أرقم بن شرحبيل عن ابن عباس بنحوه . وقد قال الإمام أحمد ثنا شعبة بن سوار ثنا شعبة عن نعيم بن أبي هند عن أبي وائل عن مسروق عن عائشة قالت : صلى رسول الله ﷺ خلف أبا بكر فاعدا في مرضه الذي مات فيه | وقد رواه الترمذي والنسائي من حديث شعبة وقال الترمذي حسن صحيح (١) . وقال أحمد ثنا بكر بن عيسى سمعت شعبة بن الحجاج عن نعيم بن أبي هند عن أبي وائل عن مسروق عن عائشة : أن أبا بكر صلى بالناس ورسول الله ﷺ في العيف . وقال البيهقي أخبرنا أبو الحسن بن الفضل القنطاري أنبأنا عبد الله بن جعفر أنبأنا يعقوب بن سفيان حدثنا مسلم بن إبراهيم ثنا شعبة عن سليمان الأعمش عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة . أن رسول الله ﷺ صلى خلف أبا بكر . وهذا اسناد جيد ولم يخرجوه . قال البيهقي : وكذلك رواه حميد عن أنس بن مالك ويونس عن الحسن مرسلا ثم أسند ذلك من طريق هشيم أخبرنا يونس عن الحسن . قال هشيم وأنبأنا حميد عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ خرج وأبو بكر يصلي بالناس فجلس إلى جنبه وهو في بردة قد خالف بين طرفيها فصلى بصلاته . قال البيهقي وأخبرنا علي بن أحمد بن عبدان أنبأنا أحمد بن عبيد الصغار ثنا عبيد بن شريك أنبأنا ابن أبي مريم أنبأنا محمد بن جعفر أخبرني حميد أنه سمع أنس يقول : آخر صلاة صلاها رسول الله ﷺ مع القوم في ثوب واحد ملتصقا به خلف أبي بكر . قلت وهذا اسناد جيد على شرط الصحيح ولم يخرجوه ، وهذا التقييد جيد بأنها آخر صلاة صلاها مع الناس صلوات الله وسلامه عليه . وقد ذكر البيهقي من طريق سليمان بن بلال ويحيى بن أيوب عن حميد عن أنس . أن النبي ﷺ صلى خلف أبي بكر في ثوب واحد برد مخالفا بين طرفيه فلما أراد أن يقوم . قال : أدع لي اسامة بن زيد فجاء فأسند ظهره إلى نحره فكانت آخر صلاة صلاها قال : البيهقي ففي هذا دلالة إن هذه الصلاة كانت صلاة الصبح من يوم الاثنين يوم الوفاة

لأنها آخر صلاة صلاها لما ثبت أنه توفي ضحى يوم الاثنين . وهذا الذي قاله البيهقي أخذه مسلماً (١) من بخارى موسى بن عقبة فإنه كذلك ذكر . وكذا روى أبو الأسود عن عروة وذلك ضعيف بل هذه آخر صلاة صلاها مع القوم كما تقدم تقييده في الرواية الأخرى والحديث واحد فيجوز إطلاقه على تقييده ثم لا يجوز أن تكون هذه صلاة الصبح من يوم الاثنين يوم الوفاة لأن تلك لم يصلها مع الجماعة بل في بيته لما به من الضعف صلوات الله وسلامه عليه والدليل على ذلك ما قال البخاري في صحيحه حدثنا أبو الهيثم أنبأنا شبيب عن الزهري أخبرني أنس بن مالك وكان تبع النبي ﷺ وخادمه وصحبه أن أباه بكر كان يصلي لهم في وجع النبي ﷺ الذي توفي فيه حتى إذا كان يوم الاثنين وهم صفوف في الصلاة فكشف النبي ﷺ ستر الحجرة ينظر اليها وهو قائم كأن وجهه ورقة مصحف تبسم يضحك فهممنا أن نفتن من الفرح برؤية النبي ﷺ ونكص أبو بكر على عقبيه ليصل الصف وظن أن النبي ﷺ خرج إلى الصلاة فأشار اليها ﷺ أن أموا صلاتكم وأرخى الستر وتوفي من يومه ﷺ وقد رواه مسلم من حديث سفيان بن عيينة وسبيح بن كيسان وميمر عن الزهري عن أنس . ثم قال : البخاري ثنا أبو معمر ثنا عبد الوارث ثنا عبد العزيز عن أنس بن مالك . قال لم يخرج النبي ﷺ ثلاثاً فأقيمت الصلاة فذهب أبو بكر يتقدم فقال : نبي الله عليكم بالحجاب فرفده فلما وضع وجه النبي ﷺ ما نظرنا منشراً كأن أعجب اليها من رجه النبي ﷺ حين وضع لنا . فأبوا النبي ﷺ بيده إلى أبي بكر أن يتقدم وأرخى النبي ﷺ الحجاب فلم يقدر عليه حتى مات ﷺ ورواه مسلم من حديث عبد الصمد بن عبد الوارث عن أبيه به فهذا أوضح دليل على أنه عليه السلام لم يصل يوم الاثنين صلاة الصبح مع الناس ، وأنه كان قد انقطع عنهم لم يخرج إليهم ثلاثاً . قلنا فملى هذا يكون آخر صلاة صلاها معهم الظاهر كما جاء مصرحاً به في حديث عائشة المتقدم ويكون ذلك يوم الخميس لا يوم السبت ولا يوم الأحد كما حكاه البيهقي عن بخارى موسى بن عقبة وهو ضعيف ، ولما قدمنا من خطبته بعدها ولا أنه اتفاح عنهم يوم الجمعة والسبت والأحد ، وهذه ثلاثة أيام كوامل . وقال الزهري عن أبي بكر بن أبي سبرة . أن أباه بكر صلى بهم سبع عشرة صلاة . وقال غيره عشر بن صلاة فله أعلم . ثم بدأ لهم وجب الكرم صبيحة يوم الاثنين فودعهم وفارقه كأدوا يفتقدون بها ثم كان ذلك آخر عهد جمهورهم به ولسان حالهم يقول كما قال بعضهم :

وكننت أرى كملوت من بين ساعة فكيف بين كان موعد الحشر

والعجب أن الحافظ البيهقي أورد هذا الحديث من هاتين الطريقتين . ثم قال : ما حاشاه فلهذا عليه السلام احتجب عنهم في أول ركعة ثم خرج في الركعة الثانية فصلى خلف أبي بكر كما قل عروة

(١) في التيمورية : أخذه مسلم من الخ .

وهو موسى بن عقبة وخفي ذلك على أنس بن مالك أو أنه ذكر بعض الخبر وسكت عن آخره . وهذا الذي ذكره [أيضا بهيد جدا لأن أنسا] قال : فلم يقدر عليه حتى مات . وفي رواية قبل : فكان ذلك آخر انهم به . وقول الصحابي مقدم على قول التابعي والله أعلم ^(١) . والمقصود أن رسول الله ﷺ قدم أبا بكر الصديق أماما للصحابة كلهم في الصلاة التي هي أكبر أركان الإسلام العملية . قال الشيخ أبو الحسن الأشعري : وتقدمه له أمر معلوم بالضرورة من دين الإسلام . قال : وتقدمه له دليل على أنه أعلم الصحابة وأقرؤهم لما ثبت في الخبر المتفق على صحته بين العلماء . أن رسول الله ﷺ قال : يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله ، فإن كانوا في القراءة سواء فأعلمهم بالسنة ، فإن كانوا في السنة سواء فأقربهم سنا ، فإن كانوا في السن سواء فأقدمهم مسما ^(٢) قلت وهذا من كلام الأشعري رحمه الله مما ينبغي أن يكتب بهاء الذهب ثم قد اجتمعت هذه الصفات كلها في الصديق رضي الله عنه وإرضاء وصلاة الرسول ﷺ خلفه في بعض الصلوات كما قدمنا بذلك الروايات الصحيحة لا ينافي ما روى في الصحيح أن أبا بكر أتم به عليه السلام لأن ذلك في صلاة أخرى كما نص على ذلك الشافعي وغيره من الأئمة رحمهم الله عز وجل .

فائدة : استدل مالك والشافعي وجماعة من العلماء ومنهم البخاري بصلاته عليه السلام قاعداً وأبو بكر مقيما به قائما والناس بأبي بكر على نسخ قوله عليه السلام في الحديث المتفق عليه حين صلى ببعض أصحابه قاعداً . وقد وقع عن فرس فجحش شقه فصلاوا وراءه قياما فأشار إليهم أن اجلسوا فلما انصرف . قال : كذلك والذي نفسي بيده تفاعل فارس والروم يقومون على عظامهم وهم جالس . وقال إنما جعل الإمام ليؤتم به فإذا كبر فكبروا وإذا ركع فاركعوا وإذا رفع فارفعوا وإذا سجد فاسجدوا وإذا صلى جالسا فصلاوا جالسا أجمعون . قالوا ثم إنا عليه السلام أمهم قاعداً وهم قيام في مرض الموت فدل على نسخ ما تقدم والله أعلم . وقد تنوعت مسالك الناس في الجواب عن هذا الاستدلال على وجوه كثيرة موضع ذكرها كتاب الأحكام الكبير إن شاء الله وبه الثقة وعليه التمسك . ولينخص ذلك أن من الناس من زعم أن الصحابة جلسوا لأمره المتقدم وإنما استمر أبو بكر قائما لأجل التبليغ عنه ﷺ . ومن الناس من قال : بل كان أبو بكر هو الإمام في نفس الأمر كما صرح به بعض الرواة كما تقدم . وكان أبو بكر لشدة أدبه مع الرسول ﷺ لا يبادره بل يقتدى به فكان أنه عليه السلام صار إمام الإمام فلما لم يجلسوا لاقتدائهم بأبي بكر وهو قائم ولم يجلس الصديق لأجل أنه إمام ولأنه يبلغهم عن النبي ﷺ الحركات والسكنات والانتقالات والله أعلم . ومن الناس من قال : فرق بين أن يبدأ الصلاة خلف الإمام في حال القيام فيستمر فيها قائما ^(١) ما بين المرعين سقط من التيمورية . ^(٢) المحفوظ من كتب الفقه فأقدمهم اسلاما .

وان طرأ جلوس الامام في اثنتائها كما في هذه الحال و بين أن يبتدى الصلاة خلف امام جالس فيجب الجلوس للحديث المتقدم والله أعلم . ومن الناس من قال : هذا الصحيح والحديث المتقدم دليل على جواز القيام والجلوس وان كلا منهما سائغ جائز الجلوس لما تقدم والقيام للفعل المتأخر والله أعلم .

فصل في كيفية احتضاره ووفاته عليه السلام

قال الامام احمد ثنا أبو معاوية ثنا الأعمش عن إبراهيم التيمي عن الخارث بن سويد عن عبد الله بن عمر بن مسعود . قال : دخلت على النبي ﷺ وهو يوعك فمستته . فقلت يا رسول الله انك لتوعك وعكا شديداً . قال أجل ! إني أوعك كما يوعك الرجلان منكم قلت : إن لك أجراً . قال : « نعم ! والذي نفسي بيده ما على الأرض مسلم يصيبه أذى من مرض فما سواه إلا حط الله هذه خطايه كما تحط الشجرة ورقها » . وقد أخرجه البخاري ومسلم من طرق متعددة عن سليمان بن دهران الأعمش به . وقال الحافظ أبو يعلی الموصلي في مسنده : حدثنا اسحاق بن أبي اسرائيل ثنا عبد الرزاق أنبأنا معمر بن زيد بن أسلم عن رجل عن أبي سعيد اخذني . قال : وضع يده على النبي ﷺ فقال والله ما أطيق أن أضغ يدي عليك من شدة حماك . فقال : النبي ﷺ : إنا فاعشر الأنبياء يضاعف لنا البلاء كما يضاعف لنا الأجر ، إن كان النبي من الأنبياء ليدتلي بالتمل حتى يقتله ، وإن كان الرجل ليدتلي بالمرى حتى يأخذ المباءة ^(١) فيجوز بها ، وإن كانوا ليفرحون بالبلاء كما يفرحون بالرخاء فيه رجل منهم لا يعرف بالكفاية فله أعلم . وقد روى البخاري ومسلم من حديث سفيان الثوري وشعبة بن الحجاج زاد مسلم وجرب ثلاثهم عن الأعمش عن أبي وائل شقيق بن سامة عن مسروق عن عائشة . قالت : ما رأيت الوجع على أحد أشد منه على رسول الله ﷺ . وفي صحيح البخاري من حديث يزيد بن الهاد عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة . قالت : مات رسول الله ﷺ بين حافتي وذائفتي ، فلا أكره شدة الموت لأحد بعد النبي ﷺ . وفي الحديث الآخر الذي رواه ^(٢) في صحيحه ^(٢) قال قال رسول الله : « أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الصالحون ثم الأمثل فالأمثل يبتلى لرجل على حسب دينه فان كان في دينه صلابة شدد عليه في البلاء » . وقال الامام احمد حدثنا يعقوب ثنا أبي حدثنا محمد بن اسحاق حدثني سعيد بن حميد بن السباق عن محمد بن اسامة بن زيد عن أبيه اسامة بن زيد . قال : لما ثقل رسول الله ﷺ هبطت وجبت الناس معي الى المدينة فدخلت على رسول الله . وقد أصمت فلا يتكلم فجعل يرفع يديه الى السماء ثم يصيبها على وجهه ^(٣) أعرف أنه يدعو لي . ورواه الترمذي عن أبي كريب عن يونس بن بكير عن ابن اسحاق وقال حسن غريب . وقال الامام مالك في موطنه عن اسماعيل بن أبي حكيم أنه ^(١) جوبها دخل بها . ^(٢) — ^(٣) بياض في التيمورية . ^(٣) لفظ وجهه عن التيمورية .

سمع عمر بن عبد العزيز يقول : كان من آخر ما تكلم به رسول الله ﷺ أن قال قاتل الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد | لا يبقين دينان بأرض العرب . هكذا رواه مراسلا عن أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رحمه الله . وقد روى البخاري ومسلم من حديث الزهري عن عميد الله بن عبد الله بن عتبة عن عائشة وابن عباس . قالوا : لما نزل رسول الله ﷺ طفق يطرح خميصة له على وجهه فإذا اغتم كشفها عن وجهه . فقال : وهو كذلك : لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد « يحذر ما صنعوا » (١) . وقال الحافظ البيهقي أنبأنا أبو بكر بن أبي رجاة الأديب أنبأنا أبو العباس الأصم ثنا أحمد بن محمد الجبار ثنا أبو بكر بن عياش عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر بن عبد الله . قال سمعت رسول الله ﷺ يقول قبل موته بثلاث : أحسنوا الظن بالله . وفي بعض الأحاديث كما رواه مسلم من حديث الأعمش عن أبي سفيان طلحة بن نافع عن جابر . قال قال رسول الله ﷺ : « لا يؤمن (٢) أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله تعالى » . وفي الحديث الآخر يقول الله تعالى : « أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي خيرا » . وقال البيهقي أنبأنا الحاكم حدثنا الأصم ثنا محمد بن اسحاق الصخائي ثنا أبو خيثمة زهير بن حرب ثنا جرير عن سليمان التيمي عن قتادة عن أنس . قال : كانت عامة وصية رسول الله ﷺ حين حضره الوفاة : « الصلاة وما ملكت أيمانكم » حتى جعل يفرغرها وما يفصح بها لسانه . وقد رواه النسائي عن اسحاق بن راهويه عن جرير بن عبد الحميد به وابن ماجه عن أبي الأشعث عن معتمر بن سليمان عن أبيه به . وقال الامام احمد حدثنا اسباط بن محمد ثنا التيمي عن قتادة عن أنس بن مالك . قال : كانت عامة وصية رسول الله ﷺ حين حضره الموت الصلاة وما ملكت أيمانكم حتى جعل رسول الله ﷺ يفرغها صدره وما يكاد يفصح بها لسانه . وقد رواه النسائي وابن ماجه من حديث سليمان بن طرخان وهو التيمي عن قتادة عن أنس به . وفي رواية للنسائي عن قتادة عن صاحب له عن أنس به . وقال احمد ثنا بكر بن عيسى الراسبي ثنا عمر بن الفضل عن نعيم بن يزيد عن علي بن أبي طالب . قال : أمرني رسول الله ﷺ أن آتيه بطبق يكتب فيه ما لا تفضل أمته من بعده قال نخشيت أن تفوتني نفسه . قال قلت : اني أحفظ وأعي . قال : أوصي بالصلاة والزكاة وما ملكت أيمانكم . تفرد به احمد من هذا الوجه . وقال يعقوب بن سفيان ثنا أبو النعمان محمد بن الفضل ثنا أبو عوانة عن قتادة عن سفيانة عن أم سلمة قالت : كان عامة وصية رسول الله ﷺ عند موته الصلاة وما ملكت أيمانكم حتى جعل يبالغها في صدره وما يفصح بها لسانه . وهكذا رواه النسائي عن حميد (١) سقط من التيمورية ما بين المربعين . (٢) في الأزهرية : لا يؤمن أحدكم الا وهو حسن الظن بالله تعالى .

ابن مسleme عن يزيد بن زريع عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن سفينة عن أم سلمة به [قال البيهقي والصحيح ما رواه عثمان عن همام عن قتادة عن أبي الخليل عن سفينة عن أم سلمة به ^(١)] .
 وشكنا رواد النسائي أيضا وابن ماجه من حديث يزيد بن حارون عن همام عن قتادة عن صالح أبي الخليل عن سفينة عن أم سلمة به . وقد رواه النسائي أيضا عن قتبية عن أبي عوانة عن قتادة عن سفينة عن النبي ﷺ فذكره . ثم رواه عن محمد بن عبد الله بن المبارك عن يونس بن محمد قال حدثنا عن سفينة فذكر نحوه . وقال احمد ثنا يونس ثنا الليث عن يزيد بن الهاد عن موسى بن مرقس عن القاسم عن عائشة قالت : رأيت رسول الله ﷺ وهو يموت وحمده قنح فيه ماء فيدخل يده في القنح ثم يمسح وجهه بالماء ثم يقول اللهم اغني على سكرات الموت . ورواه الترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث الليث به . وقال الترمذي غريب وقال الامام احمد حدثنا وكيع عن اسماعيل عن مصعب بن اسحاق بن طلحة عن عائشة عن النبي ﷺ انه قال ليهون علي اني رأيت بياض كف عائشة في الجنة . تفرد به احمد واسناده لا بأس به . وهذا دليل على شدة محبته عليه السلام لما أشته رضى الله عنها . وقد ذكر الناس معاني كثيرة في كثرة المحبة ولم يبالغ أحد في هذا المبالغ وما ذاك إلا لأنهم يبالغون كلاما لا حقيقة له وهذا كلام حق لا محالة ولا شك فيه . وقال حماد بن زيد عن أيوب عن ابن أبي مليكة . قال قالت : عائشة توفى رسول الله ﷺ في بيتي وتوفى بين سحري ونحري وكان جبريل يموذه بعداء اذا مرض فذهبت اعورده فرفع بصره الى السماء وقال في الرفيق الاعلى في الرفيق الاعلى ، ودخل عبد الرحمن بن أبي بكر ويده جريدة رطبة فنظر اليها فظلمت أن له بها حاجة قالت : فاخذتها فنفضتها فدفعتها اليه فاستن بها أحسن ما كان مستنأ ثم ذهب يناولنيها فسططت من يده . قالت فجمع الله بين ريتي وريقه في آخر يوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة . ورواه البخاري عن سليمان بن جرير عن حماد بن زيد به . وقال البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أخبرني أبو نصر احمد بن سهل الفقيه ببخارى ثنا صالح بن محمد الحافظ البغدادي ثنا داود عن عمرو بن زهير الضبي ثنا عيسى بن يونس عن عمر بن سعيد بن أبي حسين أنبأنا ابن أبي مليكة أن أبا عمرو ذكر أن مولى عائشة أخبره أن عائشة كانت تقول : إن من أسماء الله علي أن رسول الله ﷺ توفى في يومى وفي بيتي وبين سحري ونحري وإن الله جمع بين ريتي وريقه عند الموت . قالت : دخل علي أخي بسواك معه وأنا مسندة رسول الله ﷺ الى صدرى فرأيت يده ينظر اليه . وقد عرفت أنه يحب السواك ويألفه . فقلت : آخذ لك فأسار برأسه أى نعم ! فليفتنه له فأمره على فيه . قالت : وبين يديه ركوة أو علب فيها ماء فجعل يدخل يده في الماء فيمسح بها وجهه . ثم يقول : لا إله إلا الله إن للسود

لسكرات تم نصب أصابعه اليسرى ويحمل يقول في الرفيق الأعلى في الرفيق الأعلى حتى قبض ومالت يده في الماء . ورواد البخاري عن محمد بن عيسى بن يونس . وقال أبو داود الطيالسي ثنا شعبة عن سعد بن إبراهيم سمعت عروة يحدث عن عائشة قالت : كنا نحدث أن النبي لا يموت حتى يخبر بين الدنيا والآخرة . قالت : فلما كان مرض رسول الله ﷺ الذي مات فيه عرضت له بجة . فسمته يقول : مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا . قالت عائشة : فظننا أنه كان يخبر . وأخرجه من حديث شعبة به . وقال الزهري أخبرني سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير في رجال من أهل العلم أن عائشة . قالت كان رسول الله ﷺ يقول وهو صحيح : إنه لم يقبض نبي حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخبر . قالت عائشة : فلما نزل برسول الله ﷺ ورأسه على فخذي غشي عليه ساعة ثم أفاق فأشخص بصره الى سقف البيت . وقال اللهم الرفيق الأعلى فعرفت أنه الحديث الذي كان حدثناه وهو صحيح أنه لم يقبض نبي قط حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخبر . قالت عائشة فقلت : اذا لا تخترنا وقالت عائشة كانت تلك الكلمة آخر كلمة تكلم بها رسول الله ﷺ الرفيق الأعلى أخرجه من غير وجه عن الزهري به . وقال سفيان الثوري عن اسماعيل بن أبي خالد عن أبي بردة عن عائشة قالت أغشى على رسول الله ﷺ وهو في حجرى فجعلت أمسح وجهه وأدعوه له بالشفاء . فقال لا ، بل أسأل الله الرفيق الأعلى الاسعد مع جبريل وميكائيل وإسرافيل . رواد النسائي من حديث سفيان الثوري به . وقال البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الخافظ وغيره قالوا ثنا أبو المباس الاصم ثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ثنا أنس بن عياض عن هشام بن عروة عن عباد بن عبد الله بن الزبير أن عائشة أخبرته أنها سمعت رسول الله ﷺ وأصغت اليه قبل أن يموت وهو مسند الى صدرها يقول : اللهم اغفر لي وارحمني والحقني بالرفيق (١) . أخرجه من حديث هشام بن عروة . وقال الامام احمد حدثنا يعقوب ثنا أبي عن ابن اسحاق حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد سمعت عائشة تقول : مات رسول الله ﷺ بين سحري ونحري وفي دولقي ولم أظلم فيه أحداً فن سفهي وحداثة سني . أن رسول الله ﷺ قبض وهو في حجرى ثم وضعت رأسه على وسادة وقت الدم مع النساء وأضرب وجهي . وقال الامام احمد حدثنا محمد بن عبد الله بن الزبير ثنا كثير بن زيد عن المطلب بن عبد الله . قال قالت عائشة كان رسول الله ﷺ يقول : ما من نبي إلا تقبض نفسه ثم يرى الثواب ثم ترد اليه فيخير بين أن ترد اليه وبين أن يلهو ، فكنت قد حفظت ذلك منه فاني لمسندته الى صدرى فنظرت اليه حين مالت عنقه فقلت قد قضى فعرفت الذي قال ، فنظرت اليه

حين ارتفع فنظر ^(١) . قالت قلت : اذا والله لا يختمنا . فقال : مع الرفيق الاعلى في الجنة مع الذين
 انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا . تفرد به احمد ولم
 يخرجوه . وقال الامام احمد حدثنا عفان ان ابانا همام ان ابانا هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة . قالت
 قبض رسول الله ﷺ ورأسه بين سحري وسحري . قالت : فلما خرجت نفسي لم أجسد رجحا قط
 أطيب منها . وهذا إسناد صحيح على شرط الصحيحين ولم يخرجه أحد من أصحاب الكتب الستة .
 ورواه البيهقي من حديث حمبل بن اسحاق بن عفان . وقال البيهقي ان ابانا أبو عبد الله الخافظ
 ان ابانا أبو العباس الاصم ثنا احمد بن عبد الجبار ثمالون عن أبي معشر عن محمد بن قيس عن أبي ^(٢)
 عروة عن أم سلمة قالت : وضعت يدي على صدر رسول الله ﷺ يوم مات فمرت لي جمع آكل وأتوذا
 وما يذهب ريح المسك من يدي . وقال احمد حدثنا عفان وبهز قال : ثنا سليمان بن المغيرة ثنا
 حميد بن هلال عن أبي بردة . قال دخلت على عائشة فأخرجت اليها إزارا غامضا لما يصنع باليمن
 وكساء من التي يدعون الملبدة فقالت : إن رسول الله ﷺ قبض في مدين اثنتين . وقد رواه
 الجماعة إلا النسائي من طرق عن حميد بن هلال به وقال الترمذي حسن صحيح . وقال الامام احمد
 حدثنا بهز ثنا حماد بن سلمة ان ابانا أبو عمران الجوني عن يزيد بن يانوس . قال ذهبت أنا وصاحب
 لي إلى عائشة فاستأذنا عليها فألقت لنا وسادة وجذبت إليها الحجاب . فقال : صاحبي يا أم المؤمنين
 ما تقولين في العراك وما العراك ؟ فضررت منكب صاحبي . قالت : ما آذني أخاك . ثم قالت :
 ما العراك الحيض ؟ قولوا ما قال الله عز وجل في الحيض . ثم قالت : كان رسول الله ﷺ يتوشح
 وينال من رأسي ويبنى ويمنه ثوب وأنا حائض . ثم قالت : كان رسول الله ﷺ إذا من يبابي مما
 يلقي السكامة ينفعني الله بها فمر ذات يوم فلم يقل شيئا ثم مر فلم يقل شيئا مرتين أو ثلاثا فقلت يا جارية
 ضعي لي وسادة على الباب وعصبت رأسي فربي . فقال يا عائشة ما شأنك فقلت : اشتكى رأسي .
 فقال : أنا وراساه فذهب فلم يلبث إلا يسيرا حتى جئ به محولا في كساء فدخل على وبعث إلى
 النساء فقال إني قد اشتكيت وإني لا أستطيع أن ادور بينكن فأذن لي فلا كن عند عائشة فكنت
 أمرضه ولم أمرض احدا قبله فبينما رأسه ذات يوم على منكبي اذ مال رأسه نحو رأسي فظننت أنه يريد
 من رأسي حاجة فخرجت من فيه نقطة باردة فوقعت على نقرة نحري فاقتدر لها جدي فظننت أنه غشي
 عليه فسجيت ثوبا فجاء عمر والمغيرة بن شعبة فاستأذنا فأذنت لهما وجذبت إلى الحجاب فنظر عمر
 إليه فقال : واغشياء ما أشد غشي رسول الله ﷺ ثم فاما فلما دنوا من الباب قال المغيرة يا عمر مات
 رسول الله ﷺ فقلت كذبت بل أنت رجل تهوسك فتنة إن رسول الله ﷺ لا يموت حتى يغني
 (١) كذا في الأصلين . (٢) كذا في الأصل وفي التيمورية : قيس بن أبي عروة .

الله المنافقين . قالت : ثم جاء أبو بكر فرفعت الحجاب فنظر إليه فقال إنا لله وإنا إليه راجعون مات رسول الله ﷺ ثم أتاه من قبل رأسه فحدر فاه فقبل جبهته ثم قال وانبياؤه ثم رفع رأسه فحدر فاه وقبل جبهته ثم قال واصفياؤه ثم رفع رأسه وحدر فاه وقبل جبهته وقال واخليلاه مات رسول الله ﷺ وخرج إلى المسجد وعمر يخطب الناس ويقول إن رسول الله لا يموت حتى يفنى الله المنافقين . فتكلم أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال إن الله يقول (إنك ميت وإنهم يموتون) حتى فرغ من الآية . (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفأئن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه) - حتى فرغ من الآية ثم قال فمن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت ومن كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات فقال عمر : أو أنها في كتاب الله ؟ ما شعرت أنها في كتاب الله . ثم قال عمر : يا أيها الناس هذا أبو بكر وهو ذو سبئية ^(١) المسلمون فبايعوه فبايعوه . وقد روى أبو داود والترمذي في الشمائل من حديث مرحوم بن عبد العزيز المطار عن أبي عمران الجوني به بعبضه . وقال الحافظ البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا أبو بكر بن اسحاق أخبرنا أحمد بن إبراهيم بن ملحان ثنا يحيى بن بكير ثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب أخبرني أبو سلمة عن عبد الرحمن أن عائشة أخبرته : أن أبا بكر أقبل على فرس من مسكنه بالسج حتى نزل فدخل المسجد فلم يكلم الناس حتى دخل على عائشة فبعم رسول الله ﷺ وهو مسجى ببرد حبرة فكشف عن وجهه ثم أكب عليه فقبله ثم بكى . ثم قال : بأبي أنت وأمي يا رسول الله والله لا يجمع الله عليك موتتين أبداً أما الموتة التي كتبت عليك فقدمتها . قال الزهري وحدثنني أبو سلمة عن ابن عباس أن أبا بكر خرج وعمر يكلم الناس . فقال : اجلس يا عمر ! فأبى عمر أن يجلس . فقال : اجلس يا عمر ! فأبى عمر أن يجلس . فتشهد أبو بكر فأقبل الناس إليه . فقال : أما بعد فمن كان منكم يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت قال الله تعالى (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفأئن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم) الآية . قال : فوالله لكان الناس لم يعلموا أن الله أنزل هذه الآية حتى تلاها أبو بكر فتلقاها منه الناس كلهم فاسمع بشر من الناس إلا يتلوها . قال الزهري وأخبرني سعيد بن المسيب أن عمر قال : والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها فمرفت أنه الحق فعقرت حتى ما تقلني رجلاي وحتى هويت إلى الأرض وعرفت حين سمعته تلاها أن رسول الله ﷺ قد مات . ورواه البخاري عن يحيى ابن بكير به وروى الحافظ البيهقي من طريق ابن لهيعة ثنا أبو الأسود عن عروة بن الزبير في ذكر وفاة رسول الله ﷺ . قال : وقام عمر بن الخطاب يخطب الناس ويتوعد من قال مات بالقتل والقطع ويقول : إن رسول الله ﷺ في غشية لو قد قام قتل وقطع وعمر بن قيس بن زائدة بن الأصم بن

(١) كذا في الأصل وفي التيمورية ذو اشبة : ولعلمها ذو اسبقية في .

أم مكتوم في مؤخر المسجد يقرأ (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل) الآية والناس في المسجد يمشون ولا يسمعون نخرج عباس بن عبد المطلب على الناس . فقال : يا أيها الناس هل عند أحد منكم من عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفاته فليحدثنا . قالوا : لا . قال : هل عندك يا عمر من علم ؟ قال : لا . فقال العباس : اشهدوا أيها الناس أن أحداً لا يشهد على رسول الله بعهد عهده إليه في وفاته والله الذي لا إله إلا هو لقد ذاق رسول الله الموت . قال : وأقبل أبو بكر رضي الله عنه من السطح على دابته حتى نزل بباب المسجد وأقبل مكروبا حزينا فاستأذن في بيت ابنته عائشة فأذنت له فدخل ورسول الله ﷺ قد توفى على الفراش والذئبة حوله فحمرن وجوههن واستترن من أبي بكر إلا ما كان من عائشة فكشف عن رسول الله ﷺ فحشى عليه يقبله ويبكى ويقول : ليس ما يقوله ابن الخطاب شيئاً توفي رسول الله والذي نفسي بيده رحمة الله عليك يا رسول الله ما أطيبك حياً وميتاً ثم غشاها بالثوب ثم خرج سريعا إلى المسجد يتخطف رقاب الناس حتى أتى المنبر وجلس عمر حين رأى أبا بكر مقبلا إليه وقام أبو بكر إلى جانب المنبر ونادى الناس فجلسوا وأنصتوا فتشهد أبو بكر بما علمه من التشهد . وقال : إن الله عز وجل نعى نبيه إلى نفسه وهو حتى بين أظهركم ولما كم إلى أنفسكم وهو الموت حتى لا يبقى منكم أحد إلا الله عز وجل . قال تعالى (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل) الآية فقال عمر : هذه الآية في القرآن ؟ والله ما علمت أن هذه الآية أنزلت قبل اليوم وقد قال الله تعالى لمحمد ﷺ (إنك ميت و إنيهم يميتون) وقال الله تعالى (كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون) وقال تعالى (كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام) وقال (كل نفس ذائقة الموت إنما توفون أجوركم يوم القيامة) وقال : إن الله عمر محمد ﷺ وأبقاه حتى أقام دين الله وأظفر أمر الله وبلغ رسالة الله وجاهد في سبيل الله ثم توفاه الله على ذلك وقد ترككم على الطريقة فلن يهلك هالك إلا من بعد البينة والشفاء فمن كان الله ربه فان الله حي لا يموت ومن كان يعبد محمداً وينزله إلها فقد هلك إلهه . فاتقوا الله أيها الناس واعتصموا بدينكم وتوكلوا على ربكم فان دين الله قائم وإن كلمة الله تامة وإن الله ناصر من نصره ومعز دينه وإن كتاب الله بين أظهرنا وهو النور والشفاء وبه هدى الله محمداً ﷺ وفيه حلال الله وحرامه والله لا نبأ من أجلب علينا من خلق الله إن سيوف الله لمسلولة^(١) ما وضعناها بعد ولنجاهدن من خالفنا كما جاهدنا مع رسول الله ﷺ فلا يبغي أحد إلا على نفسه . ثم انصرف معه المهاجرون إلى رسول الله ﷺ فذكر الحديث في غسله وتكفينه والصلاة عليه ودفنه . قلت كما سئلكم مفصلا بذلك وشواهد إن شاء الله تعالى . وذكر الواقدي عن شيوخه . قالوا : ولما شك في موت النبي

فقال بعضهم مات ١ وقال بعضهم لم يموت وضعت أسماء بنت عميس يدها بين كتفي رسول الله ﷺ . فقالت : قد توفي رسول الله ﷺ وقد رفع الخاتم من بين كتفيه فكان هذا الذي قد عرف به موته . هكذا أورده الحافظ البيهقي في كتابه دلائل النبوة من طريق الواقدي وهو ضعيف وشيخه لم يسمون ثم هو منقطع بكل حال ومخالف لما صح وفيه غرابة شديدة وهو رفع الخاتم قاله أعلم بالصواب . وقد ذكر الواقدي وغيره في الوفاة أخباراً كثيرة فيها نكارات وغرابة شديدة أضربنا عن أكثرها صفحاً لضعف أسانيدنا ونكارة متونها ولا سيما ما يورده كثير من القصاص المتأخرين وغيرهم فكثير منه موضوع لا محالة وفي الأحاديث الصحيحة والحسنة المروية في الكتب المشهورة غنية عن الأكاذيب وما لا يعرف سنده والله أعلم .

فصل

﴿ في ذكر أمور مهمة وقعت بعد وفاته ﷺ وقبل دفنه ﴾

ومن أعظمها وأجلها وأيمنها بركة على الاسلام وأهله بيعة أبي بكر الصديق رضي الله عنه وذلك لأنه عليه الصلاة والسلام لما مات كان الصديق رضي الله عنه قد صلى بالمسلمين صلاة الصبح وكان إذا كان قد أفاق رسول الله ﷺ افاقة من غمرة ما كان فيه من الوجع وكشف ستر الحجرة ونظر الى المسلمين وهم صفوف في الصلاة خلف أبي بكر فأعجبه ذلك وتبسم صلات الله وسلامه عليه حتى هم المسلمون أن يتركوا ما هم فيه من الصلاة لفرحهم به وحتى أراد أبو بكر أن يتأخر ليصل الصف فأشار إليهم أن يمشوا كما هم وأرخى الستارة وكان آخر العهد به عليه الصلاة والسلام فلما انصرف أبو بكر رضي الله عنه من الصلاة دخل عليه وقال لعائشة ما أرى رسول الله ﷺ إلا قد أفلح عنه الوجع وهذا يوم بنت خارجه يعني إحدى زوجتيه وكانت ساكنة بالسنع شرق المدينة فركب على فرس له وذهب الى منزله وتوفي رسول الله ﷺ حين اشتد الضحى من ذلك اليوم وقيل عند زوال الشمس والله أعلم .

فلما مات واختلف الصحابة فيما بينهم فن قائل يقول مات رسول الله ﷺ ومن قائل لم يموت فذهب سالم بن عبيد وراء الصديق الى السنع فاعلمه بموت رسول الله ﷺ فجاء الصديق من منزله حين بلغه الخبر فدخل على رسول الله ﷺ منزله وكشف الغطاء عن وجهه وقبله وتحقق أنه قد مات خرج الى الناس فخطبهم الى جانب المنبر وبين لهم وفاة رسول الله ﷺ كما قدمنا وأزاح الجدل وأزال الاشكال ورجع الناس كلهم اليه وبايعه في المسجد جماعة من الصحابة ووقعت شبهة لبعض الأنصار وقام في أذهان بعضهم جواز استخلاف خليفة من الأنصار وتوسط بعضهم بين أن يكون أمير من المهاجرين وأمير من الأنصار حتى بين لهم الصديق أن الخلافة لا تكون إلا في قریش فرجعوا اليه وأجمعوا عليه كما سنبينه وننبه عليه .

قصتي سقيفتي بني ساعنة

قال الإمام أحمد ثنا اسحاق بن عيسى الطباع ثنا مالك بن أنس بن عوف بن الخطاب بن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود أن ابن عباس أخبره أن عبد الرحمن بن عوف رجع إلى رحبه قال ابن عباس وكنت أقرى عبد الرحمن بن عوف فوجدني وأنا انتقمه وذلك يعني في آخر حجة حجها عمر بن الخطاب فقال عبد الرحمن بن عوف إن رجلا أتى عمر بن الخطاب فقال إن فلانا يقول لو قد مات عمر بايمت فلانا فقال عمر إني قائم المشية إن شاء الله في الناس فسأروهم هؤلاء الرجال الذين يريدون أن يغصبوهم أمرهم . قال عبد الرحمن قلت يا أمير المؤمنين لا تقبل فإن الموسم يضم وعام الناس وغوغاءهم وأنهم الذين يغلبون على مجلسك إذا قمت في الناس فخشى أن تقول والله يباركها أولئك فلا يموها ولا يضموها مواضعها ولكن - في تقدم المدينة فتم دار الطهارة والنبوة والصلوة بملء الناس وأشرفهم فتقول ما قلت متمكنة فيهمون ومالك و يضموها مواضعها قال عمر إني قاست المدينة صالحا لا كلن بها الناس في أول مقام أقومه فلما قدمنا المدينة في عقب ذي الحجة وكان يوم الجمعة عجلت الرواح صكة الاعمى قلت لما لك وماصكة الاعمى ^(١) قال إنه لا يزال أي ساعة ترجع لا يعرف السحر والبرد أو فخر هذا . فوجدت سميد بن زيد عند ركن المنبر الايمن قد سقي في فليست بها امرأته ركبتي ركبته فلم أشب أن طلع عمر فلما رأيته قلت ليقولان المشية على عبد المنبر فإله ما غلبا عليه أحد قباه . قال فانكر سميد بن زيد ذلك وقال ما عسيت أن يقول ما لم يقل أحمد بن حنبل سمع من المنبر فلما سكك المؤذن قام فأتاني على الله بما هو أهله ثم قال أما بعد أيها الناس فإن قاتل منكم وقد قدر لي أن أقولها لا أدري لعلمها بين يدي أجلى فمن وعها وعقلها فليحدث بها حيث أقيمت به الحجة ومن لم يمهأ فلا أحل له أن يكتب على ما إن الله بعث محمدا بالحق وأزل عليه الكتاب فليكن فيما أزل عليه آية الرجم فقرأناها وعينناها وعقلناها ورجم رسول الله ﷺ ورجعنا بعث فخشى أن يسأل بالناس زمان أن يقول قاتل لا نجد آية الرجم في كتاب الله فيضاهيها في فريضة قد أنجز الله بها من فالرجم في كتاب الله حق على من زنا إذا أحسن من الرجال والنساء إذا قامت البينة أو كلف الحلف أو الاعتراف ، ألا وإننا قد كنا نقرأ لا ترفعوا سن أبائكم فإن كفرا بكم أن ترفعوا عن أبائكم ، ألا وإن رسول الله ﷺ قال لا تطروني كما تطروا عيسى بن مريم فإنا أنا سيد قومه سيد الله وسيدته وقد بلغني أن قاتلا منكم يقول لو قد مات عمر بايمت فلانا فلا يعجزن أمره أن يقول إن يبعثني بعد كانت قلعة فذمت ألا وأنيسا كانت كذلك إلا إن الله في شرها وليس فيكم اليوم من يفتاح لها

(١) كذا في الاصلين . وفي النهاية : صكة عمن .

الاعتراف مثل أبي بكر، وأنه كان من خبرنا حين توفي رسول الله ﷺ إن علياً والزبير ومن كان معهم
 تخلفوا في بيت فاطمة بنت رسول الله ﷺ وتختلف عنها الأنصار بأجمعها في سقيفة بني ساعدة
 واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر فقلت له يا أبا بكر انطلق بنا إلى إخواننا من الأنصار فانطلقنا نؤمهم
 حتى لقينا رجلاً صالِحاً فذكر لنا الذي صنع القوم فقالوا أين تريدون يا معشر المهاجرين؟ فقلت
 نريد إخواننا من الأنصار فقالوا لا عليكم أن لا تقر بهم واقضوا أمركم يا معشر المهاجرين فقلت والله
 لنأتينهم فانطلقنا حتى جئناهم في سقيفة بني ساعدة فإذا هم مجتمعون وإذا بين ظرائبهم رجل مزمل
 فقلت من هذا؟ قالوا سمد بن عباد فقلت ماله قالوا وجع فلما جلسنا قام خطيبهم فأتى على الله بما
 هو أهله وقال أما بعد فنحن أنصار الله وكتيبة الإسلام وأنتم يا معشر المهاجرين رهط نبينا وقد دفت
 دافة منكم تريدون أن تختزلونا من أصلنا وتحصنونا من الأمر فلما سكت أردت أن أتكلم وكنت
 قد زورت مقالة أعجبتني أردت أن أقولها بين يدي أبي بكر وكنت أداري منه بعض الحد وهو كان
 أحكم مني وأوقر والله ما ترك من كلمة أعجبتني في تزويري إلا قالها في بديةته وأفضل حين سكت. فقال
 أما بعد فما ذكرتم من خير فأنتم أهله وما تعرف العرب هذا الأمر إلا لهذا الحى من قريش هم أوسط
 العرب نسباً وداراً وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين أيهما شئتم واخذ بيدي ويد أبي عبيدة بن
 الجراح فلم أكره مما قال غيرهما كان والله أن أقدم فتضرب عنقي لا يقربني ذلك إلى أئمة أحب إليّ
 أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر إلا أن تغير نفسي عند الموت. فقال قائل من الأنصار أنا جديلاً
 المحكك وعذيقها المرجب منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش فقلت لمالك ما يعنى أنا جديلاً
 المحكك وعذيقها المرجب قال كأنه يقول أنا داهيتما قال فكثير اللفظ وارتفعت الأصوات حتى خشينا
 الاختلاف فقلت أبسط يدك يا أبا بكر فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون ثم بايعه الأنصار ونزونا
 على سمد بن عباد فقال قائل منهم قتلتم سمداً فقلت قتل الله سمداً. قال عمر أما والله ما وجدنا فيما
 حضرنا أمراً هو أرفق من مبايعة أبي بكر خشينا إن طرقتنا القوم ولم تسكن بيعة أن يحدثوا بعدنا بيعة
 فاما نبايعهم على ما لا نرضى وإما أن نخالفهم فيكون فساد فمن بايع أميراً عن غير مشورة المسلمين
 فلا بيعة له ولا بيعة لأئمة بايعه تغرة أن يقتلوا قال مالك فأنخبرني ابن شهاب عن عروة: أن الرجلين
 اللذين لقيهما عويم بن ساعدة وممن بن عدي. قال ابن شهاب وأخبرني سعيد بن المسيب أن الذي
 قال أنا جديلاً المحكك وعذيقها المرجب هو الحباب بن المنذر. وقد أخرج هذا الحديث الجماعة
 في كتبهم من طرق عن مالك وغيره عن الزهري به. وقال الإمام أحمد حدثنا معاوية عن عمرو ثنا
 زائدة ثنا عاصم ح وحدثني حسين بن علي عن زائدة عن عاصم عن زر عن عبد الله - هو ابن
 مسعود - قال لما قبض رسول الله ﷺ قالت الأنصار: منا أمير ومنكم أمير، فأنهم عمر فقال:

يا معشر الأنصار ألسنتم تعلمون أن رسول الله ﷺ قد أمر أبا بكر أن يؤم الناس فأياكم تطيب نفسه أن يتقدم أبا بكر . فقالت الأنصار : نعموذ بالله أن نتقدم أبا بكر . ورواه النسائي عن اسحاق بن راهويه وهناد بن السري عن حسين بن علي الجهمي عن زائدة به . ورواه علي بن المديني عن حسين ابن علي وقال صحيح لا أحفظه إلا من حديث زائدة عن عاصم وقد رواد النسائي أيضا من حديث سلمة بن نبيط عن نعيم بن أبي هند عن نبيط بن شريط عن سالم بن عبيد عن عمر بن عبد الله عن عمر بن الخطاب نحوه من طريق آخر وجاء من طريق محمد بن اسحاق عن عبد الله بن أبي بكر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس عن عمر . أنه قال قلت : يا معشر المسلمين ان أولى الناس بأمر نبي الله ﷺ ثلثي اثنين إذا هما في الغار وأبو بكر الشماق المنس ثم أخذت بيده وبدرني رجل من الأنصار فضرب علي يده قبل أن أضرب علي يده ثم ضربت علي يده وتبايع الناس . وقد روى محمد بن سعد عن عمار بن الفضل عن حماد بن زيد عن يحيى بن سعيد عن القاسم بن محمد فذكر نحواً من هذه القصة وسمى هذا الرجل الذي بايع الصديق قبل عمر بن الخطاب . فقال : هو بشير بن سعد والد النعمان بن بشير .

ذكر اعتراف سعد بن عباد بصحة ما قاله الصديق يوم السقيفة

قال الامام احمد [حدثنا عفان حدثنا أبو عوانة عن داود بن عبد الله الأودي عن حميد بن عبد الرحمن قال : توفي رسول الله ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه في صائفة من المدينة . قال : فجاء [فكشف] عن وجهه فقبله . وقال فذاك أبي وأمي ما أطيبك حيا وميتا ، مات محمد ورب الكعبة . فذكر الحديث . قال فانطلق أبو بكر وعمر يتعاران حتى أتوهم فتكلم أبو بكر فلم يترك شيئا أنزل في الأنصار ولا ذكر رسول الله ﷺ من شأنهم إلا ذكره . وقال : لقد علمتم أن رسول الله ﷺ قال : لو سلك الناس واديا وسلكت الأنصار واديا سلكت وادى الأنصار . ولقد علمت يا سعد أن رسول الله ﷺ قال : — وأنت قاعد — قريش ولادة هذا الأمر فبهر الناس تبع لبرهم وفاجرهم تبع لفاجرهم . فقال له سعد : صدقت نحن الوزراء وأنتم الأمراء . وقال الامام احمد (١) حدثنا علي بن عباس ثنا الوليد بن مسلم أخبرني يزيد بن سعيد بن ذي عضوان العبسي عن عبد الملك بن عمير اللخمي عن رافع الطائي رفيق أبي بكر الصديق في غزوة ذات السلاسل . قال : وسألته عما قيل في بيعتهم . فقال : وهو يحدث عما تناولت به الأنصار وما كلمهم به وما كلم به عمر بن الخطاب الأنصار وما ذكرهم به من إمامتي بإمام رسول الله ﷺ في مرضه فبايعوني لذلك وقبلتها منهم وتخوفت أن

(١) ما بين المرعين عن التيمورية فقط .

تكون فتنة إسلامها ردة . وهذا إسناد جيد قوى ومعنى هذا أنه رضى الله عنه إنما قبل الإمامة خوفاً أن يقع فتنة أربى من تركه قبولها رضى الله عنه وأرضاه . قلت كان هذا في بقية يوم الاثنين فلما كان الغد مبيعة يوم الثلاثاء اجتمع الناس في المسجد فتمتع البيعة من المهاجرين والأنصار قاطبة وكان ذلك قبل تجهيز رسول الله ﷺ تسليماً . قال البخارى أنبأنا إبراهيم بن موسى ثنا هشام عن ممر عن الزهري أخبرني أنس بن مالك أنه سمع خطبة عمر الأخيرة حين جلس على المنبر وذلك الغد من يوم توفي رسول الله ﷺ وأبو بكر صامت لا يشكاهم . قال : كنت أرجو أن يعيش رسول الله ﷺ حتى يدبرنا . يريد بذلك أن يكون آخرهم . فإن يك محمداً قد مات فإن الله قد جعل بين أظهركم نوراً تهتدون به هدى الله محمداً ﷺ وأن أبا بكر صاحب رسول الله ﷺ وثاني اثنين وإنه أولى المسلمين بأمرهم ، فقدموا فبايعوه وكانت طائفة قد بايعوه قبل ذلك في سقيفة بني ساعدة وكانت بيعة السامة على المنبر . قال الزهري عن أنس بن مالك سمعت عمر يقول يومئذ لأبي بكر : اصعد المنبر ! فلم يزل به حتى صعد المنبر فبايعه عامة الناس . وقال محمد بن اسحاق حدثني الزهري حدثني أنس بن مالك . قال : لما بويع أبو بكر في السقيفة وكان الغد جلس أبو بكر على المنبر وقام عمر فتكلم قبل أبي بكر فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال : أيها الناس إني قد كنت لكم بالأمرس مقالة ما كانت وما وجدت في كتاب الله ولا كانت عهداً عهدها إلى رسول الله ﷺ ولكني كنت أرى أن رسول الله سيد برأمرنا . يقول يكون آخرنا . وإن الله قد أبقى فيكم كتابه الذي هدى به رسول الله فان اعتصمتم به عهداً لكم الله لما كان هداً الله له ، وإن الله قد جمع أمركم على خيركم صاحب رسول الله ﷺ وثاني اثنين إذ هما في الفار فقوموا فبايعوه ، فبايع الناس أبا بكر بيعة العامة بعد بيعة السقيفة ، ثم تكلم أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله . ثم قال : أما بعد أيها الناس فإني قد وليت عليكم ولست بخيركم فإن أحسنتم فأعينوني ، وإن أسأت فقوموني . الصدق أمانة . والكذب خيانة ، والضعيف منكم قوى عندي حتى أزيح عنه إن شاء الله ، والقوى فيكم ضعيف حتى أخذ من الحق إن شاء الله ، لا يبايع قوم الجهاد في سبيل الله إلا ضربهم الله بالذل ، ولا يشيع قوم قط الفاحشة إلا عذبهم الله بالبلاء ، أطيعوني ما أطعت الله ورسوله فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم ، قوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله . وهذا إسناد صحيح فقله رضى الله عنه : . وليتكم ولست بخيركم . من باب الهضم والتواضع فاتهم مجمعون على أنه أفضلهم وخيرهم رضى الله عنهم . وقال الخافظ أبو بكر البيهقي أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد الخافظ الأسفراييني حدثنا أبو علي الحسين بن علي الخافظ حدثنا أبو بكر محمد بن اسحاق بن خزيمة وابن إبراهيم بن أبي طالب . قالوا : حدثنا ميمار بن يسار . وحدثنا أبو هشام المخزومي حدثنا وهيب حدثنا داود بن أبي هند

حدثنا أبو نضرة عن أبي سعيد الخدري . قال : قبض رسول الله ﷺ واجتمع الناس في دار سعد بن عبادة وفيهم أبو بكر وعمر قال فقام خطيب الأَنْصار فقال : أَسلمون أن رسول الله ﷺ كان من المهاجرين وخليفته من المهاجرين ، ونحن كنا أنصار رسول الله ونحن أنصار خليفته كما كنا أنصاره . قال فقام عمر بن الخطاب فقال : صدق قائلكم ! أما لو قلتم علي (غير) هذا لم نبايعكم ، وأخذ بيد أبي بكر . وقال : هذا صاحبكم فبايعوه . فبايعه عمر وبايعه المهاجرون والأنصار . قال : فصعد أبو بكر المنبر فنظر في وجوه القوم فلم ير الزبير . قال : فدعا بالزبير فجاء . فقال : قلت ابن عم رسول الله ﷺ وحواريه أردت أن تشق عصا المسلمين . فقال : لا تنريب يا خليفة رسول الله ﷺ ، فقام فبايعه . ثم نظر في وجوه القوم فلم ير عليا فدعا بعلي بن أبي طالب فجاء . فقال : قلت ابن عم رسول الله ﷺ وخننه علي ابنته أردت أن تشق عصا المسلمين . قال : لا تنريب يا خليفة رسول الله ﷺ فبايعه . هذا أو منه . وقال أبو علي الحافظ سمعت محمد بن اسحاق بن خزيمة يقول : جئتني مسلم بن الحجاج فسألني عن هذا الحديث فكتبته له في رقعة وقرأته عليه ، وهذا حديث يسرى بدنة بل يسرى بدرة ! وقد رواه البيهقي عن الحاكم وأبي محمد بن حامد المقرئ كلاهما عن أبي العباس محمد بن يعقوب الأصم عن جعفر بن محمد بن شاكر عن عفان بن مسلم عن وهيب بن وهيب . ولكن ذكر أن الصديق هو القائل بخطيب الأَنْصار بدل عمر . وفيه : أن زينة بن ثابت أخذ بيد أبي بكر . فقال : هذا صاحبكم فبايعوه . ثم انطلقوا فلما قعد أبو بكر على المنبر نظر في وجوه القوم فلم ير عليا ، فسأل عنه فقام ناس من الأَنْصار فأتوا به فدكروا نحوه ما تقدم ، ثم ذكر قصة الزبير بعد علي فاعلم . وقد رواه علي بن عاصم عن الجريري عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري فدكروا نحوه ما تقدم ، وهذا اسناد صحيح محفوظ من حديث أبي نضرة المنذر بن مالك بن قطمة عن أبي سعيد سعد بن مالك بن سنان المنذري وفيه فائدة جليلة وهي مبايعة علي بن أبي طالب أما في أول يوم أو في اليوم الثاني من الوفاة . وهذا حق فان علي بن أبي طالب لم يفارق الصديق في وقت من الأوقات ، ولم ينقطع في صلاة من الصلوات خلفه كما منذ كره وخرج معه إلى ذي القصة لما خرج الصديق شاهراً سيفه يريد قتل أهل الردة كما سنبينه قريباً ، ولكن لما حصل من فاطمة رضي الله عنها عتبه على الصديق بسبب ما كانت متوجهة من أنها تستحق ميراث رسول الله ﷺ ولم تعلم بما أخبرها به الصديق رضي الله عنه . أنه قال : « لا نورث ما تركنا فهو صدقة » فحجبها وغيرها من أزواجه وبناته عن الميراث بهذا النص الصريح كما سنبين ذلك في موضعه ، فسألته أن ينظر علي في صدقة الأرض التي بغيره وفدك فلم يجبه إلى ذلك . لأنه رأى أن حقاً عليه أن يقوم في جميع ما كان يتولاه رسول الله ﷺ . وهو الصادق البار الراشد التابع للحق رضي الله عنه ، فحصل لها — وهي امرأة من البشر ليست براجية العصمة — غيب وقنص ولم تكلم الصديق حتى

ماتت ، واحتاج على أن يراعى مخاطرها بعض الشيء فلما مائت بعد ستة أشهر من وفاة أميرها ﷺ رأى على أن يحدد البيعة مع أبي بكر رضى الله عنه كما سئد كره من الصحيحين وغيرهما فيما بعد ان شاء الله تعالى معاً تقدم له من البيعة قبل دفن رسول الله ﷺ . ويزيد ذلك صحة قول موسى بن عتبة في مغازيه عن سعد بن إبراهيم حدثني أبي أن أباه عبد الرحمن بن عوف كان مع عمروان محمد بن مسلمة كسر سيف الزبير . ثم خطب أبو بكر واعتذر الى الناس وقال : ما كنت حريصاً على الامارة يوماً ولا ليلة ، ولا سألتها في سر ولا علانية . فقبل المهاجرون مقالته . وقال علي والزبير : ما غضبنا إلا لأننا اخبرنا عن المشورة وأنا ترى ان أبا بكر احق الناس بها ، انه لصاحب الغار وأنا لعرف شرفه وخبره ، ولقد امره رسول الله ﷺ ان يصلى بالناس وهو حي . اسناد جيد والله الحمد والمنة .

فصل

ومن تأمل ما ذكرناه ظهر له اجماع الصحابة المهاجرين منهم والأ نصار على تقديم أبي بكر ، وظهر برهان قوله عليه السلام : « يا أي الله والمؤمنون إلا أبا بكر » . وظهر له أن رسول الله ﷺ لم ينص على الخلافة عينا لأحد من الناس ، لا لأبي بكر (١) كما قد زعمه طائفة من أهل السنة ، ولا لعلي كما يقوله طائفة من الزائفة . ولكن اشار اشارة قوية يفهمها كل ذى لب وعقل الى الصديق كما قدمنا وسئد كره [(٢) والله الحمد كما ثبت في الصحيحين من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن ابن عمر : أن عمر بن الخطاب لما طعن قيل له ألا تستخاف يا أمير المؤمنين ؟ فقال : إن استخلف فقد استخلف من هو خير مني . يعني - أبا بكر - وإن أترك فقد ترك من هو خير مني ، يعني - رسول الله ﷺ - . قال ابن عمر : فعرفت حين ذكر رسول الله ﷺ أنه غير مستخلف . وقال سفيان الثوري عن عمرو بن قيس عن عمرو بن سفيان قال . لما ظهر علي على الناس . قال : يا أيها الناس ان رسول الله ﷺ لم يعهد اليها في هذه الامارة شيئاً ، حتى رأينا من الرأي أن يستخلف أبا بكر فأقام واستقام حتى مضى لسبيله ، ثم إن أبا بكر رأى من الرأي أن يستخلف عمر فأقام واستقام حتى مضى لسبيله - أو قال حتى ضرب الدين بحجراته - الى آخره . وقال الامام احمد ثنا أبو نعيم ثنا شريك عن الاسود ابن قيس عن عمرو بن سفيان . قال : خطب رجل يوم البصرة حين ظهر علي فقال علي : هذا الخطيب السجسج - سبق رسول الله ﷺ وصلى أبو بكر وثالث عمر . ثم خبطتنا ففقهنا بعد هم يصنع الله فيها ما يشاء . وقال الحافظ البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا أبو بكر محمد بن احمد الزكي عرو ثنا عبد الله ابن روح المدائني ثنا شبابة بن سوار ثنا شعيب بن ميمون عن حصين بن عبد الرحمن عن الشعبي (١) في التيمورية : إلا لأبي بكر وعبارة المصنف لا تحتملها . (٢) ما بين المربرعين عن المصرية .

عن أبي وائل . قال : قيل لعلي بن أبي طالب ، ألا تستخلف علينا ؟ فقال ما استخلف رسول الله ﷺ فاستخلف ، ولكن إن يرد الله بالناس خيراً فسيجمعهم بعدي على خيرهم كما جمعهم بعدي فجمعهم على خيرهم . إسناده جيد ولم يخرجوه . وقد قدمنا ما ذكره البخاري من حديث الزهري عن عبد الله ابن كعب بن مالك عن ابن عباس : أن عباساً وعلياً لما خرجا من عند رسول الله ﷺ ، فقال رجل كيف أصبح رسول الله ﷺ ؟ فقال علي : أصبح بحمد الله بارئاً . فقال العباس : انك والله عبد المصطفى بعد ثلاث ، إني لأعرف في وجهه بني هاشم الموت ، وإني لأرى في وجه رسول الله الموت فاذهب بنا إليه فساله فيمن هذا الأمر ؟ فإن كان فينا عرفناه وإن كان في غيرنا أمرناه فوصاه بنا . فقال علي : إني لا أسأله ذلك ، والله إن منعناها لا يعطيناها الناس بعده أبداً . وقد رواه محمد بن اسحاق عن الزهري به فذكره . وقال فيه : فدخل عليه في يوم قبض ﷺ فذكره . وقال في آخره : فتوفي رسول الله ﷺ حين اشتد الضحى من ذلك اليوم . قلت : فهذا يكون في يوم الاثنين يوم الوفاة ، فهل على أنه عليه السلام توفي عن غير وصية في الامارة ^(١) . وفي الصحيحين عن ابن عباس أن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله ﷺ وبين أن يكتب ذاك الكتاب ، وقد قدمنا أنه عليه السلام كان طلب أن يكتب لهم كتاباً أن يضاوا بعده فلهما كثروا اللفظ والاختلاف عنده . قال : « قوموا عني فما أنا فيه خير مما تدعونني إليه » . وقد قدمنا أنه قال بعد ذلك : « يا أيها الله والمؤمنون إلا أنا بكر » . وفي الصحيحين من حديث عبد الله بن عون ^(٢) عن إبراهيم التيمي عن الأسود . قال : قيل لعائشة إنهم يقولون إن رسول الله ﷺ أوصى إلى علي . فقالت : بما أوصى إلى علي ؟ لقد دعا بطست ليبول فيها وأنا مسندته إلى صدرى فأنهضت فمات وما شمرت ، فم قال يقول هؤلاء أنه أوصى إلى علي . وفي الصحيحين من حديث مالك بن مغول عن طلحة بن مصرف قال سألت عبد الله بن أبي أرفى ، هل أوصى رسول الله ﷺ ؟ قال لا ! قلت فلم أمرنا بالوصية ، قال أوصى بكتاب الله عز وجل . قال طلحة بن مصرف وقال هذيل بن شرحبيل : أبو بكر يتأمر على وصي رسول الله ﷺ وذو بكر أنه وجد عهداً من رسول الله ﷺ نحرهم أنه بخرامة . وفي الصحيحين أيضاً من حديث الأعمش عن إبراهيم التيمي عن أبيه . قال : خطبنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه . فقال من زعم أن عندنا شيئاً نقرأه ليس في كتاب الله وهذه الصحيفة - لصحيفة معلقة في سيفه فيها اسمان الأبي وأشيا . من الجراحات - فقد كذب . وفيها قال قال رسول الله ﷺ : « المدينة حرم ما بين عيسى إلى نور من أحدث فيها حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً ، ومن ادعى إلى غير أبيه أو اتقى إلى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس

أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً ، وذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم فمن أخفر مسلماً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً . وهذا الحديث الثابت في الصحيحين وغيرهما عن علي رضي الله عنه يرد على فرقة الرافضة في زعمهم أن رسول الله ﷺ أوصى إليه بالخلافة ، ولو كان الأمر كما زعموا لما رد ذلك أحد من الصحابة فانهم كانوا أطوع لله ولرسوله في حياته وبعد وفاته من أن يفتاتوا عليه فيقدموا غير من قدمه ويؤخروا من قدمه بنصه ، حاشا وكلاهما ، ومن ظن بالصحابة رضوان الله عليهم ذلك فقد نسبهم بأجمعهم إلى الفجور والتواطىء على معاندة الرسول ﷺ ومضادتهم في حكمه وأمره ، ومن وصل من الناس إلى هذا المقام فقد خلع ربة الإسلام وكفر بأجماع الأئمة الاعلام ، وكان أراقة دمه أحل من إراقة المدام . ثم لو كان مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه نص فلم لا كان يحتج به على الصحابة على اثبات إمارته عليهم وإمامته لهم ، فإن لم يقدر على تنفيذ مأموره من النص فهو عاجز والعاجز لا يصلح للإمارة وإن كان يقدر ولم يفعل فهو خائن والخائن الفاسق مساوب معزول عن الإمارة ، وإن لم يعلم بوجود النص فهو جاهل ، ثم وقد عرفه وعلمه من بعده هذا محال وإفتراء وجهل وضلال . وإنما يحسن هذا في أذهان الجبهة الطغام والمغترين من الأنام ، بزيته لهم الشيطان بلا دليل ولا برهان ، بل بمجرد التحكم والهديان والافك والبهتان ، عيذاً بالله مما هم فيه من التخليط والخللان والتخبيط والكفران ، ولذا بالله بالتمسك بالسنة والقرآن والوفاء على الإسلام والایمان ، والموافاة على الثبات والایقان وتنقيح الميزان ، والنجاة من النيران والفوز بالجنة إن الله كريم منان رحيم رحمن .

وفي هذا الحديث الثابت في الصحيحين عن علي الذي قدمناه رد على متقولة كثير من الطرقية والقصاص الجبلية في دعواهم أن النبي ﷺ أوصى إلى علي بأشياء كثيرة يسوقونها مطولة ، يا علي أفضل كذا ، يا علي لا تفعل كذا ، يا علي من فعل كذا كان كذا وكذا . بالفاظ ركيكة ومعاني أكثرها سخيفة وكثير منها صحفية لا تساوي تسويد الصحيفة والله أعلم . وقد أورد الحافظ البيهقي من طريق حماد بن عمرو النصيبي - وهو أحد الكذابين الصواغين - عن السمرى بن خلاد عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب عن النبي ﷺ . قال : يا علي أوصيك بوصية أحفظها فانك لا تزال بخير ما حفظتها ، يا علي إن المؤمن ثلاث علامات الصلاة والصيام والزكاة . قال البيهقي فذكر حديثاً طويلاً في الرغائب والآداب وهو حديث موضوع وقد شرطت في أول الكتاب أن لا أخرج فيه حديثاً أعلمه موضوعاً ، ثم روى من طريق حماد بن عمرو هذا عن زيد بن رفيع عن مكحول الشامي . قال : هذا ما قال رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب حين رجع من غزوة حنين وأنزلت عليه سورة النصر . قال البيهقي : فذكر حديثاً طويلاً في الفتنة وهو أيضاً حديث منكر ليس له

أصل ، وفي الأحاديث الصحيحة كفاية ، والله الشوفيق .

واند كرها هذا ترجمة حماد بن عمرو بن اسماعيل النخعي روى عن الاعمش وغيره وعنده ابراهيم
ابن موسى وعنه بن مهران وموسى بن أيوب وغيرهم . قال يحيى بن معين : هو ممن يكذب ويضع
الحديث . وقال عمرو بن علي الفلاس وأبو حاتم : منكر الحديث ضيف جداً . وقال ابراهيم بن يعقوب
الجوزجاني : كان يكذب . وقال البخاري : منكر الحديث . وقال أبو زرعة : واهى الحديث . وقال
الفسائي : متروك . وقال ابن حبان : يضع الحديث ضعفاً . وقال ابن عدى : طاعة حديثه مما لا يتابعه
أحد من الثقات عليه . وقال الدارقطني : ضيف . وقال الحاكم أبو عبد الله : يروى عن الثقات
أحاديث موضوعة ، وهو ساقط بكرة . فأما الحديث الذي قال الحافظ البيهقي أخبرنا أبو عبد الله محمد
ابن عبد الله الحافظ أنبأنا حمزة بن العباس النعقي ببغداد ثنا عبد الله بن روح المدائني ثنا سلام بن
سليمان المدائني ثنا سلام بن سليم الطويل عن عبد الملك بن عبد الرحمن عن الحسن المقرئ عن
الاشعث بن طلق عن مرة بن شراحيل عن عبد الله بن مسعود . قال : لما نزل رسول الله ﷺ
اجتمعنا في بيت عائشة فنظر النبي ﷺ فينا فمدت عيناه ، ثم قال لنا : قد دنا الفراق ونفى
الينا أنفسه ، ثم قال : مرحبا بكم حياكم الله . هذاكم الله . نصركم الله ، نفعكم الله ، وفقكم الله ،
سدكم الله ، وقاكم الله ، أعانكم الله . قبلكم الله ، أوصيكم بتقوى الله ، وأوصي الله بكم واستخلفه
عليكم ، إني أسكنكم منه نذير مبين أن لا تمأوا على الله في عبادته وبلاده . فان الله قال لي ولكم (تلك
المدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين) . وقال : (ليس
في جهنم مثوى للمتكبرين) . قلنا : فحق أجلك يا رسول الله ؟ قال قد دنا الأجل ، والمقلب إلى
الله والسدرة المنتهى والسكاس الأوفى والفرش الأعلى . قلنا : فمن يملكك يا رسول الله ؟ قال رجال
أهل بيتي الأدنى فالأدنى مع ملائكة كثيرة يروونكم من حيث لا ترونهم . قلنا : ففيم نكفئك
يا رسول الله قال في ثيابي هذه إن شئت أوفى غنية أوفى بياض مصر . قلنا : فمن يصلي عليك يا رسول
الله ؟ فبكى وبكىنا . وقال : مهلاً ! غفر الله لكم وجزاكم عن نبيكم خيراً . إذا غسلتموني وحفظتموني
وكفتموني فضعوني على شفير قبري ثم أخرجوا عني ساعة . فان أول من يصلي على خفيلاي وجايساي
جبريل وميكائيل ثم اسرافيل ثم ملك الموت مع جنود من الملائكة عليهم السلام ، وليبدأ بالصلاة
على رجال أهل بيتي ثم نساؤهم ثم ادخلوا على أفواجا أفواجا وفرادي فراي ، ولا تؤذوني بما كية ولا
برنة ولا بضجة ومن كان غائبا من أصحابي فأبلغوه عني السلام . وأشهدكم بأنني قد سلمت على من دخل
في الاسلام ومن تابعني في ديني هذا منذ اليوم إلى يوم القيامة . قلنا : فمن يدخلك قبرك يا رسول الله ؟
قال : رجال أهل بيتي الأدنى فالأدنى مع ملائكة كثيرة يروونكم من حيث لا ترونهم ثم قال

البيهقي تابعه أحمد بن يونس عن سلام الطويل وتفرد به سلام الطويل
قلت : وهو سلام بن مسلم ويقال ابن سليم ويقال ابن سليمان والأول أصح التمييز السعدي
الطويل . يروى عن جعفر الصادق وحميد الطويل وزيد الممى وجماعة ، وعنده جماعة أيضا منهم :
أحمد بن عبد الله بن يونس ، وأسد بن موسى ، وخلف بن هشام البزار ، وعلي بن الجهم ، وقبيصة بن
عقبة . وقد ضعفه علي بن المديني وأحمد بن حنبل ويحيى بن معين والبخاري وأبو حاتم وأبو زرعة
والجوزجاني والنسائي وغير واحد ، وكذبه بعض الأئمة ، وتركه آخرون . لكن روى هذا الحديث
بهذا السياق بطوله الحافظ أبو بكر البزار من غير طريق سلام هذا فقال : حدثنا محمد بن اسماعيل
الأحمسي ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن ابن الأصبهاني أنه أخبره عن مرة عن عبد الله فذكر
الحديث بطوله . ثم قال البزار : وقد روى هذا عن مرة من غير وجه بأسانيده متقاربة وعبد الرحمن
ابن الأصبهاني (١) لم يسمع هذا من مرة وإنما هو عن أخبره عن مرة ، ولا أعلم أحدا رواه عن عبد الله
عن مرة .

فصل في

في ذكر الوقت الذي توفي فيه رسول الله ﷺ ، ومبلغ سنه حال وفاته ، وفي كيفية
غسله عليه السلام والصلاة عليه ودفنه . وموضع قبره صلوات الله وسلامه عليه
لاختلاف أنه عليه السلام توفي يوم الاثنين . قال ابن عباس : ولد نبيكم ﷺ يوم الاثنين ،
ونبي يوم الاثنين ، وخرج من مكة مهاجراً يوم الاثنين ، ودخل المدينة يوم الاثنين ، ومات
يوم الاثنين . رواه الامام أحمد والبيهقي . وقال سفيان الثوري عن هشام بن عروة عن أبيه
عن عائشة قالت : قال لي أبو بكر أي يوم توفي رسول الله ﷺ ؟ قلت يوم الاثنين . فقال : اني
لأرجو أن أموت فيه فمات فيه . رواه البيهقي من حديث الثوري به . وقال الامام أحمد حدثنا أسود
ابن عامر ثنا هريم حدثني ابن اسحاق عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة . قالت : توفي
رسول الله ﷺ يوم الاثنين ، ودفن ليلة الأربعاء تفرد به أحمد . وقال عروة بن الزبير في مغازبه
وموسى بن عقبة عن ابن شهاب : لما اشتد برسول الله ﷺ وجهه أرسلت عائشة الى أبي بكر ،
وأرسلت حفصة الى عمر ، وأرسلت فاطمة الى علي ، فلم يجتمعوا حتى توفي رسول الله ﷺ وهو في
صدر عائشة وفي يومها : يوم الاثنين حين زاغت الشمس ليلال ربيع الأول . وقد قال أبو يعلى ثنا
أبو خيثمة ثنا ابن عيينة عن الزهري عن أنس . قال : آخر نظرة نظرتها الى رسول الله ﷺ يوم الاثنين
كشف الستارة والناس خلف أبي بكر فنظرت الى وجهه كأنه ورقة مصحف ، فأراد الناس أن
(١) كذا في الأصل : في التيمورية عبد الرحمن الأصبهاني وأنظر قوله عبد الرحمن بن المحاربي
عن ابن الأصبهاني ولم أقف عليهما .

ينصرفوا فأشار إليهم أن امكثوا والقي السجف ، وتوفي من آخر ذلك اليوم . وهذا الحديث في الصحيحين وهو يدل على أن الوفاة وقعت بعد الزوال والله أعلم . ورزى يعقوب بن سفيان عن عبد الله بن بكير عن محمد بن شبيب وعن صفوان عن عمر بن عبد الواحد جميعا عن الأوزاعي . أنه قال : توفي رسول الله ﷺ يوم الاثنين قبل أن ينقصف النهار . وقال البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا أحمد بن حنبل ثنا الحسن بن علي البزار ثنا محمد بن عبد الأعلى ثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه وهو سليمان بن طرخان التيمي في كتاب المغازي . قال : أن رسول الله ﷺ مرض لاثنين وعشرين ليلة من صفر ، وبدأه وجعه عند ولادة له يقال لها ريمانة كانت من سبي اليهود ، وكان أول يوم مرض يوم السبت ، وكانت وفاته عليه السلام يوم الاثنين ليلتين خلتا من شهر ربيع الأول لعام عشرين سنين من مقدمه عليه السلام المدينة . وقال الواقدي : حدثنا أبو معشر عن محمد بن قيس . قال : اشتكى رسول الله ﷺ يوم الأربعاء إحدى عشرة ليلة بقيت من شهر سنة إحدى عشرة في بيت زينب بنت جحش شكوى شديدة ، فاجتمع عنده أساقفة كاهن ثلاث عشرة يوما ، وتوفي يوم الاثنين ليلتين خلتا من ربيع الأول سنة إحدى عشرة . وقال الواقدي : وقالوا بدي رسول الله ﷺ يوم الأربعاء ليلتين بقيتا من صفر وتوفي يوم الاثنين ليلتين سنة إحدى عشرة خلت من ربيع الأول . وهذا جزم به محمد بن سعد كاتبه ، وزاد - ودفن يوم الثلاثاء . قال الواقدي : وحدثني سعيد بن عبد الله بن أبي الأبيض عن المقبري عن عبد الله بن رافع عن أم سلمة . أن رسول الله ﷺ بدي في بيت ميمونة . وقال يعقوب بن سفيان حدثنا أحمد بن بنس ثنا أبو معشر عن محمد بن قيس . قال : اشتكى رسول الله ﷺ ثلاثة عشر يوما فكان إذا وجد خفة صلى وإذا ثقل صلى أبو بكر رضى الله عنه . وقال محمد بن اسحاق : توفي رسول الله ﷺ لانتى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول في اليوم الذي قدم فيه المدينة مهاجرا ، واستكمل رسول الله ﷺ في هجرته عشرين سنين كواكمل . قال الواقدي وهو المنبئ عندنا وجزم به محمد بن سعد كاتبه . وقال يعقوب بن سفيان عن يحيى بن بكير عن الليث . أنه قال : توفي رسول الله ﷺ يوم الاثنين ليلة خلت من ربيع الأول وفيه قدم المدينة على رأس عشرين سنين من مقدمه . وقال سعد بن إبراهيم الزهري : توفي رسول الله ﷺ يوم الاثنين ليلتين خلتا من ربيع الأول لعام عشرين سنين من مقدمه المدينة . رواه ابن عساكر . ورواه الواقدي عن أبي معشر عن محمد بن قيس مثله سواء . وقاله خليفة بن خياط أيضا . وقال أبو نعيم الفضل بن دكين : توفي رسول الله ﷺ يوم الاثنين مستهل ربيع الأول سنة إحدى عشرة من مقدمه المدينة . ورواه ابن عساكر أيضا . وقد تقدم قريبا عن عروة وموسى بن عقبة والزهري مناه في نقلنا عن مناه في نقلنا أسلم والمشهور قول ابن اسحاق والواقدي . ورواه الواقدي عن ابن عباس عن عائشة رضى الله عنها

فقال : حدثني إبراهيم بن يزيد عن ابن طاروس عن أبيه عن ابن عباس . وحدثني محمد بن عبد الله عن الزهري عن عروة عن عائشة . قالوا : توفي رسول الله ﷺ يوم الاثنين لثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول . ورواه ابن اسحاق عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم عن أبيه مثله . وزاد ودفن ليلة الأربعاء . وروى سيف بن عمر عن محمد بن عبيد الله المرزبي عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس . قال : لما قضى رسول الله ﷺ حجة الوداع ارتحل فأتى المدينة فأقام بها بقية ذي الحجة والحرم وصفراء ومات يوم الاثنين لعشر خاون من ربيع الأول . وروى أيضا عن محمد بن اسحاق عن الزهري عن عروة . وفي حديث فاطمة عن عمرة عن عائشة مثله إلا أن ابن عباس قال في أوله : أيام مضين منه . وقالت عائشة بعد ما مضى أيام منه .

« فائدة » قال أبو القاسم السهيلي في الروض ما مضونه . لا يتصور وقوع وفاته عليه السلام يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الأول من سنة إحدى عشرة وذلك لأنه عليه السلام وقف في حجة الوداع سنة عشر يوم الجمعة فكان أول ذي الحجة يوم الخميس فعلى تقدير أن تحسب الشهور تامة أو ناقصة أو بعضها تام وبعضها ناقص ، لا يتصور أن يكون يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الأول وقد اشتهر هذا الإيراد على هذا القول . وقد حاول جماعة الجواب عنه ولا يمكن الجواب عنه إلا بمسلك واحد وهو اختلاف المطالع بأن يكون أهل مكة رأوا هلال ذي الحجة ليلة الخميس وأما أهل المدينة فلم يروا إلا ليلة الجمعة ويؤيد هذا قول عائشة وغيرها خرج رسول الله ﷺ من مكة بقين من ذي القعدة - يعني من المدينة - إلى حجة الوداع ويتمين بما ذكرناه أنه خرج يوم السبت وليس كما زعم ابن حزم أنه خرج يوم الخميس لأنه قد بقي أكثر من خمس بلا شك ولا جائز أن يكون خرج يوم الجمعة لأن أنساً قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر بالمدينة أربعا والعصر بذي الحليفة ركعتين . فتمين أنه خرج يوم السبت خمس بقين فلي هذا إنما رأى أهل المدينة هلال ذي الحجة ليلة الجمعة وإذا كان أول ذي الحجة عند أهل المدينة الجمعة وحسبت الشهور بمده كوامل يكون أول ربيع الأول يوم الخميس فيكون ثاني عشره يوم الاثنين والله أعلم . وثبت في الصحيحين من حديث مالك عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن أنس بن مالك . قال : كان رسول الله ﷺ ليس بالطويل البائن ولا بالتصير وليس بالأبيض الامهق ولا بالادم ولا بالجمد القطط ولا بالسبط بعنه الله عز وجل على رأس أربعين سنة فأقام بمكة عشر سنين وبالمدينة عشر سنين وتوفاه الله على رأس ستين سنة وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء . وهكذا رواه ابن وهب عن عروة عن الزهري عن أنس وعن قرة بن ربيعة عن أنس مثل ذلك . قال الحافظ ابن عساكر . حديث قرة عن الزهري غريب وأما من رواية ربيعة عن أنس فرواها عند جماعة كذلك ثم أسند من طريق سليمان بن بلال

من طريق سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد وريصة عن أنس : أن رسول الله ﷺ توفي وهو ابن ثلاث وستين وكذلك رواد ابن البربري وناصح بن أبي نعيم عن ربيعة عن أنس به قال : والمحفوظ عن ربيعة عن أنس ستون ثم أورده ابن عساكر من طريق مالك والأوزاعي ومسلم وإبراهيم بن طهمان وعبد الله بن عمر وسليمان بن بلال وأنس بن بلال وأنس بن عياض والدروري ومحمد بن قيس المدني كلهم عن ربيعة عن أنس . قال : توفي رسول الله ﷺ وهو ابن ستين سنة . وقال البيهقي أنبأنا أبو الحسين بن بشران ثنا أبو عمرو بن السماك ثنا حنبل بن اسحاق ثنا أبو معمر عبد الله بن عمرو حدثنا عبد الوارث ثنا أبو غالب الباهلي قال قلت لأنس بن مالك : ابن أي الرجال رسول الله إذا مات ؟ قال : كان ابن أربعين سنة قال ثم كان ماذا قبل كان بمكة عشرين وبالمدينة عشرين فمات له ستون سنة يوم قبضه الله عز وجل وهو كأشد الرجال واحسنهم واجملهم وأجلهم . ورواه الإمام أحمد عن عبد الصمد بن عبد الوارث عن أبيه به وقد روى مسلم عن أبي غسان محمد بن عمرو الرازي الملقب برشح عن حكيم بن مسلم عن عثمان بن زائدة عن الزبير بن عدي عن أنس بن مالك قال : قبض النبي ﷺ وهو ابن ثلاث وستين وقبض عمر وهو ابن ثلاث وستين انفرد به مسلم . وهذا لا ينافي ما تقدم عن أنس لأن العرب كثيرا ما تحذف السكسر وثبت في الصحيحين من حديث الليث بن سعد عن عقيل عن الزهري عن عروة عن عائشة . قالت : توفي رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاث وستين سنة . قال الزهري وأخبرني سعيد بن المسيب مثله وروى موسى بن عقبة وعقيل ويونس ابن يزيد وابن جريج عن الزهري عن عروة عن عائشة . قالت : توفي رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاث وستين . قال الزهري وأخبرني سعيد بن المسيب مثل ذلك . وقال البخاري : ثنا أبو نعيم ثنا شيمان عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن عائشة وابن عباس : أن رسول الله ﷺ مكث بمكة عشرين سنين ينزل عليه القرآن ، وبالمدينة عشرين لم يخرج منه مسلم . وقال أبو داود الطيالسي في مسنده ثنا شعبة عن أبي اسحق عن عامر بن سعد عن جرير بن عبد الله عن معاوية بن أبي سفيان . قال : قبض النبي ﷺ وهو ابن ثلاث وستين ، وأبو بكر وهو ابن ثلاث وستين ، وعمر وهو ابن ثلاث وستين . وهكذا رواد مسلم من حديث غندر عن شعبة وهو من أفرادة دون البخاري . ومنهم من يقول عن عامر بن سعد عن معاوية والصواب ما ذكرناه عن عامر بن سعد عن جرير عن معاوية فقد كره . وروى من طريق عامر بن شراحيل عن الشعبي عن جرير بن عبد الله البجلي عن معاوية فقد كره . وروى الحافظ ابن عساكر من طريق القاضي أبي يوسف عن يحيى بن سعيد الأنصاري عن أنس . قال : توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين ، وتوفي أبو بكر وهو ابن ثلاث وستين ، وتوفي عمر وهو ابن ثلاث وستين . وقال ابن طبيعة عن أبي الأسود عن عروة عن عائشة قالت : ثنا كـ

رسول الله وأبو بكر ميلادهما عندي فكان رسول الله أكبر من أبي بكر فتوفي رسول الله وهو ابن ثلاث وستين ، وتوفي أبو بكر بعده وهو ابن ثلاث وستين . وقال الثوري عن الأعشى عن القاسم بن عبد الرحمن . قال : توفي رسول الله وأبو بكر وعمر وهم بنو ثلاث وستين . وقال حنبل حدثنا الإمام أحمد ثنا يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب . قال : أنزل على النبي ﷺ وهو ابن ثلاث واربعين فأقام بمكة عشرة و بالمدينة عشرا ، وهذا غريب عنه وصحيح اليه . وقال أحمد ثنا هشيم ثنا داود بن أبي هند عن الشيباني قال : نبي رسول الله وهو ابن أربعين سنة فمكث ثلاث سنين ، ثم بعث إليه جبريل بالرسالة ثم مكث بعد ذلك عشر سنين ثم هاجر إلى المدينة ، فقبض وهو ابن ثلاث وستين سنة . قال الإمام أبو عبد الله أحمد بن حنبل الثابت عندهما ثلاث وستون قلت وهكذا : روى مجاهد عن الشيباني وروى من حديث اسماعيل بن أبي خالد عنه . وفي الصحيحين من حديث روح بن عباد عن زكريا بن اسحاق عن عمرو بن دينار عن ابن عباس : أن رسول الله ﷺ مكث بمكة ثلاث عشرة وتوفي وهو ابن ثلاث وستين سنة . وفي صحيح البخاري من حديث روح بن عباد أيضا عن هشام عن عكرمة عن ابن عباس . قال : بعث رسول الله ﷺ لأربعين سنة فمكث بمكة ثلاث عشرة ثم أمر بالهجرة فهاجر عشر سنين ثم مات وهو ابن ثلاث وستين . وكذلك رواه الإمام أحمد عن روح بن عباد ويحيى بن سعيد وي زيد بن هارون كلهم عن هشام بن حسان عن عكرمة عن ابن عباس به . وقد رواه أبو يعلى الموصلي عن الحسن بن عمر بن شقيق عن جعفر بن سليمان عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن ابن عباس فذكر مثله . ثم أورده من طرق عن ابن عباس مثل ذلك . ورواه مسلم من حديث حماد بن سلمة عن أبي حمزة عن ابن عباس : أن رسول الله ﷺ أقام بمكة ثلاث عشرة يوحى إليه . وبالمدينة عشرا ومات وهو ابن ثلاث وستين سنة . وقد أسند الحافظ ابن عساكر من طريق مسلم بن جنادة عن عبد الله بن عمر عن كريب عن ابن عباس . قال : توفي رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاث وستين . ومن حديث أبي أنسرة عن سعيد بن المسيب عن ابن عباس مثله . وهذا القول هو الأشهر وعليه الأكثر . وقال الإمام أحمد ثنا اسماعيل بن خالد الخذاء حدثني عمار مولى بني هاشم سمعت ابن عباس يقول : توفي رسول الله ﷺ وهو ابن خمس وستين سنة . ورواه مسلم من حديث خالد الخذاء به . وقال أحمد ثنا حسن بن موسى ثنا حماد بن سلمة عن عمار بن أبي عمار عن ابن عباس : أن رسول الله ﷺ أقام بمكة خمس عشرة سنة ثمان سنين — أو سبع — يرى الضوء ويسمع الصوت ، وثمانية أو سبعة يوحى إليه ، وأقام بالمدينة عشرا . ورواه مسلم من حديث حماد بن سلمة به . وقال أحمد أيضا حدثنا عفان ثنا يزيد بن زريع ثنا يونس عن عمار مولى بني هاشم . قال : سألت ابن عباس كم أتي لرسول الله ﷺ يوم مات ؟ قال : ما كنت أرى مثلك في

قوله يخفى عليك ذلك . قال قلت : إني قد سألت فاختلف علي فأحببت أن أعلم قولك فيه . قال
أحبسب ؟ قلت نعم . قال : أمسك أربعين يوماً وخمس عشرة ألفاً بمكة يأمن ويخاف وعشرين
مهاجراً بالمدينة . وهكذا رواه مسلم من حديث يزيد بن زريع وشعبة بن الحجاج كلاهما عن يونس
ابن عبيد عن عمار عن ابن عباس بنحوه . وقال الإمام أحمد ثنا ابن عمير ثنا الملاء بن صالح ثنا
المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير . أن رجلاً أتى ابن عباس فقال : أنزل على النبي ﷺ عشراً
بمكة وعشرين بالمدينة . فقال من يقول ذلك ؟ لقد أنزل عليه بمكة خمس عشرة وبالمدينة عشراً وخمس
وستين وأكثر وهذا من أفراد أحمد اسناداً ومتناً . وقال الإمام أحمد ثنا هشيم ثنا علي بن زيد عن
يوسف بن مهران عن ابن عباس . قال : قبض النبي ﷺ وهو ابن خمس وستين سنة فترد به أحمد
وقد روى الترمذي في كتاب الشمايل وأبو يعلى الموصلي والبيهقي من حديث قتادة عن الحسن البصري
عن دغفل بن حنظلة الشيباني القسابة : أن النبي ﷺ قبض وهو ابن خمس وستين . ثم قال : الترمذي
دغفل لا يعرف له سماعاً عن النبي ﷺ وقد كان في زمانه رجلاً . وقال البيهقي وهذا يوافق رواية عمار
ومن تابعه عن ابن عباس . ورواية الجماعة عن ابن عباس في ثلاث وستين أصح فهم أوثق وأكثر
وروايتهم توافق الرواية الصحيحة عن عروة عن عائشة واحدى الروايتين عن أنس الرواية
الصحيحة عن معاوية وهي قول سعيد بن المسيب وعمر الشعبي وأبي جعفر محمد بن علي رضي الله عنهم .
قلت : وعبد الله بن عقبة والقاسم بن عبد الرحمن والحسن البصري وعلي بن الحسين وغير واحد .
ومن الأقوال القريبة ما رواه خليفة بن خياط عن معاذ بن هشام حدثني أبي عن قتادة . قال : توفي
رسول الله ﷺ وهو ابن اثنتين وستين سنة . ورواه يعقوب بن سفيان عن محمد بن المثني عن معاذ
ابن هشام عن أبيه عن قتادة مثله . ورواه زيد العمي عن يزيد عن أنس . ومن ذلك ما رواه محمد بن
عابد عن القاسم بن حميد عن الثمان بن المنذر النسائي عن مكحول . قال : توفي رسول الله وهو ابن
اثنتين وستين سنة وأشهر ورواه يعقوب بن سفيان عن عبد الحميد بن بكار عن محمد بن شعيب عن
الثمان بن المنذر عن مكحول . قال : توفي رسول الله ﷺ وهو ابن اثنتين وستين سنة ونصف .
وأغرب من ذلك ما رواه الإمام أحمد عن روح عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن الحسن .
قال : نزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانين سنة بمكة وعشرين يوماً مهاجراً . فإن كان
الحسن ممن يقول بقول الجمهور وهو أنه عليه السلام أنزل عليه القرآن وعمره أربعون سنة فقد ذهب
إلى أنه عليه السلام عاش ثمانياً وخمسين سنة . وهذا غريب جداً لكن روي عن طريق مسند عن
هشام بن حسان عن الحسن . أنه قال : توفي رسول الله ﷺ وهو ابن ستين سنة . وقال خليفة بن
خياط حدثنا أبو عاصم عن أشعث عن الحسن . قال : بعث رسول الله وهو ابن خمس وأربعين ألفاً

بمكة عشراً وبالمدينة ثمانياً وتوفي وهو ابن ثلاث وستين . وهذا بهذا الصفة غريب جداً والله أعلم .

﴿صفة غسله عليه السلام﴾

قد قدمنا أنهم رضى الله عنهم اشتغلوا ببيعة الصديق بقية يوم الاثنين وبعض يوم الثلاثاء فلما تمهدت وتوطدت وتمت شرعوا بعد ذلك في تجهيز رسول الله ﷺ مقتدين في كل ما أشكل عليهم بأبي بكر الصديق رضى الله عنه . قال : ابن اسحاق فلما بويع أبو بكر أقبل الناس على جهاز رسول الله ﷺ يوم الثلاثاء وقد تقدم من حديث ابن اسحاق عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة : أن رسول الله ﷺ توفي يوم الاثنين ودفن ليلة الأربعاء . وقال أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا أبو معاوية ثنا أبو بردة عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن أبيه . قال : لما أخذوا في غسل رسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم ناداهم مناد من الداخل أن لا تجردوا عن رسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم قميصه . ورواه ابن ماجه من حديث أبي معاوية عن أبي بردة - واسمه عمرو بن يزيد القمي كوفي . وقيل محمد بن اسحاق حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه سمعت عائشة تقول : لما أرادوا غسل النبي صلى الله عليه وسلم ، قالوا : ما ندري أنجرد رسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم من ثيابه كما نجرد موتانا أم نغسله وعليه ثيابه ؟ فلما اختلفوا اتى الله عليهم النوم حتى ما منهم أحد إلا وذقنه في صدره ، ثم كلمهم مكلم من ناحية البيت لا يدرون من هو أن غسلا رسول الله ﷺ وعليه ثيابه : فقاموا الى رسول الله ﷺ فغسلوه وعليه قميص يصبون الماء فوق القميص فيدلكونه بالقميص دون أيديهم . فسكفت عائشة تقول : لو استقبلت من أمرى ما استدبرت ما غسل رسول الله ﷺ إلا نسائه . رواه أبو داود من حديث ابن اسحاق . وقال الامام احمد حدثنا يعقوب ثنا أبي عن ابن اسحاق حدثني حسين بن عبد الله عن عكرمة عن ابن عباس . قال : اجتمع القوم لغسل رسول الله ﷺ وليس في البيت إلا أهله ، عمه العباس بن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب والفضل بن عباس وقثم بن العباس واسامة بن زيد بن حارثة وصالح مولاه . فلما اجتمعوا افسد نادى من وراء الناس أوس ابن خولى الانصارى أحد بني عوف بن الخزرج - وكان بدريا - على بن أبي طالب . فقال : يا على نفذك الله وحفظنا من رسول الله ﷺ . فقال له على : أدخل فدخل فحضر غسل رسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم ولم يل من غسله شيئا ، فأستند على صدره وعليه قميصه ، وكان العباس والفضل وقثم يتقبلونه مع على . وكان اسامة بن زيد وصالح مولاه هما يصبان الماء ، وجعل على يغسله ولم ير من رسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم شيئا مما يرى من الميت . وهو يقول : بأبي وأمي ما أطيبك حيا وميتا ، حتى اذا فرغوا من غسل رسول الله ﷺ ، وكان يغسل بالماء والسدر - جفقه ثم صنع به ما يصنع بالميت .

ثم أدرج في ثلاثة أبواب تبيين أبيضين وبرد خيرة ، قال ثم دعا العباس رجلين . فقال : ليذهب أحدهما إلى أبي عبيدة بن الجراح - وكان أبو عبيدة يضرخ لأهل مكة . وليذهب الآخر إلى أبي طلحة ابن سهل الأنصاري - وكان أبو طلحة يلحد لأهل المدينة . قال ثم قال العباس حين سرهما : اتاهم خرسولا قال فذهبا فلم يجد صاحب أبي عبيدة أبا عبيدة ووجد صاحب أبي طلحة أبا طلحة فلهذا رسول الله ﷺ انفرد به أحمد . وقال يونس بن بكير عن المنذر بن سلبية عن الصلت عن (١) العلاء بن آخر قال : كان علي والفضل يفسلان رسول الله ﷺ فنودي علي أرفع طرفك إلى السماء وهذا منتطح . قلت : وقد روى بعض أهل السنن عن علي بن أبي طالب . أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له : « يا علي لا تبد نفذك ، ولا تنظر إلى نفذ حتى ولا ميت » . وهذا فيه إشعار بأمره في حق نفسه والله أعلم وقال الحافظ أبو بكر البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا محمد بن يعقوب ثنا يحيى ابن محمد بن يحيى ثنا ضمرة ثنا عبد الواحد بن زياد ثنا ممر عن الزهري عن سعيد بن المسيب . قال قال علي فسلت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهبت أنظر ما يكون من الميت فلم أر شيئا ، وكان طيبا حيا وميتا صلى الله عليه وسلم . وقد رواد أبو داود في المراسيل وابن ماجه عن حديث ممر به ، زاد البيهقي في روايته قال سعيد بن المسيب : وقد ولي دفنه عليه السلام أربعة علي والعباس والفضل وصالح مولى رسول الله ﷺ : لخدموا له خدما ونصبوا عليه اللبن نصبا . وقد روى نحو هذا عن جماعة من التابعين منهم عامر الشعبي ومحمد بن قيس وعبد الله بن الحارث وغيرهم بالفاظ مختلفة يطول بسطها هاهنا . وقال البيهقي وروى أبو عمرو بن كيسان عن يزيد بن بلال سمعت عليا يقول : أوصى رسول الله ﷺ أن لا يفسد أحد غيري ، فانه لا يرى أحد عورتي إلا طمست عيناه . قال علي : فكان العباس واسامة يناولاني الماء من وراء الستر . قال علي فها تناولت عضوا إلا كأنه يقلبه من ثلاثون رجلا حتى فرغت من غسله . وقد اسند هذا الحديث الحافظ أبو بكر البزار في مسنده . فقال أحمد ثنا محمد بن عبد الرحيم ثنا عبد الصمد بن النعمان ثنا كيسان أبو عمرو عن يزيد بن بلال . قال قال علي ابن أبي طالب : أوصاني النبي صلى الله عليه وسلم أن لا يفسد أحد غيري فانه لا يرى أحد عورتي إلا طمست عيناه . قال علي : فكان العباس واسامة يناولاني الماء من وراء الستر . قلت : ههنا غريب جدا . وقال البيهقي أنبأنا محمد بن موسى بن الفضل ثنا أبو العباس الأصم ثنا اسيد بن عمار ثنا الحسين بن حفص عن سفيان عن عبيد الملك بن جريج سمعت محمد بن علي أبا جعفر . قال : غسل النبي صلى الله عليه وسلم بالستر ثلاثا ، وغسل وعليه قميص ، وغسل من بشر كان يقال لها الغرس بقاء كانت لسعد بن خيشمة وكان رسول الله ﷺ يشرب منها ، وولى غسله علي والفضل يحضنه ، والعباس

يصب الماء فجعل الفضل يقول ارحني قطعت وتبني اني لأجد شيئاً ينرطل علي . وقال الواقدي ثنا
عاصم بن عبد الله الحسكي عن عمر بن عبد الحسك . قال قال رسول الله ﷺ : « نيم البئر بئر غرس
هي من عيون الجنة وماؤها أطيب المياه » . وكان رسول الله ﷺ يستعذب له منها وغسل من بئر غرس .
وقال سيف بن عمر عن محمد بن عون عن عكرمة عن ابن عباس . قال : لما فرغ من الدفن وصلى الناس
الظهر ، أخذ العباس في غسل رسول الله ﷺ فضرب عليه كفة من ثياب يمانية صفاء في جوف
البيت ، فدخل السكلة ودعا علياً والفضل فكان اذا ذهب الى الماء ليماطيها دعا أبا سفيان بن
الحارث فأدخله ورجال من بني هاشم من وراء السكلة ، ومن أدخل من الأنصار حيث ناشدوا أبي
وسأله منهم أوس بن خولى رضي الله عنهم أجمعين . ثم قال سيف عن الضحاك بن يربوع الحنفي عن
ماهان الحنفي عن ابن عباس ، فذكر ضرب السكلة وأن العباس أدخل فيها علياً والفضل وأبا
سفيان واسامة ، ورجال من بني هاشم من وراء السكلة في البيت ، فذكر أنهم ألقوا عليهم النعاس
فسمعوا قائلاً يقول لا تغسلوا رسول الله ﷺ فإنه كان طاهراً فقال العباس ألا بلى وقال أهل البيت صدق
فلا تغسلوه ، فقال العباس : لا ندع سنة لصوت لا ندرى ماهو ؟ وغشيتهم النعاس فأنية فتأدهم أن
غسلوه وعليه ثيابه . فقال أهل البيت ألا لا . وقال العباس إلا نعم ! فشرعوا في غسله وعليه قميص
ومجول مفتوح ، فغسلوه بالماء القراح وطيبوه بالكافور في واطئ سجود وهفاضله ، واعتصر قميصه
ومجوله ثم أدرج في أكفانه ، وجرؤه عوداً وندا ثم احتملوه حتى وضعوه على سريره وسجوه وهذا
السياق فيه غرابة جداً .

﴿ صفة كفنه عليه الصلاة والسلام ﴾

قال الامام احمد ثنا الوليد بن مسلم ثنا الأوزاعي حدثني الزهري عن القاسم عن عائشة .
قالت : أدرج رسول الله ﷺ في ثوب حبرة ثم أخر عنه . قال القاسم : ان بقايا ذلك الثوب لمندنا
بعد . وهذا الاسناد على شرط الشيخين . وانما رواه أبو داود عن احمد بن حنبل والفسائي عن محمد
ابن مثنى ومجاهد بن موسى فروها كلهم عن الوليد بن مسلم به . وقال الامام أبو عبد الله محمد بن
ادريس الشافعي ثنا مالك عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة . قالت : كفن رسول الله ﷺ
في ثلاثة أثواب بيض سحولية ، ليس فيها قميص ولا عمامة . وكذا رواه البخاري عن اسماعيل بن
ادريس عن مالك . وقال الامام احمد حدثنا سفيان عن هشام عن أبيه عن عائشة : كفن رسول الله
ﷺ في ثلاثة أثواب سحولية بيض . وأخرجه مسلم من حديث سفيان بن عيينة . وأخرجه البخاري
عن أبي نعيم عن سفيان الثوري كلاهما عن هشام بن عروة به . وقال أبو داود ثنا قتيبة ثنا حفص

ابن غياث عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة : أن رسول الله كفن في ثلاثة أثواب بيض يمانية من كرسف ، ليس فيها قميص ولا عمامة . قال : فقد كر لعائشة قوطم في ثوبين وبرد حذيرة ، فقالت قد أتى بالبرد ولكنهم ردوه ولم يكفنوه فيه . وهكذا رواه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة عن حفص ابن غياث به . وقال البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا أبو الفضل محمد بن إبراهيم ثنا أحمد بن مسلم ثنا هناد بن السري ثنا أبو معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة . قالت : كفن رسول الله في ثلاثة أثواب بيض سحولية من كرسف ، ليس فيها قميص ولا عمامة ، فأما الخلعة فأما شبه على الناس فيها إنما اشتريت له خلعة ليكفن فيها ففكرت . وأخذها عبد الله بن أبي بكر فقتل : لأحبنا حتى أ كفن فيها . ثم قل : لورضيها الله لنبيه ﷺ . لكفنه فيها فباعها وتصدق بثمنها . رواه مسلم في الصحيح عن يحيى بن يحيى وغيره عن أبي معاوية ، ثم رواه البيهقي عن الحارث بن عاصم عن أحمد بن عبد الجبار عن أبي معاوية عن هشام عن أبيه عن عائشة . قالت : كفن رسول الله في برد حذيرة كانت لعبد الله بن أبي بكر ولف فيها ثم نزعته عنه ، فكان عبد الله بن أبي بكر قد أمسك تلك الخلعة لنفسه حتى يكفن فيها إذا مات . ثم قل بمسند أن أمسكها : ما كنت أمسك لنفسى شيئا منع الله رسوله ﷺ أن يكفن فيه فتصدق بثمنها عبد الله . وقال الامام أحمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة . قالت : كفن رسول الله ﷺ في ثلاثة أثواب سحولية بيض . ورواه النسائي عن اسحاق بن راهويه عن عبد الرزاق . قال الامام أحمد حدثنا مسكين بن بكير عن سعيد يعني ابن عبد العزيز قال قال مكحول حدثني عروة عن عائشة : أن رسول الله ﷺ كفن في ثلاثة أثواب يمانية . انفرد به أحمد . وقال أبو يعلى الموصلي ثنا سهل بن حبيب الانصاري ثنا عاصم بن هلال امام مسجد أبواب ثنا أيوب عن نافع عن ابن عمر . قال : كفن رسول الله ﷺ في ثلاثة أثواب بيض سحولية . وقال سفيان عن عاصم بن عبيد الله عن سالم عن ابن عمر : أن رسول الله ﷺ كفن في ثلاثة أثواب ، ووقع في بعض الروايات ، ثوبين صحاريين وبرد حذيرة . وقال الامام أحمد ثنا ابن ادريس ثنا يزيد عن مقسم عن ابن عباس : أن رسول الله ﷺ كفن في ثلاثة أثواب في قبصه الذي مات فيه ، وخلعة نجرانية — الخلعة ثوبان — . ورواه أبو داود عن أحمد بن حنبل وعثمان بن أبي شيبة وابن ماجه عن علي بن محمد ثلاثتهم عن عبد الله بن أدريس عن يزيد بن أبي زياد عن مقسم عن ابن عباس بنحوه . وهذا غريب جدا . وقال الامام أحمد أيضا حدثنا عبد الرزاق ثنا سفيان عن ابن أبي ليلى عن الحسن بن مقسم عن ابن عباس . قال : كفن رسول الله ﷺ في ثوبين أبيضين وبرد حمراء . انفرد به أحمد من هذا الوجه . وقال أبو بكر الشافعي ثنا علي بن الحسن ثنا حميد بن الربيع ثنا بكر . يعني ابن عبد الرحمن — ثنا عيسى — يعني ابن المختار — عن

محمد بن عبد الرحمن هو ابن أبي ليلى عن عطاء عن ابن عباس عن الفضل بن عباس . قال : كفن رسول الله في ثوبين أبيضين وبرد حمراء . وقال أبو يعلى ثنا سليمان الشاذ كوفي ثنا يحيى بن أبي الهيثم ثنا عثمان بن عطاء عن أبيه عن ابن عباس عن الفضل . قال : كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثوبين أبيضين سحوليين ، زاد فيه محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى وبرد أحمر . وقد رواه غير واحد عن إسماعيل المؤدب عن يعقوب بن عطاء عن أبيه عن ابن عباس عن الفضل . قال : كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثوبين أبيضين . وفي رواية سحولية فأن الله أعلم . وروى الحافظ ابن عساكر من طريق أبي طاهر الخليلي ثنا أحمد بن اسحاق الباهلي ثنا عباد بن يعقوب ثنا شريك عن أبي اسحاق . قال : وقمت على مجلس بني عبد المطلب وهم متوافرون ، فقلت لهم : في كم كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالوا : في ثلاثة أثواب ليس فيها قميص ولا قباء ولا عمامة قلت : كم أسر منكم يوم بدر ؟ قالوا : العباس ونوفل وعقيل . وقد روى البيهقي من طريق الزهري عن علي بن الحسين زين العابدين أنه قال : كفن رسول الله في ثلاثة أثواب أحدها برد حمراء حبرة . وقد ساقه الحافظ ابن عساكر من طريق في صحيحها نظر عن علي بن أبي طالب . قال : كفنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثوبين سحوليين وبرد حبرة . وقد قال أبو سعيد ابن الأعرابي حدثنا إبراهيم بن الوليد ثنا محمد بن كثير ثنا هشام عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة . قال : كفن رسول الله ﷺ في ريطتين وبرد نجراني . وكذا رواه أبو داود الطيالسي عن هشام وعمران القطان عن قتادة عن سعيد عن أبي هريرة به . وقد رواه الربيع بن سليمان عن أسد بن موسى ثنا نصر بن طريف عن قتادة ثنا ابن المسيب عن أم سلمة : أن رسول الله كفن في ثلاثة أثواب أحدها برد نجراني . وقال البيهقي : وفيما روينا عن عائشة بيان سبب الاشتباه على الناس وأن الحبرة أخرت عنه والله أعلم ، ثم روى الحافظ البيهقي من طريق محمد بن اسحاق بن خزيمة ثنا يعقوب بن إبراهيم الدورقي عن حميد بن عبد الرحمن الرقاسي عن حسن بن صالح عن هارون بن سعيد . قال : كان عند علي مسك فأوصى أن يحنط به ، وقال هو من فضل حنوط رسول الله ﷺ . ورواه من طريق إبراهيم بن موسى عن حميد عن حسن عن هارون عن أبي وائل عن علي فذكره .

﴿ كيفية الصلاة عليه ﷺ ﴾

وقد تقدم الحديث الذي رواه البيهقي من حديث الأشعث بن طلق ، والبخاري من حديث الأصماني كلاهما عن مرة عن ابن مسعود : في وصية النبي ﷺ أن يغسله رجال أهل بيته ، وأنه قال كمنوني في ثيابي هند أو في عمانية أو بياض مصر ، وأنه إذا كمنوه يضعونه على شفير قبره ثم

ثم يخرجون عنه حتى تصلى عليه الملائكة ، ثم يدخل عليه رجال أهل بيته فيصلون عليه ، ثم الناس بعدهم فرادى . الحديث بتمامه وفي صحته نظر كما قدمنا والله أعلم . وقال محمد بن اسحاق حدثني الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس عن عكرمة عن ابن عباس . قال : لما مات رسول الله ﷺ أدخل الرجال فصاوا عليه بغير امام أرسلوا حتى فرغوا ، ثم أدخل النساء فصلين عليه ، ثم أدخل الصبيان فصاوا عليه ، ثم أدخل العبيد فصاوا عليه أرسلوا ، لم يأمرهم على رسول الله ﷺ أحد . وقال الواقدي حدثني أبي بن عياش بن سهل بن سعد عن أبيه عن جده . قال : لما أدرج رسول الله ﷺ في أكتافه وضع على سريره ، ثم وضع على شفير حفرة ، ثم كان الناس يدخلون عليه ويقفون رفقاء لا يؤمهم عليه أحد . قال الواقدي حدثني موسى بن محمد بن إبراهيم قال وجدت كتابا بخط أبي فيه انه لما كفن رسول الله ﷺ ووضع على سريره ، دخل أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ومعهما نفر من المهاجرين والأنصار بقدر ما يسع البيت . فقالا : السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، وسلم المهاجرون والأنصار كما سلم أبو بكر وعمر ثم صفوا صفوفًا لا يؤمهم أحد . فقال أبو بكر وعمر - وهما في الصف الأول حيال رسول الله ﷺ - اللهم إنا نشهد أنه قد بلغ ما أنزل اليه ، وانصح لأمره ، وجاهد في سبيل الله حتى اعز الله دينه وتمت كلمته ، وأومن به وحده لا شريك له ، فاجعلنا إلهنا من يتبع القول الذي أنزل منه ، وأجمع بيننا وبينه حتى نعرفه بنا ونعرفنا به فإنه كان بالؤمنين رؤفاً رحيمًا ، لا نبتغي بالإيمان به بدلاً ولا نشترى به ثمناً أبداً . فيقول الناس : آمين آمين ويخرجون ويدخل آخرون حتى صلى الرجال ، ثم النساء ، ثم الصبيان . وقد قيل إنهم صاوا عليه من بعد الزوال يوم الاثنين إلى مثله من يوم الثلاثاء ، وقيل إنهم مكثوا ثلاثة أيام يصلون عليه كما سيأتي بيان ذلك قريباً والله أعلم .

وهذا الصنيع ، وهو صلاتهم عليه فرادى لم يؤمهم أحد عليه أمر مجمع عليه لا خلاف فيه ، وقد اختلف في تعليله . فلهذا صرح الحديث الذي أوردناه عن ابن مسعود لكان نصاً في ذلك ويكون من باب التعبد الذي يعسر تعمله ^(١) معناه . وليس لأحد أن يقول لأنه لم يكن لهم امام لأننا قد قدمنا أنهم إنما شرعوا في تعبد الله عليه السلام بعد تمام بيعة أبي بكر رضي الله عنه وأرضاه ، وقد قال بعض العلماء إنما لم يؤمهم أحد ليباشر كل واحد من الناس الصلاة عليه منه اليه ، ولتكرر صلاة المسلمين عليه مرة بعد مرة من كل فرد فرد من آحاد الصحابة رجلاً ونساءً وعبيداً حتى العبيد والاماء . وأما السهيلي فقال ما حمله : إن الله قد أخبر أنه وملائكته يصلون عليه ، وأمر كل واحد من المؤمنين أن يباشر الصلاة عليه منه اليه ، والصلاة عليه بعد موته من هذا القبيل . قال وأيضاً : فإن

(١) كذا في الاصل . وفي التيمورية : الذي نعقل معناه .

الملائكة لنا في ذلك أئمة فالله أعلم .

وقد اختلف المتأخرون من أصحاب الشافعي في مشروعية الصلاة على قبره لغير الصحابة . فقيل نعم ! لأن جسده عليه السلام طرى في قبره لأن الله قد حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء كما ورد بذلك الحديث في السنن وغيرها فهو كالميت اليوم ، وقال آخرون : لا يفعل لأن السلف من بعد الصحابة لم يفعلوه ، ولو كان مشروعا لبأدروا اليه ولشأروا عليه والله أعلم .

(صفة دفنه عليه السلام ، وأين دفن ، وذكر اختلاف)

(في وقته ليلا كان أم نهاراً)

قال الإمام أحمد حدثنا عبد الرزاق ثنا ابن جريج أخبرني أبي - وهو عبد العزيز بن جريج : أن أصحاب النبي ﷺ ، لم يدروا أين يقبروا النبي ﷺ . حتى قال أبو بكر : سمعت النبي ﷺ يقول لم يقبر نبي إلا حيث يموت ، فأخروا فراشه وحفروا تحت فراشه ﷺ . وهذا فيه انقطاع بين عبد العزيز بن جريج وبين الصديق فإنه لم يدركه لكن رواه الحافظ أبو يعلى من حديث ابن عباس وعائشة عن أبي بكر الصديق رضي الله عنهم . فقال حدثنا أبو موسى الهروي ثنا أبو معاوية ثنا عبد الرحمن بن أبي بكر عن ابن أبي مليكة عن عائشة . قالت : اختلفوا في دفن النبي ﷺ حين قبض ، فقال أبو بكر سمعت النبي ﷺ يقول : « لا يقبض النبي إلا في أحب الامكنة اليه » فقال أدفنوه حيث قبض . وهكذا رواه الترمذي عن أبي كريب عن أبي معاوية عن عبد الرحمن بن أبي بكر الملقب بـ « بكر » عن ابن أبي مليكة عن عائشة قالت : لما قبض رسول الله ﷺ اختلفوا في دفنه فقال أبو بكر سمعت من رسول الله ﷺ شيئا ما نسينه . قال : « ما قبض الله نبيا إلا في الموضع الذي يحب أن يدفن فيه » . ادفنوه في موضع فراشه ، ثم ان الترمذي ضف الملقب بـ « بكر » ثم قال وقد روى هذا الحديث من غير هذا الوجه رواه ابن عباس عن أبي بكر الصديق عن النبي ﷺ . وقال الاموي عن أبيه عن ابن اسحاق عن رجل حدثه عن عروة عن عائشة : ان أبا بكر قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إنه لم يدفن نبي قط الا حيث قبض » قال أبو بكر بن أبي الدنيا حدثني محمد بن سهل التميمي ثنا هشام بن عبد الملك الطيالسي عن حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : كان بالمدينة حفاران فلما مات النبي ﷺ قالوا أين ندفنه ؟ فقال أبو بكر رضي الله عنه في المكان الذي مات فيه ، وكان أحدهما ينجد والآخر يشق ، فجاء الذي يلحد فلحد للنبي ﷺ . وقد رواه مالك بن أنس عن هشام بن عروة عن أبيه موطأ . وقال أبو يعلى حدثنا جعفر بن مهران ثنا عبد الأعلى عن محمد بن اسحاق حدثني حسين بن عبد الله عن عكرمة عن ابن عباس قال لما أرادوا أن يحفروا للنبي ﷺ وكان أبو عبيدة الجراح يضرح كحفر أهل مكة ، وكان أبو طلحة زيد بن سهل

هو الذي كان يحفر لاهل المدينة وكان ياخذ ، فدعا المباس رجلين فقال لأحدهما اذهب الى أبي عبيدة وقال للآخر اذهب الى أبي طلحة . اللهم خذ رسولك . قال فوجد صاحب أبي طلحة أبا طلحة فجاء به فاحمد رسول الله ﷺ فلما فرغ من جهاز رسول الله ﷺ يوم الثلاثاء وضع على سريره في بيته وقد كن المساهون اختلافوا في دفنه . فقال قائل : ندفنه في مسجده . وقال قائل : ندفنه مع أصحابه . فقال أبو بكر إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما قبض نبي إلا دفن حيث قبض » . فرفع فراش رسول الله ﷺ الذي توفي فيه فحفروا له تحتها ، ثم ادخل الناس على رسول الله ﷺ يصلون عليه ارسالا الرجال حتى إذا فرغ منهم ، ادخل النساء حتى إذا فرغ النساء ، ادخل الصبيان ولم يؤم الناس على رسول الله ﷺ احد . فدفن رسول الله ﷺ من أوسط الليل ليلة الأربعاء . وهكذا رواه ابن ماجه عن نصر بن علي الجهضمي عن وهب بن جرير عن أبيه عن محمد بن اسحاق فذكر باسمه منذ . وزاد في آخره ونزل في حفرته على بن أبي طالب والفضل وقثم ابنا عباس وشقران مولى رسول الله ﷺ . قال أوس بن خولى - وهو أبو لبلى - لعلي بن أبي طالب : انشدك الله ! وحفظنا من رسول الله ﷺ ، قال له علي : انزل وكان شقران مولاه اخذ قطيفة كان رسول الله ﷺ يلبسها فدفنها في القبر وقال والله لا يلبسها أحد بعدك ! فدفنت مع رسول الله ﷺ . وقد رواه الامام احمد عن حسين بن محمد عن جرير بن حازم عن ابن اسحاق شتصراً . وكذلك رواه يونس بن بكير وغيره عن اسحاق به . وروى الواقدي عن ابن أبي حبيبة عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس عن أبي بكر الصديق عن رسول الله ﷺ : « ما قبض الله نبيا إلا ودفن حيث قبض » . وروى البيهقي عن الحاكم عن الاصم عن احمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق عن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحصين أو محمد بن جعفر بن الزبير . قال : لما مات رسول الله ﷺ اختلافوا في دفنه فقالوا كيف فدفنه مع الناس أو في بيوته ؟ فقال أبو بكر إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما قبض الله نبيا إلا دفن حيث قبض » . فدفن حيث كان فراشه رفع الفراش وحفر تحتها . وقال الواقدي حدثنا عبد الحميد بن جعفر عن عثمان بن محمد الاخلسي عن عبد الرحمن بن سعيد - يعني ابن يربوع - قال : لما توفي النبي ﷺ اختلافوا في موضع قبره . فقال قائل : في البقيع فقد كان يكثّر الاستغفار لهم ، وقال قائل : عند منبره ، وقال قائل : في مصلاه . فجاء أبو بكر فقال ان عندي من هذا خبراً وعلماً ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما قبض نبي إلا دفن حيث توفي » . قال الحافظ البيهقي وهو في حديث يحيى بن سعيد عن القاسم بن محمد وفي حديث ابن جريج عن أبيه كلاهما عن أبي بكر الصديق عن النبي ﷺ مرسل . وقال البيهقي عن الحاكم عن الاصم عن احمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن سلمة بن نبیط بن شريط عن

أبيه عن سالم بن عبيد - وكان من أصحاب الصفة - . قال دخل أبو بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين مات ثم خرج ، فقيل له توفي رسول الله ﷺ قال : نعم ! ففعلوا أنه كما قال وقيل له : انصلي عليه وكيف انصلي عليه ؟ قال : تجيئون عصباً عصباً فتصلون ففعلوا أنه كما قال . قالوا : هل يدفن وابن ؟ قال حيث قبض الله روحه فإنه لم يقبض روحه إلا في مكان طيب ، ففعلوا أنه كما قال . وروى البيهقي من حديث سفيان بن عيينة عن يحيى بن سعيد الأنصاري عن سعيد بن المسيب . قال : عرضت عائشة على أبيها رؤيا وكان من أعباء الناس ، قالت رأيت ثلاثة أقمار وقعت في حجري ، فقال لها : إن صدقت رؤياك دفن في بيتك من خير أهل الأرض ثلاثة ، فلما قبض رسول الله ﷺ قال يا عائشة : هذا خير أقمارك . ورواه مالك عن يحيى بن سعيد عن عائشة منقطاً . وفي الصحيحين عنها أنها قالت : توفي النبي ﷺ في بيتي وفي يومى وبين سحري ونحري وجمع الله بين ريق ورقبه في آخر ساعة من الدنيا وأول ساعة من الآخرة . وفي صحيح البخاري من حديث أبي عروبة عن هلال الوراق عن عروة عن عائشة . قالت سمعت رسول الله ﷺ في مرضه الذي مات فيه يقول : « لمن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » . قالت عائشة ، ولولا ذلك لأبرز قبره غير أنه خشي أن يتخذ مسجداً . وقال ابن ماجه بسندنا محمود بن غيلان ثنا هاشم بن القاسم ثنا مبارك بن فضالة حدثني حميد الطويل عن أنس بن مالك . قال : لما توفي رسول الله ﷺ وكان بالمدينة رجل يلحد والآخر يضرح فقالوا نستخير الله ونبعث اليهما فأيهما سبق تركناه ، فارس اليهما فسبق صاحب اللحد فلحدوا للنبي ﷺ . تفرد به ابن ماجه وقد رواه الامام احمد عن أبي النضر هاشم بن القاسم به . وقال ابن ماجه ايضا حدثنا عمر بن شبة عن عبيدة بن يزيد ثنا عبيد بن طفيل ثنا عبد الرحمن بن أبي مليكة حدثني ابن أبي مليكة عن عائشة . قالت : لما مات رسول الله ﷺ اختلفوا في اللحد والشق حتى تسكأوا في ذلك وارتفعت اصواتهم . فقال عمر : لا تصخبوا عند رسول الله ﷺ حيا ولا ميتا - أو كلمة نحوها - فارساوا الى الشقاق واللاحد جميعا فجاء اللحد فلحد رسول الله ﷺ ثم دفن : تفرد به ابن ماجه وقال الامام احمد حدثنا وكيع ثنا العمري عن نافع عن ابن عمر وعن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة . ان رسول الله ﷺ ألحد له لحد تفرد به احمد من هذين الوجهين . وقال الامام احمد حدثنا يحيى بن شعبة وابن جعفر ثنا شعبة حدثني أبو حمزة عن ابن عباس . قال : جعل في قبر النبي ﷺ قطيفة حمراء ، وقد رواه مسلم والترمذي والنسائي من طرق عن شعبة به . وقد رواه وكيع عن شعبة . وقال وكيع : كان هذا خاصاً برسول الله ﷺ رواه ابن عساكر . وقال ابن سعد أنبأنا محمد بن عبد الله الأنصاري ثنا أشعث بن عبد الملك الحراني عن الحسن : ان رسول الله ﷺ بسط تحتة قطيفة حمراء كان يلبسها ، قال : وكانت

أرضاً ندية . وقال هشيم بن منصور عن الحسن قال : جعل في قبر النبي ﷺ قطيفة حراء كان اصحابها يوم حنين قال الحسن : جعلها لأن المدينة أرض سبخة . وقال محمد بن سعد ثنا حماد بن خالد الخياط عن عتبة بن أبي الصهباء سمعت الحسن يقول قال رسول الله ﷺ : « افرشوا لي قطيفة في الحدى فان الارض لم تسلط على أجساد الأنبياء » . وروى الحافظ البيهقي من حديث مسدد ثنا عبد الواحد ثنا ميمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب قال قال علي : غسلت النبي ﷺ فدهيت أنظر الى ما يكون من الميت فلم أر شيئاً ، وكان طيباً حياً وهيتاً . قال وولى دفنه عليه الصلاة والسلام وإجناته دون الناس أربعة ، علي والعباس والفضل وصالح مولى النبي ﷺ ، ولحد النبي ﷺ لحداً ، ونصب عليه الابن نصباً . وذكر البيهقي عن بعضهم : أنه نصب على لحده عليه السلام قسع لبنات . وروى الواقدي عن ابن أبي سبرة عن عبد الله بن معبد عن عكرمة عن ابن عباس قال كان رسول الله ﷺ موضوعاً على سريرته من حين زاعت الشمس من يوم الاثنين الى ان زاعت الشمس يوم الثلاثاء ، يصلى الناس عليه وسريته على شفيرة قبره . فلما ارادوا أن يدفنوه عليه السلام نحو السرير قبل رجله فادخل من هناك . ودخل في حفرته العباس وعلي وقيم والفضل وشقران . وروى البيهقي من حديث اسماعيل السدي عن عكرمة عن ابن عباس . قال : دخل قبر رسول الله ﷺ العباس وعلي والفضل وسوى لحده رجل من الانصار وهو الذي سوى لحود قبور الشهداء يوم بدر . قال ابن عساكر : صوابه يوم احد . وقد تقدم رواية ابن اسحاق عن حسين بن عبد الله عن عكرمة عن ابن عباس . قال : كان الذين نزلوا في قبر رسول الله ﷺ وعلي والفضل وقيم وشقران ، وذكر الخنافس وهو أوس بن خولى ، وذكر قصة القطيفة التي وضعا في القبر شقران . وقال الحافظ البيهقي اخبرنا أبو طاهر الحمد آبادي ثنا أبو قلابة ثنا أبو عاصم ثنا سفيان بن سعيد هو الثوري عن اسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي قال حدثني أبو مرحب قال : كأني انظر اليهم في قبر النبي ﷺ أربعة أحدهم عبد الرحمن بن عوف وهكذا رواه أبو داود عن محمد بن الصباح عن سفيان عن اسماعيل بن أبي خالد به ثم رواه احمد بن يونس عن زهير عن اسماعيل عن الشعبي حدثني مرحب أو أبو مرحب : أنهم أدخلوا معهم عبد الرحمن بن عوف ، فلما فرغ علي قال إنما يلي الرجل اهله . وهذا حديث غريب جداً واسناده جيد قوى ولا نعرفه إلا من هذا الوجه . وقد قال أبو عمر بن عبد البر في استيعابه أبو مرحب اسمه سويد بن قيس ، وذكر أبا مرحب آخر وقال لا أعرف خبره . قال ابن الاثير في الغابة : (١) فيحتمل أن يكون راوى هذا الحديث احدهما أو ثالثا غيرهما والله الحمد .

(١) هو كتاب اسد الغابة في أسماء الصحابة وابن كثير دائماً يعبر عنها بالغابة .

﴿ ذكر من كان آخر الناس به عهداً عليه الصلاة والسلام ﴾

قال الامام احمد ثنا يعقوب ثنا أبي عن ابن اسحاق حدثني أبي اسحاق بن يسار عن مقسم أبي القاسم مولى عبد الله بن الحارث بن نوفل عن مولاة عبد الله بن الحارث . قال : اعتمرت مع علي في زمان عمر أو زمان عثمان فقلل علي اخته أم هانئ بنت أبي طالب فلما فرغ من عمرته رجعت فسكرت له غسلاً فاغتسل ، فلما فرغ من غسله دخل عليه نفر من اهل العراق فقالوا : يا أبا حسن جئناك نسألك عن امر فصب ان تغبرنا عنه . قال : اظن المغيرة بن شعبة يحدثكم أنه كان أحدث الناس عهداً برسول الله ﷺ ، قالوا : اجل ، عن ذلك جئنا نسألك . قال : أحدث الناس عهداً برسول الله ﷺ قثم بن عباس . تفرد به احمد من هذا الوجه وقد رواه يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق به مثله سواء إلا أنه قال قبله عن ابن اسحاق قال وكان المغيرة بن شعبة يقول : اخذت خاتمي فلقمته في قبر رسول الله ﷺ وقلت حين خرج القوم : إن خاتمي قد سقط في القبر ، وإنما طرخته عدا لأمر رسول الله ﷺ فأكون آخر الناس عهداً به . قال ابن اسحاق فحدثني والذي اسحاق بن يسار عن مقسم عن مولاة عبد الله بن الحارث . قال : اعتمرت مع علي فذكر ما تقدم وهذا الذي ذكر عن المغيرة بن شعبة لا يقتضي أنه حصل له ما امله فانه قد يكون علي رضي الله عنه لم يمكنه من النزول في القبر بل امر غيره فناولته إياه ، وعلى ما تقدم يكون الذي امره بمناولته نه قثم بن عباس . وقد قال الواقدي حدثني عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة . قال : التقى المغيرة بن شعبة خاتمه في قبر رسول الله ﷺ . فقال علي : إنما القمته لنقول نزلت في قبر النبي ﷺ فنزل فاعطاه أوامر رجلاً فاعطاه . وقد قال الامام احمد حدثنا بهز وأبو كامل . قالوا : ثنا حماد بن سلمة عن أبي عمران الجوني عن أبي عسيب أو أبي غنم قال بهز : إنه شهد الصلاة على النبي ﷺ قالوا كيف أصلي ؟ قال : ادخلوا ارسالا ارسالا ، فسكانوا يدخلون من هذا الباب فيصلون عليه ثم يخرجون من الباب الآخر ، قال فلما وضع في الحفرة قبل المغيرة قد بقي من رجليه شيء لم تصلحوه قالوا فادخل فاصلحه فدخل وادخل يده فمس قدميه عليه السلام . فقال : اهبلوا على التراب فأهلوا عليه حتى بلغ الى انصاف ساقيه ثم خرج فكان يقول : انا أحدثكم عهداً برسول الله ﷺ .

﴿ متى وقع دفنه عليه الصلاة والسلام ﴾

وقال يونس عن ابن اسحاق حدثني فاطمة بنت محمد امرأة عبد الله بن أبي بكر وادخلني عليها حتى سمعته منها عن عمرة عن عائشة . أنها قالت : ما علمنا بدفن النبي ﷺ حتى سمعنا صوته المساحي في جوف ليلة الاربعاء . وقال الواقدي حدثنا ابن أبي سبرة عن الحليس بن هشام عن عبد الله بن وهب عن أم سلمة . قالت بينا نحن مجتمعون نبكي لم نتم ورسول الله ﷺ في بيوتنا ونحن نتسلى

برؤيته على السرير ، إذ سمعنا صوت الكرازين في السحر . قالت أم سلمة : فصعدنا وصباح أهل
المسجد فارتجت المدينة صيحة واحدة ، راذن بلال بالنجر فلما ذكر النبي ﷺ بكى وانتحب فزادنا
حزنا ^(١) وعالج الناس الدخول إلى قبره فملىق دونه ، فبناها من مصيبة ما أصبنا بملها بمصيبة إلا
هانئت إذا ذكرنا مصيبتنا به ﷺ . وقد روى الإمام أحمد من حديث محمد بن إسحاق عن
عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة : أن رسول الله ﷺ توفي يوم الاثنين ودفن ليلة الأربعاء
وقد تقسم مثله في غير ما حديث . وهو الذي نص عليه غير واحد من الأئمة سلفا وخلفا ، منهم
سليمان بن طرخان التيمي ، وجعفر بن محمد الصادق ، وابن إسحاق ، وموسى بن شعبة وغيرهم . وقد
روى يعقوب بن سفيان عن عبد الحميد عن بكار عن محمد بن شعيب عن الأوزاعي . أنه قال : توفي
رسول الله ﷺ يوم الاثنين قبل أن يفتصف النهار ، ودفن يوم الثلاثاء . وهكذا روى الإمام
أحمد عن عبد الرزاق عن ابن جريج . قال : أخبرني أن رسول الله ﷺ مات في الضحى يوم
الاثنين ودفن من الضحى . وقال يعقوب حدثنا سفيان بن عيينة عن سفيان عن جعفر
ابن محمد عن أبيه عن ابن جريج عن أبي جعفر : أن رسول الله ﷺ توفي يوم الاثنين ، فلبث ذلك اليوم
وتلك الليلة ويوم الثلاثاء إلى آخر النهار ، فهو قول غريب والمشهور عن الجمهور ما أسلفناه من أنه عليه
السلام توفي يوم الاثنين ودفن ليلة الأربعاء . ومن الأقوال الغريبة في هذا أيضا ما رواه يعقوب
ابن سفيان عن عبد الحميد بن بكار عن محمد بن شعيب عن أبي النعمان عن مكحول . قال : ولد
رسول الله ﷺ يوم الاثنين ، وأوحى إليه يوم الاثنين ، وهاجر يوم الاثنين ، وتوفي يوم الاثنين لثنتين
وستين سنة ونصف ، ومكث ثلاثة أيام لا يدفن عليه الناس أرسلالا أرسلالا لا يصفون
ولا يؤمهم عليه أحد . فقله إنه مكث ثلاثة أيام لا يدفن غريبا ، والصحيح أنه مكث بقية يوم
الاثنين ويوم الثلاثاء بكاه ودفن ليلة الأربعاء كما قدمنا والله أعلم . وضد ما رواه سيف عن هشام
عن أبيه قال : توفي رسول الله ﷺ يوم الاثنين ، وغسل يوم الاثنين ودفن ليلة الثلاثاء . قال سيف
وحدثنا يحيى بن سعيد مرة بجمعيه عن عائشة به ، وهذا غريب جداً . وقال الواقدي حدثنا عبد الله
ابن جعفر عن ابن أبي عون عن أبي عتيق عن جابر بن عبد الله . قال : رشح على قبر النبي ﷺ الماء
رشاً ، وكان الذي رشه بلال بن رباح بقربة ، بدأ من قبل رأسه من شقه الأيمن حتى انتهى إلى
رجليه ، ثم ضرب بالياء إلى الجدار لم يقدر على أن يدور من الجدار . وقال سعيد بن منصور عن
الدروردي عن يزيد ^(٢) بن عبد الله بن أبي عن أم سلمة . قالت : توفي رسول الله ﷺ يوم الاثنين ،
^(١) عن التيمورية : فزادنا جنونا . ^(٢) كذا في الأصل . وفي التيمورية : عن شريك بن
عبد الله بن أبي عن أبي سلمة .

ودفن يوم الثلاثاء . وقال ابن خزيمة حدثنا مسلم بن حماد عن أبيه عن عبد الله بن عمر عن كريب عن ابن عباس . قال : توفي رسول الله يوم الاثنين ، ودفن يوم الثلاثاء . وقال الواقدي حدثني أبي ابن عياش بن سهل بن سميد عن أبيه . قال : توفي رسول الله ﷺ يوم الاثنين ، ودفن ليلة الثلاثاء . وقال أبو بكر بن أبي الدنيا عن محمد بن محمد : توفي رسول الله ﷺ يوم الاثنين لثلاثي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول ، ودفن يوم الثلاثاء . وقال عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا ثنا الحسن بن إسرائيل أبو محمد النهري ثنا عيسى بن يونس عن اسماعيل بن أبي خالد سمعت عبد الله بن أبي أوفى يقول . مات رسول الله ﷺ يوم الاثنين ، فلم يدفن إلا يوم الثلاثاء . وهكذا قال سميد بن المسيب ، وأبو سلمة بن عبد الرحمن ، وأبو جعفر الباقر .

فصل في صفة قبره عليه الصلاة والسلام

قد علم بالتواتر أنه عليه الصلاة والسلام دفن في حجرة عائشة التي كانت تحتضن بها شرق مسجده في الزاوية الغربية القبليّة من الحجرة ، ثم دفن بعده فيها أبو بكر ثم عمر رضي الله عنهما . وقد قال البخاري ثنا محمد بن مقاتل ثنا أبو بكر بن عياش عن سفيان الثوري : أنه حدثه أنه رأى قبر النبي ﷺ مسماً ، تفرد به البخاري . وقال أبو داود ثنا أحمد بن صالح ثنا ابن أبي فديك أخبرني عمرو بن عثمان بن هانئ عن القاسم . قال : دخلت على عائشة وقلت لها : يا أمه ! كشي لي عن قبر رسول الله ﷺ وصاحبيه . فكشفت لي عن ثلاثة قبور لا مشرفة ولا لاطئة ، مبطوحة بمطحاء العرصة الحمراء . النبي صلى الله عليه وسلم

أبو بكر رضي الله عنه

عمر رضي الله عنه

تفرد به أبو داود . وقد رواه الحاكم والبيهقي من حديث ابن أبي فديك عن عمرو بن عثمان عن القاسم . قال : فرأيت النبي عليه السلام مقمداً ، وأبو بكر رأسه بين كتفي النبي ﷺ ، وعمر رأسه عند رجل النبي ﷺ . قال البيهقي وهذه الرواية تدل على أن قبورهم مسطحة لأن الحصباء لا تثبت إلا على المسطح . وهذا عجيب من البيهقي رحمه الله فإنه ليس في الرواية ذكر الحصباء بالسكنية ، وبتقدير ذلك فيمكن أن يكون مسماً وعليه الحصباء مفروزة بالطين ونحوه . وقد روى الواقدي عن الدراوردي عن جعفر بن محمد عن أبيه . قال : جعل قبر النبي ﷺ مسطحاً . وقال البخاري ثنا فروة بن أبي المغراء ثنا علي بن مسهر عن هشام عن عروة عن أبيه قال : لما سقط عليهم الحائط في زمان الوليد بن عبد الملك أخذوا في بنائه فبنت لهم قدم ففرعوا فظنوا أنها قدم النبي ﷺ فما وجدوا ذلك حتى قال لهم عروة لا والله ما هي قدم النبي ﷺ ، ما هي إلا قدم

عمر . وعن هشام عن أبيه عن عائشة : أنها أوصت عبد الله بن الزبير لا تدفن في معهم وادفني مع صواحي بالبقيع لا أركي به أبداً .

قلت : كان الوليد بن عبد الملك حين ولي الإمارة في سنة ست وثمانين قد شرع في بناء جامع دمشق وكتب إلى نائبه بالمدينة ابن عبد عمر بن عبد البر بن أن يوسع في مسجد المدينة فوسعه حتى من ناحية الشرق ^(١) فدخلت الحجرة النبوية فيه . وقد روى الحافظ ابن عساكر بسنده عن زاذان مولى الغرافصة ، وهو الذي بنى المسجد النبوي أيام [ولاية] عمر بن عبد العزيز على المدينة ، فذكر عن سالم بن عبد الله نحوه ما ذكره البخاري ، وحكى صفة القبر كما رواه أبو داود .

ذكر ما أصاب المسلمين من المصيبة العظيمة بوفاته عليه الصلاة والسلام

قال البخاري ثنا سليمان بن حرب ثنا حماد بن زيد ثنا ثابت عن أنس . قال : لما قتل النبي ﷺ جعل يتفشاه الكرب . فقالت فاطمة : واكرب أبتاه . فقال لها : « ليس عني أبتك كرب به اليوم » فلما مات قالت : واأبتاه اجاب رباً دعا ، يا ابتاه من جنة الفردوس مأواه ، يا ابتاه إلى جنة ويل تعداد . فلما دفن قالت فاطمة : يا أنس أطابت أنفسكم أن تحموا على رسول الله ﷺ التراب ؟ تفرد به البخاري رحمه الله . وقال الإمام أحمد حدثنا يزيد ثنا حماد بن زيد ثنا ثابت البناني . قال أنس : فلما دفن النبي ﷺ قالت فاطمة : يا أنس أطابت أنفسكم أن دفنتم رسول الله ﷺ في التراب ورجعتم . وهكذا رواه ابن ماجه مختصراً من حديث حماد بن زيد به . وعنده قال ثابت : فكان ثابت إذا حدث بهذا الحديث بكى حتى تختلف أضراسه . وهذا لا يمد نياحة بل هو من باب ذكر فضائل الحق ^(٢) عليه أفضل الصلاة والسلام ، وإنما قلنا هذا لأن رسول الله ﷺ نبي عن النياحة . وقد روى الإمام أحمد والنسائي من حديث شعبة سمعت قتادة سمعت مطرفاً يحدث عن حكيم بن قيس بن عاصم عن أبيه - فيما أوصى به إلى بنيهِ - أنه قال : ولا تنوحوا على فان رسول الله ﷺ لم ينح عليه . وقد رواه إسماعيل بن إسحاق القاضي في النوادر عن عمرو بن ميمون عن شعبة به . ثم رواه عن علي بن المديني عن المغيرة بن سلمة عن الصعق بن حزن عن القاسم بن مضيب عن الحسن البصري عن قيس بن عاصم به . قال : لا تنوحوا على فان رسول الله ﷺ لم ينح عليه . وقد سمعته يروي عن النياحة . ثم رواه عن علي عن محمد بن الفضل عن الصعق عن القاسم عن يونس بن عبيد عن الحسن بن عاصم به . وقال الحافظ أبو بكر البزار : ثنا عتبة بن سفان ثنا عثمان بن عفان ثنا شعبة بن عمرو عن أبي سامة عن أبي هريرة : أن رسول الله ﷺ لم ينح عليه . وقال الإمام أحمد ثنا عفان ثنا جعفر بن سليمان ثنا ثابت عن أنس . قال : لما كان اليوم الذي قدم فيه رسول الله ﷺ المدينة أنزل

(١) في التيمورية : من ناحية السوق . (٢) كذا في الأصل ، وليست هذه اللفظة في التيمورية .

منها كل شيء ، فلما كان اليوم الذي مات فيه أظلم منها كل شيء . قال : وما نفضنا عن رسول الله ﷺ إلا يدي حتى انسكرنا قلوبنا . وهكذا رواد الترمذى وابن ماجه بهيما عن بشر بن هلال الصراف عن جعفر بن سليمان الضبي به . وقال الترمذى هذا حديث صحيح (١) غريب .

قلت : وأسناده على شرط الصحيحين ، ومحموظ من حديث جعفر بن سليمان وقد أخرج له الجماعة رواه الناس عنه كذلك . وقد أغرب الكديمي وهو محمد بن يونس رحمه الله في روايته له حيث قال ثنا أبو الوليد هشام بن عبد الملك الطيالسي ثنا جعفر بن سليمان الضبي عن ثابت عن أنس . قال : لما قبض رسول الله ﷺ أظلمت المدينة حتى لم ينظر بمضنا إلى بعض ، وكان أحدنا يبسط يده فلا يراها سؤلا يبصرها ، وما فرغنا من دفنه حتى أنسكرنا قلوبنا . رواه البيهقي من طريقه كذلك ، وقد رواه من طريق غيره من الحفاظ عن أبي الوليد الطيالسي كما قدمنا وهو المحفوظ والله أعلم . وقد روى الحفاظ الكبير أبو القاسم بن عساكر من طريق أبي حفص بن شاهين ثنا حسين ابن أحمد بن بسطام بالابلة ثنا محمد بن يزيد الرواسي ثنا سلمة بن علقمة عن داود بن أبي هند عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري . قال : لما دخل رسول الله ﷺ المدينة أخاء منها كل شيء ، فلما كان اليوم الذي مات فيه أظلم منها كل شيء . وقال ابن ماجه ثنا اسحاق بن منصور ثنا عبد الوهاب ابن عطاء المعلى عن ابن عون عن الحسن عن أبي بن كعب . قال : كنا مع رسول الله ﷺ وإنما وجهنا واحد ، فلما قبض نظرنا بكنا وهكذا . وقال أيضا ثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي ثنا خالى محمد ابن إبراهيم بن المطالب بن السائب بن أبي وداعة السهمي حدثني موسى بن عبد الله بن أبي أمية الخزومي حدثني مصعب بن عبد الله عن أم سلمة بنت أبي أمية زوج النبي ﷺ . أنها قالت : كان الناس في عهد رسول الله ﷺ إذا قام المصلى يصلى لم يمد بصر أحدهم موضع قدميه ، فتوفي رسول الله ﷺ (وكان أبو بكر) فسكران الناس إذا قام أحدهم يصلى لم يمد بصر أحدهم موضع جبينه ، فتوفي أبو بكر وكان عمر فسكران الناس إذا قام أحدهم يصلى لم يمد بصر أحدهم موضع القبلة ، فتوفي عمر وكان عثمان وكانت الفتنة فتأقت الناس يميننا وشمالا . وقال الامام أحمد حدثنا عبد الله بن حماد عن ثابت عن أنس : أن أم أيمن بكت لما قبض رسول الله ﷺ فقيل لها ما يبكيك ؟ على النبي ﷺ ؟ فقالت : إني قد عدت أن رسول الله ﷺ يموت ، ولكني إنما أبكي على الوحي الذي رفع عنا . هكذا رواد مختصرا . وقد قال البيهقي أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب ثنا محمد بن نعيم ومحمد بن النضر الجارودي . قالا : ثنا الحسن بن علي الخولاني ثنا عمرو بن عاصم السكلابي ثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس . قال : ذهب رسول الله ﷺ إلى أم أيمن زائرا وذهبت معه ،

فقربت إليه شرايا . فاما كن صاعا واما كن لا يريده فرد . فاقبلت على رسول الله ﷺ لتضاحكه .
 فقال أبو بكر بعد وفاة النبي ﷺ لسر : انطلق بنا الى أم أيمن نزرها ، فلما اتينا إليها بكت . فقالا
 لها : ما يبكيك ؟ ما عند الله خير لرسوله قالت : والله ما أبكي أن لا أكون أعلم أن ما عند الله خير
 لرسوله ، ولكن أبكي أن الرحي انقطع من السماء فميتت بها على البكاء فجعلوا يبكيان . ورواه مسلم
 منفردا به عن زهير بن حرب عن عمرو بن عاصم به . وقال موسى بن عتيبة في قصة وفاة رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وخطبة أبي بكر فب : قال : ورجع الناس حين فرغ أبو بكر من الخطبة وأم أيمن قاعدة
 تبكي ، فقيل لها ما يبكيك ؟ قد أكرم الله نبيه ﷺ فأدخله الجنة وأراحه من نصب الدنيا . فقالت
 إنما أبكي على خسر السماء كان يأتينا غضا جديدا كل يوم وليلة ، فقد انقطع ورفع . فبلى أبكي .
 فحجب الناس من قولها . وقد قال مسلم بن الحجاج في صحيحه وحدثت عن أبي اسية . وعن روى
 ذلك عنه ابراهيم بن سعيد الجوهري ثنا أبو اسامة حدثني يزيد بن عبد الله عن أبي بردة عن أبي
 موسى عن النبي ﷺ . قال : « إن الله إذا أراد رحمة أمة من عباده قبض قبضا قبلها فجاءها لها فرطا
 وسائما يشهد لها ، وإذا أراد هلكة أمة عندها وتبها حتى قاتلها وهو ينظر إليها فأقر عينه بهلكها
 حين كذبوه وعصوا أمره » . تفرد به مسلم اسنادا ومثنا . وقد قال الحافظ أبو بكر البزار : حدثني يوسف
 ابن موسى ثنا عبد الحميد بن عبد العزيز بن أبي رواد عن سفيان عن عبد الله بن السائب عن زاذان
 عن عبد الله - هو ابن مسعود عن النبي ﷺ . قال : « إن لله ملائكة سياحين يبلغوني عن أمتي
 السلام » . قال وقال رسول الله ﷺ : « حياتي خير لكم بعد موتي ويحدث لكم . ووفاتي خير لكم
 تعرض على أعمالكم ، فمأربيت من خير سمعت الله عليه . ومأربيت من شر استغفرت الله لكم » .
 ثم قال البزار لم أعرف آخره يروى عن عبد الله إلا من هذا الوجه .

قلت : وأما أوله وهو قوله عليه السلام : « إن لله ملائكة سياحين يبلغوني عن أمتي السلام »
 فقد رواه النسائي من طرق متعددة عن سفيان الثوري وعن الأعمش كلاهما عن عبد الله بن السائب
 عن أبيه به . وقد قال الامام احمد حدثنا حسين بن علي الجعفي عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن
 أبي الأسود الصنعاني عن أوس بن أوس . قال قال رسول الله ﷺ : « من أفضل أيامكم يوم الجمعة
 فيه خلق آدم ، وفيه قبض ، وفيه النجاة ، وفيه الصعقة ، فأكثروا على من الصلاة فيه ، فإن صلاتكم
 معروضة علي » . قالوا : يا رسول الله كيف تعرض صلاتنا عليك وقد أوتيت . يعني قد بليت . قال :
 « إن الله قد حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء عليهم السلام » . وهكذا رواه أبو داود عن
 هارون بن عبد الله وعن الحسن بن علي ، والنسائي عن اسحاق بن منصور . الا أنهم عن حسين بن
 علي به . ورواه ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة عن حسين بن علي عن جابر عن أبي الاعمش

عن شداد بن أوس فذكره . قال شيخنا أبو الحجاج المزي وذلك وهم من ابن ماجه ، والصحيح أوس بن أوس وهو الثقف رضي الله عنه .

قلت : وهو عندي في نسخة جيدة مشهورة على الصواب كما رواه أحمد وأبو داود النسائي عن أوس ابن أوس ثم قال ابن ماجه حدثنا عمرو بن سواد المصري ثنا عبد الله بن وهب عن عمرو بن الحارث عن سعيد بن أبي هلال عن زيد بن أيمن عن عبادة بن نسي عن أبي الدرداء . قال قال رسول الله ﷺ : « أ كثروا الصلاة على يوم الجمعة فانه مشهود تشهد الملائكة ، وإن أحسنًا ليصل على إلا عرضت على صلاته حتى يفرغ منها » . قال قلت : وبعد الموت ؟ قال : « إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء عليهم السلام - نبى الله حي ويرزق » وهذا من أفراد ابن ماجه رحمه الله . وقد عقد الحافظ ابن عساكر هاهنا بابا في إيراد الأحاديث المروية في زيارة قبره الشريف صلوات الله وسلامه عليه دائما إلى يوم الدين ، وموضع استقصاء ذلك في كتاب الأحكام الكبير إن شاء الله تعالى .

﴿ ذكر ما ورد من التتميز به عليه الصلاة والسلام ﴾

قال ابن ماجه : حدثنا الوليد بن عمرو بن السكن ثنا أبو همام وهو محمد بن الزبير بن الهوازي ثنا موسى بن عبيدة ثنا مصعب بن محمد عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة . قالت : فتح رسول الله ﷺ بابا بيته وبين الناس - أو كشف سترا - فاذا الناس يصلون وراء أبي بكر ، فحمد الله على ما رأى من حسن حالهم رجاء أن يخلفه فيهم بالذى رآهم . فقال : « يا أيها الناس أيما أحد من الناس أو من المؤمنين أصيب بمصيبة فليتم بمصيبته في عن المصيبة التي تصيبه بغيري ، فإن أحدا من أمي لن يصاب بمصيبة بعدى أشد عليه من مصيبتى » تفرد به ابن ماجه . وقال الحافظ البيهقي : أخبرنا أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الفقيه ثنا شافع بن محمد ثنا أبو جعفر بن سلامة الطحاوي ثنا المزي ثنا الشافعي عن القاسم بن عبد الله بن عمر بن حفص عن جعفر بن محمد عن أبيه : أن رجلا من قریش دخلوا على أبيه عن ابن الحسين . فقال ألا أحدثكم عن رسول الله ﷺ ؟ قالوا بلى . فحدثنا عن أبي القاسم . قال : لما أن مرض رسول الله ﷺ أتاه جبريل فقال يا محمد إن الله أرسلني إليك تكريما لك وتشريفا لك ، وخاصة لك ، أسألك عما هو أعلم به منك يقول كيف تجددك ؟ قال : « أجددني يا جبريل بمموما ، وأجددني يا جبريل مكروبا » ثم جاءه اليوم الثاني فقال له ذلك فرد عليه النبي ﷺ كما رد أول يوم . ثم جاءه اليوم الثالث فقال له كما قال أول يوم ورد عليه كما رد ، وجاء معه ملك يقال له اسماعيل ^(١) على مائة ألف ملك كل ملك على مائة ألف ملك ، فاستأذن عليه فسأل عنه ثم قال

(١) كذا في الأصلين ولعله « يحكم » أو ما هنا معناه .

جبريل : هذا ملك الموت يستأذن عليك ما استأذن على آدمي قبلك ، ولا يستأذن على آدمي يستأذن
 فقال عليه السلام إيدن له فأذن له فدخل فسلم عليه ثم قال : يا محمد إن الله أرسلني إليك فان أمرتني
 أن أقبض روحك قبضت ، وإن أمرتني أن أتركه تركته . فقال رسول الله : « أو تفعل بأميت
 الموت ؟ » قال نعم ، وبذلك أمرت . وأمرت أن أطيملك . قال فظفر النبي ﷺ إلى جبريل فقال له
 جبريل : يا محمد إن الله قد اشتاق إلى لقاءك ، فقال رسول الله ﷺ ملك الموت : « امض لما أمرت
 به » فقبض روحه ، فلما توفي النبي ﷺ وجاءت التمزية سمعوا صوتا من ناحية البيت ، والسلام عليكم
 أهل البيت ورحمة الله وبركاته ، إن في الله عزاء من كل مصيبة ، وخلفا من كل هالك ، ودركا من كل
 فائت ، فبالله فمقوا ، وإياه فارجوا ، فانما المصاب من حرم الثواب . فقال علي رضي الله عنه : أتدرون
 من هذا ؟ هذا الخضر عليه السلام . وهذا الحديث مرسل وفي استناده ضعف بحال القاسم العمري
 هذا فإنه قد ضعفه غير واحد من الأئمة ، وتركه بالكافة آخرون . وقصد رواه الربيع عن الشافعي
 عن القاسم عن جعفر عن أبيه عن حماد عن فضالة عن حماد عن جعفر عن أبيه عن حماد عن فضالة عن حماد
 العمري المذكور قد نبهنا على أمره لئلا يغتر به . على أنه قد روى الحافظ البيهقي عن الطائفة من
 أبي جعفر البغدادي حدثنا عبد الله بن الحارث أو عبد الرحمن بن المرقع الصفاقني ثنا أبو الوليد
 الحارثي ثنا أنس بن عياض عن جعفر بن محمد عن جابر بن عبد الله . قال : لما توفي رسول الله
 ﷺ (١) يسمعون الحس ولا يرون الشخص . فقال : السلام عليكم أهل البيت ، ورحمة الله وبركاته ،
 إن في الله عزاء من كل مصيبة ، وخلفا من كل فائت ، ودركا من كل هالك . فبالله فمقوا ، وإياه
 فارجوا ، فانما الحرور من حرم الثواب ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . ثم قال البيهقي هذان
 الاسنادان وإن كانا ضعيفين فاحدهما يتأكد بالآخر وينال على أن له أصلا من حديث جعفر والله
 أعلم . وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا أبو بكر أحمد بن بالويه ثنا محمد بن بشر بن مطر ثنا كامل
 ابن طلحة ثنا عباد بن عبد الصمد عن أنس بن مالك . قال : لما قبض رسول الله ﷺ أحاط به
 أصحابه فبكوا حوله واجتمعوا فدخل رجل الشهب اللحية جسم صبيح فتخطى رقابهم فبكى ثم التفت إلى
 أصحاب رسول الله ﷺ فقال : إن في الله عزاء من كل مصيبة ، وعمضا من كل فائت ، وخلفا من
 كل هالك ، فإلى الله فانيبوا وإليه فارغبوا ، وانظروا إليكم في البلاء فانظروا ، فان المصاب من لم يجبر ،
 فانصرف . فقال بعضهم لبعض تعرفون الرجل ؟ فقال أبو بكر وعلي : نعم . قلنا الله ورسوله أعلم
 الخضر ، ثم قال البيهقي عباد بن عبد الصمد ضعيف ، وهذا منكر بحرق . وقد روى الحارث بن أبي
 أسامة عن محمد بن سعد أنبأنا هشام بن القاسم ثنا صالح الذي عن أبي حازم المدني : أن رسول الله
 (١) كذا في الأصلين وأعلمها سمعوا ، أو هتف بهم من جانب البيت كما مر .

حين قبضه الله عز وجل دخل المهاجرون فوجاً فوجاً يصولون عليه ويخرجون ، ثم دخلت الانصار على مثل ذلك ، ثم دخل أهل المدينة حتى اذا فرغت الرجال دخلت النساء فكان منهن صوت وسجع كمض ما يكون منهن ، فسمعن هزة في البيت يعرفنا ^(١) فسكرن ، فاذا قائل يقول : إن في الله عزاء من كل هالك ، وعوض من كل مصيبة . وخلف من كل فائت ، والمجبور من جبره الثواب والمصاب من لم يحبره الثواب .

فصل

فيما روى من موقعة أهل الكتاب يوم وفاته عليه السلام
قال أبو بكر بن أبي شيبة : حدثنا عبد الله بن إدريس عن اسماعيل بن خالد عن قيس بن أبي حازم عن جرير بن عبد الله البجلي . قال : كنت باليمن فلقينا رجلين من أهل اليمن ذا كلاع وذا عمرو ، فجعلت أحدهما عن رسول الله ﷺ قال فقالا لي : إن كان ما تقول حقاً فقد مضى صاحبك على أجله منذ ثلاث . قال فأقبلت وأقبلت حتى اذا كنا في بعض الطريق رفع لنا ركب من المدينة فسألناهم فقالوا : قبض رسول الله ﷺ واستخلف أبو بكر والناس صالحون . قال فقالا لي : أخبر صاحبك أنا قد جئنا وأسلمنا سنمود إن شاء الله عز وجل . قال ورجعا الى اليمن فلما أتيت أخبرت أبا بكر بحديثهم قال أفلا جئت بهم . فلما كان بعد قال لي ذو عمرو : يا جرير إن لك على كرامة وإني منبرك خبراً ، أنكم معشر العرب لن تزالوا بخير ما كنتم اذا هلك أمير تأمرتم في آخر ، واذا كانت بالسيف كنتم ملوكاً تفضبون غضب الملوك وترضون رضى الملوك . هكذا رواه الامام احمد والبخاري عن أبي بكر بن أبي شيبة . وهكذا رواه البيهقي عن الحسن بن علي بن عبد الله بن جعفر عن يعقوب بن سليمان عنه . وقال البيهقي : أنبأنا الحسن بن علي بن المتوكل ثنا محمد بن يونس ثنا يعقوب بن اسحاق الطخري ثنا زائدة عن زياد بن علاقة عن جرير . قال : لقيني حبيب باليمن وقال لي إن كان صاحبكم نبياً فقد مات يوم الاثنين ، هكذا رواه البيهقي . وقد قال الامام احمد حدثنا أبو سعيد ثنا زائدة ثنا زياد بن علاقة عن جرير . قال قال لي حبيب باليمن : إن كان صاحبكم نبياً فقد مات اليوم . قال جرير : مات يوم الاثنين ، وقال البيهقي : أنبأنا أبو الحسن بن بشران المديني يضاف أنبأنا أبو جعفر محمد بن عمرو ثنا محمد بن الحسين ثنا سعيد بن أبي كبير بن عفير حدثني عيسى بن حماد بن كعب بن علقمة بن كعب بن عدي التميمي عن عمرو بن الحارث عن ناعم بن أبي جيل عن كعب بن عدي . قال : أقبلت في وفد من أهل الحيرة الى النبي ﷺ . فمرض علينا الاسلام فأسلمنا ثم انصرفنا الى الحيرة ، فلم

فلما أتت وفاة النبي ﷺ طار قاب أعمى وقطرا أن كان نبيا لم يستكمل من قدامات الأنبياء قبله ، وثبت على إسلامي ثم خرجت ريد المدينة فرصد براسه كتب لا قطع أمرا ذوقه ، فقلت له أخبرني عن أمر أردته ففتح في صدرى منه شيء ، فقال إئت باسم من الأسماء فأتيته بكعب فقتل القه في هذا السفر لسفر أخرجه فالقيت الكعب فيه فضع فيه فإذا بضمة النبي ﷺ كما رأيته وإذا هو يموت في الحين الذي مات فيه ، قال فاشتدت بصيرتي في إيماني وقدمت على أبي بكر رضي الله عنه فأعلمته وأقت عدده ، فوجهني إلى المتوقف فرجعت ، ووجهني أيضا عمر بن الخطاب فقدمت عليه بكتابه ، فأتيته وكانت وقفة اليرموك ولم أعلم بها قتال لي : أعلمت أن الروم قتل العرب وهزتهم فقلت كلا قال ولم ، قلت إن الله وعده نبيه أن يظهر على الدين كله وليس بمختلف الميعاد . قال فإن نبيكم قد صدقكم قتل الروم والله قتل عاد . قال : ثم سألتني عن وجود أصحاب رسول الله ﷺ فأخبرته وأهدى إلى عمر وإليه . وكان من أهدى إليه على وعبد الرحمن والزبير . وأحسب ذكر العباس . قال كعب وكنت شريكا لعمر في البر في الجاهلية ، فلما أن مرض الله وان فرض لي في يوم عدي ابن كعب . وهذا أثر غريب وفيه نبأ عجيب وهو صحيح .

فصل

قال محمد بن اسحاق : ولما توفي رسول الله ﷺ ارتدت العرب ، واشتد أمر البرية المشركين ونجم النفاق ، وصار المسلمون كالنجم المطيرة في الليلة الساتية الله عليهم ، حتى بعثهم الله على أبي بكر رضي الله عنه . قال ابن هشام : وحدثني أبو عبيدة وغيره من أهل العلم أن أكار أهل مكة لما توفي رسول الله ﷺ هموا بالرجوع عن الإسلام وأرادوا ذلك ، حتى خافهم عتاب بن أسيد رضي الله عنه فتواري فنام سهيل بن عمرو رضي الله عنه . فحمد الله وأثنى عليه ثم ذكر وفاة رسول الله ﷺ ، وقال : إن ذلك لم يرد الإسلام إلا قوة ، فمن رابنا ضرب بنا عتقه ، فراجع الناس وكفوا عما هموا به ، فظهر عتاب بن أسيد . فهذا المقام الذي أراد رسول الله ﷺ في قوله لعمر بن الخطاب : يعني حين أشار بقطع أميته حين وقع في الأسارى يوم بدر . إنه عسى أن يقوم . فاعلموا لا تدمروا .

قلت : وسألتني عما قريب إن شاء الله ذكر ما وقع بعد وفاة رسول الله ﷺ من الردة في أسرى كثيرة من العرب ، وما كان من أسر مسيلة بن حبيب المتنبئ بالجماعة ، والاسود المنسي باليمن . وما كان من أمر الناس حتى فاعوا ورجعوا إلى الله تائبين فارعين عما كانوا عليه في حال ردتهم من السناعة والجمل العظيم الذي استفزهم الشيطان به ، حتى نصرهم الله وثبتهم وردهم إلى دينه الحق على يدي الخليفة الصديق أبي بكر رضي الله عنه وأرضاه ، كما سيأتي مبسوطا مبينا وشروحا إن شاء الله .

فصل

وقد ذكر ابن اسحاق وغيره قصائد لحسان بن ثابت رضى الله عنه في وفاة رسول الله ﷺ
ومن أجل ذلك وأفضحه وأعظمه : ما رواه عبد الملك بن هشام رحمه الله عن أبي زيد الأنصاري
أن حسان بن ثابت رضى الله عنه قال يبيكى رسول الله ﷺ :

بطيخة رسم للرسول ومعهده منير وقد تفتو الرسوم وتمهده (١)
ولا تمتحنى الآيات من دار حرمة بها منبر الهادى الذى كان يصعد
وواضح آيات وبقى معالم وربيع له فيه مضى ومسجد
بها حجرات كان ينزل وسطها من الله نور يستضاء ويوقد
معارف لم تطمس على العهد آياتها أنماها البلا فالآى منها تجدد
عرفت بها رسم الرسول وعهده وقبراً بها وراه فى القرب ملحد
ظلت بها أبكى الرسول فأسعدت عيون ومثلاها من الجن تسعد
يد كرت آلاء الرسول ولا أرى لها محصيا نفسى فنفسى تباد
منجعة قد شفا فقد احمد فظلت لا آلاء الرسول تعدد
وما بلغت من كل أمر عشيره ولكن لنفسى بعد ما قد توجد
أطالت وقوقا تدرف المين جدها على طلال القبر الذى فيه احمد
فبوركت يا قبر الرسول وبوركت بلاد توى فيها الرشيد المسدد (٢)
تبل عليه التراب أيد وأعين عليه - وقد غارت بذلك - أسعد
لقد غيبوا حلما وعلما ورحمة عشية علود الثرى لا يوسد
وراحوا بحزن ليس فيهم نبيهم وقد وهنت منهم ظهور وأعصد
ويكون من تبكى السموات يومه ومن قد بكته الأرض فالتناس أكد
وهل عدلت يوما رزية هالك رزية يوم مات فيه محمد
تقطع فيه منزل الوحي عنهم وقد كان ذا نور يغور وينجد
يدل على الرحمن من يقتدى به وينقذ من هول الخزايا ويرشد
إمام لهم يهديهم الحق جاهداً معلم صدق إن يطيعوه يسعدوا

(١) فى رواية ابن هشام : وتمهده . (٢) فى ابن هشام والتميمورية بعده :

وبوركت لحد منك ضمن طيباه عليه بناء من صفيح منضد

عفو عن الزلات يقبل عذرهم
 وإن تاب أمر لم يقوموا بحمله
 فيبنيهم في نعمة الله وسطهم
 عزيز عليه أن يحوروا عن الهدى
 عطوف عليهم لا يثني بجناحه
 فيبنيهم في ذلك النور إذ غدا
 فأصبح محموداً إلى الله راجعاً
 وأمسى بلاد الحرم وحشاً بقاعها
 قفاراً سوى معمورة اللحد ضافها
 ومسجد فأنوحشات لفقدته
 وبالجحرة الكبرى له ثم أوحشت
 فبكى رسول الله ياعين عسيرة
 ومالك لا تبكين ذا النعمة التي
 فجردى عليه بالدروع وأعوى
 وما فقد الماضون مثل محمد
 أعف وأوفى ذمة بعد ذمة
 وأبذل منه للطريف وتالد
 وأكرم حياً في البيوت إذا اتقى
 وأمنع ذروات وأثبت في العلا
 وأثبت فرعاً في الفروع ومنبتاً^(١)
 رباه وليداً فاستم تمامه
 تناهت وصاة المسلمين بكفه
 أقول ولا يافى لما قلت^(٢) عائب
 وليس هوأى نازعا عن ثنائه
 مع المصطفى أرجو بذاك جواره
 وإن يحسنوا فإله بالخير أجود
 فمن عنده تيسر ما يشد
 دليل به نهج الطريقة يقصد
 حريص على أن يستقيموا ويهتدوا
 إلى كنف يحنو عليهم ويهد
 إلى نورهم سهم من الموت مقصد
 يبيكه جنن المرسلات ويحمد
 لفية ما كانت من الوحي تفهد
 فقيد يبيكه بلاط وغرق قد
 خلاص له فيها^(٣) مقام ومقدم
 ديار وعرضات وربيع ومولد
 ولا أعرفك الدهر دمهك يحمد
 على الناس منها سابق يتقدم
 لفقد الذي لا مثله الدهر يوجد
 ولا مثله حتى القيامة يفقد
 وأقرب منه فائلاً لا ينكد
 إذا ضن معطاء بما كان يتكد
 وأكرم جسداً أبطحياً يسود
 دطام عز شاهقات تشيد
 وعوداً غذاه المزن فالعود أغيد
 على أكرم الخيرات رب معبد
 فلا العلم محبوب ولا الرأي يفند
 من الناس إلا عازب القول مبعد
 لعلى به في جنسة الخلد أخسار
 وفي نيل ذلك اليوم أسمى وأجهد

وقال الخافظ أبو القاسم السهيلي في آخر كتابه الروض : وقال أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب

(١) في ابن هشام : فيه . (٢) في ابن هشام : ومنبتاً . (٣) في ابن هشام : يافى لقولى .

يبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم :

أرقت فبات ليلي لا يزول وليل أخى المصيبة فيه طول
وأسمعتى البكاء وذلك فيما أصيب المسلمون به قليل
لقد عظمت مصيبتنا وجلت عشية قيل قد قبض الرسول
وأضحت أرضنا مما عراها تسكاد بنا جوانبها تميل
فقدنا الوحي والتنزيل فينا يروح به ويفسد جبرئيل
وذاك أحق ما سالت عليه نفوس الناس أو كربت^(١) تسيل
نبي كان يحلو الشك عنا بما يوحى إليه وما يقول
ويهدينا فلا نخشى ضلالا علينا والرسول لنا دليل
أناطم إن جزعت فذاك عذر وإن لم يجرع ذلك السبيل
فقهري أليك سيد كل قبر وفيه سيد الناس الرسول

باب

بيان أن النبي ﷺ لم يترك ديناراً ولا درهما ولا عبداً ولا أمة ولا شاة ولا بهيمة ولا شيئاً يورث عنه ، بل أرضاً جعلها كلها صدقة لله عز وجل ، فإن الدنيا بخلافها كانت أحقر عنده — كما هي عند الله — من أن يسمى لها أو يتركها بماله ميراثاً صلوات الله وسلامه عليه وعلى إخوانه من النبيين والمرسلين وسلم تسليماً كثيراً دائماً إلى يوم الدين .

قال البخارى : حدثنا قتيبة ثنا أبو الأحوص عن أبي إسحاق عن عمرو بن الحارث . قال : مات رسول الله ﷺ ديناراً ولا درهما ولا عبداً ولا أمة إلا بغلته البيضاء التي كان يركبها ، وسلاحه ، وأرضاً جعلها لابن السبيل صدقة . انفرد به البخارى دون مسلم فرواه في أماكن من صحيحه من طرق متعددة عن أبي الأحوص وسفيان الثوري وزهير بن معاوية ، ورواه الترمذى من حديث إسرائيل والنسائي أيضاً من حديث يونس بن أبي إسحاق كلهم عن أبي إسحاق عمرو بن عبد الله السبيعي عن عمرو بن الحارث بن المصطلق بن أبي ضرار أخى جويرية بنت الحارث أم المؤمنين رضى الله عنهما به . وقد رواه الإمام أحمد : حدثنا أبو معاوية ثنا الأعمش وابن نمير عن الأعمش عن شقيق عن مسروق عن عائشة . قالت : مات رسول الله ﷺ ديناراً ولا درهما ولا شاة ولا بهيمة ولا أوصى بشئ . وهكذا رواه مسلم منفرداً به عن البخارى وأبو داود والنسائي وابن ماجه من طرق متعددة

(١) كذا رواية السهيلي وفي الاصل : كادت تسيل ولعلها أقرب للمعنى .

عن سليمان بن مهران الأعشى عن شقيق بن سلمة أبي وائل عن مسروق بن الأجدع عن أم المؤمنين عائشة انصديقة بنت الصديق حبيبة حبيب الله المبرأة من فرق سبع سموات رضي الله عنها وأرضاها وقال الامام احمد : حدثنا اسحاق بن يوسف عن سفيان عن عاصم عن زر بن حبيش عن عائشة . قالت : ماتك رسول الله ﷺ ديناراً ولا درهما ولا أمة ولا عبداً ولا شاة ولا بعيراً . وحدثنا عبد الرحمن عن سفيان عن عاصم عن زر عن عائشة : ماتك رسول الله ﷺ ديناراً ولا درهما ولا شاة ولا بعيراً . قال سفيان : وأكثر علمي وأشك في العبء والأمة . وهكذا رواه الترمذي في الشمائل عن بندار عن عبد الرحمن بن مهيدي به . قال الامام احمد . وحدثنا وكيع ثنا مسعر عن عاصم بن أبي الجود عن زر عن عائشة . قالت : ماتك رسول الله ﷺ ديناراً ولا درهما ولا عبداً ولا أمة ولا شاة ولا بعيراً . هكذا رواه الامام احمد من غير شك . وقد رواه البيهقي عن أبي زكريا بن أبي اسحاق المزكي عن أبي عبد الله محمد بن يعقوب ثنا محمد بن عبد الوهاب أنبأنا جعفر بن عون أنبأنا مسعر عن عاصم عن زر . قال قالت عائشة : سألتني عن ميراث رسول الله ﷺ : ماتك رسول الله ﷺ ديناراً ولا درهما ولا عبداً ولا وليدة . قال مسعر : أراه قال ولا شاة ولا بعيراً . قال وأنبأنا مسعر عن عدي بن ثابت عن علي بن الحسين . قال : ماتك رسول الله ﷺ ديناراً ولا درهما ولا عبداً ولا وليدة . وقد ثبت في الصحيحين من حديث الأعشى عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة : أن رسول الله ﷺ اشترى طعاماً من يهودي الى أجل ، ورهقه درهماً من حديد . وفي لفظ البخاري رواه عن قبيصة عن الثوري عن الأعشى عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة رضي الله عنها . قالت : توفي النبي ﷺ ودرعه مرهونة عند يهودي بثلاثين . ورواه البيهقي من حديث يزيد بن هارون عن الثوري عن الأعشى عن إبراهيم عن الأسود عنها . قالت : توفي النبي ﷺ ودرعه مرهونة بثلاثين صاعاً من شعير . ثم قال رواه البخاري عن محمد بن كثير عن سفيان . ثم قال البيهقي أنبأنا علي بن احمد بن عبدان أنبأنا أبو بكر محمد بن حمويه السكري ثنا جعفر بن محمد القلانسي ثنا آدم ثنا شيمان عن قتادة عن أنس . قال : لقد دعى رسول الله ﷺ على خبز شعير وإهالة سنخة ^(١) . قال أنس : ولقد سمعت رسول الله ﷺ يقول : « والذي نفس محمد بيده ما أصبح عند آل محمد صاع بر ولا صاع تمر » . وإن له يومئذ تسع نسوة ، ولقد رهن درعاً له عند يهودي بالمدينة وأخذ منه طعاماً فما وجد ما يفتكها به حتى مات ﷺ . وقد روى ابن ماجه بعضه من حديث شيمان بن عبد الرحمن النحوي عن قتادة به . وقال الامام احمد : حدثنا عبد الصمد ثنا ثابت ثنا هلال عن عكرمة عن ابن عباس : أن النبي ﷺ نظر الي أحد . فقال : « والذي نفسي بيده ما يسرني أحداً لا آل محمد ذهباً » .

أفقه في سبيل الله ، أموت يوم أموت وعندي منه ديناران إلا أن أرصدها لدين » . قال فأت فأت
ترك ديناراً ولا درهما ولا عبداً ولا وليدة ، فترك درعه رهناً عند يهودي بثلاثين صاعاً من شعير
وقد روى آخره ابن ماجه عن عبد الله بن معاوية الجمحي عن ثابت بن يزيد عن هلال بن خباب
العبدى السكوني به . ولأوله شاهد في الصحيح من حديث أبي ذر رضى الله عنه . وقد قال الامام احمد
حدثنا عبد الصمد وأبو سعيد وعفان . قالوا : حدثنا ثابت . هو ابن يزيد . ثنا هلال . هو ابن
خباب . عن عكرمة عن ابن عباس . أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليه عمر وهو على حصير قد أثر
في جنبه . فقال : يا نبي الله لو اتخذت فراشا أوثر من هذا ؟ فقال : « مالى وللدنيا ، ممثلى ومثل الدنيا
إلا كراكب سار في يوم صائف فاستظل تحت شجرة ساعة من نهار ثم راح وتركها » . تفرد به احمد
وإسناده جيد . وله شاهد من حديث ابن عباس عن عمر في المرأتين اللتين تظاهرتا على رسول الله
ﷺ ، وقصة الابل . وسيأتى الحديث مع غيره مما شاكه في بيان زهده عليه السلام وتركه الدنيا ،
وإعراضه عنها ، واطراحها لها ، وهو مما يدل على ما قلناه من أنه عليه السلام لم تكن الدنيا عنده
بمال . وقال الامام احمد : حدثنا سفيان ثنا عبد العزيز بن رفيع . قال : دخلت أنا وشداد بن معقل
على ابن عباس فقال ابن عباس : ما ترك رسول الله ﷺ إلا ما بين هذين اللوحين . قال ودخلنا على
محمد بن علي فقال مثل ذلك . وهكذا رواه البخارى عن قتيبة عن سفيان بن عيينة به . وقال
البخارى حدثنا أبو نعيم ثنا مالك بن مغول عن طلحة قال سألت عبد الله بن أبي أوفى أوصى
النبي ﷺ ؟ فقال لا . فقلت كيف كتب على الناس الوصية ، أو أمروا بها ؟ قال أوصى بكتاب الله
عز وجل . وقد رواه البخارى أيضاً ومسلم وأهل السنن إلا أبا داود من طرق عن مالك بن مغول به .
وقال الترمذى حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من حديث مالك بن مغول .

تنبية : قد ورد أحاديث كثيرة سنورها قريباً بدهذا الفصل في ذكر أشياء كان يختص بها
صاوات الله وسلامه عليه في حياته من دور ومساكن نسائه وإماء وعبيد وخيول وإبل وغنم وسلاح
وبغلة وحمار وثياب وأثاث وخاتم وغير ذلك مما سنوضحه بطرقه ودلائله ، فلمله عليه السلام تصديق
بكثير منها في حياته منجزاً ، وأعتق من أعتق من إماءه وعبيده ، وأرصد ما أرصده من أمتعته ، مع
ما خصه الله به من الأرضين من بنى النضير وخيبر وفدك في مصالح المسلمين على ما سنبينه إن شاء
الله ، إلا أنه لم يخلف من ذلك شيئاً يورث عنه قطماً لما سنبينه كره قريباً وبالله المستعان .

باب

﴿ بيان أنه عليه السلام قال لا نورث ﴾

قال الامام احمد : حدثنا سفيان عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة يبلغ به ، وقال مرة
 قال رسول الله ﷺ : « لا يفتسم ورثتي ديناراً ولا درهما ، ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملي
 فهو صدقة » . وقد رواه البخاري ومسلم وأبو داود عن طريق مالك بن أنس عن أبي الزناد عن عبد الله
 ابن ذكوان عن عبد الرحمن بن هرم عن الأعرج عن أبي هريرة . أن رسول الله ﷺ قال : « لا يفتسم
 ورثتي ديناراً ، ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملي فهو صدقة » لفظ البخاري . ثم قال البخاري
 حدثنا عبد الله بن مسleme عن مالك عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة : أن زواج النبي ﷺ
 حين توفي رسول الله ﷺ أردن أن يبعث عثمان إلى أبي بكر ليسأله ميراثهم . فقالت عائشة :
 أليس قد قال رسول الله ﷺ « لا نورث » ما تركنا صدقة ؟ » وهكذا رواه مسلم عن يحيى بن يحيى
 وأبو داود عن الثعنبي والنسائي عن قتيبة كلهم عن مالك بن أنس . فهذه إحدى الفوائد الواردة . إن لوقد
 ميراث . قد اعترفت أن رسول الله ﷺ جعل ما تركه صدقة لا ميراثاً ، والظاهر أن بقية أهبات
 المؤمنين وافقها على ما روت ، وتذكر ما قالت لمن من ذلك فإن عبارتها تؤيد بأن هذا أمر مقرر
 عندهن والله أعلم . وقال البخاري : حدثنا اسماعيل بن أبيان ثنا عبد الله بن المبارك عن يونس عن
 الزهري عن عروة عن عائشة . أن النبي ﷺ قال : « لا نورث ما تركنا صدقة » . وقال البخاري
 باب قول رسول الله ﷺ لا نورث ما تركنا صدقة : حدثنا عبد الله بن محمد ثنا هشام أنبأنا معمر عن
 الزهري عن عروة عن عائشة : أن فاطمة والعباس أتيا أبا بكر رضي الله عنه يلتمسان ميراثهما من
 رسول الله ﷺ وهما حينئذ يطلبان أرضه من فديك وسهمه من خيبر . فقال لها أبو بكر : سمعت
 رسول الله ﷺ يقول « لا نورث ما تركنا صدقة » ، إنما يأكل آل محمد من هذا المال » . قال أبو بكر
 والله لا أدع أمراً رأيت رسول الله ﷺ يصنعه فيه إلا صنعت به ، قال فمهرته فاطمة فلم تكلمه حتى
 ماتت . وهكذا رواه الامام احمد عن عبد الرزاق عن معمر ، ثم رواه احمد عن يعقوب بن ابراهيم
 عن أبيه عن صالح بن كيسان عن الزهري عن عروة عن عائشة أن فاطمة سألت أبا بكر بعد وفاة
 رسول الله ﷺ ميراثها مما ترك مما آفاه الله عليه ، فقال لها أبو بكر : إن رسول الله ﷺ قال : « لا نورث
 ما تركنا صدقة » فغضبت فاطمة وهجرت أبا بكر فلم تزل مهاجرة حتى توفيت . قال وعاشت فاطمة بعد
 وفاة رسول الله ﷺ ستة أشهر ، وذكر تمام الحديث هكذا قال الامام احمد . وقد روى البخاري
 هذا الحديث في كتاب المغازي من صحيحه عن ابن أبي بكر عن الألبان عن عقيل عن الزهري

عن عروة عن عائشة كما تقدم ، وزاد في فلما توفيت دفنها على ليلا ولم يؤذن أبا بكر وصلى عليها ، وكان
أعلى من الناس وجه حياة فاطمة ، فلما توفيت استنكر على وجوه الناس ، فالتبس مصالحة أبي بكر
ومبايعة ولم يكن بايع تلك الأشهر ، فأرسل إلى أبي بكر إيتنا ولا يأتنا معك أحد ، وكره أن يأتيه
عمر لما علم من شدة عمر . فقال عمر : والله لا تدخل عليهم وحدهم . قال أبو بكر : وما عسى أن يصنعوا
بي ؟ والله لا تفيهم . فانطلق أبو بكر رضى الله عنه وقال إنا قد عرفنا فضلك وما أعطاك الله ،
ولم ننس عليك خيرا ساقه الله إليك ، ولكنكم استبددتم بالأمر وكنا نرى لقرابتنا من رسول
الله ﷺ أن لنا في هذا الأمر نصيبا ، فلم يزل على يد كحق بكى أبو بكر رضى الله عنه . وقال :
والذى نفسى بيده لقراءة رسول الله ﷺ أحب إلى أن أصل من قرابتي ، وأما الذى شجر بينكم
في هذه الأموال فاني لم آكل فيها عن الخبير ، ولم أترك أمرا صنعته رسول الله ﷺ إلا صنعت . فلما
صلى أبو بكر رضى الله عنه الظهر رقى على المنبر فتشهد وذكر شأن علي وتخلفه عن البيعة وعذره بالذى
اعتذر به ، وتشهد على رضى الله عنه فعظم حق أبي بكر وذكر فضيلته وسابقتها ، وحدث أنه لم يحمله
على الذى صنع ففاسة على أبي بكر ، ثم قام إلى أبي بكر رضى الله عنهما فبايعه . فأقبل الناس على علي
فقالوا أحسنت . وكان الناس إلى علي قريبا حين راجع الأمر بالمسروف (١) . وقد رواد البخارى
أيضا ومسلم وأبو داود والنسائي من طرق متعددة عن الزهري عن عروة عن عائشة بنحوه . فهذه
البيعة التى وقعت من على رضى الله عنه ، لأبي بكر رضى الله عنه ، بعد وفاة فاطمة رضى الله عنها ،
بيعة مؤكدة للصالح الذى وقع بينهما ، وهى ثانية للبيعة التى ذكرناها أولا يوم السقيفة كما رواد ابن
خزيمة وصححه مسلم بن الحجاج ، ولم يكن على بجانبها لأبي بكر هذه الستة الأشهر ، بل كان يصلى
وراءه ويحضر عنده للمشورة ، وركب معه إلى ذى القعدة كما سيأتى . وفى صحيح البخارى أن أبا بكر
رضى الله عنه صلى العصر بمسجد وفاة رسول الله ﷺ بليال ، ثم خرج من المسجد فوجد الحسن بن
على يلعب مع الغلمان ، فاحتمله على كاهله وجعل يقول : يا أبى شبه النبى ، ليس شبيها بهلى . وعلى
يضحك . ولكن لما وقعت هذه البيعة الثانية اعتقد بعض الرواة أن عليا لم يبايع قبلها ففى ذلك ،
والمثبت مقدم على النافى كما تقدم وكما تقرر والله أعلم . وأما تفضيل فاطمة رضى الله عنها وأرضاها
على أبي بكر رضى الله عنه وأرضاها فما أدرى ماوجهه ، فإن كان لمنعه إياها ما سألته من الميراث فقد
اعتذر اليها بعذر يجب قبوله وهو ما رواه عن أبيها رسول الله ﷺ أنه قال « لا نورث ما تركنا صدقة »
وهى ممن تنقاد لنص الشارع الذى خفى عليها قبل سؤالها الميراث كما خفى على أزواج النبى ﷺ

(١) هكذا عبارة الاصل وكذا فى التيمورية .

حتى أخبرتهم عائشة بذلك ، ووافقتها عليه ، وليس يقطن بناطمة رضى الله عنها أنها اتهمت الصديق رضى الله عنه فيما أخبرها به ، حاشاها وحاشاه من ذلك ، كيف وقد وافقه على رواية هذا الحديث عمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان ، وعلى بن أبي طالب ، والعباس بن عبد المطلب ، وعبد الرحمن ابن عوف ، وطلحة بن عبيد الله ، والزبير بن العوام ، وسعد بن أبي وقاص ، وأبو هريرة ، وعائشة رضى الله عنهم أجمعين كما سنبينه قريباً . ولو تفرد بروايته الصديق رضى الله عنه لوجب على جميع أهل الأرض قبول روايته والالتزام به في ذلك ، وإن كان غضبها لأجل ما سألت الصديق إذ كانت هذه الأراضى صدقة لا مبرأاً أن يكون زوجها ينظر فيها ، فقد اعتذر بما حصل أنه لما كان خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو يرى أن فرضاً عليه أن يعمل بما كان يعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإلى ما كان يليه رسول الله ، ولهذا قال : وإني والله لا أدع امرأً كان يصنعه فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا صنعته ، قال فهجرت فاطمة فلم تكلمه حتى ماتت . وهذا المجران والحالة هذه فتح على فرقة الرافضة شراً عريضاً ، وجهلاً طويلاً ، وأدخلوا أنفسهم بسببه فيما لا يعنيهم ولو تفهموا الأمور على ما هي عليه لمرفوا للصديق فضله ، وقبلوا عند غيره الذي يجب على كل أحد قبوله ، ولسكنهم طائفة مخدولة ، وفرقة مردولة ، يتسكون بالمشابهة ، ويتركون الأمور المحسنة المقدره عند أئمة الاسلام ، من الصحابة والتابعين فمن بعدهم من العلماء المعتبرين في سائر الاعصار والأصاغر رضى الله عنهم وأرضاهم أجمعين .

﴿ بيان رواية الجماعة لما رواه الصديق ووافقتهم على ذلك ﴾

قال البخارى : حدثنا يحيى بن بكير ثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب قال أخبرني مالك ابن أوس بن الحدثان وكان محمد بن جبير بن مطعم ذكر لي ذكراً من حديثه ذلك فالتفت حتى دخلت عليه فسألته فقال الطلفت حتى أدخل على عمر فأتاه حاجبه يرفا فقال هل لك في عثمان وعبد الرحمن بن عوف والزبير وسعد ؟ قال نعم فأذن لهم ثم قال : هل لك في علي وعباس ؟ قال نعم ! قال عباس : يا أمير المؤمنين أقض بيني وبين هذا ، قال ألتشدكم بالله الذي بأذنه تقوم السماء والأرض هل تعلمون أن رسول الله ﷺ قال : « لا نورث ما تركنا صدقة » ؟ يريد رسول الله ﷺ نفسه ؟ قال الزهري قد قال ذلك ، فأقبل على علي وعباس فقال : هل تعلمان أن رسول الله ﷺ قد قال ذلك ؟ قالوا قد قال ذلك قال عمر بن الخطاب فأتى أحدكم عن هذا الأمر إن الله كان قد خص رسول الله في هذا الفى بشئ لم يعطه أحداً غيره . قال (ما أفاء الله على رسوله) الى قوله (قدس) فكانت خالصة لرسول الله ﷺ ، والله ما احتازها دونكم ، ولا استأثرها عليكم ، لقد أعطاكموها وبها فيكم حتى بقى منها هذا المال . فكان رسول الله ﷺ ينفق على أهله من هذا المال نفقة سنته ، ثم

يأخذ ما بقي فيجعله بمثل مال الله ، ففعل بذلك رسول الله حياته أنشدكم بالله هل تعلمون ذلك ؟ قالوا نعم ! ثم قال لعلي وعباس : أنشدكما بالله هل تعلمان ذلك ؟ قالوا نعم ! فتوفي الله نبيه فقال أبو بكر رضي الله عنه : أنا ولي رسول الله ﷺ فقبضها ففعل بما عمل به رسول الله ﷺ ، ثم توفي الله أبا بكر فقلت أنا ولي ولي رسول الله ﷺ فقبضتها سنتين أعمل فيها بما عمل رسول الله ﷺ وأبو بكر ، ثم جئتني وكلتكما واحدة وأمركما جميع ، حتى جئتني تسألني نصيبك من ابن أخيك ، وجاءني هذا اليسألني نصيب امرأته من أبيها ، فقلت إن شئتما دفعتها إليكما بذلك ، فقلتمسان مني قضاء غير ذلك ! فوالله الذي بآذنه تقوم السماء والأرض لا أقضى فيها قضاء غير ذلك حتى تقوم الساعة ، فان عجزتما فادفعاها إلى فأتانا كفيكهما . وقد رواه البخاري في أما كن متفرقة من صحيحه ، ومسلم وأهل السنن من طرق عن الزهري به . وفي رواية في الصحيحين فقال عمر : فوليا أبو بكر ففعل فيها بما عمل رسول الله ﷺ والله يعلم أنه صادق بار راشد تابع للحق ، ثم وليتها فعملت فيها بما عمل رسول الله ﷺ وأبو بكر ، والله يعلم أني صادق بار راشد تابع للحق . ثم جئتني فدفعتها إليكما لتعمل فيها بما عمل رسول الله ﷺ وأبو بكر وعملت فيها أنا ، أنشدكم بالله أدفعتها إليهما بذلك ؟ قالوا نعم . ثم قال لهما : أنشدكما بالله هل دفعتها إليكما بذلك ؟ قالوا نعم ، قال أقتلتمسان مني قضاء غير ذلك إلا والذي بآذنه تقوم السماء والأرض . وقال الامام احمد حدثنا سفيان عن عمرو عن الزهري عن مالك بن أوس قال سمعت عمر يقول لعبد الرحمن وطلحة والزبير وسعد : أنشدكم بالله الذي تقوم السماء والأرض بأمره أعلمتم أن رسول الله ﷺ قال : « لا نورث ما تركنا صدقة » قالوا نعم ! على شرط الصحيحين .

قلت : وكان الذي سألاه - بعد تفريض النظر إليهما والله أعلم - هو أن يقسم بينهما النظر فيجمل لكل واحد منهما نظر ما كان يستحقه بالأرض لو قدر أنه كان وارثا ، وكأتهما قدما بين أيديهما جماعة من الصحابة منهم عثمان وابن عوف وطلحة والزبير وسعد ، وكانت قد وقع بينهما خصومة شديدة بسبب اشاعة النظر بينهما ، فقالت الصحابة الذين قدموهم بين أيديهما : يا أمير المؤمنين اقض بينهما ، أو أرح أحدهما من الآخر . فسكان عمر رضي الله عنه فخرج من قسمة النظر بينهما بما يشقسه الميراث ولو في الصورة الظاهرة محافظة على امتثال قوله ﷺ « لا نورث ما تركنا صدقة » فامتنع عليهم كلهم وأبى من ذلك أشد الاباء رضي الله عنه وأرضاه . ثم إن عليا والعباس استمرا على ما كانا عليه ينظران فيها جميعا إلى زمان عثمان بن عفان ، فغلبه عليهما على وتركها له العباس بإشارة ابنه عبد الله رضي الله عنهما بين يدي عثمان ، كما رواه احمد في مسنده . فاستمرت في أيدي الماويين . وقد تفصيت طرق هذا الحديث وألفاظه في مسندي الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، فاني والله الحمد جمعت لكل واحد منهما مجلدا ضخما مما رواه عن رسول الله ﷺ ، وراه

من الفقه النافع الصحيح ، ورتبته على أبواب الفقه المصالح عليها اليوم . وقد روينا أن فاطمة رضى الله عنها احتجبت أولاً بالقياس وبالمعوم في الآية السكرية ، فأجابها الصديق بالنص على انحصار بالمنع في حق النبي ، وأنها سلمت له ما قال . وهذا هو المظنون بها رضى الله عنها . وقال الامام احمد حدثنا عفان ثنا حماد بن سلمة عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة أن فاطمة قالت لأبي بكر : من يركب إذا مات ؟ قال ولدي وأهلي ، قالت فالتنا لا نرث رسول الله ﷺ ؟ فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن النبي لا يورث » وليكني أعول من كان رسول الله ﷺ يعول وأنافق على من كان رسول الله ﷺ ينفق . وقد رواه الترمذي في جامعه عن محمد بن المثنى عن أبي الوليد الطيالسي عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة ، فذكره بوصل الحديث . وقال الترمذي حسن صحيح غريب . فأما الحديث الذي قال الامام احمد حدثنا عبد الله بن محمد بن أبي شيبة ثنا محمد بن فضيل عن الوليد بن جميع عن أبي الطفيل . قال : لما قبض رسول الله ﷺ أرسلت فاطمة الى أبي بكر أن أنت ورثت رسول الله أم أهله ؟ فقال : لا بل أهله ، فقالت فأين سهم رسول الله ﷺ ؟ فقال أبو بكر إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : ه إن الله إذا أطعم نبيا طعمة ثم قبضه جعله للذي يقوم من بعده » فرأيت أن أردده على المسلمين . قالت فأنت وما سمعت من رسول الله ﷺ . وهكذا رواه أبو داود عن عثمان بن أبي شيبة عن محمد بن فضيل به . ففي لفظ هذا الحديث غرابة ونسكارة ، والله روى بمعنى ما فهمه بعض الرواة ، وفيهم من فيه تشيع فليعلم ذلك . وأحسن ما فيه قولها أنت وما سمعت من رسول الله ﷺ ، وهذا هو الصواب والمظنون بها ، والثلاثي بأمرها وسيادتها وعلمها ودينها ، رضى الله عنها . وكأنها سأله بعد هذا أن يجعل زوجها نازلاً على هذه الصدقة فلم يجبهها إلى ذلك لما قدمناه ، فتمتعبت عليه بسبب ذلك وهي امرأة من بنات آدم تأسف كما يأسفون وليست بواجبة العصمة مع وجود نص رسول الله ﷺ ، ومخالفة أبي بكر الصديق رضى الله عنها وقد روينا عن أبي بكر رضى الله عنه : أنه ترضى فاطمة وتلايها قبل موته فرضيت رضى الله عنها .

قال الحافظ أبو بكر البيهقي : أنبأنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب حدثنا محمد بن عبد الوهاب ثنا عبدان بن عثمان العمري بنيسابور أنبأنا أبو حمزة عن اسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي . قال : لما مرضت فاطمة أتاه أبو بكر الصديق فاستأذن عليها ، فقال علي يا فاطمة هذا أبو بكر يستأذن عليك ؟ فقالت أتجب أن آذن له ؟ قال نعم ، فأذنت له فدخل عليها يرضها فقال : والله ما تركت الدار والمال والأهل والعشيرة إلا ابتغاء مرضاة الله ، ومرضاة رسوله ، ومرضاتكم أهل البيت ، ثم رضىها حتى رضيت . وهذا إسناد جيد قوى . والخاهر أن عامر الشعبي ممنه من علي ، أو ممن ممنه من علي ، وقد اعترف علماء أهل البيت بصحة ما حكم به أبو بكر في ذلك . قال الحافظ البيهقي أنبأنا محمد

ابن عبد الله الحافظ حدثنا أبو عيسى الله الصنار ثنا اسماعيل بن اسحاق القاضي ثنا نصر بن علي
ثنا ابن داود عن فضيل بن مرزوق . قال قال زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب : أما
أنا فلو كنت مكان أبي بكر لحكمت بما حكم به أبو بكر في فداء .

فصل

وقد تكلمت الرافضة في هذا المقام بمجمل ، وتكلفوا مالا علم لهم به ، وكذبوا بما لم يحيطوا
بعله ، وأنا يأتيهم تأويله ، وأدخلوا أنفسهم فيما لا يعنيهم ، وحاول بعضهم أن يرد خبر أبي بكر رضي
الله عنه فيما ذكرناه بأنه مخالف للقرآن حيث يقول الله تعالى (وورث سليمان داود) الآية . وحيث
قال تعالى إخباراً عن زكريا أنه قال : (فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله
رب راضيا) . واستدلوا بهذا باطل من وجوه : أحدها أن قوله : (وورث سليمان داود) إنما يعني
بذلك في الملك والنبوة ، أي جعلناه قائماً بعده فيما كان يليه من الملك وتبدير الرعايا ، والحكم بين
بنى اسرائيل ، وجعلناه نبيا كريما كأييه وكما جمع لأبيه الملك والنبوة كذلك جعل ولده بعده ، وليس
المراد بهذا وراثة المال لأن داود كما ذكره كثير من المفسرين كان له أولاد كثيرون يقال مائة ، فلم
اقتصر على ذكر سليمان من بينهم لو كان المراد وراثة المال ؟ إنما المراد وراثة القيام بعده في النبوة
والملك ، ولهذا قال : (وورث سليمان داود) وقال : (يأتيها الناس علما منطلق الطير وأوتينا من
كل شيء إن هذا هو الفضل المبين) وما بعدها من الآيات . وقد أشبعنا الكلام على هذا في كتابنا
التفسير بما فيه كفاية والله الحمد والمنة كثيرا .

وأما قصة زكريا فإنه عليه السلام من الأنبياء السكram ، والدنيا كانت عنده أحقر من أن يسأل
الله ولداً ليرثه في ماله ، كيف ؟ وإنما كان نجاراً يأكل من كسب يده كما رواه البخاري ، ولم يكن
ليدخر منها فوق قوته حتى يسأل الله ولداً يرث عنه ماله . أن لو كان له مال - وإنما سأل ولداً صالحاً
يرثه في النبوة والقيام بمصالح بنى اسرائيل ، وحملهم على السداد . ولهذا قال تعالى : (كهيص ذاكر
رحمة ربك عبده زكريا إذ نادى ربه نداء خفياً ، قال رب إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيباً
ولم أكن بدعائك رب شقياً ، وإني خفت الموالي من ورائي وكانت امرأتى عاقراً فهب لي من لدنك
ولياً ، يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب راضيا) القصة بتمامها . فقال وليا يرثني ويرث من آل
يعقوب ، يعني النبوة كما قررنا ذلك في التفسير والله الحمد والمنة . وقد تقدم في رواية أبي سلمة عن أبي
هريرة عن أبي بكر . أن رسول الله ﷺ قال : « النبي لا يورث » وهذا اسم جنس يعم كل الأنبياء
وقد حسنه الترمذي . وفي الحديث الآخر « نحن معشر الأنبياء لا نورث » .

والوجه الثاني : أن رسول الله ﷺ قد خص من بين الأنبياء بأحكام لا يشاركونه فيها كما سنعقد له باباً مفرداً في آخر السيرة إن شاء الله ، فلو قدر أن غيره من الأنبياء يورثون - وليس الأمر كذلك - لكان ما رواه من ذكرنا من الصحابة الذين منهم الأئمة الأربعة ؛ أبو بكر وعمر وعثمان وعلى مبيناً لتخصيصه بهذا الحكم دون ما سواه .

والثالث : أنه يجب العمل بهذا الحديث والحكم بقتضاه كما حكم به الخلفاء ، واعترف بصحته العلماء ، سواء كان من خصائصه أم لا . فانه قال : « لا نورث ما تركناه صدقة » إذ يحتمل من حيث اللفظ أن يكون قوله عليه السلام « ما تركناه صدقة » أن يكون خبراً عن حكمه أو حكم سائر الأنبياء معه على ما تقدم وهو الظاهر ، ويحتمل أن يكون إنشاء وصيته كأنه يقول لا نورث لأن جميع ما تركناه صدقة ، ويكون تخصيصه من حيث جواز جعله ماله كله صدقة ، والاحتمال الأول أظهر . وهو الذي سلمه الجمهور . وقد يقوى المعنى الثاني بما تقدم من حديث مالك وغيره عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة . أن رسول الله ﷺ قال : « لا تقسم ورثتي ديناراً ، ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملي فهو صدقة » وهذا اللفظ مخرج في الصحيحين ، وهو يرد تحريف من قال من الجاهلية من طائفة الشيعة في رواية هذا الحديث ما تركناه صدقة بالنصب ، جعل - ما - نافية ، فكيف يصنع بأول الحديث وهو قوله لا نورث ؟ وبهذا الرواية « ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملي فهو صدقة » وما شأن هذا إلا كما حكى عن بعض المعتزلة أنه قرأ على شبيب من أهل السنة (وكلم الله موسى تسليماً) بنصب الجلالة ، فقال له الشيبخ : ويحك كيف تصنع بقوله تعالى (فلما جاء موسى لميقاتنا فكلمه ربه) والمقصود أنه يجب العمل بقوله ﷺ « لا نورث ما تركناه صدقة » على كل تقدير احتمله اللفظ والمعنى فانه محض لعموم آية الميراث ، ومخرج له عليه السلام منها ، إما وحده أو مع غيره من إخوانه الأنبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام .

باب

﴿ ذكر زوجاته صلوات الله وسلامه عليه ورضي عنهن وأولاده ﷺ ﴾

قال الله تعالى : (يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفا ، وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ، وإذا كن مايتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة إن الله كان لطيفاً خبيراً) لا خلاف أنه عليه السلام توفي عن تسع وبناتهن ؛ عائشة بنت أبي بكر الصديق التيمية ، وحفصة بنت عمر بن الخطاب

المدوية ، وأم حبيبة رملية بنت أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية الأموية ، وزينب بنت جحش الأسدية ، وأم سلمة هندية بنت أبي أمية الخزومية ، وميمونة بنت الحارث الهلالية ، وسودة بنت زمعة العاصرية ، وجويرية بنت الحارث بن أبي ضرار المصطلقية ، وصفية بنت حيي بن أخطب النضرية الاسرائيلية الهارونية ، رضى الله عنهن وأرضاهن . وكانت له سريتان وهما ، مارية بنت ثعمون القبطية المصرية من كورة النسا وهي أم ولده ابراهيم عليه السلام ، وريحانة بنت (١) ثعمون القرظية أسلمت ثم اعتقها فلاحقت بأهلها . ومن الناس من يزعم أنها احتجبت عندهم والله أعلم . وأما الكلام على ذلك مفصلا ومرتبيا من حيث ما وقع أولا فأولا مجموعا من كلام الأئمة رحمهم الله فنقول وبالله المستعان .

روى الحافظ الكبير أبو بكر البيهقي من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة : قال : تزوج رسول الله ﷺ بخمس عشرة امرأة ، دخل منهن بثلاث عشرة ، واجتمع عنده إحدى عشرة ، ومات عن تسع . ثم ذكر هؤلاء التسع اللاتي ذكرناهن رضى الله عنهن . ورواه سيف بن عمر عن سعيد عن قتادة عن أنس والأول أصح (٢) . ورواه سيف بن عمر التميمي عن سعيد عن قتادة عن أنس وابن عباس مثله . وروى عن سعيد بن عبد الله عن عبد الله بن أبي مليكة عن عائشة مثله . قالت : فالرأتان اللتان لم يدخل بهما فهما ، وعمره بنت يزيد الغفارية والشفباء (٣) ، فأما عمره فانه خلا بها وجردا فرأى بها وضحا فردها وأوجب لها الصداق وحرمت على غيره ، وأما الشفباء فلما أدخلت عليه لم تكن يسيرة فتركها فينظر بها اليسر (٤) فلما مات ابنه ابراهيم على بغتة ذلك قالت : لو كان نبيا لم يميت ابنه ، فطلقها وأوجب لها الصداق وحرمت على غيره ، قالت فاللاتي اجتمعن عنده ، عائشة وسودة وحفصة وأم سلمة وأم حبيبة وزينب بنت جحش وزينب بنت خزيمة وجويرية وصفية وميمونة وأم شريك .

قلت : وفي صحيح البخاري عن أنس أن رسول الله ﷺ كان يطوف على نسائه وهن إحدى عشرة امرأة . والمشهور أن أم شريك لم يدخل بها كما سيأتي بيانه ولكن المراد بالاحدى عشرة اللاتي كان يطوف عليهن التسع المذكورات والجاريات مارية وريحانة . وروى يعقوب بن سفيان

(١) في هامش الأصل : قوله ريحانة بنت ثعمون غلط - أقول سيأتي أنها بنت زيد فليحذر تأمل .

(٢) في هامش الأصل : وبالتيمورية ورواه بحير بن كثير عن قتادة عن أنس والأول أصح .

(٣) الذي في ابن هشام : أنهما أسماء بنت النعمان الكنديية . وجد بها بياضا فتبعها وأرجعها الى أهلها ، وعمره بنت يزيد الكلابية وهي التي استعادت منه .

(٤) في التيمورية لم تكن متيسرة فتركها فينظر بها اليسير (يريد أنها حائضة) ولعله الصواب .

الفسري عن الحجاج بن أبي ميسع عن جده عبيد الله بن أبي زياد الرضائي عن الزهري . وقد علقه البخاري في صحيحه عن الحجاج هذا . وأورد له المافظ ابن عساكر طرعا عنه أن أول امرأة تزوجها رسول الله ﷺ خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد المزي بن قصي ، وزوجه إياها أبوها قبل البعثة . وفي رواية قال الزهري : وكان عمر رسول الله ﷺ يوم تزوج خديجة إحدى وعشرين سنة ، وقيل خسا وعشرين سنة ، زمان بنيت الكعبة . وقال الواقدي وزادوها خمس وأربعون سنة . وقال آخرون من أهل العلم : كان عمره عليه السلام يومئذ ثلاثين سنة . وعن حكيم بن حزام . قال : كان عمر رسول الله ﷺ يوم تزوج خديجة خسا وعشرين سنة . وعمرها أربعون سنة . وعن ابن عباس كان عمرها ثمانيا وعشرين سنة . رواها ابن عساكر . وقال ابن جرير : كان عليه السلام ابن سبع وثلاثين سنة ، فولدت له القاسم وبه كان يكنى والطيب والطاهر ، وزينب ، ورقية ، وأم كلثوم ، وفاطمة . قلت : وهي أم أولاده كلهم سوى إبراهيم فمن مارية كما سيأتي بيانه . ثم تسلم على كل بنت من بنات رسول الله ﷺ ومن تزوجها ، وحاصله : أن زينب تزوجها العاص بن الربيع بن عبد العزي بن عبد شمس بن عبد مناف وهو ابن أخت خديجة أمه . هالة بنت خويلد فولدت له ابنا اسمه علي ، وبنتا اسمها أممة بنت زينب ، وقد تزوجها علي بن أبي طالب بعد وفاة فاطمة ومات وهي عنده ، ثم تزوجت بعده بالمغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب . وأم رقية فتزوجها عثمان ابن عفان فولدت له ابنه عبد الله وبه كان يكنى أولا ، ثم اكتنى بابنه عمرو ، وماتت رقية ورسول الله ﷺ بيد . ولما قدم زيد بن حارثة بالبشارة وجدهم قد ساءوا التراب عليها ، وكان عثمان قد أقام عندها يمرضها ، فضرب له رسول الله ﷺ بسهمه وأجره . ثم زوجته بأختها أم كلثوم ، ولهذا كان يقال له ذو النورين ، فتوفيت عنده أيضا في حياة رسول الله ﷺ ، وأم فاطمة فتزوجها ابن عمه علي بن أبي طالب بن عبد المطلب فدخل بها بعد وفاة بدر كما قدمنا ، فولدت له حسنا وبه كان يكنى ، وحسينا وهو المقتول شهيدا بأرض العراق .

قلت : ويقال ومحسنا . قال وزينب وأم كلثوم ، وقد تزوج زينب هذه ابن عمها عبد الله بن جعفر فولدت له عليا وعرونا وماتت عنده ، وأم أم كلثوم فتزوجها أسير المؤمنين عمر بن الخطاب فولدت له زيدا ومات عنها ، فتزوجت بعده بنتي عمها جعفر واحدا بعد واحد ، فتزوجت بعون بن جعفر فمات عنها ، تخلف عليها أخوه محمد فمات عنها ، تخلف عليها أخوها عبد الله بن جعفر فماتت عنده . قال الزهري : وقد كانت خديجة بنت خويلد تزوجت قبل رسول الله ﷺ رجلين ، الأول منهما عتيق بن عابد ^(١) بن محزوم فولدت منه جارية وهي أم محمد بن حنفى ، والثاني أبو هالة التيمي .

(١) في رواية ابن هشام : عابد كما هنا ، وفي الروض الأنف للسبكي : سائد ، وصحى أبا هالة .

فولدت له هند بن هند وقد سماه ابن اسحاق فقال ثم خلف عليها بعد هلاك عابد أبو هالة النباش بن
زرارة أحد بني عمرو بن تميم حليف بني عبد الدار فولدت له رجلا وامراة ثم هلك عنها : فخلف
عليها رسول الله ﷺ فولدت له بناته الأربع ، ثم بعدهن القاسم والطيب والطاهر ، فذهب النملة
جميعا وهم يرضعون .

قلت : ولم يتزوج عليها رسول الله ﷺ مدة حياتها امرأة ، كذلك رواه عبد الرزاق عن
معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة أنها قالت ذلك . وقد قدمنا تزويجها في موضعه وذكرنا شيئا
من فضائلها بدلائلها . قال الزهري : ثم تزوج رسول الله ﷺ بعد خديجة بمائسة بنت أبي بكر
عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي
ابن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة ، ولم يتزوج بكرا غيرها .

قلت : ولم يولد له منها ولد ، وقيل بل أسقطت منه ولداً سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم
عبد الله ، ولهذا كانت تسمى بأم عبد الله ، وقيل إنما كانت تسمى بعبد الله ابن اختها أسماء من
الزبير بن العوام رضى الله عنهم .

قلت : وقد قيل إنه تزوج سودة قبل عائشة ، قاله ابن اسحاق وغيره كما قدمنا ذكر اختلاف في
ذلك فالتة أعلم . وقد قدمنا قصة تزويجه عليه السلام بهما قبل الهجرة وتأخر دخوله بمائسة الى ما بعد
الهجرة ، قال وتزوج حفصة بنت عمر بن الخطاب وكانت قبله تحت خنيس بن حذافة بن قيس بن
عدي بن حذافة بن سبه بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي ، مات عنها مؤمنا . قال وتزوج أم
سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكانت قبله تحت ابن عمها أبو سلمة
عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، قال وتزوج سودة بنت زمعة بن
قيس بن عبد شمس بن عبدود بن نضر بن مالك بن حنبل بن عامر بن لؤي وكانت قبله تحت
السكران بن عمرو أخى سهيل بن عمرو بن عبد شمس مات عنها مسلما بعد رجوعه وإيها من أرض
الحبشة الى مكة رضى الله عنهما ، قال وتزوج أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان بن حرب بن أمية
ابن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي وكانت قبله تحت عبد الله ^(١) بن جحش بن رئاب من بني
أسد بن خزيمه مات بأرض الحبشة نصرانيا ، بعث اليها رسول الله عمرو بن أمية الضمري الى أرض
الحبشة فخطبها عليه فزوجها منه عثمان بن عفان ، كذا قال والصواب عثمان بن أبي العاص وأصدقها
عنه النجاشي أربعمائة دينار ، وبعث بها مع شرحبيل بن حسنة وقد قدمنا ذلك كله مطولا والله الحمد .
هند بن زرارة بن النباش . وقال : وقيل بل أبو هالة هو زرارة . وقال : ولدت له ابنة هند وزينب .
(١) رواية ابن هشام : عبيد الله وهي الأصح .

قال وتزوج [زينب] بنت جحش بن رباب بن أسد بن خزيمه وأُمها أميمة بنت عبد المطلب عمه رسول الله ﷺ وكانت قبله تحت زيد بن حارثة مولاه عليه الصلاة والسلام ، وهي أول نساءه لحوقاً به ، وأول من عمل عليها النمش صنعتُه أسماء بنت عميس عليها كما رأيت ذلك بأرض الحبشة ، قال وتزوج زينب بنت خزيمه وهي من بني عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة ويقال لها أم المساكين ، وكانت قبله تحت عبد الله بن جحش بن رباب قتل يوم أحد فلم تلبث عنده عليه السلام إلا يسيراً حتى توفيت رضى الله عنها ، وقال يونس عن محمد بن اسحاق كانت قبلة عند الحسين ابن الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف ، أو عند أنس الطافيل بن الحارث (١) . قال الزهري : وتزوج رسول الله ﷺ ميمونة بنت الحارث بن حزن بن بجير بن الحزم بن ربيعة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة قال وهي التي وهبت نفسها .

قلت : الصحيح أنه خطبها وكان السفير بينهما أبو رافع مولاه كما بسطنا ذلك في عمرة القضاء . قال الزهري . وقد تزوجت قبله رجائين أولهما ابن عبد ياليل . وقال سيف بن عمر في روايته كانت تحت عمير بن عمرو أحد بني عقدة بن ثقيف بن عمرو الثقفي مات عنها ، ثم خلف عليها أبو رجم ابن عبد العزى بن أبي قيس بن عبدود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي (٢) . قال وسبى رسول الله ﷺ جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار بن الحارث بن عامر بن مالك بن المصطلق من خزاعة يوم المريسيع فاعتقها وتزوجها . ويقال بل قدم أبوها الحارث وكان ذلك خزاعة فأسلم ثم تزوجها منه ، وكانت قبله عند ابن عمها صفوان بن أبي السفر (٣) قال قتادة عن سعيد بن المسيب والشعبي ومحمد بن اسحاق وغيرهم قالوا : وكان هذا البطن من خزاعة حلفاء لأبي سفيان على رسول الله ﷺ . ولهذا يقول حسان :

وحلف الحارث بن أبي ضرار وحلف قريظة فيكم سواء

وقال سيف بن عمر في روايته عن سعيد بن عبد الله عن ابن أبي مليكة عن عائشة قالت : وكانت جويرية تحت ابن عمها مالك بن صفوان بن نولب ذي الشفر بن أبي السرح بن مالك بن المصطلق . قال وسبى صفية بنت حيي بن أخطب من بني النضير يوم خيبر وهي عروس بكنانة بن أبي الحقيق ، وقد زعم سيف بن عمر في روايته أنها كانت قبل كنانة عند سلام بن مشكم فأنكحها . قال فهذه إحدى عشرة امرأة دخل بهن ، قال وقد قسم عمر بن الخطاب في خلافته لكل امرأة من (١) رواية ابن هشام : وكانت قبله عند عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف ، وكانت قبل عبيدة عند جهنم بن عمرو بن الحارث وهو ابن عمها . (٢) ولم يذكر ابن اسحاق غير أبي رجم فقط . (٣) سماه ابن هشام : عبد الله .

أزواج النبي ﷺ اثنا عشر ألفاً ، وأعطى جويرية وصفية ستة آلاف ستة آلاف ، بسبب أنهما سيبتا . قال الزهري : وقد حججهما رسول الله ﷺ وقسم لهما .

قلت : وقد بسطنا الكلام فيما تقدم في تزويجه عليه السلام كل واحدة من هذه النسوة رضي الله عنهن في موضعه .

قال الزهري : وقد تزوج المالسة بنت ظبيان بن عمرو بن بني بكر بن كلاب ودخل بها وطلقها . قال البيهقي : كذا في كتابي وفي رواية غيره ولم يدخل بها فطلقها . وقد قال محمد بن سنان عن هشام بن محمد بن السائب الكلابي حدثني رجل من بني أبي بكر بن كلاب أن رسول الله ﷺ تزوج المالسة بنت ظبيان بن عمرو بن عوف بن كهب بن عبد بن أبي بكر بن كلاب فمكثت عنده دهرًا ثم طلقها ، وقد روى يعقوب بن سفيان عن حماد بن أبي منيع عن جده عن الزهري عن عروة عن عائشة : أن الضحاك بن سفيان السكلابي هو الذي دل رسول الله ﷺ عليها وأنا أسمع من وراء الحجاب ، قال يا رسول الله هل لك في أخت أم شبيب ، وأم شبيب امرأة الضحاك وبه قال الزهري تزوج رسول الله ﷺ امرأة من بني عمرو بن كلاب فأنبئ أن بها بياضا فطلقها ولم يدخل بها .

قلت . الظاهر أن هذه هي التي قبلها والله أعلم . قال وتزوج أخت بني الجون الكندي ^(١) وهم حلفاء بني فزارة فاستعاضت منه فقال : « لقد عدت به ظم ، الحق بأهلك » فطلقها ولم يدخل بها . قال وكانت لرسول الله ﷺ سرية يقال لها مارية فولدت له غلاما اسمه إبراهيم ، فتوفي وقد ملأ المهد ، وكانت له وليدة يقال لها ريحانة بنت شمعون من أهل الكتاب من خنافة وهم بطن من بني قريظة أعتقها رسول الله ﷺ ، ويرعون أنها قد احتجبت . وقد روى الحافظ ابن عساكر بسنده عن علي بن مجاهد أن رسول الله ﷺ تزوج خولة بنت الهذيل بن هبيرة التغلبي وأمها خرق بنت خليفة أخت دحية بن خليفة فحملت إليه من الشام فماتت في الطريق ، وتزوج خالتها شراف بنت فضالة بن خليفة فحملت إليه من الشام فماتت في الطريق أيضا . وقال يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق : وقد كان رسول الله ﷺ تزوج أسماء بنت كهب الجونية ^(٢) فلم يدخل بها حتى طلقها ، وتزوج عمرة بنت زيد إحدى أسماء بن كلاب ثم من بني الوحيد وكانت قبله عند الفضل بن عباس بن عبد المطلب فطلقها ولم يدخل بها . قال البيهقي : فهاتان هما اللتان ذكرهما الزهري ولم يسمهما ، إلا أن ابن اسحاق لم يذكر المالسة . وقال البيهقي : أنبأنا الحاكم أنبأنا الأصم أنبأنا أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن زكريا بن أبي زائدة عن الشعبي قال : وهب لرسول الله ﷺ نساء أنفسهن ^(٣) (١-١) وقد سماها السهيل في الروض الانف : أسماء بنت النعمان بن الجون الكندية وقال اتفقوا على تزويج النبي ﷺ إياها واختلفوا في سبب فراقه لها .

فدخل بعضهم وأرجى بعضهم ، فلم يقر بهن حتى توفي ، ولم يسكن بهن ، فمن أم شريك فذلك قوله تعالى (ترجى من تشاء منهم وتؤوى اليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك) . قال البيهقي : وقد روينا عن هشام بن عروة عن أبيه . قال : كانت خولة - يعني بنت حكيم - ممن وهبن أنفسهن لرسول الله ﷺ . وقال البيهقي : وروينا في حديث أبي رشيد الساعدي في قصة الجونية التي استعادت فألقها بأهلها أن اسمها أميمة بنت النعمان بن شراحيل ، كذا قال . وقد قال الامام احمد حدثنا محمد بن عبد الله الزبيري ثنا عبد الرحمن بن الغسيل عن حمزة بن أبي أسيد عن أبيه وعباس بن سهل عن أبيه قال : مر بنا النبي ﷺ وأصحاب له نفرجنا معه حتى انطلقنا الى حائط يقال له الشوط حتى انتهينا الى حائطين جلسنا بينهما ، فقال رسول الله ﷺ « اجلسوا » ودخل هو وقد أتى بالجونية فعزلت في بيت أميمة بنت النعمان بن شراحيل ومعهما داية لها ، فلما دخل عليها رسول الله ﷺ قال هي لي نفسك ، قالت وهل تمب الملكة نفسها للسوقة ، وقالت إني أعوذ بالله منك قال لقد عدت بمعاذ . ثم خرج علينا فقال : « يا أبا أسيد اكسها دراعتين وألقها بأهلها » . وقال غير أبي احمد امرأة من بنى الجون يقال لها أميمة . وقال البخاري حدثنا أبو نعيم ثنا عبد الرحمن بن الغسيل عن حمزة بن أبي أسيد عن أبي أسيد قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ حتى انطلقنا الى حائط يقال له الشوط ، حتى انتهينا الى حائطين جلسنا بينهما فقال « اجلسوا هاهنا » فدخل وقد أتى بالجونية فأزلت في محل في بيت أميمة بنت النعمان بن شراحيل ومعهما دايقتها خاذنة لها ، فلما دخل عليها رسول الله ﷺ . قال : « هي لي نفسك » . قالت : وهل تمب الملكة نفسها لسوقة ؟ قال فأهوى بيده يضع يده عليها لتسكن ، فقالت أعوذ بالله منك . قال : « لقد عدت بمعاذ » . ثم خرج علينا فقال : « يا أبا أسيد اكسها رازقتين وألقها بأهلها » . قال البخاري وقال الحسين بن الوليد عن عبد الرحمن بن الغسيل عن عباس بن سهل بن سعد عن أبيه وأبي أسيد . قال : تزوج النبي ﷺ أميمة بنت شراحيل ، فلما أدخلت عليه بسط يده اليها ، فكأنها كرهت ذلك . فأمر أبا أسيد أن يجهرها ويكسوها ثوبين رازقتين . ثم قال البخاري حدثنا عبد الله بن محمد ثنا ابراهيم ابن الوزير ثنا عبد الرحمن بن حمزة عن أبيه وعن عباس بن سهل بن سعد عن أبيه بهذا . انفرد البخاري بهذه الروايات من بين أصحاب الكتب . وقال البخاري ثنا الحميدي ثنا الوليد ثنا الأوزاعي سألت الزهري أي أزواج النبي ﷺ استعادت منه ؟ فقال : أخبرني عروة عن عائشة أن ابنة الجون لما أدخلت على رسول الله ﷺ قالت : أعوذ بالله منك ، فقال : « لقد عدت بعظيم ، الحق بأهلك » وقال ورواه حجاج بن أبي منيع عن جده عن الزهري أن عروة أخبره أن عائشة قالت (الحديث) انفرد به دون مسلم . قال البيهقي ورأيت في كتاب المعرفة لابن منده أن اسم التي استعادت منه أميمة بنت

النعمان بن شراحيل . ويقال فاطمة بنت الضحاك ، والصحيح أنها أميمة والله أعلم . وزعموا أن السكلبية اسمها عمرة وهي التي وصفها أبوها بأنها لم تمرض قط ، فرغب عنها رسول الله ﷺ . وقد روى محمد ابن سمع عن محمد بن عبد الله عن الزهري . قال : هي فاطمة بنت الضحاك بن سفيان استعادت منه قطائعها ، فكانت تلقت البهر وتقول : أنا الشقية . قال وتزوجها في ذى القعدة سنة ثمان ، وماتت سنة ستين . وذكر يونس عن ابن اسحاق فيمن تزوجها عليه السلام ولم يدخل بها أسماء بنت كعب الجوفية ^(١) وعمرة بنت يزيد السكلبية . وقال ابن عباس وقتادة أسماء بنت النعمان بن أبي الجون فله أعلم . قال ابن عباس لما استعادت منه خرج من عندها مغضبا ، فقال له الاشعث : لا يسؤلك ذلك يا رسول الله فعندى أجمل منها ، فزوجه أخته قتيلة . وقال غيره كان ذلك في ربيع سنة تسع . وقال سعيد بن أبي عروبة عن قتادة : تزوج رسول الله ﷺ خمس عشرة امرأة ، فذكر منهن أم شريك الانصارية النجارية قال وقد قال رسول الله ﷺ : « إني لأحب أن أتزوج من الانصار ولكني أكره غيرهن » ولم يدخل بها . قال وتزوج أسماء بنت الصلت من بني حرام ثم من بني سليم ولم يدخل بها ، وخطب حمزة ^(٢) بنت الحارث المزنية . وقال الحاكم أبو عبد الله النيسابوري وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى : تزوج رسول الله ﷺ ثمانى عشرة امرأة ، فذكر منهن قتيلة بنت قيس أخت الاشعث ابن قيس ، فزعم بعضهم أنه تزوجها قبل وفاته بشهرين ، وزعم آخرون أنه تزوجها في مرضه . قال ولم يكن قدمت عليه ولا رآها ولم يدخل بها . قال وزعم آخرون أنه عليه السلام أوصى أن تحير قتيلة فان شامت يضرب عليها الحجاب وتحرم على المؤمنين ، وإن شامت فلتنكح من شامت ، فاختارت النكاح فتزوجها عكرمة بن أبي جهل بحضر موت ، فبلغ ذلك أبا بكر فقال : لقد هممت أن أحرق عليهما . فقال عمر بن الخطاب : ما هي من أمهات المؤمنين . ولا دخل بها ولا ضرب عليها الحجاب . قال أبو عبيدة : وزعم بعضهم أن رسول الله ﷺ لم يوص فيها بشيء ، وأنها ارتدت بعده فاحتج عمر على أبي بكر بارتدادها أنها ليست من أمهات المؤمنين . وذكر ابن منده أن التي ارتدت هي البرحاء ^(٣) من بني عوف بن سمعة بن ذبيان . وقد روى الحافظ ابن عساكر عن طريق عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ تزوج قتيلة أخت الاشعث بن قيس ، فمات قبل أن ينجبها فبرأها الله منه . وروى حماد بن سلمة عن داود بن أبي هند عن الشعبي أن عكرمة بن أبي جهل لما تزوج قتيلة أراد أبو بكر أن يضرب عنقه ، فراجع عمر بن الخطاب فقال : إن رسول الله ﷺ لم يدخل بها وأنها ارتدت مع أخيها ، فبرئت من الله ورسوله . فلم يزل به حتى كف عنه . قال الحاكم

(١) رواية ابن هشام أسماء بنت النعمان بن الجون الكندية .

(٢) كذا في الأصلين . (٣) كذا ولم تقف على هذا الاسم .

وزاد أبو عبيدة في العدد فاطمة بنت شريح ، وسبأ^(١) بنت أسماء بن الصلت السلمية . هكذا روى ذلك ابن عساكر من طريق ابن منده بسنده عن قتادة قد كره . وقال محمد بن سعد عن ابن السكبي مثل ذلك . قال ابن سعد : وهي سبأ . قال ابن عساكر : ويقال سبأ بنت الصلت بن حبيب بن حارثة بن هلال بن حرام بن سمالك بن عوف السلمي . قال ابن سعد : وأخبرنا هشام بن محمد بن السائب السكبي حدثني العزمي عن نافع عن ابن عمر قال : كان في نساء رسول الله ﷺ سبأ بنت سفيان بن عوف بن كعب بن أبي بكر بن كلاب . وقال ابن عمر : إن رسول الله ﷺ بعث أبا أسيد يخطب عليه امرأة من بني عامر يقال لها مرة بنت يزيد بن عبيد بن كلاب ، فتزوجها فبلغه أن بها بياضا فطلقها . وقال محمد بن سعد عن الواقدي حدثني أبو حمزة مشر . قال : تزوج رسول الله ﷺ مليكة بنت كعب وكانت تذكرك بجمال بارع . فدخلت عليها عائشة فقالت ألا تستحين أن تسكني قاتل أبيك ؟ فاستماذت منه فطلقها ، فجاء قومها فقالوا يا رسول الله إنها صغيرة ولا رأي لها ، وإنما خادعت فاربعها ، فأنى . فاستأذنه أن يزوجهما بقريب لها من بني عذرة فأذن لهم : قال وكان أبوها قد قتلته خالد بن الوليد يوم الفتح . قال الواقدي : وحدثني عبد العزيز الجندعي عن أبيه عن عطاء ابن يزيد قال : دخل بها رسول الله ﷺ في رمضان سنة ثمان ، وماتت عنده . قال الواقدي وأصحابنا ينكرون ذلك . وقال الحافظ أبو القاسم ابن عساكر أنبأنا أبو الفتح يوسف بن عبد الواحد الماهاني أنبأنا شجاع بن علي بن شعاع أنبأنا أبو عبد الله بن منده أنبأنا الحسن بن محمد بن حكيم المروزي ثنا أبو الموجه محمد بن عمرو بن الموجه الغزالي أنبأنا عبد الله بن عثمان أنبأنا عبد الله بن المبارك أنبأنا بونس بن يزيد عن ابن شهاب الزهري قال : تزوج رسول الله ﷺ خديجة بنت خويلد بن أسد بمكة ، وكانت قبله تحت عتيق بن عائذ المخزومي ، ثم تزوج بمكة عائشة بنت أبي بكر . ثم تزوج بالمدينة حفصة بنت عمر ، وكانت قبله تحت خنيس بن حذافة السهمي ، ثم تزوج سودة بنت زهعة وكانت قبله تحت السكران بن عمرو وأخي بني عامر بن لؤي ، ثم تزوج أم حبيبة بنت أبي سفيان وكانت قبله تحت عبيد الله بن جحش الأسدي أحد بني خزاعة ، ثم تزوج أم سلمة بنت أبي أمية وكان اسمها هند وكانت قبله تحت أبي سلمة عبد الله بن عبد الأسد بن عبد العزى ، ثم تزوج زينب بنت خزيمة الهلالية ، وتزوج العالية بنت ظبيان من بني بكر بن عمرو بن كلاب ، وتزوج امرأة من بني الجون من كندة ، وسبا جوريرة في الغزوة التي هدم فيها منافذة المريسيع - ابنة الحارث بن أبي ضرار من بني المصطلق من خزاعة ، وسبا حفصة بنت حيي بن أخطب من بني النضير وكانتما أفاء الله عليه قسمهما له ، واستمر مارية البطيية فولدت له إبراهيم ، واستمر ربحانة من بني قريظة ثم

(١) رواية السهولي : وسبأ بنت الصلت أو سبأ بنت أسماء بنت الصلت .

أعتقها فلاحقت بأهلها واحتجبت وهي عند أهلها ، وطلق رسول الله ﷺ العالصة بنت ظبيان ، وفارق أخت بني عمرو بن كلاب ، وفارق أخت بني الجون السكندرية من أجل بياض كان بها ، وتوفيت زينب بنت خزيمة الهلالية ورسول الله ﷺ حي ، وبلغنا أن العالصة بنت ظبيان التي طلقت تزوجت قبل أن يحرم الله النساء ، ففكحت ابن عم لها من قومها وولدت فيهم . سقناه بالسند لغرابة مافيه من ذكره تزويج سودة بالمدينة ، والصحيح أنه كان بمكة قبل الهجرة كما قدمناه والله أعلم .

قال يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق . قال : فأتت خديجة بنت خويلد قبل أن يهاجر رسول الله ﷺ بثلاث سنين لم يتزوج عليها امرأة حتى ماتت هي وأبو طالب في سنة ، فتزوج رسول الله ﷺ بعد خديجة سودة بنت زمعة ، ثم تزوج بعد سودة عائشة بنت أبي بكر لم يتزوج بكراً غيرها ولم يصب منها ولداً حتى مات ، ثم تزوج بعد عائشة حفصة بنت عمر ، ثم تزوج بعد حفصة زينب بنت خزيمة الهلالية أم المساكين ، ثم تزوج بعدها أم حبيبة بنت أبي سفيان ، ثم تزوج بعدها أم سلمة هند بنت أبي أمية ، ثم تزوج بعدها زينب بنت جحش ، ثم تزوج بعدها جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار ، قال ثم تزوج بعد جويرية صفية بنت حيي بن أخطب ، ثم تزوج بعدها ميمونة بنت الحارث الهلالية . فهذا الترتيب أحسن وأقرب مما رتبته الزهري والله أعلم . وقال يونس ابن بكير عن أبي يحيى عن حميل بن زيد الطائفي عن سهل بن زيد الأنصاري قال : تزوج رسول الله ﷺ امرأة من بني غفار ، فدخل بها فأمرها فترعت ثوبها ، فرأى بها بياضا من برص عند الثديين ، فأماز رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : « خذي ثوبك » وأصبح فقال لها « الحق بأهلك » فأكل لها صداقها . (١) وقد رواه أبو نعيم من حديث حميل بن زيد عن سهل بن زيد الأنصاري وكان ممن رأى النبي ﷺ قال تزوج رسول الله ﷺ امرأة من غفار فذكر مثله .

قلت : ومن تزوجها ﷺ ولم يدخل بها أم شريك الأزدية . قال الواقدي والمثبت أنها دوسية وقيل الأنصارية ، ويقال عامرية وأنها خولة بنت حكيم الساسي . وقال الواقدي اسمها غزية بنت جابر بن حكيم . قال محمد بن اسحاق عن حكيم بن حكيم عن محمد بن علي بن الحسين عن أبيه قال . كان جميع ما تزوج رسول الله ﷺ خمس عشرة امرأة ، منهن أم شريك الأنصارية وهبت نفسها للنبي ﷺ . وقال سعيد بن أبي عروبة عن قتادة : وتزوج أم شريك الأنصارية من بني النجار . وقال « إني أحب أن أتزوج من الأنصار لكنني أكره غيرتني » ولم يدخل بها . وقال ابن اسحاق

(١) من هنا إلى آخر الفصل زيادة من التيمورية وكذا كل ما بين المربعين . فزيادة منها .

عن حكيم عن محمد بن علي عن أبيه قال : تزوج عليه السلام ليلي بنت الحطيم الانصارية وكانت غيورا خافت نفسها عليه فاستقالته فاقالها] .

فصل

﴿ فيمن خطبها عليه السلام ولم يعقد عليها ﴾

قال اسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي عن أم هانئ فاختة بنت أبي طالب أن رسول الله ﷺ خطبها فذكرت أن لها صبية صفراء فتركها ، وقال : « خير نساء ركن الابل ، صالح نساء قريش ، أحناه على ولد طفل في صفره ، وأرعاه على زوج في ذات يده » [وقال عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن سميد بن المسيب عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ خطب أم هانئ بنت أبي طالب فقالت : يا رسول الله إني قد كبرت ولي عيال . وقال الترمذي حدثنا عبد بن حميد حدثنا عبد الله ابن موسى حدثنا إسرائيل عن السدي عن أبي صالح عن أم هانئ بنت أبي طالب قالت خطبني رسول الله ﷺ فاعتذرت اليه فعذرني . ثم أنزل الله (إنا أحلنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك وبنات عمك وبنات عماتك وبنات أخاك وبنات أخواتك اللاتي هاجرن منك) الآية . قالت فلم أكن أحل له لاني لم أهاجر كنت من الطلقاء . ثم قال هذا حديث حسن لا يعرفه الا من حديث السدي فهذا يقتضي أن من لم تسكن من المهاجرات لا يحل له ﷺ . وقد نقل هذا المذهب مطلقا القاضي الماوردي في تفسيره عن بعض العامة . وقيل المراد بقوله (اللاتي هاجرن منك) أي من القرابات المذكورات . وقال قتادة (اللاتي هاجرن منك) أي أسلمن منك فعلى هذا لا يحرم عليه إلا الكفار وتحل له جميع المسلمات ، فلا ينافي تزويجه من نساء الانصار إن ثبت ذلك ، ولكن لم يدخل بواحدة منهن أصلا . وأما حكاية الماوردي عن الشعبي أن زينب بنت خزيمة أم المساكين أنصارية فليس بجديد . فانها هلالية بلا خلاف كما تقدم بيانه والله أعلم [وروى محمد بن سعد عن هشام بن الحكم عن أبيه عن أبي صالح عن ابن عباس . قال : أقبلت ليلي بنت الحطيم الى رسول الله وهو مول ظهره الى الشمس . فضربت منكبه فقال : « من هذا أكله الاسود » فقالت أنا بنت مطعم الطير ، ومباري الريح ، أنا ليلي بنت الحطيم جئتكم لأعرض عليكم نفسي تزوجني ؟ قال : « قد فعلت » فرجعت الى قومها فقالت : قد تزوجت النبي ﷺ ، فقالوا بئس ما صنعت أنت امرأة غيري ورسول الله صاحب نساء تغارن عليه ، فيدعو الله عليك فاستقبله ، فرجعت فقالت : أقلني يا رسول الله . فاقالها . فتزوجها مسعود بن أوس بن سواد بن ظفر فولدت له ، فبينما هي يوما تغتسل في بعض حيطان المدينة إذ وثب عليها ذئب أسود فأكل بعضها ، فماتت . وبه عن ابن عباس أن ضباعة بنت عامر بن قرط كانت تحت عبد الله بن جندب

فطلقها ، فتزوجها بعده هشام بن المغيرة فولدت له سلمة . وكانت امرأة ضخمة جميلة لها شعر غزير
يجلل جسهما ، فخطبها رسول الله من ابنها سلمة ، فقال : حتى استأمرها ؟ فاستأذنها فقالت يا بني أفي
رسول الله ﷺ تستأذن ؟ فرجع ابنها فسكت ولم يرد جوابا ، وكأنه رأى أنها قد طمعت في السن ،
وسكت النبي ﷺ عنها . وبه عن ابن عباس قال : خطب رسول الله ﷺ صفية بنت بشامة بن
فضالة العبدي ، وكان أصابها سبي فغيرها رسول الله فقال : « إن شئت أنا وإن شئت زوجك »
فقالت : بل زوجي فأرسلها فلحقها بنو تميم . وقال محمد بن سعد أنبأنا الواقدي ثنا موسى بن محمد
ابن إبراهيم التيمي عن أبيه قال : كانت أم شريك امرأة من بني عامر بن لؤي قد وهبت نفسها من
رسول الله ، فلم يقبلها فلم تتزوج حتى ماتت ؟ قال محمد بن سعد وأنبأنا وكيع عن شريك عن جابر
عن الحكم عن علي بن الحسين أن رسول الله ﷺ تزوج أم شريك الدوسية . قال الواقدي :
الثبت عندنا أنها من دوس من الأزد . قال محمد بن سعد : واسمها غزية بنت جابر بن حكيم . وقال
الليث بن سعد : عن هشام بن محمد عن أبيه قال متحدث أن أم شريك كانت وهبت نفسها للنبي
ﷺ ، وكانت امرأة سالحة [ومن خطبها ولم يعقد عليها حمزة بنت الحارث بن عون بن أبي حارثة
المري فقال أبوها : إن بها سوءا - ولم يكن بها - فرجع إليها وقد تبرعت وهي أم شبيب بن البرصاء
الشاعر هكذا ذكره سميد بن أبي عروبة عن قتادة . قال : وخطب حبيبة بنت العباس بن عبد المطلب
فوجد أباه أخوه من الرضاعة أرضعتهما ثويبة مولدة أبي لهب] فهؤلاء نساءه وهن ثلاثة أصناف :
صنف دخل بهن ومات عنهن وهن التسع المبدأ بهن كرهن ، وهن حرام على الناس بعد موته عليه
السلام بالإجماع المحقق المأموم من الدين ضرورة ، وعدتهن بانقضاء أعمارهن . قال الله تعالى :
(وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبداً إن ذلكم كان عند الله
عظيماً) وصنف دخل بهن وطلقهن في حياته فهل يحل لأحد أن يتزوجهن بعد انقضاء عدتهن منه
عليه السلام ؟ فيه قولان للعلماء ، أحدهما لا لعدم الآية التي ذكرناها . والثاني نعم بدليل آية
التخيير وهي قوله (يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعن
وأسرحكن سراحا جميلا ، وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات
منسكناً أجراً عظيماً) قالوا فلو أنها تحمل لغيره أن يتزوجها بعد فراقه إياها لم يكن في تخييرها بين
الدنيا والآخرة فائدة إذ لو كان فراقه لها لا يجعلها لغيره لم يكن فيه فائدة لها ، وهذا قوى والله
تعالى أعلم . وأما الصنف الثالث وهي من تزوجها وطلقها قبل أن يدخل بها ، فهذه تحل لغيره أن
يتزوجها . ولا أعلم في هذا القسم نزاعا . وأما من خطبها ولم يعقد عليها فأولى لها أن تتزوج ،
وأولى . وسيمضي فصل في كتاب الخصائص يتعلق بهذا المقام والله أعلم .

فصل

(في ذكر سراريه عليه السلام)

كانت له عليه السلام سريتان ؛ إحداهما مارية بنت قيس بن القبطية أهداها له صاحب اسكندرية
واسمه جريج بن ميناء ، وأهدى معها أختها شيرين (و ذكر أبو نعيم أنه أهداها في أربع جوارى والله
أعلم) وغلاما خصيا اسمه مابور ، وبغلة يقال لها الدليل فقبل هديته واختار لنفسه مارية وكانت من
قرية ببلاد مصر يقال لها حفن من كورة النصارى وقد وضع عن أهل هذه البدة معاوية بن أبي
سفيان في أيام إمارته الخراج إكراما لها من أجل أنها حملت من رسول الله ﷺ فولدت له وهو
إبراهيم عليه السلام ، قالوا وكانت مارية جميلة بيضاء أعجب بها رسول الله ﷺ وأحبها وحضيت
عنده ، ولا سيما بعد ما وضعت إبراهيم ولده . وأما أختها شيرين فوهبها رسول الله ﷺ لحسان بن
ثابت ، فولدت له ابنه عبد الرحمن بن حسان ، وأما الغلام الخصي وهو مابور فقد كان يدخل على
مارية وشيرين بلا إذن كما جرت به عادته بمصر ، فتكلم بعض الناس فيها بسبب ذلك ولم يشمروا
أنه خصي حتى انكشف الحال على ماسئبينه قريبا إن شاء الله . وأما البغلة فكان عليه السلام
يركبها ، والظاهر والله أعلم أنها التي كان راكبها يوم حنين . وقد تأخرت هذه البغلة وطالت مدتها
حتى كانت عند علي بن أبي طالب في أيام إمارته ، ومات فصارت إلى عبد الله بن جعفر بن أبي
طالب ، وكبرت حتى كان يحش لها الشمير لنا كده . قال أبو بكر بن خزيمة حدثنا محمد بن زياد بن
عبيد الله أنبأنا سفيان بن عيينة عن بشير بن المهاجر عن عبد الله بن بريدة بن الخصيب عن أبيه
قال : أهدى أمير القبط إلى رسول الله ﷺ جارتين أختين . وبغلة فكان يركب البغلة بالمدينة . واتخذ
إحدى الجارتين فولدت له إبراهيم ابنه ، ووهب الأخرى . وقال الواقدي حدثنا يعقوب بن محمد بن
أبي صمصمة عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صمصمة قال : كان رسول الله ﷺ يحب بمارية
القبطية ، وكانت بيضاء جمدة جميلة ، فأنزلهما وأختها على أم سليم بنت ملحان ، فدخل عليهما رسول
الله ﷺ [فعرض عليهما الاسلام] فأسلما هناك ، فوطئ مارية بالملك ، وحوّلها إلى مال له بالعالية
كان من أموال بني النضير ، فكانت فيه في الصيف ، وفي خرافة النخل . فكان يأتيها هناك ،
وكانت حسنة الدين ، ووهب أختها شيرين لحسان بن ثابت فولدت له عبد الرحمن ، وولدت
مارية لرسول الله ﷺ غلاما سماه إبراهيم ، وعق عنه بشاة يوم سابعه ، وحلق رأسه وتصدق بزنة
شعره فضة على المساكين ، وأمر بشعره فدفن في الأرض ، وسماه إبراهيم ، وكانت قابلهما سلمى
بولاة رسول الله ﷺ ، فخرجت إلى زوجها أبي رافع فأخبرته بأنها قد ولدت غلاما ، فجاء أبو رافع

الى رسول الله ﷺ فبشره فوسب له عسداً ، وغار نساء رسول الله ﷺ واشتد عليهن حين رزق منها الولد . وروى الحافظ أبو الحسن الدارقطني عن أبي عبيد القاسم بن اسماعيل عن زياد بن أيوب عن سعيد بن زكريا المدائني عن ابن أبي سارة عن عكرمة عن ابن عباس قال : لما ولدت مارية قال رسول الله ﷺ « اعتمها ولدها » . ثم قال الدارقطني : تفرد به زياد بن أيوب وهو ثقة . وقد رواه ابن ماجه من حديث حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس عن عكرمة عن ابن عباس بمثله . ورويناه من وجه آخر . وقد أفردنا هذه المسألة وهي بيع أمهات الأولاد مصنفاً مفرداً على حديثه ، وحكيما فيه أقوال العلماء بما حصله يرجع الى ثمانية أقوال ، وذكرفا مستند كل قول والله الحمد والمنة . وقال يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق عن ابراهيم بن محمد بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جده علي بن أبي طالب قال : « كثروا على مارية أم ابراهيم في قبلى ابن عم لها يزورها ويختلف اليها » فقال رسول الله ﷺ « نخذ هذا السيف فانطلق فان وجدته عندها فاقتله » قال قلت يا رسول الله أكون في أمرك إذا أرسلتني كالسكة الحماة لا يثنيني شيء حتى أمضى لما أمرتني به ، أم الشاهد يرى مالا يرى الغائب ؟ فقال رسول الله ﷺ « بل الشاهد يرى مالا يرى الغائب » فأقبلت متوشحاً بالسيف فوجدته عندها ، فاخترطت السيف فلما رأى عرف أنى أريده ، فأتى نخلة فرق فيها ثم رمى بنفسه حتى قناه ، ثم شال رجله فاذا به أجبأ أمسح ماله مما للرجال لا قليل ولا كثير ، فأثيت رسول الله ﷺ فأخبرته فقال : « الحمد لله الذي صرف عنا أهل البيت » . وقال الامام احمد حدثنا يحيى بن سعيد ثنا سفيان حدثني محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عن علي قال : قلت يا رسول الله اذا بعثتني أكون كالسكة الحماة أم الشاهد يرى مالا يرى الغائب ؟ قال « الشاهد يرى مالا يرى الغائب » هكذا رواه مختصراً . وهو أصل الحديث الذي أوردناه وإسناده رجال ثقات . [وقال الطبراني حدثنا محمد بن عمرو بن خالد الحراني حدثنا أبي حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب وعقيل عن الزهري عن أنس قال : لما ولدت مارية ابراهيم كاد أن يقع في النبي ﷺ منه شيء حتى نزل جبريل عليه السلام فقال السلام عليك يا أبا ابراهيم . وقال أبو نعيم : حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا أبو بكر بن أبي عاصم حدثنا محمد بن يحيى الباهلي حدثنا يعقوب بن محمد عن رجل ساء عن الليث بن سعد عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت : أهدى ملك من بطارقة الروم يقال له المتوقس جارية قبطية من بنات الملوك يقال لها مارية وأهدى معها ابن عم لها شاباً ، فدخل رسول الله ﷺ منها ذات يوم يدخل خلوته فأصابها حملت بابراهيم ، قالت عائشة فلما استبان حملها جزعت من ذلك فسكت رسول الله ﷺ ، فلم يكن لها لبن فاشترى لها ضانة لبونا تغذى منها الصبي ، فوصلح اليه جسمه وحسن لونه ، وصفا لونه ، فجاءته ذات يوم تحمله على عاتقها فقال : « يا عائشة كيف

ترين الشبه ؟ » فقلت أنا وغيري : ما أرى شبيها ، فقال « ولا اللحم ؟ » فقلت لعمري من لفتى
بالبان الضأن ليحسن لحه] . قال الواقدي : ماتت مارية في المحرم سنة خمس عشرة ففلى عليها عمر
ودفنها في البقيع ، وكذا قال المفضل بن عثمان القلابي . وقال خليفة وأبو عميرة ويعقوب بن مغيان :
ماتت سنة ست عشرة رحما الله .

ومنهن ربحانة بنت زيد من بني النضير ويقال من بني قريظة . قال الواقدي : كانت ربحانة
بنت زيد من بني النضير ويقال من بني قريظة . قال الواقدي : كانت ربحانة بنت زيد من بني
النضير وكانت مريجة فيهم ، وكان رسول الله ﷺ قد أخذها لنفسه صفياً ، وكانت جميلة فعرض
عليها رسول الله ﷺ أن تسلم فأبى إلا اليهودية . فعرضها رسول الله ﷺ ووجد في نفسه ، فأرسل
إلى ابن شعبة (١) فذكر له ذلك فقال ابن شعبة فذاك أبي وأمي هي تسلم ، فخرج حتى جاءها فجعل
يقول لها : لا تتبعي قومك فقد رأيت ما أدخل عليهم حيي بن أخطب فاسلمني يصطفيك رسول الله
ﷺ لنفسه ، فبينما رسول الله ﷺ في أصحابه إذ سمع وقع نعلين فقال : « إن هاتين لنعلا ابن
شعبة يبشرني بالاسلام ربحانة » فجاء يقول : يا رسول الله قد أسلمت ربحانة ، فسر بذلك . وقال محمد
ابن اسحاق : لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم قريظة اصطفى لنفسه ربحانة بنت عمرو بن
خنافة فكانت عنده حتى توفي عنها وهي في ملكه ، وكان عرض عليها الاسلام وتزوجها فأبى إلا
اليهودية ثم ذكر من إسلامها ما تقدم] قال الواقدي فحدثني عبد الملك بن سليمان عن أيوب بن
عبد الرحمن بن أبي صعصعة عن أيوب بن بشير الماموي قال : فأرسل بها رسول الله ﷺ إلى بيت سلمى
بنت قيس أم المنذر ، فكانت عندها حتى حاضت حيضة ثم طهرت من حيضها ، فجاءت أم المنذر
فأخبرت رسول الله ﷺ فجاءها في منزل أم المنذر فقال لها « إن أحببت أن أعتقك وأتزوجك فعلت ،
وإن أحببت أن تكوني في ملكي أظاك بالملك فعلت » فقالت : يا رسول الله إن أخف عليك وعلى
أن أكون في ملكك ، فكانت في ملك رسول الله ﷺ يطأها حتى ماتت . قال الواقدي :
وحدثني ابن أبي ذئب . قال سألت الزهري عن ربحانة فقال : كانت أمة رسول الله ﷺ فأعتقها وتزوجها ،
فكانت تحتجب في أهلها وتقول : لا يراني أحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال الواقدي :
وهذا أثبت الحديثين عندنا ، وكان زوجها قبله عليه السلام الحكم . وقال الواقدي ثنا عاصم بن
عبد الله بن الحكم بن عمر بن الحكم قال : أعتق رسول الله صلى الله عليه وسلم ربحانة بنت زيد
ابن عمرو بن خنافة ، وكانت عند زوج لها ، وكان محبا لها مكرما ، فقالت لا أستخلف بعده
أحدا أبداً ، وكانت ذات جمال . فلما سبيت بنو قريظة عرض النبي على رسول الله صلى الله عليه
(١) في الاصل بدون نقط : وفي الاصابة : ثعلبة بن شعبة وفي ابن هشام ابن سمية بالمهالة .

وسلم ، قالت فكنت فيمن عرض عليه فأمر بي فعرزات ، وكان يكون له صفي في كل غنيمة فلما عززت
 خار الله لي فأرسل بي إلى منزل أم المنذر بنت قيس أياما حتى قتل الأسرى وفرق السبي فدخل على
 رسول الله ﷺ فتجنبته منه حياء ، فدعاني فأجلسني بين يديه فقال [إن اخترت الله ورسوله
 اختارك رسول الله لنفسه فقلت :] إني أختار الله ورسوله فلما أسلمت أعتقني رسول الله ﷺ
 وتزوجني وأصدقني اثنتي عشرة أوقية ونشأ كما كان يصدق نساءه ، وأعرس بي في بيت أم المنذر ،
 وكان يقسم [لي كما يقسم] لنسائه ، وضرب على الحجاب . قال وكان رسول الله ﷺ معجبا بها ،
 وكانت لا تسأله شيئا إلا أعطاه ، فقيل لها لو كنت سألت رسول الله ﷺ بني قريظة لأعتقهم ،
 فكانت تقول : لم يخل بي حتى فرق السبي ، ولقد كان يخفوها ويستكثرونها ، فلم تزل عنده حتى
 ماتت مرجعة من حجة الوداع . فدفعها بالبقيع . وكان تزويجه إياها في الحرم سنة ست من الهجرة .
 وقال ابن وهب عن يونس بن يزيد عن الزهري قال : واستمر رسول الله ﷺ ربحانة من بني قريظة ثم
 أعتقها فلحققت بأهلها ، وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى كانت ربحانة بنت زيد بن شمعون من بني
 النضير وقال بعضهم من بني قريظة وكانت تسكون في نخل من نخل الصدقة ، فكان رسول الله
 ﷺ يقبل عندها أحيانا ، وكان سبأها في شوال سنة أربع . وقال أبو بكر بن أبي خيثمة ثنا أحمد
 ابن المقدم ثنا زهير عن سعيد عن قتادة قال : كانت لرسول الله ﷺ وليدتان ، مارية القبطية وريحه أو
 ربحانة بنت شمعون بن زيد بن خنافة من بني عمرو بن قريظة ، كانت عند ابن عم لها يقال له
 عبد الحكم فيما بلغني ، وماتت قبل وفاة النبي ﷺ . وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى : كانت لرسول
 الله ﷺ أربع ولائد ، مارية القبطية ، وريحانة القرظية ، وكانت له جارية أخرى جميلة فسكادها
 نسائه وخفن أن تغلبن عليه ، وكانت له جارية نفيسة وهبتها له زينب ، وكان هجرها في شأن صفية
 بنت حيي ذا الحجة والحرم وصفر ، فلما كان شهر ربيع الأول الذي قبض فيه رضى عن زينب ودخل
 عليها ، فقالت ما أدري ما أجزيك ؟ فوهبتها له ﷺ . وقد روى سيف بن عمر عن سعيد بن
 عبد الله عن ابن أبي مليكة عن عائشة . أن رسول الله ﷺ كان يقسم لمارية وريحانة مرة ،
 ويتركهما مرة . [وقال أبو نعيم : قال أبو محمد بن عمر الواقدي توفيت ربحانة سنة عشرة وصلى عليها
 عمر بن الخطاب ودفعها بالبقيع والله الحمد .]

فصل

في ذكر أولاده عليه وعليهم الصلاة والسلام

لاخلاف أن جميع أولاده من خديجة بنت خويلد سوى إبراهيم فمن مارية بنت شمعون القبطية ،

قال محمد بن سعد : أنبأنا هشام بن السكابي أخبرني أبي عن أبي صالح عن ابن عباس . قال : كان أكبر ولد رسول الله ﷺ القاسم ، ثم زينب ، ثم عبد الله ، ثم أم كلثوم ، ثم فاطمة ، ثم رقية ، فمات القاسم - وهو أول ميت من ولده بمكة - ثم مات عبد الله فقال العاص بن وائل السهمي : قد انقطع نسله فهو أبتى ، فأنزل الله عز وجل (إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر إن شانئك هو الأبتى) قال ثم ولدت له مارية بالمدينة إبراهيم في ذي الحجة سنة ثمان من الهجرة . فمات ابن ثمانية عشر شهرا . وقال أبو الفرج المعافى بن زكريا الجري ثنا عبد الباقي بن نافع ثنا محمد بن زكريا ثنا العباس بن بكار حدثني محمد بن زياد والفرات بن السائب عن ميمون بن مهران عن ابن عباس قال : ولدت خديجة من النبي ﷺ عبد الله بن محمد ، ثم أبطأ عليه الولد من بعده ، فبينما رسول الله بكلم رجلا والعاص بن وائل ينظر اليه إذ قال له رجل من هذا ؟ قال له هذا الأبتى . وكانت قریش اذا ولد للرجل ثم أبطأ عليه الولد من بعده قالوا هذا الأبتى ، فأنزل الله (إن شانئك هو الأبتى) أى مبغضك هو الأبتى من كل خير . قال ثم ولدت له زينب ، ثم ولدت له رقية ، ثم ولدت له القاسم ، ثم ولدت الطاهر ، ثم ولدت المطهر ، ثم ولدت الطيب ، ثم ولدت المطيب ، ثم ولدت أم كلثوم ، ثم ولدت فاطمة . وكانت أصغرهم . وكانت خديجة اذا ولدت ولداً دفعته الى من يرضعه . فلما ولدت فاطمة لم يرضعها غيرها . وقال الهيثم بن عدي حدثنا هشام بن عروة عن سميد بن المسيب عن أبيه قال : كان للنبي ﷺ ابنان ، طاهر والطيب . وكان يسمى أحدهما عبد شمس ، والآخر عبد العزيز وهذا فيه نكارة والله أعلم . وقال محمد بن عائذ أخبرني الوليد بن مسلم عن سميد بن عبد العزيز أن خديجة ولدت القاسم والطاهر والمطهر وزينب ورقية وفاطمة وأم كلثوم . وقال الزبير بن بكار أخبرني عمي مصعب بن عبد الله قال : ولدت خديجة القاسم والطاهر وكان يقال له الطيب ، وولد الطاهر بعد النبوة ، ومات صغيراً واسمه عبد الله ، وفاطمة وزينب ورقية وأم كلثوم . قال الزبير وحدثني إبراهيم بن المنذر عن ابن وهب عن ابن أبي ليثة عن أبي الأسود أن خديجة ولدت القاسم والطاهر والطيب وعبد الله وزينب ورقية وفاطمة وأم كلثوم . وحدثني محمد بن فضالة عن بعض من أدرك من المشيخة قال : ولدت خديجة القاسم وعبد الله ، فأما القاسم فعاش حتى مشى ، وأما عبد الله فمات وهو صغير . وقال الزبير بن بكار كانت خديجة تذكر في الجاهلية الطاهرة بنت خويلد ، وقد ولدت لرسول الله ﷺ القاسم وهو أكبر ولده وبه كان يكنى ، ثم زينب . ثم عبد الله وكان يقال له الطيب ، ويقال له الطاهر ، ولد بعد النبوة ومات صغيراً . ثم ابنته أم كلثوم ، ثم فاطمة ، ثم رقية . هكذا الأول فالأول . ثم مات القاسم بمكة - وهو أول ميت من ولده - ثم مات عبد الله . ثم ولدت له مارية بنت شععون إبراهيم وهي القبطية التي أهداها المقوقس صاحب اسكندرية ، وأهدى

معها أختها شيرين وخصيها يقال له مابور ، فوهب شيرين لحسان بن ثابت ، فولدت له ابنة
 عبد الرحمن . وقد انقرض نسل حسان بن ثابت . وقال أبو بكر بن الرق : يقال إن الطاهر هو الطيب
 وهو عبد الله ، ويقال إن الطيب والمطيب ولدا في بطن ، والطاهر والمطهر ولدا في بطن . وقال الفضل
 ابن غسان عن أحمد بن حنبل حدثنا عبد الرزاق ثنا ابن جريج عن مجاهد قال : مكث القاسم
 ابن النبی ﷺ سبع ليال ثم مات . قال الفضل وهذا خطأ ، والنصواب أنه عاش سبعة عشر شهراً .
 وقال الحافظ أبو نعيم قال مجاهد مات القاسم وله سبعة أيام . وقال الزهري وهو ابن سنتين . وقال
 قتادة عاش حتى مئتي . وقال هشام بن عروة وضع أهل العراق ذكر الطيب والطاهر ، فأما مشايخنا
 فقالوا عبد العزى وعبد مناف والقاسم ، ومن النساء رقية وأم كلثوم وفاطمة . هكذا رواد ابن عساكر
 وهو منكر ، والذي أنكره هو المعروف . وسقط ذكر زينب ولا بد منها والله أعلم . فأما زينب
 فقال عبد الرزاق عن ابن جريج قال لي غير واحد كانت زينب أكبر بنات رسول الله ﷺ ،
 وكانت فاطمة أصغرهن وأحبهن إلى رسول الله ﷺ . صلى الله عليه وسلم وتزوج زينب أبو العاص بن
 الربيع فولدت منه عليا وأمama ، وهي التي كان رسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم يحملها في الصلاة ، فإذا
 سجد وضعها . وإذا قام حملها . ولعل ذلك كان بعد موت أمها سنة ثمان من الهجرة على ما ذكره
 الواقدي وقاتدة وعبد الله بن أبي بكر بن حزم وغيرهم ، وكأنها كانت طفلة صغيرة فأنه أعلم . وقد
 تزوجها علي بن أبي طالب رضي الله عنه بعد موت فاطمة على ماسياتي إن شاء الله ؛ وكانت وفاة
 زينب رضي الله عنها في سنة ثمان . قاله قتادة عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم وخليفة بن خياط
 وأبو بكر بن أبي خيثمة وغير واحد . وقال قتادة عن ابن حزم في أول سنة ثمان . وذكر حماد بن
 سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه أنها لما هاجرت دفعها رجل فوقعت على صخرة فاسقطت حملها ،
 ثم لم تنزل وجعة حتى ماتت . فكانوا يرونها ماتت شهيدة ، وأما رقية فكان قد تزوجها أولا ابن
 عمها عتبة بن أبي لهب كما تزوج أختها أم كلثوم أخوه عتيبة بن أبي لهب ، ثم طلقها قبل الدخول
 بهما بغضة في رسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم حين أنزل الله (تبت يدا أبي لهب وتب ما أغنى عنه ماله
 وما كسب سيصلي نارا ذات لهب وامراته حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد) فتزوج عثمان
 ابن عفان رضي الله عنه رقية ، وهاجرت معه إلى أرض الحبشة ، ويقال إنه أول من هاجر إليها . ثم
 رجعا إلى مكة كما قدمنا وهاجرا إلى المدينة وولدت له ابنة عبد الله فبلغ ست سنين ، فنقره ديك في
 عينيه فمات وبه كان يكنى أولا ، ثم اكنى بابنه عمرو وتوفيت وقد انتصر رسول الله ﷺ بيده
 يوم الفرقان يوم التقى الجمعان . ولما أن جاء البشير بالنصر إلى المدينة - وهو زيد بن حارثة - وجدهم
 قد ساووا على قبرها التراب ، وكان عثمان قد أقام عليها يمرضها بأمر رسول الله ﷺ وضرب له

بسمه وأجره ، ولما رجع زوجه بأختها أم كلثوم أيضا ولهذا كان يقال له ذو النورين ، ثم ماتت عنده
في شعبان سنة تسع ولم تلد له شيئا . وقد قال رسول الله ﷺ « لو كانت عندي ثالثة لزوجتها عثمان »
وفي رواية قال رسول الله ﷺ « لو كن عشراً لزوجتهن عثمان » وأما فاطمة فتزوجها ابن عمها علي
ابن أبي طالب في صفر سنة اثنتين ، فولدت له الحسن والحسين ، ويقال ومحسن ، وولدت له أم كلثوم
وزينب . وقد تزوج عمر بن الخطاب في أيام ولايته بأم كلثوم بنت علي بن أبي طالب من فاطمة
وأكرمها إكراما زائداً أصدقها أربعين ألف درهم لأجل نسبها من رسول الله ﷺ ، فولدت له زيد
ابن عمر بن الخطاب . ولما قتل عمر بن الخطاب تزوجها بعده ابن عمها عوف بن جعفر فمات عنها ، خلف
عليها أخوه محمد فمات عنها ، فتزوجها أخوها عبد الله بن جعفر فمات عنده . وقد كان عبد الله بن
جعفر تزوج بأختها زينب بنت علي وماتت عنده أيضا وتوفيت فاطمة بعد رسول الله ﷺ بستة
أشهر على أشهر الأقوال . وهذا الثابت عن عائشة في الصحيح ، وقاله الزهري أيضا وأبو جعفر الباقر
وعن الزهري بثلاثة أشهر . وقال أبو الزبير بشهرين . وقال أبو بريدة عاشت بعده سبعين من بين يوم
وليلة . وقال عمرو بن دينار مكثت بعده ثمانية أشهر . وكذا قال عبد الله بن الحارث . وفي رواية
عن عمرو بن دينار باربعة أشهر . وأما إبراهيم فمن مارية القبطية كما قسمنا ، وكان ميلاده في ذي الحجة
سنة ثمان . وقد روى عن ابن لهيعة وغيره عن عبد الرحمن بن زياد . قال : لما حبلى إبراهيم أتى
جبريل فقال السلام عليك يا أبا إبراهيم ، إن الله قد وهب لك غلاماً من أم ولدك مارية ، وأمر أن
تسميه إبراهيم ، فبارك الله لك فيه وجعله قرّة عين لك في الدنيا والآخرة . وروى الخافظ أبو بكر
البراز عن محمد بن مسكين عن عثمان بن صالح عن ابن لهيعة عن عقيل بن يزيد بن أبي حبيب عن
الزهري عن أنس قال : لما ولد للنبي ﷺ ابنه إبراهيم وقع في نفسه منه شيء ، فأتاه جبريل فقال
السلام عليك يا أبا إبراهيم . وقال أسباط عن السدي وهو اسماعيل بن عبد الرحمن قال : سألت أنس
ابن مالك قلت كم بلغ إبراهيم بن النبي ﷺ من العمر ؟ قال قد كان ملاً مهدى ، ولو بقي لسكان نبيا
ولكن لم يكن ليبقى لأن نبيكم ﷺ آخر الأنبياء . وقد قال الامام احمد حدثنا عبد الرحمن بن
مهدى ثنا سفيان عن السدي عن أنس بن مالك قال : لو عاش إبراهيم بن النبي ﷺ لكان صديقا
نبيا . وقال أبو عبيد الله بن منده : ثنا محمد بن سعد ومحمد بن إبراهيم ثنا محمد بن عثمان العبسي ثنا
منجاب ثنا أبو عامر الأسدي ثنا سفيان عن السدي عن أنس قال : توفي إبراهيم بن النبي ﷺ
وهو ابن ستة عشر شهراً . فقال رسول الله : « ادفنوه في البقيع فان له مرقعاً يتم رضاعه في الجنة »
وقال أبو يعلى ثنا أبو خيثمة ثنا اسماعيل بن إبراهيم عن أيوب عن عمرو بن سعيد عن أنس قال :
مارأيت أحداً أرحم بالعيال من رسول الله . كان إبراهيم مسترضعاً في عوالي المدينة ، وكان ينطلق

ونحن معه فيدخل إلى البيت وإنه ليدخن ، وكان ظنره فينا فيأخذ فيقبله ثم يرجع . قال عمرو : فلما توفي إبراهيم قال رسول الله : « إن إبراهيم ابني ، وإنه مات في التمدى . وإن له لظنرين تكلان رضاعه في الجنة » وقد روى جرير وأبو عوانة عن الأعمش عن مسلم بن صبيح أبي الضحى عن البراء قال : توفي إبراهيم بن رسول الله وهو ابن ستة عشر شهرا ، فقال : « ادفنوه في البقيع فإن له رضعا في الجنة » . ورواه أحمد من حديث جابر عن عامر عن البراء . وهكذا رواه سفيان الثوري عن فراس عن الشعبي عن البراء بن عازب مثله . وكذا رواه الثوري أيضا عن أبي اسحاق عن البراء وأورد له ابن عساكر من طريق عتاب بن محمد بن شاذب عن عبد الله بن أبي أوفى قال : توفي إبراهيم فقال رسول الله « يرضع بقية رضاعه في الجنة » . وقال أبو يعلى الموصلي ثنا زكريا بن يحيى الواسطي ثنا هشيم عن اسماعيل قال سألت ابن أبي أوفى - أو سمعته يسأل - عن إبراهيم بن النبي ﷺ . فقال : مات وهو صغير ، ولو قضى أن يكون بعد النبي ﷺ نبي لعاش . وروى ابن عساكر من حديث أحمد بن محمد بن سعيد الحافظ ثنا عبيد بن إبراهيم الجعفي ثنا الحسن بن أبي عبد الله الفراء ثنا مصعب بن سلام عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر محمد بن علي عن جابر بن عبد الله . قال قال رسول الله ﷺ : « لو عاش إبراهيم لكان نبيا » وروى ابن عساكر من حديث محمد ابن اسماعيل بن سمرة عن محمد بن الحسن الأسدي عن أبي شيبه عن أنس قال : لما مات إبراهيم قال رسول الله ﷺ « لا تدرجوه في أ كفانه حتى أنظر إليه » فجاء فانكب عليه وبكى حتى اضطرب لحياه وجنباه ﷺ .

قلت : أبو شيبه هذا لا يتعامل بروايته . ثم روى من حديث مسلم بن خالد الزنجي عن ابن خيثم عن شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد بن السكن قالت : لما توفي إبراهيم بكى رسول الله ﷺ فقال أبو بكر وعمر : أنت أحق من علم الله حقه ، فقال « تدمع العين ويحزن القلب ، ولا نقول ما يخطئ الرب ، لولا أنه وعد صادق ، وموعود جامع ، وأن الآخر منا يتبع الأول ، لوجدنا عليك يا إبراهيم وجدا أشد مما وجدنا ، وإنا بك يا إبراهيم لمحزونون » وقال الأمام أحمد ثنا أسود بن عامر ثنا إسرائيل عن جابر عن الشعبي عن البراء . قال : صلى رسول الله ﷺ على ابنه إبراهيم ، ومات وهو ابن ستة عشر شهرا وقال : « إن له في الجنة من يتم رضاعه وهو صديق » وقد روى من حديث الحكم بن عيينة عن الشعبي عن البراء . وقال أبو يعلى ثنا القواريري ثنا اسماعيل بن أبي خالد عن ابن أبي أوفى قال : صلى رسول الله ﷺ على ابنه ، وصليت خلفه وكبر عليه أربعا . وقد روى يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق حدثني محمد بن طلحة بن يزيد بن ركانة قال : مات إبراهيم ابن رسول الله وهو ابن ثمانية عشر شهرا . فلم يصل عليه . وروى ابن عساكر من حديث اسحاق

ابن محمد الفروي عن عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن أبي جده
عن علي قال : لما توفي إبراهيم بن رسول الله ﷺ بعث علي بن أبي طالب إلى أمه مارية القبطية
وهي في مشربة ، فحمله على في سقط وجهه بين يديه على الفرس ، ثم جاء به إلى رسول الله ﷺ
ففسله وكفنه وخرج به وخرج الناس معه ، فدفنه في الرقاق الذي يلي دار محمد بن زيد ، فدخل على
في قبره حتى سوى عليه ودفنه ، ثم خرج ورش على قبره ، وأدخل رسول الله ﷺ يده في قبره فقال
« أما والله إنه لنبي ابن نبي » وبكى رسول الله ﷺ وبكى المسلمون حوله حتى ارتفع الصوت ، ثم
قال رسول الله ﷺ : « تسمع العيين ويحزن القلب ، ولا تقول ما يغضب الرب » ، وإنا عليك يا إبراهيم
لحزنون . وقال الواقدي : مات إبراهيم بن رسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم يوم الثلاثاء لمشر ليال
خاون من ربيع الأول سنة عشر ، وهو ابن ثمانية عشر شهراً في بني مازن بن النجار في دار أم برزة
بفت المنذر ، ودفن بالقيع .

قلت : وقد قدمنا أن الشمس كسفت يوم موته ، فقال الناس كسفت موت إبراهيم . فخطب
رسول الله ﷺ فقال في خطبته : « إن الشمس والقمير آيتان من آيات الله عز وجل ، لا ينكسفان موت
أحد ولا لحياته » قاله الحافظ الكبير أبو القاسم ابن عساكر .

باب

﴿ ذكر عبيده عليه السلام وإمائه وذكر خدمه وكتابه وأمنائه مع مراعاة ﴾

﴿ الحروف في أسماهم . وذكر بعض ما ذكر من أنبيائهم ﴾

ولندكر ما أورده مع الزيادة والنقصان والله المستعان .

فمنهم أسامة بن زيد بن حارثة أبو زيد السكبي ، ويقال أبو زيد ويقال أبو محمد مولى رسول الله ﷺ
وابن مولا ، وحبه وابن حبه ، وأمه أم أيمن واسمها بركة كانت حاضنة رسول الله ﷺ في
صغره ، ومن آمن به قديماً بعد بعثته ، وقد أمره رسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم في آخر أيام حياته ،
وكان عمره إذ ذاك ثمانى عشرة أو تسع عشرة ، وتوفي وهو أمير على جيش كثيف منهم عمر بن
الخطاب ، ويقال وأبو بكر الصديق وهو ضعيف . لأن رسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم نصبه للإمامة ،
فلما توفي غايه السلام وجيش أسامة مخيم بالجرف كما قدمناه ، استطلق أبو بكر من أسامة عمر بن
الخطاب في الإقامة عنده ليستضي برأيه فاطلقه له . وأنفذ أبو بكر جيش أسامة بعد مراجعة كثيرة
من الصحابة له في ذلك ، وكل ذلك يأتي عليهم ويقول : والله لأحل راية عقدها رسول الله ﷺ صلى الله
عليه وسلم ، فساروا حتى بلغوا تخوم البلقاء من أرض الشام حيث قتل أبوه زيد وجهنر بن أبي طالب

وعبد الله بن رواحة رضي الله عنهم ، فأغار على تلك البلاد وغنم وسبي وكر راجعاً سالماً مريداً كما سيأتي . فلهذا كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا يلقى أسامة إلا قال له : السلام عليك أيها الأمير . ولما عقد له رسول الله ﷺ راية الامرة طعن بعض الناس في إمارته ، فخطب رسول الله ﷺ فقال فيها : « إن تطعموا في إمارته فقد طعنتم في إماره أبيه من قبل ، وإيم الله إن كان خليقاً للإمارة ، وإن كان لمن أحب الخلق إلى بعمه » وهو في الصحيح من حديث موسى بن عقبة عن سالم عن أبيه . وثبت في صحيح البخاري عن أسامة رضي الله عنه أنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأخذني والحسن فيقول « اللهم إني أحبهما فأحبهما » وروى عن الشعبي عن عائشة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « من أحب الله ورسوله فليحب أسامة بن زيد » ولهذا لما فرض عمر بن الخطاب للناس في الديوان فرض لأسامة في خمسة آلاف . وأعطى ابنه عبد الله بن عمر في أربعة آلاف . فقبل له في ذلك فقال إنه كان أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم منك ، وأبوه كان أحب إلى رسول الله من أبيك . وقد روى عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عروة عن أسامة : أن رسول الله أردفه خلفه على حمار عليه قطيفة حين ذهب يعود سمه بن عبادة ، قبل وقعة بدر .

قلت : وهكذا أردفه وراءه على ناقته حين دفع من عرفات إلى المزدلفة كما قدمنا في حجة الوداع وقد ذكر غير واحد أنه رضي الله عنه لم يشهد مع علي شيئاً من مشاهدته ، واعتذر إليه بما قال له رسول الله ﷺ حين قتل ذلك الرجل وقد قال لا إله إلا الله ، فقال « من لك بلا إله إلا الله يوم القيامة أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله ؟ من لك بلا إله إلا الله يوم القيامة » الحديث . وذكر فضائله كثيرة رضي الله عنه . وقد كان أسود كالليل ، أفطس حلواً حسناً كبيراً فصيحاً عالماً رابانياً ، رضي الله عنه . وكان أبوه كذلك إلا أنه كان أبيض شديد البياض ، ولهذا طعن بعض من لا يعلم في نسبه منه . ولما مر مجزاً المديني عليهما وهما نائمان في قطيفة وقد بدت أقدامهما ، أسامة بسواده وأبوه زيد ببياضه قال : سبحان الله إن بعض هذه الأقدام لمن بعض ، أعجب بذلك رسول الله ﷺ . ودخل على عائشة مسروراً تبرق أسار بر وجهه فقال « ألم تر أن مجزاً نظر آتفا إلى زيد بن حارثة وأسامة ابن زيد فقال إن بعض هذه الأقدام لمن بعض » . ولهذا أخذ فقهاء الحديث كالشافعي وأحمد من هذا الحديث من حيث التقرير عليه والاستبشار به ، والعمل بقول القافة في اختلاط الانساب واشتباها كما هو مقرر في موضعه ، والمقصود أنه رضي الله عنه توفي سنة أربع وخمسين مما صححه أبو عمر . وقال غيره سنة ثمان أو تسع وخمسين ، وقيل مات بعد مقتل عثمان فآله أعلم . وروى له الجماعة في كتبهم الستة .

ومتهم أسلم وقيل إبراهيم وقيل ثابت وقيل هرمز أبو رافع القبطي أسلم قبل بدر ولم يشهد لها لأنه

كان يملكه مع سادته آل العباس ، وكان يمشى القدامح ، وقصص مع الخبيث أبي طيس حين جاء خبر
 وقعة بدر تقدمت والله الحمد . ثم هاجر وشهد أحماً وما بعدها ، وكان كاتباً ، وقد كتب بين يدي على
 ابن أبي طالب بالسكوفة ، قاله المفضل بن غسان القلابي . وشهد فتح مصر في أيام عمر ، وقد كان أولاً
 لعمباس بن عبد المطلب فوهبه للنبي ﷺ وعتقه وزوجه مولاته سلمى ، فولدت له أولاداً وكان يكون
 على قتل النبي ﷺ . وقال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر وبهر قال : ثنا شعبة عن الحكم عن ابن
 أبي رافع عن أبي رافع أن رسول الله ﷺ بعث رجلاً من بني مخزوم على الصدقة ، فقال لأبي رافع أصحبنى
 كيما تصيب منها ، فقال لا حتى آتي رسول الله ﷺ فأسأله ، فأتى رسول الله ﷺ فقال : « الصدقة
 لأهل لنا ، وإن مولى القوم منهم » وقد رواه الثوري عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن
 الحكم به . وروى أبو يعلى في مسنده عنه أنه أصابهم برد شديد وهم بخير ، فقال رسول الله ﷺ « من
 كان له لحاف فليلحف من لا لحاف له » قال أبو رافع : فلم أجده من يلحفني معه ، فأتيت رسول الله
 فأتيت على لحافه ، فذهنا حتى أصبحنا ، فوجد رسول الله ﷺ عند رجله حية فقال : « يا أبا رافع
 أقتلها أقتلها » وروى له الجماعة في كتبهم ، ومات في أيام علي رضي الله عنه .

ومنها أنسة بن زيادة بن مشرح ، ويقال أبو مشرح ، من مولدى السراة مهاجرى شهيد بداراً
 فيها ذكره عروة والزهرى وموسى بن عقبة ومحمد بن اسحاق والبخارى وغير واحد . قالوا وكان من
 يأذن على النبي ﷺ إذا جلس ، وذكر خليفة بن خياط في كتابه قال قال علي بن محمد عن
 عبد العزيز بن أبي ثابت عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس قال : استشهد يوم بدر
 أنسة مولى رسول الله ﷺ . قال الواقدي : وليس هذا بثبت عندنا ، ورأيت أهل العلم يقيمون أنه
 شهيد أحداً أيضاً وبقي زماناً وأنه توفى في حياة أبي بكر رضي الله عنه أيام خلافته .

ومنها أيمن بن عبيد بن زيد الحبشى ونسبه ابن منبه الى عوف بن الخزرج وفيه نظر ، وهو ابن
 أم أيمن بركة أخو أسامة لأمه . قال ابن اسحاق : وكان على مطهرة النبي ﷺ ، وكان ممن ثبت يوم
 حنين ، ويقال إن فيه وفي أصحابه نزل قوله تعالى (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا
 يشرك بعبادة ربه أحداً) . قال الشافعى : قتل أيمن مع النبي ﷺ يوم حنين . قال فرواية مجاهد
 عنه منقطعة . يعنى بذلك ما رواه الثوري عن منصور عن مجاهد عن عطاء عن أيمن الحبشى قال :
 لم يقطع النبي ﷺ السارق إلا فى الجح ، وكان ممن الجح يومئذ دينار . وقد رواه أبو القاسم البغوى
 فى معجم الصحابة عن هارون بن عبد الله عن أسود بن عامر عن الحسن بن صالح عن منصور عن
 الحكم عن مجاهد ، وعطاء عن أيمن عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه . وهذا يقتضى تأخر موته
 عن النبي ﷺ إن لم يكن الحديث مدلساً عنه ، ويحتمل أن يكون أريد غديره ، والجمهور كابن

اسحاق وغيره ذكره فيمن قتل من الصحابة يوم حنين فانه أعلم . ولا ينه الحجاج بن أيمن مع عبد الله بن عمر قصة .

وممنم باذام وسيأتي ذكره في ترجمة طهمان .

وممنم ثوبان بن بحدد ويقال ابن جحدر أبو عبد الله ، ويقال أبو عبد الكريم ، ويقال أبو عبد الرحمن . أصله من أهل السراة مكان بين مكة واليمن ، وقيل من حمير من أهل اليمن وقيل من الهان ، وقيل من حكم بن سعد العشرة من مذحج أصابه سبي في الجاهلية . فاشتره رسول الله فاعتقه وخيره إن شاء أن يرجع إلى قومه ، وإن شاء يثبت فانه منهم أهل البيت . فأقام على ولاية رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يفارقه حضراً ولا سقراً حتى توفي رسول الله ﷺ . وشهد فتح مصر أيام عمر ونزل حمص بعد ذلك وابتنى بها داراً ، وأقام بها إلى أن مات سنة أربع وخمسين ، وقيل سنة أربع وأربعين . وهو خطأ . وقيل إنه مات بمصر ، والصحيح بحمص كما قدمنا والله أعلم روى له البخاري في كتاب الأدب ، ومسلم في صحيحه وأهل السنن الأربعة .

وممنم حنين مولى النبي صلى الله عليه وسلم وهو جد إبراهيم بن عبد الله بن حنين ، وروينا أنه كان يخدم النبي ﷺ ويوضئه ، فاذا فرغ النبي ﷺ خرج بفضلة الوضوء إلى أصحابه ، فنههم من يشرب منه ، ومنهم من يتمسح به ، فاحتبه حنين فغاب عنه في جرة حتى شكوه إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال له « ما تصنع به ؟ » فقال أذكره عندي أشربه يا رسول الله ، فقال عليه السلام « هل رأيتم غلاماً أحصى ما أحصى هذا ؟ » ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم وهبه لعمه العباس فاعتقه رضى الله عنهما .

وممنم ذكوان يأتي ذكره في ترجمة طهمان .

وممنم رافع أو أبو رافع ويقال له أبو البهي . قال أبو بكر بن أبي خيثمة كان لأبي أحيحة سعيد ابن العاص الأكبر فورثه بنوه وأعتق ثلاثة منهم أنصباهم وشهد معهم يوم بدر ، فقتلوا ثلاثتهم ، ثم اشترى أبو رافع ببقية أنصبا بني سعيد مولاة الأنصيب خالد بن سعيد ، فوهب خالد نصيبه لرسول الله ﷺ فقبله وأعتقه . فكان يقول : أنا مولى رسول الله ﷺ وكذلك كان بنوه يقولون من بعده . ومنهم رباح الأسود ، وكان يأذن على النبي ﷺ وهو الذي أخذ الأذن لعمر بن الخطاب حتى دخل على رسول الله ﷺ في تلك المشربة يوم آلى من نسائه واعتزلهن في تلك المشربة وحده عليه السلام ، هكذا جاء مصرحاً باسمه في حديث عكرمة بن عمار عن سماك بن الوليد عن ابن عباس عن عمر . وقال الإمام أحمد ثنا وكيع ثنا عكرمة بن عمار عن أياس بن سلامة بن الاكوع عن أبيه قال : كان للنبي ﷺ غلام يسمى رباح .

ومنه روي يفع مولاة عليه الصلاة والسلام ، هكذا عنده في الموالى مصعب بن عبد الله الزبيري وأبو بكر بن أبي خيثمة قالا : وقد وفد ابنه على عمر بن عبد العزيز في أيام خلافته ففرض له . قالا : ولا تحقب له .

قلت : كان عمر بن عبد العزيز رحمه الله شديد الاعتناء بموالى رسول الله ﷺ ، يحب أن يعرفهم ويحسن إليهم . وقد كتب في أيام خلافته إلى أبي بكر بن حزم عالم أهل المدينة في زمانه : أن يفحص له عن موالى رسول الله ﷺ الرجال والنساء ونحوهم . رواه الواقدي وقد ذكره أبو عمر مختصراً وقال لا أعلم له رواية ، حكاه ابن الأثير في الغابة .

ومنه زيد بن حارثة السكبي وقد قدمنا طرفاً من ذكره عند ذكر مقتله بغزوة مؤتة رضي الله عنه ، وذلك في جمادى من سنة ثمان قبل الفتح بأشهر ، وقد كان هو الأمير المقدم ، ثم بعده جعفر ، ثم بعدهما عبد الله بن رواحة . وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : ما بعث رسول الله ﷺ زيد بن حارثة في سرية إلا أمره عليهم ، ولو بقي بعده لاستخلفه . رواه أحمد .

ومنه زيد أبو يسار ، قال أبو القاسم البغوي في معجم الصحابة سكن المدينة : روى حديثاً واحداً لا أعلم له غيره . حدثنا محمد بن علي الجوزجاني ثنا أبو سلمة - هو الثبوكي - ثنا حفص بن عمر اللطائي ثنا أبو عمر بن مرة سمعت بلال بن يسار بن زيد مولى النبي ﷺ سمعت أبي حدثني عن جدي أنه سمع رسول الله يقول : « من قال استغفر الله الذي لا إله إلا هو إلى اليوم وأتوب إليه ، غفر له وإن كان فر من الزحف » وهكذا رواه أبو داود عن أبي سلمة . وأخرجه الترمذي عن محمد ابن اسماعيل البخاري عن أبي سلمة موسى بن اسماعيل به . وقال الترمذي غريب لا يعرفه إلا من هذا الوجه .

ومنه سفينة أبو عبد الرحمن ويقال أبو البختری كان اسمه مهران ، وقيل عيس ، وقيل أحمراء ، وقيل رومان ، فلقبه رسول الله ﷺ بسبب سنده كره . فغلب عليه . وكان مولى لام سلمة فاعتقته واشترطت عليه أن يخدم رسول الله ﷺ حتى يموت ، وقيل ذلك . وقال لو لم تشتري على ما فارقت وهذا الحديث في السنن : وهو من مولدى العرب وأصله من أبناء فارس وهو سفينة بن مافنة . وقال الامام أحمد ثنا أبو النضر ثنا حشرج بن نباتة العبسي كوفي حدثنا سعيد بن جهمان حدثني سفينة قال قال رسول الله : « الخلافة في أمي ثلاثون سنة ، ثم ملكا بعد ذلك » ثم قال لي سفينة : أمسك خلافة أبي بكر ، وخلافة عمر ، وخلافة عثمان ، وأمسك خلافة علي ، ثم قال : فوجدناها ثلاثين سنة . ثم نظرت بعد ذلك في الخلفاء فلم أجده يتفق لهم ثلاثون . قلت لسعيد أين لقيت سفينة ؟ قال ببطان نخلة في زمن الحجاج ، فاقمت عنده ثلاث ليال أسأله عن أحاديث رسول الله . قلت له ما اسمك ؟ قال

ما أنا بمخبرك ، سأل رسول الله سفينة . قلت ولم سالك سفينة ؟ قال خرج رسول الله وبعده أصحابه ، فقتل عليهم متاعهم فقال لي « أبسط كسالك » فبسطته ، فجعلوا فيه متاعهم ثم حملوه على ، فقال لي رسول الله « احمل فانما أنت سفينة » فلم حملت يومئذ وقر بعير أو بعيرين أو ثلاثة أو أربعة أو خمسة أو ستة أو سبعة ما نقل على . إلا أن يحفوا^(١) . وهذا الحديث عن أبي داود والترمذي والنسائي ، ولفظه عندهم « خلافة النبوة ثلاثون سنة ، ثم تكون ملكا » وقال الامام احمد حدثنا بهز ثنا حماد بن سامة عن سعيد بن جهمان عن سفينة . قال : كنا في سفر ، فكان كلما أعيا رجل ألقى على ثيابه ، ترسا أو سيفاً حتى حملت من ذلك شيئاً كثيراً ، فقال النبي ﷺ « أنت سفينة » هذا هو المشهور في تسميته سفينة . وقد قال أبو القاسم البغوي ثنا أبو الربيع سليمان بن داود الزهراني ومحمد بن جعفر الوركاني قالا : ثنا شريك بن عبد الله النخعي عن عمران البجلي عن مولى لام سامة . قال : كنا مع رسول الله فمرنا بواد - أو نهر - فكننت أعبر الناس ، فقال لي رسول الله « ما كننت منذ اليوم إلا سفينة » وهكذا رواه الامام احمد عن أسود بن عامر عن شريك . وقال أبو عبد الله بن منده ثنا الحسن بن مكرم ثنا عثمان بن عمر ثنا أسامة بن زيد عن محمد بن المنكدر عن سفينة قال : ركبت البحر في سفينة فكسرت بنا ، فركبت لوحاً منها فطرحني في جزيرة فيها أسد ، فلم يرعني إلا به ، فقلت يا أبا الحارث أنا مولى رسول الله ﷺ ، فجعل يغمزني بمنكبه حتى أقامني على الطريق ، ثم همهم فظنفت أنه السلام . وقد رواه أبو القاسم البغوي عن إبراهيم بن هاني عن عبيد الله بن موسى عن رجل عن محمد بن المنكدر عنه . ورواه أيضاً عن محمد بن عبد الله الحرمي عن حسين بن محمد . قال قال عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سامة عن محمد بن المنكدر عن سفينة فذكره . ورواه أيضاً حدثنا هارون بن عبيد الله ثنا علي بن عاصم حدثني أبو ريمحانة عن سفينة مولى رسول الله قال : لقيني الأسد فقلت أنا سفينة مولى رسول الله ﷺ قال فضرب بذيابه الأرض وقعد . وروى له مسلم وأهل السنن . وقد تقدم في الحديث الذي رواه الامام احمد أنه كان يسكن بطن نخلة ، وأنه تأخر إلى أيام الحجاج .

وهمهم سلمان الفارسي أبو عبد الله مولى الاسلام ، أصله من فارس وتنقلت به الاحوال إلى أن صار لرجل من يهود المدينة ، فلما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة أسلم سلمان وأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم فسكاتب سيده اليهودي ، وأعانه رسول الله صلى الله عليه وسلم على أداء ما عليه فنسب اليه وقال « سلمان منا أهل البيت » . وقد قدمنا صفة هجرته من بلده وصحبته لأولئك الزهباين واحداً بعد واحد حتى آل به الحال إلى المدينة النبوية ، وذكر صفة اسلامه رضي الله عنه في أوائل الهجرة

(١) يحفوا ، أحفى السؤال رده والح عليه وبرح به وأحفيته حملته .

النبوية إلى المدينة وكانت وفاته في سنة خمس وثلاثين في آخر أيام عثمان - أوفى أول سنة ست وثلاثين - وقيل إنه توفي في أيام عمر بن الخطاب ، والاول أكثر . قال العباس بن يزيد البحراني : وكان اهل العلم لا يشكون انه عاش مائتين وخمسين سنة واختلفوا فيما زاد على ذلك إلى ثلاثمائة وخمسين . وقد ادعى بعض الحفاظ المتأخرين أنه لم يجاوز المائة فانه اعلم بالصواب .

ومنهم شقران الحبشي واسمه صالح بن عدي ، ورثه عليه السلام من ابيه . وقال مصعب الزبيري ومحمد بن سعد : كان لعبد الرحمن بن عوف قوهبه للنبي صلى الله عليه وسلم . وقد روى احمد بن حنبل عن اسحاق بن عيسى عن أبي معشر أنه ذكره فيمن شهد بدرًا ، قال ولم يقسم له رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهكذا ذكره محمد بن سعد فيمن شهد بدرًا وهو مملوك ، فلذلك لم يسهم له بل استعمله على الأسرى ، فحذاه ^(١) كل رجل له أسير شيئًا ، فحصل له أكثر من نصيب كامل . قال وقد كان يبدر ثلاثة غلمان غيره : غلام لعبد الرحمن بن عوف ، وغلام لحاطب بن أبي بلتعة ، وغلام لسعيد بن معاذ ، فوضع ^(٢) لهم ولم يقسم . قال أبو القاسم البغوي : وليس له ذكر فيمن شهد بدرًا في كتاب الزهري ، ولا في كتاب ابن سحاق . وذكر الواقدي عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي سبرة عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي جهم قال : استعمل رسول الله شقران مولاه على جميع ما وجد في في رحال المريسيع من رثة ^(٣) المتاع والسلاح والنعم والشاء وجمع الذرية فاحية . وقال الامام احمد ثنا أسود بن عامر ثنا مسلم بن خالد عن عمرو بن يحيى المازني عن أبيه عن شقران مولى رسول الله ﷺ قال : رأيت - يعني النبي ﷺ - متوجهًا إلى خيبر على حمار يصلي عليه ، يومئذ إمام . وفي هذه الاحاديث شواهد أنه رضى الله عنه شهد هذه المشاهد . وروى الترمذي عن زيد بن أخطم عن عثمان بن فرقد عن جعفر بن محمد أخبرني ابن أبي رافع قال سمعت شقران يقول : أنا والله طرحت القطيفة تحت رسول الله ﷺ في القبر . وعن جعفر بن محمد عن أبيه قال : الذي اتخذ قبر النبي ﷺ أبو طلحة ، والذي ألقى القطيفة شقران . ثم قال الترمذي حسن غريب . وقد تقدم أنه شهد غسل رسول الله ﷺ ونزل في قبره ، وأنه وضع تحت القطيفة التي كان يصلي عليها وقال : والله لا يلبسها أحد بعدك . وذكر الحفاظ أبو الحسن بن الأمير في الغابة أنه انقرض نسله فكان آخرهم موتًا بالمدينة في أيام الرشيد .

ومنهم ضميرة بن أبي ضميرة الحميري ، أصابه سبي في الجاهلية فاشتراه النبي صلى الله عليه وسلم فأعتقه ، ذكره مصعب الزبيري قال : وكانت له دار بالقيص ، وولد . قال عبد الله بن وهب عن ابن

(١) حذاه أعطاه والحذوة العطية والقطعة من اللحم . (٢) أعطاه عطاه غير كثير .

(٣) الرثة : متاع البيت الذي يوزن الهرة .

أبي ذئب عن حسين بن عبد الله بن ضميرة عن أبيه عن جده ضميرة أن رسول الله صر بأمر ضميرة وهي تبكي فقال لها : « ما يبكيك ؟ أجاثمة أنت ، أعارية أنت » قالت : يا رسول الله فرق بيني وبين ابني ، فقال رسول الله « لا يفرق بين الوالدة وولدها » ثم أرسل إلى الذي عنده ضميرة فدعاه فابتاعه منه ببيكر قال ابن أبي ذئب ثم أقرأني كتابا عنده : بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من محمد رسول الله لابي ضميرة وأهل بيته ، أن رسول الله أعقبتهم ، وأنهم أهل بيت من العرب ، إن أحبوا أقاموا عند رسول الله ، وإن أحبوا رجعوا إلى قومهم ، فلا يمرض لهم إلا بحق ، ومن لقبهم من المسلمين فليستوص بهم خيراً ، وكتب أبي بن كعب .

ومنههم طهمان . ويقال ذكوان . ويقال مهران ، ويقال ميمون ، وقيل كيسان ، وقيل باذام . روى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن الصدقة لا تحل لي ولا لأهل بيتي ، وإن مولى القوم من أنفسهم » رواه البغوي عن منجاب بن الحارث وغيره عن شريك عن عطاء بن السائب عن إحدى بنات علي بن أبي طالب وهي أم كلثوم بنت علي قالت : حدثني مولى للنبي صلى الله عليه وسلم يقال له طهمان أو ذكوان . قال قال رسول الله . فذكره .

ومنههم عبيد مولى النبي صلى الله عليه وسلم . قال أبو داود الطيالسي عن شعبة عن سليمان التيمي عن شيخ^(١) عن عبيد مولى للنبي صلى الله عليه وسلم قال : قلت هل كان النبي صلى الله عليه وسلم يأمر بصلاة سوى المكتوبة ؟ قال صلاة بين المغرب والعشاء . قال أبو القاسم البغوي : لا أعلم روى غيره . قال ابن عساكر : وليس كما قال . ثم ساق من طريق أبي يعلى الموصلي حدثنا عبد الأعلى بن حماد ثنا حماد بن سلمة عن سليمان التيمي عن عبيد مولى رسول الله أن امرأتين كانتا صائمتين ، وكانتا تفتانان الناس ، فدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدر فقال لهما « قيسا ، قيسا » ففقا قيسا ودما ولهما عبيط^(٢) ثم قال « إن هاتين صامتا عن الحلال وأفطرتا على الحرام » وقد رواه الأمام أحمد عن يزيد بن هارون وابن أبي عدي عن سليمان التيمي عن رجل حدثهم في مجلس أبي عثمان عن عبيد مولى رسول الله فذكره . ورواه أحمد أيضاً عن غندر عن عثمان بن غياث قال : كنت مع أبي عثمان فقال رجل حدثني سعيد - أو عبيد - عثمان يشك مولى النبي صلى الله عليه وسلم فذكره . ومنهم فضالة مولى النبي صلى الله عليه وسلم . قال محمد بن سعيد أنبأنا الواقدي حدثني عتبة بن خبيرة الأشجلى قال : كتب عمر بن عبد العزيز إلى أبي بكر محمد بن عمرو بن حزم أن اخص لي عن خدم رسول الله من الرجال والنساء ومواليه ، فكتب إليه قال : وكان فضالة مولى له بمائتي نزل الشام (١) ورد في الأصابة في ترجمته : مرة عن شيخ عن عبيد ، ومرة عن رجل عن عبيد ولم يذكر اسمه . (٢) العبيط الطري غير التضييع .

بهم ، وكان أبو موييبة مولداً من مولى عزينة فاعتقه . قال ابن عساكر : لم أجد لفضالة ذكراً في الموالى إلا من هذا الوجه .

ومنهم قنبر أوله قاف وآخرد زاي . قال أبو عبد الله بن منبه أنبأنا سهل بن السري ثنا أحمد بن محمد بن المنكدر ثنا محمد بن يحيى عن محمد بن سليمان الحراني عن زهير بن محمد عن أبي بكر بن عبد الله بن أنيس . قال : كان لرسول الله ﷺ غلاماً يقال له قنبر ، تفرد به محمد بن سليمان . ومنهم كركرة ، كان على ثقل النبي ﷺ في بعض غزواته . وقد ذكره أبو بكر بن حزم فيما كتب به إلى عمر بن عبد العزيز . قال الإمام أحمد حدثنا سفيان عن عمرو عن سالم بن أبي الجهم عن عبد الله بن عمرو قال . كان على ثقل النبي ﷺ رجل يقال له كركرة ، فمات فقال « هو في النار » فنظروا فإذا عليه عبادة قد غلها ، أو كساء قد غلها . رواه البخاري عن علي بن المديني عن سفيان . قلت : وقصته شبيهة بقصة مدغم الذي أهداه رفاعه من بني النصيب كما سيأتي .

ومنهم كيسان . قال البغوي حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا ابن فضيل عن عطاء بن السائب قال : أتيت أم كلثوم بنت علي فقالت حدثني مولى للنبي ﷺ يقال له كيسان قال له النبي صلى الله عليه وسلم في شيء من أمر الصدقة « إنا أهل بيت نهينا أن تأكل الصدقة » وإن مولانا من أنفسنا فلا تأكل الصدقة » .

ومنهم مابور القبطي أنخصى ، أهداه له صاحب اسكندرية مع مارية وشيرين والبغلة . وقد قدمنا من خبره في ترجمة مارية رضي الله عنهما ما فيه كفاية .

ومنهم مدغم ، وكان أسود من مولدى حسمى^(١) أهداه رفاعه بن زيد الجذامي ، قتل في حياة النبي ﷺ ، وذلك مرجعهم من خيبر . فلما وصلوا إلى وادي القرى فبينما مدغم يحيط عن ناقه رسول الله ﷺ رحلها ، إذ جاءهم عائر^(٢) فقتله . فقال الناس : هنيئاً له الشهادة ، فقال رسول الله ﷺ : « كلا والذي نفسي بيده ، إن الشملة التي أخذها يوم خيبر - لم تصبها المقاسم - لتشتعل عليه ناراً » فلما سمعوا ذلك جاء رجل بشراك - أو شراكين - فقال النبي ﷺ : شراك من نار ، أو شراك من نار » أخرجاه من حديث مالك عن ثور بن يزيد عن أبي الغيث عن أبي هريرة .

ومنهم مهران ويقال طهمان ، وهو الذي روت عنه أم كلثوم بنت علي في تحريم الصدقة على بني هاشم ومواليهم كما تقدم .

ومنهم ميمون وهو الذي قبله .

(١) حسمى بالكسر والسكون أرض ببادية الشام بينها وبين وادي القرى ليلتان تنزلها جذام

أه عن المعجم . (٢) العائر : الساقط لا يعرف من رماه .

ومنه نافع مولا . قال الخافظ ابن عساكر أنبأنا أبو الفتح الماهاني أنبأنا شعاع الصوفي أنبأنا محمد بن اسحاق أنبأنا أحمد بن محمد بن زياد حدثنا محمد بن عبد الملك بن مروان ثنا يزيد بن هارون أنبأنا أبو مالك الأشجعي عن يوسف بن ميمون عن نافع مولى رسول الله ﷺ . قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا يدخل الجنة شيخ زان ، ولا مسكين متكبر ، ولا منان بعمله على الله عز وجل » .

ومنه نافع ، ويقال مسروح ، ويقال نافع بن مسروح . والصحيح نافع بن الحارث بن كعدة ابن عمرو بن علاج بن سلمة بن عبد العزى بن غيرة بن عوف بن قيس ، وهو ثقيف ^(١) أبو بكره الثقفي . وأمه صبية أم زياد . تدلى هو وجماعة من المبيد من سور الطائف ، فأعتقهم رسول الله ﷺ وكان نزوله في بكرة فمناه رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكره . قال أبو نعيم : وكان رجلا صالحا آخى رسول الله ﷺ بينه وبين أبي برزة الأسلمي .

قلت : وهو الذي صلى عليه بوصيته اليه ، ولم يشهد أبو بكره وقعة الجمل ، ولا أيام صفين ، وكافته وفاته في سنة إحدى وخمسين ، وقيل سنة اثنتين وخمسين .

ومنه واقد ، أو أبو واقد مولى رسول الله ﷺ . قال الخافظ أبو نعيم الاصبهاني حدثنا أبو عمرو ابن حمدان ثنا الحسن بن سفيان ثنا محمد بن يحيى بن عبد الكرم حدثنا الحسين بن محمد ثنا الهيثم ابن حماد عن الحارث بن غسان عن رجل من قريش من أهل المدينة عن زاذان عن واقد مولى النبي ﷺ قال قال رسول الله ﷺ : « من أطاع الله فقد ذكر الله . وإن قلت صلاته وصيامه وتلاوته القرآن ، ومن عصى الله فلم يذكره وإن كثرت صلاته وصيامه وتلاوته القرآن » .

ومنه هرمز أبو كيسان ، ويقال هرمز أو كيسان ، وهو الذي يقال فيه طهمان كما تقدم . وقد قال ابن وهب ثنا علي بن عباس عن عطاء بن السائب عن فاطمة بنت علي أو أم كلثوم بنت علي قالت : سمعت مولى لنا يقال له هرمز يكنى أبا كيسان . قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إنا أهل بيت لا تحمل لنا الصدقة ، وإن موالينا من أنفسنا فلا تأكلوا الصدقة » . وقد رواه الربيع بن سليمان عن أسد بن موسى عن ورقاء عن عطاء بن السائب قال : دخلت على أم كلثوم فقالت إن هرمز أو كيسان حدثنا أن رسول الله ﷺ قال : « إنا لا نأكل الصدقة » . وقال أبو القاسم البغوي ثنا منصور بن أبي مزاحم ثنا أبو حفص الأبار عن ابن أبي زياد عن معاوية قال : شهد بدرا عشرون

(١) في الخلاصة : نافع بن الحارث بن كعدة بن عمرو بن علاج بن عبد العزى بن غيرة بن عوف بن قيس بن ثقيف الثقفي أبو بكره . وقد ترجمهم جميعا ترجمة طويلة مفصلة صحيحة الخافظ أبو نعيم في كتاب حلية الأولياء الذي يطبع الآن .

مملوكا ، منهم مملوك للنبي ﷺ يقال له هرمز فأعتقه رسول الله ﷺ وقال : « إن الله قد أعتقك ، وإن مولى القوم من أنفسهم ، وإنا أهل بيت لأننا كل الصدقة فلانأكلها » .

ومنه هشام مولى النبي ﷺ قال محمد بن سعد : أنبأنا سليمان بن عبيد الله الرقي أنبأنا محمد بن أيوب الرقي عن سفيان عن عبد الكريم عن أبي الزبير عن هشام مولى رسول الله ﷺ . قال : جاء رجل فقال يا رسول الله إن امرأتي لا تدفع يد لأمس ، قال « طلقها » قال إنها تعجبني ، قال « فتمتع بها » قال ابن منده وقد رواه جماعة عن سفيان الثوري عن أبي الزبير عن مولى بني هشام عن النبي ﷺ ولم يسمه . ورواه عبيد الله بن عمرو عن عبد الكريم عن أبي الزبير عن جابر . ومنهم يسار ، ويقال إنه الذي قتله العرنيون وقد مشوا به ^(١) . وقد ذكر الواقدي بسنده عن ياقوب بن عتبة أن رسول الله ﷺ أخذه يوم قرقرة الكدر مع نعم بنى غطفان وسليم ، فوهبه الناس لرسول الله ﷺ فقبله منهم ، لأنه رآه يحسن الصلاة فأعتقه ، ثم قسم في الناس النعم فاصاب كل انسان منهم سبعة أبعرة ، وكانوا مائتين .

ومنه أبو الحمراء مولى النبي ﷺ وخادمه ، وهو الذي يقال إن اسمه هلال بن الحارث ، وقيل ابن مظفر ، وقيل هلال بن الحارث بن ظفر السلمي ، أصابه سبي في الجاهلية . وقال أبو جعفر محمد بن علي بن دحيث ثنا أحمد بن حازم أنبأنا عبد الله بن موسى والفضل بن دكين عن يونس بن أبي اسحاق عن أبي داود القاص عن أبي الحمراء قال : رابطت المدينة سبعة أشهر كيوم ، فكان النبي ﷺ يأتي باب علي وفاطمة كل غداة فيقول : « الصلاة الصلاة ، إنما يريد الله لينهب عنكم الرجس أهل البيت ويظهركم تطهيرا » قال أحمد بن حازم وأنبأنا عبيد الله بن موسى والفضل بن دكين - واللفظ له - عن يونس بن أبي اسحاق عن أبي داود عن أبي الحمراء قال : مر النبي ﷺ برجل عنده طعام في وعاء فادخله يده ، فقال : « غششته من غشنا فليس منا » وقد رواه ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة عن أبي نعيم به . وليس عنده سواه . وأبو داود هذا هو نعيم بن الحارث الاعشى أحد المتروكين الضعفاء . قال عباس الدوري عن ابن ميم : أبو الحمراء صاحب رسول الله ﷺ اسمه هلال بن الحارث ، كان يكون بمحضر ، وقد رأيت بها غلاما من ولده . وقال غيره كان منزله خارج باب حصص . وقال أبو الوازع عن سمرة : كان أبو الحمراء في الموال .

ومنه أبو سلمى راعى النبي ﷺ ، ويقال أبو سلام واسمه حريث . قال أبو القاسم البغوي ثنا كامل بن طلحة ثنا عباد بن عبيد الصمد حدثني أبو سلمة راعى النبي ﷺ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من لقي الله يشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وآمن بالبعث والحساب ، ^(١) وقال ابن هشام : هم نفر من قيس كبة من بحيلة ، وكان يرعى إبل الصدقة ، وقتضهم مشهورة .

دخل الجنة . قلنا أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ ؟ فادخل أصبعيه في أذنيه ثم قال : أنا سمعت هذا منه غير مرة ، ولا مرتين ، ولا ثلاث ، ولا أربع . لم يورد له ابن عساكر سوى هذا الحديث . وقد روى له النسائي في اليوم والليلة آخر ، وأخرج له ابن ماجه ثالثا .

ومنه أبو صفية مولى النبي ﷺ . قال أبو القاسم البغوي ثنا أحمد بن المقدم ثنا ميمون بن أبي كعب عن جده بقية عن أبي صفية مولى النبي ﷺ أنه كان يوضع له نضج ويحاج بزبل فيه حتى فيسبح به إلى نصف النهار ، ثم يرفع فاذا صلى الأولى سبح حتى يمسى .

ومنه أبو ضميرة مولى النبي ﷺ والد ضميرة المتقدم ، وزوج أم ضميرة . وقد تقدم في ترجمة ابنه طرف من ذكركم وخبرهم في كتابهم . وقال محمد بن سعد في الطبقات : أنبأنا إسماعيل بن عبد الله بن أويس المدني حدثني حسين بن عبد الله بن أبي ضميرة أن الكتاب الذي كتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي ضميرة : بسم الله الرحمن الرحيم . كتاب من محمد رسول الله لأبي ضميرة وأهل بيته ، إنهم كانوا أهل بيت من العرب ، وكانوا ممن أفاء الله على رسوله فأعتقهم . ثم خير أبا ضميرة إن أحب أن يلحق بقوم ، فقد أذن له ، وإن أحب أن يمكث مع رسول الله فيكونوا من أهل بيته ، فاختار الله ورسوله ودخل في الإسلام ، فلا يعرض لهم أحد إلا بخير ، ومن ألقبهم من المسلمين فليستوص بهم خيرا ، وكتب أبي بن كعب . قال إسماعيل بن أبي أويس : فهو مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو أحد حمير . وخرج قوم منهم في سفر ومعه هذا الكتاب فعرض لهم اللصوص ، فآخذوا ما معهم فآخرجوا هذا الكتاب إليهم فأعلموهم بما فيه ، فقرؤه فردوا عليهم ما أخذوا منهم ولم يعرضوا لهم . قال ووفد حسين بن عبد الله بن أبي ضميرة إلى المهدي أمير المؤمنين وجاء معه بكتابهم هذا ، فآخذ المهدي فوضعه على بصره ، وأعطى حسين ثلاثمائة دينار . ومنهم أبو عبيد موله عليه الصلاة والسلام . قال الأمام أحمد حدثنا عفان ثنا أبان العطار ثنا قتادة عن شهر بن حوشب عن أبي عبيد أنه طبع لرسول الله ﷺ قدرا فيها لحم ، فقال رسول الله ﷺ : « ناولني ذراعها » فناولته فقال : « ناولني ذراعها » فناولته فقال : « ناولني ذراعها » . فقلت يا بني الله كم للشاة من ذراع ؟ قال : « والذي نفسي بيده لو سكت لأعطيتني ذراعها مادعوت به » . ورواه الترمذي في الشمائل عن بندار عن مسلم بن إبراهيم عن أبان بن يزيد العطار به .

ومنه أبو عسيب ، ومنهم من يقول أبو عسيب ، والصحيح الأول ، ومن الناس من فرق بينهما وقد تقدم أنه شهد الصلاة على النبي ﷺ وحضر دفنه ، وروى قصة المغيرة بن شعبه . وقال الحارث بن أبي أسامة ثنا يزيد بن هارون ثنا مسلم بن عبيد أبو نصيرة قال سمعت أبا عسيب مولى رسول الله ﷺ قال إن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أنا في جبريل بالحي والطاعون ، فامسكت

الحلى بالمدينة وأرسلت الطامعون إلى الشام ، فالطامعون شهادة لا متى ، ورحمة لهم ورجس على الكافر »
وكذا رواه الإمام أحمد عن يزيد بن هارون . وقال أبو عبد الله بن منده أنبأنا محمد بن يعقوب ثنا
محمد بن اسحاق الصاغاني ثنا يونس بن محمد ثنا حشرج بن نباتة حسدثني أبو نصيرة البصري عن
أبي عسيب مولى رسول الله ﷺ قال : خرج رسول الله ﷺ ليلا فمر بي فدعاني ثم مر بأبي بكر
فدعاه فخرج اليه ، ثم مر بعمر فدعاه فخرج اليه ، ثم انطلق يشي حتى دخل حائطاً لمض الأ نصار ،
فقال رسول الله ﷺ لصاحب الحائط : « أطمئنا بسرّاً » فجاء به فوضعه فأكل رسول الله ﷺ وأكلوا جميعاً ثم
دعاهم فشرب منه ، ثم قال : « إن هذا النعيم ، لتسألن يوم القيامة عن هذا » فاختار عمر العذق
فضرب به الأرض حتى تناثر البسر ، ثم قال : يا بني الله إنا لمسؤولون عن هذا يوم القيامة ؟ قال « نعم
إلا من ثلاثة : خرقه يستر بها الرجل عورته ، أو كسره يسد بها جوعته ، أو حفر به يمدخل فيه - يعني
من الحر والقر - » . ورواه الإمام أحمد عن شريح عن حشرج . وروى محمد بن سعد في الطبقات
عن موسى بن اسماعيل حدثنا سلمة بنت أبيان الفريرية قالت سمعت عيمونة بنت أبي عسيب قالت :
كان أبو عسيب يواصل بين ثلاث في الصيام ، وكان يصلي الضحى قائماً فمجر ، وكان يصوم أيام
البيض . قالت وكان في سريره جملجل فيعجز صوته حين يناديها به ، فإذا حركه جاءت .

ومنها أبو كبشة الانماري من أنمار مدحج على المشهور ، مولى النبي صلى الله عليه وسلم . في اسمه
أقوال أشهرها أن اسمه سليم ، وقيل عمرو بن سعد ، وقيل عكسه . وأصله من مولى أرض دوس ،
وكان ممن شهد بدرًا ، قاله موسى بن عقبة عن الزهري . وذكره ابن اسحاق والبخاري والواقدي
ومصعب الزبيري وأبو بكر بن أبي خيثمة . زاد الواقدي ، وشهد أحداً وما بعدها من المشاهد ، وتوفي
يوم استخلف عمر بن الخطاب ، وذلك في يوم الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث
عشرة من الهجرة . وقال خليفة بن خياط : وفي سنة ثلاث وعشرين توفي أبو كبشة مولى رسول الله
ﷺ ، وقد تقدم عن أبي كبشة أن رسول الله ﷺ لما مر في ذهابه إلى تبوك بالحجر جعل الناس
يدخلون بيوتهم ، فنودي أن الصلاة جامعة ، فاجتمع الناس فقال رسول الله ﷺ : « ما يدخلكم على
هؤلاء القوم الذين غضب الله عليهم ؟ » فقال رجل : نعجب منهم يا رسول الله ، فقال رسول الله ﷺ :
« ألا أنبئكم بأعجب من ذلك ؟ رجل من أنفسكم يفتشكم بما كان قبلكم ، وما هو كائن بعدكم »
الحديث . وقال الإمام أحمد حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن معاوية بن صالح عن أزهر بن سعيد
الحرابي سمعت أبا كبشة الانماري قال : كان رسول الله ﷺ جالساً في أصحابه ، فدخل ثم خرج
وقد اغتسل ، فقلنا يا رسول الله قد كنت شئاً ؟ قال : « أجل ، مرت بي فلانة فوقعت في نفسي شهوة
النساء فأتيت بعض أزواجي فأصابتها ، فكذلك ذفعاوا ، فانه من أمانتل أعماكم إتيان الحلال » .

وقال احمد حدثنا وكيع ثنا الاعمش عن سالم بن أبي الجعد عن أبي كبشة الانماري . قال قال رسول الله « مثل هذه الأمة مثل أريسة نمر ؛ رجل أناه الله مالا وعلما فهو يعمل به في ماله وينفق في حقه ، ورجل أناه الله علما ولم يؤت مالا فهو يقول لو كان لي مثل مال هذا عملت فيه مثل الذي يعمل » . قال رسول الله ﷺ : « فها في الأجر سواء » ، ورجل أناه الله مالا ولم يؤت علما فهو يعمل فيه ينفق في غير حقه ، ورجل لم يؤت الله مالا ولا علما فهو يقول لو كان لي مثل مال هذا عملت فيه مثل الذي يعمل » قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فها في الوزر سواء » . وهكذا رواه ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة وعلى بن محمد كلاهما عن وكيع . ورواه ابن ماجه أيضا من وجه آخر من حديث منصور عن سالم بن أبي الجعد عن ابن أبي كبشة عن أبيه . وسماه بعضهم عبد الله بن أبي كبشة . وقال احمد حدثنا يزيد بن عبد ربه ثنا محمد بن حرب ثنا الزبيدي عن راشد بن سعد عن أبي عامر الهورني عن أبي كبشة الانماري أنه أناه فقال أطرقني من فرسك ، فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من أطرق مساما فغلب له الفرس كان كأجر سبعين حمل عليه في سبيل الله عز وجل » . وقد روى الترمذي عن محمد بن اسماعيل عن أبي نعيم عن عبادة بن مسلم عن يونس بن خباب عن سعيد أبي البختري الطائي حدثني أبو كبشة أنه قال : ثلاث أقسم عليهن وأحدثكم حديثا فاحفظوه ؛ ما نقص مال عبد صدقة ، وما ظلم عبد بمظلمة فصير عليها الا زاده الله بها عزا ، ولا يفتح عبد باب مسألة الا فتح الله عليه باب فقر ، الحديث . وقال حسن صحيح . وقد رواه احمد عن غندر عن شعبة عن الأعمش عن سالم بن أبي الجعد عنه . وروى أبو داود وابن ماجه من حديث الوليد بن مسلم عن ابن ثوبان عن أبيه عن أبي كبشة الانماري أن رسول الله ﷺ كان يحتجم على هامته وبين كتفيه . وروى الترمذي حدثنا حميد بن مسعدة ثنا محمد بن حمران عن أبي سعيد - وهو عبد الله بن بسر - قال سمعت أبا كبشة الانماري يقول : كانت كلم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بطحا (١) .

ومنهم أبو مويبة مولا عليه السلام ، كان من مولدى مريضة اشتراه رسول الله ﷺ فأعتقه ، ولا يعرف احمد رضى الله عنه . وقال أبو مصعب الزبيري شهد أبو مويبة المريسيع ، وهو الذي كان يقود لعائشة رضى الله عنها بعيرها . وقد تقدم ما رواه الامام احمد وبنده عنه في ذهابه مع رسول الله ﷺ في الليل الى البقيع ، فوقف عليه السلام فدعا لهم واستغفر لهم ثم قال : « لبيحكم ما أنتم فيه مما (١) حبط بالخاء المهملة بطل وأحبط الله عمله ، أبطله . وخبط بالخاء المعجمة ضرب الشجر بالعصا ليتناثر ورقها ، وانحبط ما تنثر من ورق الشجر ، ولعله المراد . (٢) السكام : القلنسوة . وبطحا أى لازقة بالرأس غير ذاهبة في الهواء .

فيه بعض الناس ، أثبت المتن كقطع الليل المظلم يركب بعضها بعضاً ، الآخرة أشد من الأولى ، فليمنسكم أنتم فيه » ثم رجع فقال : « يا أبا موسى خذت منك ما فتح علي أمي من إحدى الجنة أو لقاء ربي ، فاخترت لقاء ربي » قال فما لبث بعد ذلك إلا سبعا - أو ثمانيا - حتى قبض . فهو لاء عبيده عليه السلام .

﴿ وأما إمامه عليه السلام ﴾

فمن أمة الله بنت رزينة . الصحيح أن الصحبة لأما رزينة كما سيأتي ، ولكن وقع في رواية ابن أبي عاصم حدثنا عقبة بن مكرم ثنا محمد بن موسى حدثنا علي بن بنت السكيت المتكية قالت حدثني أبي عن أمة الله خادم النبي ﷺ . أن رسول الله سبها صفية يوم قريظة والنضير فأعتقها وأمرها رزينة أم أمة الله . وهذا حديث غريب جداً .

{ ومنهن أميمة . قال ابن الأثير وهي مولاة رسول الله ﷺ } . روى حديثها أهل الشام . روى عنها جبير بن نفير أنها كانت توضى رسول الله ﷺ فأناد رجل يوماً فقال له أوصني ، فقال « لا تشرك بالله شيئاً وإن قطعت أو حرقت بالنار ، ولا تدع صلاة متعمداً ، فمن تركها متعمداً فقد برئت منه ذمة الله وذمة رسوله ، ولا تشرب من مسكراً فإنه رأس كل خطيئة ، ولا تصين والديك وإن أمراك أن تختلي (٢) من أهلك ودينك » .

ومنهن بركة أم أيمن وأم أسامة بن زيد بن حارثة ، وهي بركة بنت ثعلبة بن عمرو بن حصين (١) ابن مالك بن سلمة بن عمرو بن النعمان الحبشية ، غلب عليها كنيته أم أيمن وهو ابنها من زوجها الأول عبيد بن زيد الحبشي ، ثم تزوجها بعده زيد بن حارثة فولدت له أسامة بن زيد ، وتعرف بأُم الخطاب ، وقد هاجرت الهجرة رضى الله عنها ، وهي حاضنة رسول الله ﷺ مع أمه آمنة بنت وهب وقد كانت ممن ورثها رسول الله ﷺ من أبيه ، قاله الواقدي . وقال غيره : بل ورثها من أمه ، وقيل بل كانت لأخت خديجة فوهبتها من رسول الله ﷺ . وآمنت قديماً وهاجرت ، وتأخرت بعد النبي ﷺ . وتقدم ما ذكرناه من زيارة أبي بكر [وعمر] رضى الله عنهما إليها بعد وفاة النبي ﷺ ، وأنها بكمت قتالا لها : أما تعلمين أن ما عند الله خير لرسول الله ﷺ ؟ فقالت : بلى ، ولكن أبكى لأن الوحي قد انقطع من السماء ، فجاءا يبكيان معها . وقال البخاري في التاريخ وقال عبد الله بن يوسف عن ابن وهب عن يونس بن يزيد عن الزهري قال : كانت أم أيمن تحضن النبي ﷺ حتى كبر ، فأعتقها ثم زوجها زيد بن حارثة ، وتوفيت بعد النبي ﷺ بخمسة أشهر ، وقيل ستة أشهر . وقيل إنها بقيت بعد قتل عمر بن الخطاب . وقد رواه مسلم عن أبي الطاهر وحرمله كلاهما عن ابن وهب عن

(١) في الإصابة حصن بدل حصين . (٢) كذا في الأصل : والمخفوظ (ان تخرج) .

يونس عن الزهري قال : كانت أم أيمن الحبشية قد كره . وقال محمد بن سعد عن الواقدي : توفيت أم أيمن في أول خلافة عثمان بن عفان . قال الواقدي وأنبأنا يحيى بن سعيد بن دينار عن شيخ من بني سعد بن بكر قال : كان رسول الله ﷺ يقول لأم أيمن « يا أمه » وكان إذا نظر إليها قال « هذه بقية أهل بيتي » . وقال أبو بكر بن أبي خيثمة أخبرني سليمان بن أبي شيخ قال : كان النبي ﷺ يقول : « أم أيمن أمي سعد أمي » . وقال الواقدي عن أصحابه المدنيين قالوا : نظرت أم أيمن إلى النبي ﷺ وهو يشرب فقالت اسقني ، فقالت عائشة أتقولين هذا لرسول الله ﷺ ؟ فقالت : ما خدمته أطول ، فقال رسول الله ﷺ « صدقت » فجاء بالماء فسقاها . وقال المفضل بن غسان حدثنا وهب بن جرير ثنا أبي قال سمعت عثمان بن القاسم قال : لما هاجرت أم أيمن أمت بالمنصرف دون الروحاء وهي صائمة ، فأصابها عطش شديد حتى جهدها ، قال فدلني عليها دلو من السماء برشاء أبيض فيه ماء ، قالت فشربت فما أصابني عطش بعد ، وقد تمرضت العطش بالصوم في الهواجر فما عطشت بعد . وقال الحافظ أبو يعلى ثنا محمد بن أبي بكر المقدمي ثنا مسلم بن قتيبة عن الحسين بن حرب عن يعلى بن عطاء عن الوليد بن عبد الرحمن عن أم أيمن قالت : كان لرسول الله ﷺ نفارة يبول فيها فكان إذا أصبح يقول « يا أم أيمن صبي مافي الفخارة » فقامت ليلة وأنا عطشى فشربت مافيها ، فقال رسول الله ﷺ « يا أم أيمن صبي مافي الفخارة » فقالت يا رسول الله قتت وأنا عطشى فشربت مافيها فقال « إنك لن تشككي بطنك بعد يومك هذا أبداً » . قال ابن الأثير في الغابة : وروى حماد بن محمد عن [ابن] جريج عن حكيمة بنت أميمة عن أمها أميمة بنت رقيقة قالت : كان للنبي ﷺ قدح من عیدان فيبول فيه يضعه تحت السرير ، فجاءت امرأة اسمها بركة فشربته ، فطلبه فلم يجده ، فقبل شربته بركة . فقال « لقد احتظرت من النار بحظار ^(١) » قال الحافظ أبو الحسن بن الأثير وقيل إن التي شربت بوله عليه السلام إنما هي بركة الحبشية التي قدمت مع أم حبيبة من الحبشة ، وفرق بينهما فالله أعلم .

قلت : فأما بركة فأنها كانت لآل أبي أحمد بن جحش فكاتبوها فاشترتها عائشة منهم فأعتقتها فنبت ولاؤها لها كما ورد الحديث بذلك في الصحيحين ، ولم يذكرها ابن عساکر .

وممن خضرة ذكرها ابن منده فقال : [روى معاوية عن هشام عن سفيان عن جعفر بن محمد عن أبيه قال :] كان للنبي ﷺ خادم يقال لها خضرة . وقال محمد بن سعد عن الواقدي ثنا فائد مولى عبد الله عن عبيد الله ^(٢) بن علي بن أبي رافع عن جدته سلمى قالت : كان خدام رسول الله ﷺ أنا

(١) أي لقد احتميت بحمي عظيم من النار يقيك حرها ويؤمنك دخولها . من النهاية .

(٢) في الخلاصة : مولى عبادل وهو عبيد الله بن علي بن أبي رافع عنه . وسيأتي في ترجمة سلمى .

وخضرة ورضوى وميمونة بنت سمي ، أعتقهن رسول الله ﷺ كاهن .

ومنهن خليصة مولاة حفصة بنت عمر ، قال ابن الأثير في القافية : روت حديثها عليقة بنت السكيت عن جدتها عن خليصة مولاة حفصة في قصة حفصة وعائشة مع سودة بنت زمعة ومزحهما معها بأن الدجال قد خرج . فاختبأت في بيت كانوا يوقدون فيه واستضحكتا ، وجاء رسول الله فقال : « ماشأناكما ؟ » فأخبرناه بما كان من أمر سودة ، فذهب إليها فقالت : يا رسول الله أخرج الدجال ؟ فقال « لا ، وكأن قد خرج » فخرجت وجعلت تنفض عنها بيض العنكبوت . وذكر ابن الأثير خليصة مولاة سامان الفارسي وقال : لما ذكر في اسلام سامان وإعتاقها إياه ، وتحويله عليه السلام لها بأن غرس لها ثلاثمائة فسيلة ، ذكرتها تمييزاً .

ومنهن خولة خادمة النبي ﷺ ، كذا قال ابن الأثير . وقد روى حديثها الحافظ أبو ذؤيب من طريق حفص بن سميد القرشي عن أمه عن أمها خولة وكانت خادمة النبي ﷺ ، فذكر حديثاً في تأخر الوحي بسبب جروكاب مات تحت سربه عليه السلام ولم يشعروا به . فلما أخرجه جاء الوحي ، فنزل قوله تعالى (والضحى والليل إذا سجى) وهذا غريب ، والمشهور في سبب نزولها غير ذلك [والله أعلم] .

ومنهن رزينة ، قال ابن عساكر والصحيح أنها كانت لصفية بنت حي . وكانت تخدم النبي صلى الله عليه وسلم .

قلت : وقد تقدم في ترجمة ابنتها أمة الله أنه عليه السلام أمر صفية بنت حي أمها رزينة ، فعلى هذا يكون أصلها له عليه السلام وقال الحافظ أبو يعلى ثنا أبو سعيد الجشمي حدثتنا عليقة بنت السكيت قالت سمعت أمي أمينة قالت حدثتني أمة الله بنت رزينة مولاة رسول الله ﷺ أن رسول الله ﷺ سبأ صفية يوم قريظة والنضير حين فتح الله عليه ، فجاء يقودها سبية ، فلما رأت النساء قالت : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنت رسول الله . فأرسلها وكان ذراعها في يده . فأعنفها ثم خطبها وتزوجها وأمرها رزينة . هكذا وقع في هذا السياق ، وهو أجود مما سبق من رواية ابن أبي عاصم ولكن الحق أنه عليه السلام استأفى صفية من غنائم خيبر ، وأنه أعتقها وجعل عتقها صداقها وما وقع في هذه الرواية يوم قريظة والنضير تخبيطاً فانهما يومئذ ، بينهما سنتان والله أعلم . وقال الحافظ أبو بكر البيهقي في الدلائل أخبرنا ابن عبدان أنبأنا أحمد بن عبيد الصغار ثنا علي بن الحسن السكري ثنا عبيد الله بن عمر القواريري حدثتنا عليقة بنت السكيت العتكية عن أمها أمينة قالت قلت لأمة الله بنت رزينة مولاة رسول الله : يا أمة الله أسمعك أمك تذكر أنها سمعت رسول الله يذكر صوم عاشوراء ؟ قالت نعم كان يعظمه ويدعو برضائه ورضعاه ابنته فاطمة فيتنزل في أفواشهم

ويقول لأمهاتهم : « لا أرضيهم إلى الليل » له شاهد في الصحيح .

ومنهم رضوى ، قال ابن الأثير روى سعيد بن بشير عن قتادة عن رضوى بنت كعب أنها سألت رسول الله ﷺ عن الحائض تضيئ ، فقال : « ما بذلك بأس » رواه أبو موسى المديني .
ومنهم ريحانة بنت سمعون القرظية ، وقيل النضرية ، وقد تقدم ذكرها بسند أزواجه رضي الله عنهم .

ومنهم زرينة والصحيح زرينة كما تقدم .

ومنهم سانية مولاة رسول الله ﷺ ، روت عنه حديثا في اللقطة ، وعنهما طارق بن عبد الرحمن روى حديثها أبو موسى المديني هكذا ذكر ابن الأثير في النابة .

ومنهم سديسة الانصارية ، وقيل مولاة حفصة بنت عمر . روت عن النبي ﷺ قال : « إن الشيطان لم يلق عمر منذ أسلم إلا خروجه » قال ابن الأثير رواه عبد الرحمن بن الفضل بن الموفق عن أبيه عن إسرائيل عن الأوزاعي عن سالم عن سديسة ، ورواه اسحاق بن يسار عن الفضل . فقال عن سديسة عن حفصة عن النبي ﷺ ، فذكره رواه أبو نعيم وابن منده .

ومنهم سلامة حاضنة إبراهيم بن رسول الله ﷺ ، روت عنه حديثا في فضل الحبل والطلاق والرضاع والسر ، فيه غرابة ونكارة من جهة اسناده ومثله ، رواه أبو نعيم وابن منده من حديث هشام بن عمار بن نصير خطيب دمشق عن أبيه عمرو بن سعيد الخولاني عن أنس عنها . ذكرها ابن الأثير .

ومنهم سلمى وهي أم رافع امرأة أبي رافع كما رواه الواقدي عنها أنها قالت : كنت أخدم رسول الله ﷺ أنا وخضرة ورضوى وميمونة بنت سمد فأعتقنا رسول الله ﷺ كلنا . قال الإمام أحمد حدثنا أبو عامر وأبو سعيد مولى بني هاشم ثنا عبد الرحمن بن أبي الموالي عن فائد مولى ابن أبي رافع عن جدته سلمى خادمة النبي ﷺ قالت : ما سمعت قط أحدا يشكو إلى رسول الله ﷺ وجعا في رأسه إلا قال « احتجم » وفي رجله إلا قال « اخضبهما بالخماء » . وهكذا رواه أبو داود من حديث ابن أبي الموالي والترمذي وابن ماجه من حديث زيد بن الخطاب كلاهما عن فائد عن مولاة عبيد الله بن علي بن أبي رافع عن جدته سلمى به . وقال الترمذي غريب إنما نعرفه من حديث فائد . وقد روت عدة أحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم يطول ذكرها واستقصاؤها . قال مصعب الزبيري وقد شهدت سلمى وقعة حنين .

قلت : وقد ورد أنها كانت تطبخ للنبي ﷺ الحريرة ^(١) فتمجبه ، وقد تأخرت إلى بعد

(١) الحريرة : الحساء المطبوخ من الدقيق والدسم والماء .

موته عليه السلام ، وشهدت وفاة فاطمة رضي الله عنها ، وقد كانت أولا لصفية بنت عبد المطلب عمته عليه السلام ، ثم صارت لرسول الله ﷺ . وكانت قابلة أولاد فاطمة وهي التي قبلت إبراهيم بن رسول الله ﷺ وقد شهدت غسل فاطمة وغسلتها مع زوجها علي بن أبي طالب واسماء بنت عميس امرأة الصديق . وقد قال الإمام أحمد حدثنا أبو النضر ثنا إبراهيم بن محمد عن محمد بن اسحاق عن عبيد الله بن علي بن أبي رافع عن أبيه عن سلمى قالت : اشتكت فاطمة عليها السلام شكواها الذي قبضت فيه ، فكنت أمرضا ، فأصبحت يوما كمثل ما يأتيها في شكواها ذلك ، قالت وخرج علي لبعض حاجته فقالت : يا أمه اسكبي لي غسلا ، فسكبت لها غسلا فاغتسلت كأحسن ما رأيتهما تغتسل ، ثم قالت يا أمه اعطاني ثيابي الجسد فلبستها ، ثم قالت يا أمه قدمي لي فراشي وسط البيت ، ففعلت واضطجعت فاستقبلت القبلة وجعلت يدها تحت خدها ثم قالت : يا أمه اني مقبوضة الآن وقد تطهرت فلا يكشفني أحد ، فقبضت مكانها . قالت فجاء علي فاخبرته ، وهو غريب جدا ومنهن شيرين ، ويقال سيرين ^(١) أخت مارية القبطية خالة إبراهيم عليه السلام . وقد هنا أن المقوقس صاحب اسكندرية واسمه جريج بن مينا أهداها مع غلام اسمه مابورو بغلة يقال لها الدليل فوهبها رسول الله ﷺ لحسان بن ثابت ، فولدت له ابنة عبد الرحمن بن حسن . ومنهن عنقودة أم ملبح الحبشية جنارية عائشة ، كان اسمها عنبة فسمها رسول الله ﷺ عنقودة رواء أبو نعيم . ويقال اسمها غفيرة .

فروة ظئر النبي ﷺ - يعني مرضعه - قالت قال لي رسول الله : « إذا أويت الى فراشك فاقرئي قل يا أيها الكافرون فانها براءة من الشرك » ذكرها أبو احمد المسكري ، قاله ابن الأثير في الغابة فاما فضة النوبية فقد ذكر ابن الأثير في الغابة أنها كانت مولدة لفاطمة بنت رسول الله ﷺ . ثم أورد بإسناد مظالم عن محبوب بن حميد البصري عن القاسم بن بهرام عن ليث عن مجاهد عن ابن عباس في قوله تعالى (ويضعون الطعام على حبه مسكينا ويتيموا وأسيرا) ثم ذكر ما مضونه : أن الحسن والحسين مرضا فهداهما رسول الله ﷺ ، علاهما عمة العرب . فقالوا لهي لو نذرت ؟ فقتل علي : إن برآ مما بهما صمت لله ثلاثة أيام ، وقالت فاطمة كذلك ، وقلت فضة كذلك . فلبسهما الله العافية فصاموا . وذهب علي فاستقرض من شمعون الخيبري ثلاثة أصع من شحير فهداهما الله ثلاثة أصع فهداهما الله العافية فقاموا بين أيديهم للمشاء وقف على الباب فقال أطعموا المسكين أدلعمكم الله على موائد الجنة فأمرهم علي فاعطوه ذلك الطعام وطووا ، فلما كانت الليلة الثانية صنعوا لهم الصاع الآخر فلما وضعوه بين أيديهم وقف سائل فقال أطعموا اليتيم فأعطوه ذلك وطووا . فلما كانت الليلة الثالثة قال : أطعموا

(١) وفي الاصابة : سيرين بالسين المهملة .

الاسير فاعطوه وطووا ثلاثة أيام وثلاث ليال . فأنزل الله في حقهم (هل أتى على الانسان) الى قوله (لا تريد منكم جزاء ولا شكورا) وهذا الحديث منسك ، ومن الأئمة من يجعله موضوعا ويسند ذلك الى ركة الفاظه ، وأن هذه السورة مكية والحسن والحسين إنما ولدا بالمدينة والله أعلم .

ليلى مولاة عائشة ، قالت يارسول الله إنك تخرج من الخلاء فأدخل في أثرك فلم أر شيئا إلا أتى أجد ريح المسك ؟ فقال : « إنا معشر الأنبياء تنبت أجسادنا على أرواح أهل الجنة ، فما خرج منا من نأت ابتلاهته الأرض » . رواه أبو نعيم من حديث أبي عبد الله المدني - وهو أحد الجاهيل - عنها .
 مارية التبطية أم إبراهيم تقدم ذكرها مع أمهات المؤمنين . وقد فرق ابن الأثير بينهما بين مارية أم الرباب ، قال وهي جارية للنبي ﷺ أيضا . حديثها عند أهل البصرة رواه عبد الله بن حبيب عن أم سلمة عن أمها عن جدتها مارية قالت : تطأطأت للنبي ﷺ حتى صعد حائطا ليلة فر من المشركين . ثم قال : ومارية خادم النبي ﷺ . روى أبو بكر عن ابن عباس عن المنى بن صالح عن جدته مارية - وكانت خادم النبي ﷺ - أنها قالت : مامست بيدي شيئا قط ألين من كف رسول الله ﷺ . قال أبو عمر بن عبد البر في الاستيعاب : لا أدري أهى التي قبلها أم لا .

وممن ميمونة بنت سعد ، قال الامام احمد حدثنا علي بن محمد بن محرز ثنا عيسى - هو ابن يونس - ثنا ثور - هو ابن يزيد - عن زياد بن أبي سودة عن أخيه أن ميمونة مولاة النبي ﷺ قالت يارسول أفتنا في بيت المقدس ؟ قال : « أرض المنشر والحشر ، إئتوه فصلوا فيه ، فان صلاة فيه كألف صلاة » قالت أرأيت من لم يطق أن يتحمل اليه أو يأتيه ؟ قال : « فليهد اليه زينا يسرج فيه ، فانه من أهدى له كان كن صلى فيه » . وهكذا رواه ابن ماجه عن اسماعيل بن عبد الله الرقي عن عيسى بن يونس عن ثور عن زياد عن أخيه عثمان بن أبي سودة عن ميمونة مولاة النبي ﷺ . وقد رواه أبو داود عن الفضل بن مسكين بن بكير عن سعيد بن عبد العزيز عن ثور عن زياد عن ميمونة لم يذكر أخاه فأنه أعلم . وقال احمد حدثنا حسين وأبو نعيم قالا : ثنا اسرائيل عن زيد بن جبير عن أبي يزيد الضبي عن ميمونة بنت سعد مولاة النبي ﷺ قالت : سئل النبي ﷺ عن ولد الزنا قل : « لا خير فيه ، نعم لأن أجاهد بهما في سبيل الله أحب الي من أن أعق ولد الزنا » . وهكذا رواه النسائي عن عباس الدوري وابن ماجه من حديث أبي بكر بن أبي شيبة كلاهما عن أبي نعيم الفضل بن دكين به . وقال الحافظ أبو يعلى الموصلي ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا المحاربي ثنا موسى بن عبيدة عن أيوب بن خالد عن ميمونة - وكانت تخدم النبي ﷺ - قالت قال رسول الله : « الرافلة في الزينة في غير أهلها ، كالظلمة يوم القيامة لا نور لها » . ورواه الترمذي من حديث موسى بن عبيدة وقال لا نعرفه إلا من حديثه وهو يصفه في الحديث . وقد رواه بعضهم عنه فلم يرفعه .

ومنهن ميمونة بنت أبي عسيبة أو عنبسة ، قاله أبو عمرو بن منده . قال أبو نعيم وهو ضعيف والصواب ميمونة بنت أبي عسيب ، كذلك روى حديثها المشجع بن مصعب أبو عبد الله البغدادي عن ربيعة بنت يزيد وكانت تنزل في بني قريع عن منبه عن ميمونة بنت أبي عسيب ، وقيل بنت أبي عنبسة مولاة النبي ﷺ أن امرأة من حريش أتت النبي صلى الله عليه وسلم فنادت يا عائشة أغنييني بدعوة من رسول الله تسكنيني بها وتطمنيني بها ، وأنه قال لها « ضمن يدك النبي على فؤادك فامسحيه ، وقولي بسم الله اللهم داوني بدوائك ، واشفني بشفاذك ، واغني بقضائك عن سواك » قالت ربيعة فدعوت به فوجدته جيداً .

ومنهن أم ضميرة زوج أبي ضميرة ، قد تقدم الكلام عليهم رضي الله عنهم .
ومنهن أم عياش بنتها رسول الله ﷺ مع ابنته نخبها حين زوجها بثمان بن عثمان . قال أبو القاسم البغوي حدثنا عكرمة ثنا عبد الواحد بن صفوان حدثني أبي صفوان عن أبيه عن جدته أم عياش - وكانت خادمة النبي ﷺ - بعث بها مع ابنته الى عثمان ، قالت كنت أعمى^(١) لثمان النمر خدمه فيشرب به عشية ، وأنبذه عشية فيشرب به غدوة ، فسألتني ذات يوم فقال تخلطين فيه شيئاً ؟ فقلت أجل ، قال فلا تمودى . فهؤلاء إماءه رضي الله عنهم . وقد قال الإمام أحمد حدثنا وكيع ثنا القاسم ابن الفضل حدثني ثمامة بن حزن قال سألت عائشة عن النبيذ فقالت : هذه خادمة رسول الله فساها ، جارية حبشية ، فقالت : كنت أنبذ لرسول الله ﷺ في سقاء عشاء فأوكبه ، فإذا أصبح شرب منه . ورواه مسلم والنسائي من حديث القاسم بن الفضل به . هكذا ذكره أصحاب الأطراف في مسند عائشة ، والألبق ذكره في مسند جارية حبشية كانت تخدم النبي ، وهي إما أن تكون واحدة من قدمنا ذكرهن ، أو زائدة عليهن ، والله تعالى أعلم .

فصل

وأما خدامه عليه السلام ورضي الله عنهم الذين خدموه من الصحابة

من غير مواليه فمنهم ؛ أنس بن مالك

أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عاصم بن غنم بن عدى ابن النجار الانصاري النجاري أبو حمزة المدني نزىل البصرة . خدم رسول الله ﷺ مدة مقامه بالمدينة عشر سنين ، فما عاتبه على شيء أبداً ، ولا قال لشيء فعله لم فعلته ، ولا لشيء لم يفعله ألا فعلته . وأمه أم سليم بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام هي التي أعطته رسول الله ﷺ قبله . وسألته أن

(١) المغمى : المرنث والدلاك .

يدعوه فقال : اللهم أكثر ماله وولده ، وأطل عمره ، وأدخله الجنة . قال أنس : فقد رأيت اثنتين وأنا أنتظر الثالثة ، والله إن مالى لكثير ، وإن ولدى وولده ولدى ليعتادون على نحو من مائة ، وفي رواية وإن كرمي ليحمل في السنة مرتين . وإن ولدى لصلى مائة وستة أولاد . وقد اختلف في شهوده بدرأ وقد روى الأنصارى عن أبيه عن ثمانية قال قيل لأنس أشهدت بدرأ ؟ فقال : وأين أغيب عن بدر لا أم لك ! والمشهور أنه لم يشهد بدرأ لصفره ، ولم يشهد أحداً أيضاً لذلك . وشهد الحديبية وخيبر وعمره القضاء والفتح وحنيما والطائف وما بعد ذلك . قال أبو هريرة : ما رأيت أحداً أشبه صلاة رسول الله ﷺ من ابن أم سليم - يعنى أنس بن مالك - . وقال ابن سيرين ، كن أحسن الناس صلاة في سفره وحضره ، وكانت وفاته بالبصرة وهو آخر من كان قد بقى فيها من الصحابة فيما قاله على بن المديني ، وذلك في سنة تسعين ، وقيل إحدى وقيل اثنتين وقيل ثلاث وتسعين وهو الأشهر ، وعليه الأكثر ، وأما عمره يوم مات فقد روى الإمام أحمد في مسنده حدثنا معتمر بن سليمان عن حميد أن أنساً عمر مائة سنة غير سنة ، وأقل ما قيل ست وتسعون ، وأكثر ما قيل مائة وسبع سنين ، وقيل ست ، وقيل مائة وثلاث سنين فانه أعلم .

وممنهم رضى الله عنهم الأسلم بن شريك بن عوف الأعرجي . قال محمد بن سعد : كان اسمه يسون بن سلباذ ، قال الربيع بن بدر الأعرجي عن أبيه عن جده عن الأسلم قال : كنت أخدم النبي ﷺ وأرحل معه ، فقال ذات ليلة « يا أسلم قم فارحل » قال أصابني جنابة يا رسول الله ، قال فسكت ساعة وأناه جبريل بآية الصعيد ، [فقال قم يا أسلم فتيمم] قال فتيممت وعليت ، فلما انتهيت الى الماء قال : يا أسلم قم فاغتسل . قال فأراني التيمم فضرب رسول الله ﷺ يديه الى الأرض ثم نفضهما ، ثم مسح بهما وجهه ، ثم ضرب بيديه الأرض ثم نفضهما فمسح بهما ذراعيه ، باليمنى على اليسرى ، وباليمنى على اليمنى ، ظاهرهما وباطنهما . قال الجميع : وأراني أبي ، كما أراد أبوه ، كما أراد الأسلم ، كما أراد رسول الله . قال الربيع فحدثت بهذا الحديث عوف بن أبي جميلة فقال : هكذا والله رأيت الحسن يصنع . رواد ابن منده والبغوي في كتابيهما معجم الصحابة من حديث الربيع بن بدر هذا ، قال البغوي ولا أعلمه روى غيره . قال ابن عساکر وقد روى - يعنى هذا الحديث - الهيثم بن رزيق المالكي المدلجي عن أبيه عن الأسلم بن شريك .

وممنهم رضى الله عنهم أسماء بن حارثة بن سعد بن عبد الله بن عباد بن سعد بن عمرو بن عامر ابن ثعلبة بن مالك بن أقصى الاسلمى . وكان من أهل الصفة ، قاله محمد بن سعد . وهو أخو هند بن حارثة وكانا بخدمان النبي ﷺ . قال الإمام أحمد حدثنا عفان ثنا وهيب ثنا عبد الرحمن بن حرملة عن يحيى بن هند بن حارثة وكان هند من أصحاب الحديبية ، وكان أخوه الذي بعثه رسول الله ﷺ يأمر

قومه بالصيام يوم عاشوراء ، وهو أسماء بن حارثة . فحدثني يحيى بن هند عن أسماء بن حارثة أن رسول الله ﷺ بعثه فقال « مر قومك بصيام هذا اليوم » . قال أ رأيت إن وجدتكم قد علموا ؟ قال « فليتموا آخر يومهم » . وقد رواه أحمد بن خالد الوهبي عن محمد بن اسحاق حدثني عبد الله بن أبي بكر عن حبيب بن هند بن أسماء الأسلمي عن أبيه هند قال : بعثني رسول الله ﷺ الى قوم من أسلم فقال « مر قومك فليصوموا هذا اليوم ، ومن وجدت منهم أكل في أول يومه فليصم آخره » . قال محمد بن سعد عن الواقدي : أنبأنا محمد بن نعيم بن عبد الله الجهم عن أبيه قال سمعت أبا هريرة يقول : ما كنت أظن أن هنداً وأسماء ابني حارثة إلا مملوكين لرسول الله ﷺ . قال الواقدي : كانا يخدمانه لا يبرحان بابه هما وأنس بن مالك . قال محمد بن سعد : وقد توفي أسماء بن حارثة في سنة ست وستين بالبصرة عن ثمانين سنة .

ومنه بكير بن الشداخ الليثي . ذكر ابن منده من طريق أبي بكر الهذلي عن عبد الملك بن يعلى الليثي أن بكير بن شداخ الليثي كان يخدم النبي ﷺ . فاحتمل فاعلم بذلك رسول الله ﷺ وقال : إني كنت أدخل على أهلك وقد احتمت الآن يارسول الله ﷺ فقال « اللهم صدق قوله ، ولقد الظفر » فلما كان في زمان عمر قتل رجل من اليهود ، فقام عمر خطيباً فقال : أشهد الله رجلاً عنده من ذلك علم ؟ فقام بكير فقال : أنا قتلتـه يا أمير المؤمنين . فقال عمر يؤت بعده فأين الخرج ؟ فقال يا أمير المؤمنين إن رجلاً من الغزاة استخلفني على أهله ، فميت فاذا هذا اليهودي عنده امرأتاه وهو يقول :

وأشعث غره الاسلام مني خلوت بعرسه ليل التمام
أبيت على ترائبها ويمسى على جرد الأئنة والحزام
كان مجامع الر بلات منها فقام ينهضون الى فقام

قال فصديق عمره قوله وأبطل دم اليهودي بدعاء رسول الله ﷺ لبكبير بما تقدم . ومنهم رضي الله عنهم بلال بن رباح الحبشي . ولد بمكة وكان مولى لأمية بن خلف ، فاشتراه أبو بكر منه بمال جزيل لأن كان أمية يسده عبداً شديداً ليرتد عن الاسلام فيأبى إلا الاسلام رضي الله عنه ، فلما اشتراه أبو بكر اعتقه ابتغاء وجه الله . وهاجر حين هاجر الناس ، وشهد بدرًا وأحداً وما بعدهما من المشاهد رضي الله عنه . وكان يعرف بلال بن حمامة وهي أمه ، وكان من أفصح الناس لا كما يمتدح بعض الناس أن سينه كانت شينا ، حتى أن بعض الناس يروى حديثنا في ذلك لا أصل له عن رسول الله ﷺ أنه قال : إن سبن بلال شينا . وهو أحد المذنبين الأربعة كما سباني ، وهو أول من أذن كما قدمنا . وكان يلي أمر النفقة على العيال ، ومعه حاصل ما يكون من المال . ولما توفي رسول الله ﷺ كان فيمن خرج الى الشام الغزو ، ويقال إنه أقام يرفق لأبي بكر أيام خلافته ،

والأول أصبح وأشهر . قال الواقدي : مات بدمشق سنة عشرين وله بضع وستون سنة . وقال النلاس
قبره بدمشق ، ويقال بداريا ، وقيل إنه مات بحلب ، والصحيح أن الذي مات بحلب أخوه خالد .
قال مكحول حدثني من رأى بلال قال كان شديد الأدمة نحيفا أجنا^(١) له شعر كثير ، وكان لا يغير
شيبه رضى الله عنه .

ومتهم رضى الله عنهم حبة وسواء ابنا خالد رضى الله عنهما . قال الامام احمد حدثنا أبو داود
قال وثنا وكيع ثنا الأعمش عن سلام بن شرحبيل عن حبة وسواء ابنا خالد قالا : دخلنا على النبي
ﷺ وهو يصاح شيئا فأعماه ، فقال « لا ينسا من الرزق ما تهزرت رؤوسكما ، فان الانسان تارة
أمه أحيمر ليس عليه قشرة ، ثم يرزقه الله عز وجل » .

ومتهم رضى الله عنهم ذو مخمر ، ويقال ذو مخبر ، وهو ابن أخى النجاشي ملك الحبشة ، ويقال
ابن أخته . والصحيح الأول . كان يشتد لخدم رسول الله ﷺ نيابة عنه . قال الامام احمد
حدثنا أبو المنذر ثنا جابر بن يزيد بن صليح عن ذى مخمر . وكان رجلا من الحبشة يخدم النبي
ﷺ . قال : كنا معه في سفر فأسرع السير حتى انصرف ، وكان يفعل ذلك لقلة الزاد . فقال له
قائل يا رسول الله قد انقطع الناس ، قل فجلس وحبس الناس معه حتى تكاملوا اليه ، فقال لهم « هل
لكم أن نهجم نجمة ؟ » | أو قال له قائل | فنزل ونزلوا فقالوا من يكأونا اليه ؟ فقلت انا جعلني
الله فداك . فأعطاني خطابا ناقته فقال « هاك لاتكونن لكما » قال فأخذت بخطام ناقه رسول الله
وخطام ناقتي ، فتمنحيت غير بعيد فخلعت سبيلهما ترعيان . فاني كذلك أنظر اليهما اذ أخذني النوم ،
فلم أشعر بشيء حتى وجدت حر الشمس على وجهي ، فاستيقظت فنظرت يمينا وشمالا فاذا أنا بالراحتين
في غير بعيد ، فأخذت بخطام ناقه رسول الله ﷺ وخطام ناقتي ، فأتيت أدنى القوم فأيقظته فقلت
أصليت ؟ قال لا ، فأيقظ الناس بعضهم بعضا حتى استيقظ رسول الله ﷺ ، فقال « يا بلال هل في
الميضأة ماء » يعني الاداوة ، فقال نعم جعلني الله فداك ، فاتاه بوضوء لم يلبث منه التراب ، فأمر
بالإلا فأذن ثم قام النبي ﷺ فصلي الركعتين قبل الصبح وهو غير عجل ، ثم أمره فأقام الصلاة فصلي
وهو غير عجل . فقال له قائل : يا رسول الله أفرطنا . قال « لا ، قبض الله أرواحنا وردها اليها ،
وقد صلينا » .

ومتهم رضى الله عنهم ربيعة بن كعب الأسلمي أبو فراس . قال الأوزاعي حدثني يحيى بن أبي
كثير عن أبي سلمة عن ربيعة بن كعب قال كنت أبيت مع رسول الله ﷺ ، فأتته بوضوئه
وحاجته ، فكان يقوم من الليل فيقول « سبحان ربى وبحمده الهوى ، سبحان رب العالمين الهوى »

(١) جنا على الشيء اذا أكل عليه ومال يريد أنه منعجن .

فقال رسول الله « هل لك حاجة ؟ » قلت يا رسول الله مرافقتك في الجنة ، قال « فأعني على نفسك بكثرة السجود » . وقال الامام احمد حدثنا يعقوب بن ابراهيم ثنا أبي ثنا محمد بن اسحاق حدثني محمد بن عمرو بن عطاء عن نعيم بن محمد عن ربيعة بن كعب قال : كنت أخدم رسول الله فهاجرت أجمع ، حتى يصلي عشاء الآخرة فأجلس ببابه إذا دخل بيته أقول لعلها أن يحدث رسول الله حاجة ، فما أزال أسمع رسول الله ﷺ يقول : « سبحان الله وبحمده » حتى أمل فأرجع ، أو تغلبني عيناى فأرقد ، فقال لي يوما - لما يرى من حقى له وخدمتي إياه - « يا ربيعة بن كعب سلني أعطاك » قال فقلت أنظر في أمري يا رسول الله ثم أعلمك ذلك ، قال ففكرت في نفسي فعرفت أن الدنيا منقطعة وزائلة وأن لي فيها رزقا سيكفيني ويأتيني . قال فقلت أسأل رسول الله لا آخرتي فانه من الله بالانزال الذي هو به ، قال فجئته فقال « ما فعلت يا ربيعة ؟ » قال فقلت نعم يا رسول الله أسألك أن تشفع لي إلى ربك فيعتقني من النار ، قال « فقال من أمرك بهذا يا ربيعة ؟ » قال فقلت لا والذي إيمانك بالحق ما أمرني به أحد ، ولكنك لما قلت سلني أعطاك وكنت من الله بالانزال الذي أنت به نظرت في أمري فعرفت أن الدنيا منقطعة وزائلة ، وأن لي فيها رزقا سيأتيني ، فقلت أسأل رسول الله لا آخرتي . قال فصبرت رسول الله ﷺ طويلا ثم قال لي « إني فاعل فأعني على نفسك بكثرة السجود » . وقال الحافظ أبو يعلى حدثنا أبو خيثمة أنبأنا يزيد بن هارون ثنا مبارك بن فضالة ثنا أبو عمران الجوني عن ربيعة الاسلمي - وكان يخدم النبي ﷺ - قال فقال لي ذات يوم « يا ربيعة ألا تزوج ؟ » قال قلت يا رسول ما أحب أن يشغلني عن خدمتك شيء ، وما عندي ما أعطي المرأة . قال فقلت بعد ذلك رسول الله أعلم بما عندي مني يدعوني إلى التزوج ، لئن دعاني هذه المرة لأجيبه . قال فقال لي « يا ربيعة ألا تزوج ؟ » فقلت يا رسول الله ومن يزوجني ؟ ما عندي ما أعطي المرأة . فقال لي انطلق إلى بني فلان فقل لهم إن رسول الله يأمركم أن تزوجوا فماتكم فلانة ، قال فأتيتهم فقلت إن رسول الله أرسلني إليكم لتزوجوا فماتكم فلانة ، قالوا فلانة ؟ قال نعم ، قالوا مرحباً برسول الله ، مرحباً برسوله ، فزوجوني فأتيت رسول الله فقلت يا رسول الله أتيتك من خير أهل بيت صدقوني وزوجوني ، فمن أين لي ما أعطي صدقي ؟ فقال رسول الله لبريدة الأسلمي اجمعوا الربيعة في صداقة في وزن نواة من ذهب ، فجمعوها فأعطوني فأتيتهم فقبواها ، فأتيت رسول الله فقلت يا رسول الله قد قبواها فمن أين لي ما أولم ؟ قال فقال رسول الله لبريدة « اجمعوا الربيعة في من كبش » قال فجمعوها وقال لي « اذهبن إلى عائشة فقل لهما فلتدفع إليكم ما عندهما من السمير » قال فأتيتهما فدفعتم إلي ، فالتفت بالكبش والسمير فقالوا أما السمير فمنحك فكيف ، وأما الكبش فمر أصحابك فليذهبوه ، ونسلكا السمير فأصبح والله عندنا خبر ولحم . ثم إن رسول الله أقطع أبا بكر أرضا له فاختلفنا في عذق ، فقلت هو في أرضي .

وقال أبو بكر هو في أرضي ، فتنازعنا فقال لي أبو بكر كلمة كرهتها ، فندم فأحضرني فقال لي قل لي كما قلت ، قال فقلت لا والله لا أقول لك كما قلت لي ، قال إذا آتى رسول الله . قال فأتى رسول الله وتبعته فجاءني قومي يتبعونني فقالوا هو الذي قال لك وهو يأتي رسول الله فيشكركم ؟ قال فالتفت إليهم فقلت تدرؤن من هذا ، هذا الصديق وذو شعبة المسلمين . أرجعوا لا يلتفت فيراكم فيظن أنكم إنما جئتم لتمينوني عليه فيغضب ، فيأتي رسول الله فيخبره فيهلك ريبة . قال فأتى رسول الله فقال لي قلت لربيعة كلمة كرهتها فقلت له يقول لي مثل ما قلت له فأبى ، فقال رسول الله ﷺ « يا ربيعة وما لك ولا صديق ؟ » قال فقلت يا رسول الله والله لا أقول له كما قال لي ، فقال رسول الله ﷺ « لا تقل له كما قال لك ، ولكن قل غفر الله لك يا أبا بكر » .

وممنهم رضي الله عنهم سعد مولى أبي بكر رضي الله عنه ، ويقال مولى النبي ﷺ . قال أبو داود الطيالسي ثنا أبو عامر عن الحسن بن الحسن عن أبي بكر الصديق أن رسول الله ﷺ قال لأبي بكر - وكان سعد مملوكاً لأبي بكر ، وكان رسول الله ﷺ يعجبه خدمته - « أعتق سعداً » فقال يا رسول الله مالنا خادم هاهنا غيره ، فقال « أعتق سعداً أنتك الرجال أنتك الرجال » . وهكذا رواه أحمد عن أبي داود الطيالسي . وقال أبو داود الطيالسي حدثنا أبو عمرو عن الحسن بن الحسن عن سعد قال : قربت بين يدي رسول الله ﷺ ثمراً ، فجعلوا يقرنون فنهى رسول الله ﷺ عن القران . ورواه ابن ماجه عن بشار عن أبي داود به .

وممنهم رضي الله عنهم عبد الله بن رواحة . دخل يوم عمرة القضاء مكة وهو يقود بناقة رسول الله ﷺ وهو يقول :

خاوا بنى السكندر عن سبيله اليوم نضربكم على تأويله
كما ضربناكم على تنزيله ضرباً يزيل الهام عن مقيله
« ويشغل الخليل عن خليله »

كما قدمنا ذلك بطوله . وقد قتل عبد الله بن رواحة بعد هذا بأشهر في يوم مؤتة كما تقدم أيضاً . وممنهم رضي الله عنهم عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمع أبو عبد الرحمن الهذلي . أحد أئمة الصحابة هاجر المجرتين وشهد بدرًا وما بعدها ، كان يلي حمل نعلي النبي ﷺ ، ويلي ظهوره ، ويرجل دابته إذا أراد الركوب ، وكانت له اليد الطولى في تفسير كلام الله ، وله العلم الجمل والفضل والحلم وفي الحديث أن رسول الله ﷺ قال لأصحابه - وقد جعلوا يعجبون من دقة ساقيه - فقال « والذي نفسي بيده لهما في الميزان أثقل من أحد » . وقال عمر بن الخطاب في ابن مسعود : هو كنيف ملى علماً . وذكروا أنه نحيف الخلق حسن الخلق ، يقال إنه كان إذا مشى يسامت الجالوس

عن المنيرة بن عبد الرحمن عن أبيه . وعن سميد بن منصور وأبي عامر القمدي كلاهما عن المنيرة
ابن عبد الرحمن عن أبي الزناد عن مرقع عن جده رباح . ومن طريق المنيرة رواه النسائي وابن
ماجه كذلك . وروى أبو داود والنسائي من حديث عمر بن مرقع عن أبيه عن جده رباح
قد كره . فالحديث عن رباح لا عن حنظلة ولذا قال أبو بكر بن أبي شيبة : كان سفيان الثوري يخطئ
في هذا الحديث .

قلت : وصح قول ابن الرق أنه لم يرو سوى حديثين والله أعلم .

وممنهم رضي الله عنهم خالد بن سميد بن الماص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، أبو
سميد الأموي . أسلم قديماً يقال بعد الصديق بثلاثة أو أربعة ، وأكثر ما قيل خمسة . وذكروا أن
سبب إسلامه أنه رأى في النوم كأنه واقفاً على شفير جهنم فذكر من سمعها ما الله به عليم . قال
وكان أباه يدفعه فيها ، وكان رسول الله ﷺ أخذ بيده لينمذه من الوقوع ، فنص هذه الرؤيا على
أبي بكر الصديق فقال له : لقد أريد بك خير ، هذا رسول الله فاتبعه تنج مما خفت . فجاء رسول الله
فأسلم ، فلما بلغ أباه إسلامه غضب عليه وضر به بمصاة في يده حتى كسرها على رأسه وأخرجه من
منزله ومنعه القوت ، ونهى بقية إخوته أن يكلموه ، فازم خالد رسول الله ﷺ ليلاً ونهاراً ، ثم أسلم
أخوه عمرو ، فلما هاجر الناس إلى أرض الحبشة هاجرا معهم ثم كان هو الذي ولي العقد في نزوح أم
حبيبة من رسول الله كما قدمنا ، ثم هاجرا من أرض الحبشة صحبة جعفر فقدموا على رسول الله ﷺ فخير
وقد افتتحها ، فأسلمهم لهما عن مشورة المسلمين ، وجاء أخوهما أبان بن سميد فشهد فتح خيبر كما قدمناه
ثم كان رسول الله ﷺ يوليهم الأعمال . فلما كانت خلافة الصديق خرجوا إلى الشام لغزو وقتل خالد
بأنجادين ، ويقال بمرج الصفر والله أعلم . قال عتيق بن يعقوب حدثني عبد الملك بن أبي بكر عن
أبيه عن جده عن عمرو بن حزم ، يعني أن خالد بن سميد كتب عن رسول الله ﷺ كتاباً : بسم
الله الرحمن الرحيم ، هذا ما أعطى محمد رسول الله ، راشد بن عبد رب السلمي أعطاه علوتين وعلوة ^(١)
بحجر برهاط ، فن خافه فلا حق له وحقه حق . وكتب خالد بن سميد وقال محمد بن سعد عن
الواقدي : حدثني جعفر بن محمد بن خالد عن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان قال : أقام
خالد بن سميد بعد أن قدم من أرض الحبشة بالمدينة ، وكان يكتب لرسول الله ، وهو الذي كتب
كتاب أهل الطائف لوفد ثقيف وسعى في الصلح بينهم وبين رسول الله ﷺ .

وممنهم رضي الله عنهم خالد بن الوليد بن عبد الله بن عمرو بن خزيمة (أبو سليمان) الخزاعي
وهو أمير الجيوش المنصورة الإسلامية . والعساكر الحمدية ، والمواقف المشهودة ، والأيام الحمودة .

ذو الرأي السديد ، والبأس الشديد ، والبريق الحيد . أبو سليمان خالد بن الوليد . ويقال إنه لم يكن في جيش فكسر لا في جاهلية ولا اسلام . قال الزبير بن بكار : كانت إليه في قریش القبة وأعنة الخيل . أسلم هو وعمر بن العاص وعثمان بن طلحة بن أبي طلحة بسد الحديبية وقيل خير ، ولم يزل رسول الله ﷺ يبعثه فيما يبعثه أميراً . ثم كان التقدم على المساكر كلها في أيام الصديق ، فلما ولي عمر بن الخطاب عزله وولى أبو عبيدة أمين الأمان على أن لا يخرج عن رأى أبي سليمان . ثم مات خالد في أيام عمر وذلك في سنة إحدى وعشرين وقيل اثنتين وعشرين . والأول أصح . بقرية على ميل من حص . قال الواقدي : سألت عنها قليل لي دثرت . وقال دحيم : مات بالمدينة . والأول أصح . وقد روى أحاديث كثيرة يعطول ذكرها . قال عتيق بن يعقوب حدثني عبد الملك بن أبي بكر عن أبيه عن جده عن عمرو بن حزم أن هنه قطايع أقطمها رسول الله ﷺ : بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله إلى المؤمنين أن صيدوح وصيده لا يعضد صيده ولا يقتل ، فمن وجد يفعل من ذلك شيئاً فانه يجلد وينزع ثيابه ، وإن تعدى ذلك أحد فانه يؤخذ فيبلغ به النبي ﷺ ، وأن هذا من محمد النبي وكتب خالد بن الوليد بأمر رسول الله ﷺ فلا يتمناه أحد فيظلم نفسه فيما أمره به محمد .

وممنهم رضى الله عنهم الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي ، أبو عبد الله الأسدي أحد العشرة ، وأحد الستة أصحاب الشورى الذين توفى رسول الله ﷺ وهو عندهم راض (وحواري رسول الله ﷺ) وابن عمته صفية بنت عبد المطلب وزوج أسماء بنت أبي بكر رضى الله عنه [روى عتيق بن يعقوب بسنده المتقدم أن الزبير بن العوام هو الذي كتب لبني معاوية بن جرويل الكتاب الذي أمره به رسول الله ﷺ أن يكتبه لهم . وروى ابن عساكر بإسناد عن عتيق به . أسلم الزبير قديماً رضى الله عنه وهو ابن ست عشرة سنة ويقال ابن ثمان سنين ، وهاجر الهجرتين وشهد المشاهد كلها وهو أول من سل سيفاً في سبيل الله . وقد شهد اليرموك وكان أفضل من شهدها ، واخترق يومئذ صفوف الروم من أولهم إلى آخرهم مرتين ويخرج من الجانب الآخر سالماً ، لكن جرح في قفاه بضربتين رضى الله عنه . وقد جمع له رسول الله ﷺ يوم الخندق أبويه (١) وقال « إن لكل نبي حواريًا وحواري الزبير » وله فضائل ومنقب كثيرة وكانت وفاته يوم الجمل ، وذلك أنه كره راجعاً عن القتال فلاحقه عمرو بن جرموز وفضالة بن حابس ورجل ثالث يقال له نفيح التميميون فكان يقال له وادى السباع ، فبدر إليه عمرو بن جرموز وهو قائم فقتله ، وذلك في يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الأولى سنة ست وثلاثين وله من العمر يومئذ سبع وستون سنة ، وقد خلف رضى

(١) أى قال له ﷺ : « فداك أبى وأمى » .

كل واحد منهم في أيام خلافته إن شاء الله وبه الثقة .

وممنهم رضى الله عنهم أبان بن سميد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي
الأموي . أسلم بعد أخويه خالد وعمرو ، وكان إسلامه بعد الحديبية لأنه هو الذي أجاز عثمان حين
بعثه رسول الله ﷺ إلى أهل مكة يوم الحديبية ، وقيل خيبر لأن له ذكر في الصحيح من حديث
أبي هريرة في قصة غنائم خيبر ، وكان سبب إسلامه أنه اجتمع براهب وهو في تجارة بالشام فذكر
له أمر رسول الله ﷺ فقال له الراهب ما اسمه ؟ قال محمد ، قال فانا أنمتك لك ، فوصفه بصفته سواء
وقال إذا رجعت إلى أهلك فاقرئه السلام . فأسلم بعد مرجعه وهو أخو عمرو بن سميد الأشجق الذي
قتله عبد الملك بن مروان . قال أبو بكر بن أبي شيبة : كان أول من كتب الوحي بين يدي رسول
الله ﷺ أبي بن كعب ، فإذا لم يحضر كتب زيد بن ثابت ، وكتب له عثمان وخالد بن سميد وأبان
ابن سميد . هكذا قال . يعني بالمدينة . وإلا فالسور المسكية لم يكن أبي بن كعب حال نزولها ، وقد
كتبها الصحابة بمكة رضى الله عنهم . وقد اختلف في وفاة أبان بن سميد هذا فقال موسى بن عقبة
ومصعب بن الزبير والزبير بن بكار وأكثروا أهل النسب قتل يوم أجنادين ، يعني في جهادى الأولى
سنة ثمانى عشرة . وقال آخرون قتل يوم مرج الصفر سنة أربع عشرة . وقال محمد بن اسحاق قتل
هو وأخوه عمرو يوم اليرموك لخمس مئتين من رجب سنة خمس عشرة . وقيل إنه تأخر إلى أيام عثمان
وكان على المصحف الإمام على زيد بن ثابت ثم توفى سنة تسع وعشرين فله أعلم .

وممنهم أبي بن كعب بن قيس بن عبيد الخزرجى الأنصارى . أبو المنذر ، ويقال أبو الطفيل ،
سيد القراء شهد العقبة الثانية وهدى ما بعدها . وكان ربة نحيفا أبيض الرأس والحية لا يغير
شيعه . قال أنس : جمع القرآن أربعة - يعني من الأنصار - أبي بن كعب ، ومعاذ بن جبل ، وزيد
ابن ثابت ، ورجل من الأنصار يقال له أبو يزيد أخرجه . وفي الصحيحين عن أنس أن رسول
الله ﷺ قال لأبي « إن الله أمرنى أن أقرأ عليك القرآن » قال وسماى لك يا رسول الله ؟ قال « نعم »
قال فدرت عيناه . ومعنى أن أقرأ عليك قراءة ابلاغ واسماع لا قراءة تعلم منه ، هذا لا يفهمه أحد
من أهل العلم ، وإنما نهينا على هذا لثلاثا يمتد خلافة . وقد ذكرنا في موضع آخر سبب القراءة عليه
وأنه قرأ عليه سورة (لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة
رسول من الله يتلو صحفا مطهرة فيها كتب قيمة) وذلك أن أبي بن كعب كان قد أنكر على رجل
قراءة سورة على خلاف ما كان يقرأ أبي . فرفعه أبي إلى رسول الله فقال : « اقرأ يا أبا » فقرأ فقال :
« هكذا أنزلت » ثم قال لذلك الرجل « اقرأ » فقرأ فقال « هكذا أنزلت » قال أبي : فآخذنى من
الشك ولا إذ كنت في الجاهلية ، قال فضرب رسول الله في صدرى ففضضت عرقا وكأنا أنظر إلى

الله فرقاً ، فبعد ذلك تلا عليه رسول الله هذه السورة كالتثبيت له ، والبيان له إن هذا القرآن حق وصدق : وإنه أنزل على أحرف كثيرة رحمة ولطفا بالعباد . وقال ابن أبي خيثمة : هو أول من كتب الوحي بين يدي رسول الله ﷺ . وقد اختلف في وفاته فقيل في سنة تسع عشرة ، وقيل سنة عشرين ، وقيل ثلاث وعشرين ، وقيل قبل مقتل عثمان بجمعة ثالث . أعلم .

وممن رضى الله عنهم أرقم بن أبي الأرقم ، واسمه عبد مناف بن أسد بن جذب بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم الخزرجي . أسلم قديماً وهو الذي كان رسول الله ﷺ مستخفياً في داره عند الصفا وتعرف تلك الدار بعد ذلك بالخيزران . وهاجر وشهد بدرًا وما بعدها ، وقد آخى رسول الله ﷺ بينه وبين عبد الله بن أنيس وهو الذي كتب أقطاع عظيم بن الحارث المخاربي بأمر رسول الله ﷺ بفتح وغزيره ، وذلك فيما رواه الحافظ ابن عساكر من طريق عميق بن يعقوب الزبيري حدثني عبد الملك بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه عن جده عمرو بن حزم . وقد توفي في سنة ثلاث وقيل خمس وخمسين وله خمس وثمانون سنة ، وقد روى الإمام أحمد له حديثين ، الأول قال أحمد والحسن بن عرفة - واللفظ لأحمد - حدثنا عباد بن عباد المهلب عن هشام بن زياد عن عمار ابن سعد عن عثمان بن أرقم بن أبي الأرقم عن أبيه - وكان من أصحاب النبي ﷺ - أن رسول الله ﷺ قال : « إن الذي يتخطى رقاب الناس يوم الجمعة ويفرق بين الاثنين بعد خروج الأمام كالجار قصبة في النار » والثاني قال أحمد حدثنا عصام بن خالد ثنا العطاء بن خالد ثنا يحيى بن عمران عن عبد الله بن عثمان بن الأرقم عن جده الأرقم أنه جاء إلى رسول الله ﷺ فقال : « أين تريد ؟ » قال أردت يارسول الله هاهنا وأوماً بيده إلى حيز بيت المقدس ، قال : « ما يخرجك اليه أنجارة ؟ » قال لا ولكن أردت الصلاة فيه ، قال « الصلاة هاهنا » وأوماً بيده إلى مكة « خير من ألف صلاة » وأوماً بيده إلى الشام . تفرد بهما أحمد .

وممن رضى الله عنهم ثابت بن قيس بن شماس الانصاري الخزرجي أبو عبد الرحمن ، ويقال أبو محمد المدني خطيب الانصار ، ويقال له خطيب النبي ﷺ قال محمد بن سعد : أنبأنا علي بن محمد المدائني بأسانيده عن شيوخه في وفود انصرف إلى رسول الله ﷺ قالوا قدم عبد الله بن عباس الجاني ومسلمة بن هارن الجدي على رسول الله ﷺ في رهط من قومه بها بعد فتح مكة فأسلوا وبلغوا على قومهم ، وكتب لهم كتاباً بما فرض عليهم من الصدقة في أموالهم ، كتبها ثابت بن قيس بن شماس وشهد فيه سعد بن معاذ ومحمد بن مسعدة رضى الله عنهم . وهذا الرجل ممن ثبت في صحيح مسلم أن رسول الله ﷺ بشره بالجنة . وروى الترمذي في جامعه بإسناد على شرط مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال « نعم الرجل أبو بكر ، نعم الرجل عمر ، نعم الرجل أبو عبيدة بن الجراح ، نعم الرجل

أسيد بن حضير ، نعم الرجل ثابت بن قيس بن شماس ، نعم الرجل معاذ بن عمرو بن الجوح .
وقد قتل رضي الله عنه شهيداً يوم اليمامة سنة اثنتي عشرة في أيام أبي بكر الصديق ، وله قصة سنوردها
إن شاء الله إذا انتهينا إلى ذلك بحول الله وقوته وعونه ومعاونته .

وممنهم رضي الله عنهم حنظلة بن الربيع بن صيفي بن رياح بن الحارث بن خناش بن معاوية
ابن شريف بن جروة بن أسيد بن عمرو بن تميم النخعي الأسدي الكاتب ، وأخوه رياح صحابي
أيضاً ، وعنه أكرم بن صيفي كان حكيماً المرب . قال الواقدي : كتب للنبي ﷺ كتاباً . وقال غيره
بعنه رسول الله ﷺ إلى أهل الطوائف في الصلح ، وشهد مع خالد حروبه بالعراق وغيرها وقد
أدرك أيام علي ونحلف عن القتال معه في الجمل وغيرها ، ثم انتقل عن السكوفة لما شتم بها عثمان ، ومات
بعد أيام علي . وقد ذكر ابن الأثير في الغابة ، أن امرأته لما ماتت جزعته عليه فلامها جاراتها في
ذلك فقالت :

تمجبت دعد لحزونة تبكي على ذي شيبة صاحب
إن تسألني اليوم ماشفى أخبرك قولاً ليس بالكاذب
إن سواد العين أودى به حزن على حنظلة الكاتب

قال أحمد بن عبد الله بن أرق ، كان معتزلاً للفتنة حتى مات بعد علي ، جاء عنه حديثان .
قلت : بل ثلاثة ، قال الإمام أحمد حدثنا عبد الصمد وعفان قالا : ثنا همام ثنا قتادة عن
حنظلة الكاتب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من حافظ على الصلوات
الخمسة بركوعهن وسجودهن ووضوئهن ومواقيتهن وعلم أنهن حق من عند الله دخل الجنة » أو قال
« وجبت له » تفرد به أحمد وهو منقطع بين قتادة وحنظلة والله أعلم . والحديث الثاني رواه أحمد
ومسلم والترمذي وابن ماجه من حديث سعيد الجريري عن أبي عثمان النهدي عن حنظلة « لو
تدومون كما تكونون عندي لصاغتكم الملائكة في مجالسكم وفي طرقكم وعلى فرشكم . ولكن
ساعة وساعة » وقد رواه أحمد والترمذي أيضاً من حديث عمران بن داود القطان عن قتادة
عن يزيد بن عبد الله بن الشخير عن حنظلة . والثالث رواه أحمد والنسائي وابن ماجه من
حديث سفيان الثوري عن أبي الزناد عن المرقع بن صيفي بن حنظلة عن جده في النهي عن قتل
النساء في الحرب . لكن رواه الإمام أحمد عن عبد الرزاق عن ابن جريج قال أخبرني عن
أبي الزناد عن مرقع بن صيفي بن رياح بن ربيع [عن جده رياح بن ربيع] أخى حنظلة
الكاتب فذكره . وكذلك رواه أحمد أيضاً عن حسين بن محمد وإبراهيم بن أبي العباس كلاهما ^(١)

(١) في التيمورية : عن أبي الزناد عن أبيه وعن سعيد بن منصور الخ .

وكان يشبه بالنبي ﷺ في هديه ردله وسمته ، يمني أنه يشبه بالنبي ﷺ في حركاته وسكناته وكلامه ويتشبه بما استطاع من عبادته . توفي رضي الله عنه في أيام عثمان سنة اثنتين - أو ثلاث - وثلاثين بالمدينة عن ثلاث وستين سنة ، وقيل إنه توفي بالكوفة والأول أصح .

وممنهم رضي الله عنهم عقبة بن عامر الجهني . قال الامام احمد ثنا الوليد بن مسلم ثنا ابن جابر عن القاسم أبي عبد الرحمن عن عقبة بن عامر قال : بينما أقفد برسول الله ﷺ في ثقب من تلك الثقاب ، إذ قال لي « يا عقبة ألا تركب ؟ » قال فأسفقت أن تكون معصية ، قال فترسل رسول الله ﷺ وركبت هنيئة ، ثم ركب ثم قال « يا عقبة ألا أعلمك سورتين من خير سورتين قرأ بهما الناس ؟ » قلت بلى يا رسول الله ، فأقرأني قل أعوذ برب الفلق ، وقل أعوذ برب الناس . ثم أقيمت الصلاة فتقدم رسول الله ﷺ فقرأ بهما . ثم مر بي فقال « اقرأ بهما كلما تمت وكما قلت » . وعكنا رواه النسائي من حديث الوليد بن مسلم وعبد الله بن المبارك عن ابن جابر ، ورواه أبو داود والنسائي أيضا من حديث ابن وهب عن معاوية بن صالح عن البلاد بن الحارث عن القاسم أبي عبد الرحمن عن عقبة به .

وممنهم رضي الله عنهم قيس بن سمي بن عباد بن أنصاري الخزرجي . روى البخاري عن أنس قال كان قيس بن سمي بن عباد بن النبي ﷺ بمنزلة صاحب الشرط من الأمير ، وقد كان قيس هذا رضي الله عنه من أطول الرجال ، وكان كوسجا ويقال إن سراويله كان يضعه على أنفه من يكون من أطول الرجال فتصل رجلاه الأرض ، وقد بعث سراويله معاوية إلى ملك الروم يقول له : هل عندكم رجل بجي هذه السراويل على طوله ؟ فتعجب صاحب الروم من ذلك . وذكروا أنه كان كريما ممدحا ذا رأي ودهاء ، وكان مع علي بن أبي طالب أيام صفين . وقال مسعر عن معبد بن خالد : كان قيس بن سمي لا يزال رافعا أصبعه المسبحة يدعو رضي الله عنه وأرضاه . وقال الواقدي وخليفة بن خياط وغيرهما : توفي بالمدينة في آخر أيام معاوية . وقال الحافظ أبو بكر البزار ثنا عمر بن الخطاب السجستاني ثنا علي بن يزيد الحنفى ثنا سعيد بن النضات عن الأعشى عن أبي سفيان عن أنس قال : كان عشرون شابا من الأنصار يلزمون رسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم لحوائجه ، فإذا أورد أمرا بعضهم فيه .

وممنهم رضي الله عنهم المغيرة بن شعبه الثقفي رضي الله عنه . كان بمنزلة السلحدار بين يدي رسول الله ﷺ ، كما كان رافعا السيف في يده وهو واقف على رأس النبي صلى الله عليه وسلم في الخيمة يوم الحديبية : فجعل كلما أهوى عنه عروة بن مسعود الثقفي حين قدم في الرسالة إلى خبة رسول الله ﷺ - على ما جرت به عادة العرب في مخاطباتها - يقرع يده بمائة السيف ويقول : أخر

يدك عن حية رسول الله ﷺ قبل أن لا تصل إليك . الحديث كما قدمناه . قال محمد بن سعد وغيره :
شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ، وولاه مع أبي سفيان الإمرة حين ذهبنا نغزبا طاعوت أهل
الطائف ، وهي المدعوة بالربة ، وهي اللات ، وكان داهية من دهاة العرب . قال الشعبي : سمعته يقول
ما غلبني أحد قط . وقال الشعبي سمعت قبيصة بن جابر يقول : صحبت المغيرة بن شعبه فلو أن مدينة
لها ثمانية أبواب لا يخرج من باب منها إلا بمكر لخرج من أبوابها . وقال الشعبي : القضاة أربعة في
أبوكر وعمر وابن مسعود وأبو موسى ، والدهاة أربعة في معاوية وعمر بن العاص والمغيرة وزيد .
وقال الزهري : الدهاة خمسة في معاوية وعمر والمغيرة واثمان مع علي وهما قيس بن سعد بن عبادة
وعبد الله بن بديل بن ورقاء . وقال الامام مالك : كان المغيرة بن شعبه رجلا نكاحا للنساء ، وكان
يقول صاحب الواحدة إن حاضت حاض معها ، وإن مرضت مرض معها ، وصاحب الثقتين بين نارين
يشتملان قال فكان ينكح أربعاً ويطلقهن جميعاً . وقال غيره تزوج ثمانين امرأة ، وقيل ثلاث
مائة امرأة ، وقيل أحسن بألف امرأة . وقد اختلف في وفاته على أقوال أشهرها وأصحها وهو الذي
حكى عليه الخطيب البغدادي الاجماع أنه توفي سنة خمسين .

وممنهم رضي الله عنهم المقداد بن الأسود أبو مصد الكندي حليف بني زهرة . قال الامام احمد
حدثنا عفان ثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن عبيد الرحمن بن أبي ليلى عن المقداد بن الاسود قال :
قدمت المدينة أنا وصاحبان فتعرضنا للناس فلم يصفنا أحد ، فأتينا إلى النبي ﷺ فذكرنا له ،
فذهب بنا إلى منزله وعنده أربعة أعتر ، فقال « احلبين يا مقداد ، وجزمين أربعة أجزاء ، واعط
كل إنسان جزءاً » فكنيت أفضل ذلك فرفعت للنبي ﷺ ذات ليلة ، فاحتبس واضطجعت على
فراشي فقالت لي نفسي إن النبي ﷺ قد أتى أهل بيت من الأنصار ، فلو قت فشربت هذه الشرية
فلم تزل بي حتى قت فشربت جزءاً ، فلما دخل في بطني ومما أتى أخذني ما قدم وما حدث ، فقلت
يحيى الآن النبي ﷺ جائعاً ظمأً نا فلا يرى في القدر شيئاً . فسجيت ثوباً على وجهي . وجاء النبي
ﷺ فلم تسليمة تسمع اليقظان ولا توقظ النائم ، فكشف عنه فلم ير شيئاً ، فرفع رأسه إلى السماء
فقال « اللهم اسق من سقائي ، وأطعم من أطعمني » فاختنمت دعوته وقت فأخذت الشفرة فدنوت
إلى الأعتر فجعلت أجس من أيمن أيمن لأذبحها ، فوقعت يدي على ضرع إحداهن فاذا هي حافل ،
وانظرت إلى الأخرى فاذا هي حافل ، فنظرت فاذا هن كاهن حفل ، فخلعت في الاناء فأتيته به فقلت
اشرب ، فقال « ما الخبر يا مقداد ؟ » فقلت اشرب ثم الخبر ، فقال « بعض سواك يا مقداد »
فشرب ثم قال « اشرب » فقلت اشرب يا نبي الله ، فشرب حتى تضلع ثم أخذته فشربته ، ثم أخبرته
الخبر فقال النبي ﷺ « هيه » فقلت كان كذا وكذا ، فقال النبي ﷺ « هذه بركة منزلة من

الله عنه بعده تركه عظيمه فأوصى من ذلك بالثالث بعد إخراج ألفي ألف ومائتي ألف دينار، فلما قضى دينه وأخرج ثلث ماله قسم الباقي على ورثته فنال كل امرأة من نسائه - وكن أربعاً - ألف ألف ومائتا ألف، فمجموع ما ذكرناه مما تركه رضى الله عنه تسعة وخمسين ألف ألف وثمان مائة ألف^(١) وهذا كله من وجوه حل نالها في حياته مما كان يصيبه من النبي والمقاتم، ووجوه متاجر احتلال وذلك كله بعد إخراج الزكاة في أوقاتها، والصلاة البارة السكينة لأربابها في أوقات حاجاتها رضى الله عنه وأرضاه وجعل جنات الفردوس مثواه - وقد فعل - فإنه قد شهد له سيد الأولين والآخرين ورسول رب العالمين بالجنة، والله الحمد والمنة. وذكر ابن الأثير في النهاية أنه كان له ألف مملوك يؤدون إليه الخراج، وأنه كان يتصدق بذلك كله. وقال فيه حسان بن ثابت يمدحه ويفضله بذلك :

أقام على عهد النبي وهديده	حواريه والقول بالفضل يمدل
أقام على مناجحه وطريقه	يوالى ولي الحق والحق أعدل
هو الفارس المشهور والبطل الذي	يصول إذا ما كان يوم محجل
وإن امرأة سكنت صفية أوه	ومن أسد في بيته لمسل
له من رسول الله قرين قريبة	ومن نصرة الاسلام مجده مؤئل
فكم كربة ذب الزبير بسيفه	عن المصطفى والله يعطى ويحزل
إذا كشفت عن ساقه الحرب حشها	بأبيض [سياف] إلى الموت يرفل
فما مثله فيهم ولا كان قبله	وليس يكون الدهر مادام يذبل

قد تقدم أنه قتله عمرو بن جرموز التميمي برادى السباع وهو نائم، ويقال بل قام من آثار النوم وهو دهش فركب وبارزه ابن جرموز، فلما صمم عليه الزبير أنجده صاحباه فضالة والنعر فقتلوه، وأخذ عمرو بن جرموز رأسه وسيفه. فلما دخل بهما على علي قال علي رضى الله عنه لما رأى سيف الزبير : إن هذا السيف طالما فرج الكرب عن وجه رسول الله ﷺ. وقال علي فيما قال : بشر قاتل ابن صفية بالنار. فيقال إن عمرو بن جرموز لما سمع ذلك قتل نفسه. والصحيح أنه عمر بعد علي حتى كانت أيام ابن الزبير فاستناب أخاه مصعباً على العراق، فاختفى عمرو بن جرموز خوفاً من سطوته أن يقتله بأبيه. فقال مصعب : أبلغوه أنه آمن، ألمحسب أنى أقتله بأبي عبد الله؟ كلا والله ليسا سواء، وهذا من حلم مصعب وعقله ورياسته. وقد روى الزبير عن رسول الله ﷺ أحاديث

(١) في التيمورية تسعة وخمسين ألف ألف ومائتي ألف. وقد ذكر ابن سعد في الطبقات أنه ترك ٢٠٠٠ ر ٢٠٠ درهم وان دينه بلغ ٢٠٠ ر ٢٠٠ درهم وأن نسائه الأربع ورثت كل واحدة منهن ١٠٠ ر ١٠٠ درهم وذلك بخلاف الاراضى والمقارنات ١١.

كثيرة يطول ذكرها . ولما قتل الزبير بن العوام بوادي السباع كما تقدم قالت امرأته عائكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل ثريته رضى الله عنها وعنه :

غدر ابن جرهموز بفارس بهمة يوم اللقاء وكان غدير معرد
يا عمرو لو نبتهم لوجدهته لاطأنا رعرش الجنان ولا اليد
كم غمرة قد خاضها لم يثمنه عنها طراد يا ابن ققع القردود
ثكلك أمك إن ظفرت بمثله فيمن مضى فيمن يروح ويفتدى
والله ربك إن قتلت لمسلما حلت عليك عقوبة المتصد

ومنه رضى الله عنهم زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد بن لؤذان بن عمرو بن عبيد بن عوف بن غنم بن مالك بن النجار الأنصاري ، أبو سميد ، يقال أبو خارجة ويقال أبو عبد الرحمن المدني قدم رسول الله ﷺ المدينة وهو ابن إحدى عشرة سنة فلم يزل يشهد بدراً لصفه ، قيل ولا أحداً وأول مشاهده الخندق ، ثم شهد ما بعدها . وكان حافظاً لميثاقاً عالماً عاقلاً ، ثبت عنه في صحيح البخاري أن رسول الله ﷺ أمره أن يتعلم كتاب يهود ليقرأه على النبي ﷺ إذا كتبوا إليه ، فتعلمه في خمسة عشر يوماً . وقد قال الامام احمد حدثنا سليمان بن داود ثنا عبد الرحمن عن أبي الزناد عن خارجة بن زيد أن أباه زيدا أخبره أنه لما قدم رسول الله ﷺ المدينة قال زيد : ذهب بي إلى رسول الله ﷺ فأعجب بي ، فقالوا يا رسول الله هذا غلام من بني النجار معه مما أنزل الله عليك بضع عشرة سورة ، فأعجب ذلك رسول الله ﷺ وقال « يا زيد تعلم لي كتاب يهود فاني والله ما آمن يهود على كتابي » . قال زيد : فتعلمت لهم كتابهم ما مرت خمس عشرة ليلة حتى حفظته ، وكنت أقرأ له كتبهم إذا كتبوا إليه ، وأجيب عنه إذا كتب . ثم رواه احمد عن شريح بن النعمان عن ابن أبي الزناد عن أبيه عن خارجة عن أبيه فذكر نحوه . وقد علقه البخاري في الأحكام عن خارجة ابن زيد بن ثابت بصيغة الجزم فقال وقال خارجة بن زيد فذكره . ورواه أبو داود عن احمد بن يونس والترمذي عن علي بن حجر كلاهما عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه عن خارجة عن أبيه بن نحوه . وقال الترمذي حسن صحيح . وهذا ذكاء مفطر جداً . وقد كان ممن جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ من القراء كما ثبت في الصحيحين عن أنس . وروى احمد والنسائي من حديث أبي قلابة عن أنس عن رسول الله ﷺ أنه قال « أرحم أمي بأمتي أبو بكر ، وأشدّها في دين الله عمر ، وأصدقها حياء عثمان ، وأقضاهم على بن أبي طالب ، وأعلمهم بالحلل والحرام معاذ بن جبل ، وأعلمهم بالفرائض زيد بن ثابت ، ولكل أمة أمين ، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح » ومن الحفاظ من يجعله رسلاً إلا ما يتعلق بأبي عبيدة . ففي صحيح البخاري من هذا الوجه . وقد كتب الوحي

بين يدي رسول الله ﷺ في خير ما موطن ، ومن أوضح ذلك ما ثبت في الصحيح عنه أنه قال : لما نزل قوله تعالى (لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله) الآية دعاني رسول الله ﷺ فقال « اكتب لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله » فجاء ابن أم مكتوم فجعل يشكو ضرارته ، فنزل الوحي على رسول الله ﷺ فقلت نخذه على نخذي حتى كادت ترضها ، فنزل (خير أولى الضرر) فأمرني فألقمها ، فقال زيد : فاني لأعرف موضع ملحقها عند صدع في ذلك اللوح - يعني من عظام - الحديث . وقد شهد زيد النمامة وأصابه سهم فلم يضره ، وهو الذي أمره الصديق بعد هذا بأن يتبع القرآن فيجمعه ، وقال له إنك شاب عاقل لا تنهك ، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ ، فتتبع القرآن فاجمه ، ففعل ما أمره به الصديق ، فكان في ذلك خير كثير والله الحمد والمنة . وقد استنابه عمر مرتين في حجته على المدينة ، واستنابه لما خرج إلى الشام ، وكذلك كان عثمان يستنبيه على المدينة أيضا ، وكان على بحبه ، وكان يعظم عليا ويعرفه له قدره . ولم يشهد معه شيئا من حروبه . وتأخر بعد حتى توفي سنة خمس وأربعين ، وقيل سنة إحدى وقيل خمس وخمسين ، وهو ممن كان يكتب المصاحف الأئمة التي نفذها عثمان بن عفان إلى سائر الأقاليم وقع على التلاوة طبق رصمهم الاجماع والاتفاق كما قررنا ذلك في كتاب فضائل القرآن الذي كتبناه مقدمة في أول كتابنا التفسير والله الحمد والمنة .

ومهم السجل ، كما ورد به الحديث المروي في ذلك عن ابن عباس - إن صح - وفيه نظر . قال أبو داود حدثنا قتيبة بن سعيد ثنا نوح بن قيس عن يزيد بن كعب عن عمرو بن مالك عن أبي الجوزاء عن ابن عباس قال : السجل كاتب للنبي ﷺ . وهكذا رواه النسائي عن قتيبة به عن ابن عباس أنه كان يقول : في هذه الآية (يوم نظوى السماء كطى السجل للكتاب) السجل الرجل . هذا لفظه ورواه أبو جعفر بن جرير في تفسيره عند قوله تعالى (يوم نظوى السماء كطى السجل للكتاب) [عن نصر بن علي بن نوح بن قيس وهو ثقة من رجال مسلم] وقد ضعفه ابن معين في رواية عنه . وأما شيخه يزيد بن كعب العوفي البصري فلم يرو عنه سوى نوح بن قيس ، وقد ذكره مع ذلك ابن حبان في الثقات . وقد عرضت هذا الحديث على شيخنا الحافظ الكبير أبي الحجاج المزي فذكره جدا ، وأخبرته أن شيخنا العلامة أبا العباس ابن تيمية كان يقول : هو حديث موضوع ، وإن كان في سنن أبي داود . فقال شيخنا المزي : وأنا أقوله .

قلت : وقد رواه الحافظ ابن عدي في كامله من حديث محمد بن سليمان الملقب ببومة عن يحيى ابن عمرو عن مالك النكري عن أبيه عن أبي الجوزاء عن ابن عباس قال : كان لرسول الله ﷺ كاتب يقال له السجل ، وهو قوله تعالى (يوم نظوى السماء كطى السجل للكتاب) قال كما

يطوى السجل للكتاب كذلك يطوى السماء . وهكذا رواد البيهقي عن أبي نصر بن قتادة عن أبي
علي الرضا عن علي بن عبد العزيز عن مسلم بن إبراهيم عن يحيى بن عمرو بن مالك به . ويحيى هذا
ضعيف جداً فلا يصلح للمتابعة والله أعلم . وأغرب من ذلك أيضاً ما رواه الحافظ أبو بكر الخطيب
وابن منده من حديث أحمد بن سعيد البغدادي المعروف بحمدان عن بهز عن عبيد الله عن نافع
عن ابن عمر قال : كان للنبي ﷺ كتاب يقال له سجل ، فأنزل الله (يوم نطوى السماء كطي السجل
للكتاب) قال ابن منده غريب تفرد به حمدان . وقال البرقاني قال أبو الفتح الأزدي تفرد به ابن
خير - إن صح - .

قلت : وهذا أيضاً منكر عن ابن عمر كما هو منكر عن ابن عباس ، وقد ورد عن ابن عباس
وابن عمر خلاف ذلك ، فقد روى الوالي والموفى عن ابن عباس أنه قال في هذه الآية : قال كطي
الصحيفة على الكتاب . وكذلك قال مجاهد ، وقال ابن جرير هذا هو المعروف في اللغة أن السجل
هو الصحيفة . قال ولا يعرف في الصحابة أحد اسمه السجل ، وأنكر أن يكون السجل اسم ملك من
الملائكة كما رواه عن أبي كريب عن ابن يمان ثنا أبو الوفا الأشجعي عن أبيه عن ابن عمر في قوله
(يوم نطوى السماء كطي السجل للكتاب) قال . السجل ملك فإذا صعد بالاستغفار قال الله اكتبها
نوراً . وحدثنا بندار عن مؤمل عن سفيان سمعت السدي يقول في قد ذكر مثله . وهكذا قال أبو جعفر
الباقر فيما رواه أبو كريب عن المبارك عن معروف بن خربوذ عن سمع أبا جعفر يقول : السجل الملك ،
وهذا الذي أنكره ابن جرير من كون السجل اسم صحابي أو ملك قوى جداً ، والحديث في ذلك
منكر جداً . ومن ذكر في أسماء الصحابة كإبن منده وأبي نعيم الأصبهاني وابن الأثير في الغابة إنما
ذكره إحساناً للظن بهذا الحديث ، أو تمليقاً على صحته والله أعلم .

ومنهج سعد بن أبي سرح . فيما قاله خليفة بن خياط وقد وهم إنما هو ابنه عبد الله بن سعد بن
أبي سرح كما سيأتي قريباً إن شاء الله .

ومنهج عامر بن فهيرة : مولى أبي بكر الصديق . قال الامام أحمد حدثنا عبد الرزاق عن معمر
قال قال الزهري أخبرني عبد الملك بن مالك المدني وهو ابن أخي سراقه بن مالك أن أباه أخبره
أنه سمع سراقه يقول في ذكر خبر هجرة النبي ﷺ وقال فيه : فقلت له إن قومك جعلوا فيك الدية ،
وأخبرتهم من أخبار سفرهم وما يريد الناس بهم ، وعرضت عليهم الزاد والمتاع فلم يرزوني منه شيئاً
ولم يسألوني إلا أن أخف عنا ، فأنته أن يكتب لي كتاب موادة آمن به ، فأمر عامر بن فهيرة
فكتب في رقعة من آدم ، ثم مضى .

قلت : وقد تقدم الحديث بنهجه في الهجرة . وقد روى أن أبا بكر هو الذي كتب لسراقه هذا

الكتاب فأنه أعلم . وقد كان عامر بن فهيرة - ويكنى أبا عمرو - من مولدى الأزدي أسود اللون ، وكان أولاً مولى للطفيل بن الحارث أخى عائشة لأنها أم رومان ، فأسلم قديماً قبل أن يدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم بن أبي الأرقم التى عند الصفا مستخفياً ، فكان عامر يذهب مع جملة المستضعفين بمكة ليرجع عن دينه فبأنى : فاستفاد أبو بكر الصديق فأعتقه ، فكان يربى له غلماناً بظاهر مكة . ولما هاجر رسول الله ﷺ ومعه أبو بكر كان معهما رديفاً لأبى بكر ومنهم الدليل الدليل فقط كما تقدم مبسوطاً ، ولما وردوا المدينة نزل عامر | بن فهيرة | على سعيد بن خيشمة ، وأخى رسول الله بينه وبين أوس بن ساذ وشهد بدرًا وأحدًا ، وقتل يوم بئر معونة كما تقدم وذلك سنة أربع من الهجرة ، وكان عمره إذ ذاك أربعين سنة فأنه أعلم . وقد ذكر عروة وابن اسحاق والواقدي وغير واحد ، أن عامراً قتل يوم بئر معونة رجلاً يقال له جبار بن سلمى من بني كلاب ، فلما طس بالرمح قال : فزت ورب الكعبة ، ورفع عامر حتى غاب عن الأبصار حتى قال عامر بن الطفيل : لقد رفع حتى رأيت السماء دونه . وسئل عمرو بن أمية عنه فقال : كان من أفضلنا ومن أول أهل بيت نبينا ﷺ . قال جبار : فسألت الضحاك بن سفيان عما قال ما يعنى به ، فقال يعنى الجنة . ودعاني الضحاك الى الاسلام فأسأمت لما رأيت من قتل عامر بن فهيرة ، فسكتب الضحاك الى رسول الله ﷺ يخبره بالسلامي وما كان من أمر عامر ، فقال : وارتبه الملائكة وأنزل عليهن : « فى البسطينيين عن أنس أنه قال : قرأنا فيهم قرآنًا أن بلغوا عنا قومنا أنا لنينار بنا فرضى عنا وأرضنا . وقد تقدم ذلك في بيانى موضعه عند عروة بئر معونة . وقال محمد بن اسحاق : حدثني هشام بن عروة عن أبيه أن عامر بن الطفيل كان يقول : من رجل منكم لما قتل رأيت رفع بين السماء والأرض حتى رأيت السماء دونه ؟ قالوا عامر بن فهيرة . وقال الواقدي حدثني محمد بن عبد الله عن الزهري عن عروة عن عائشة قال : رفع عامر بن فهيرة الى السماء فلم توجد جثته ، يرون أن الملائكة وارتبه .

ومتهم رضى الله عنهم عبد الله بن أرقم بن أبي الأرقم الخزرجي . أسلم عام الفتح وكتب للنبي ﷺ . قال الامام مالك : وكان يشهد ما يفعله ويشكره ويستجيبه . وقال سالم بن محمد بن اسحاق ابن يسار عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عبد الله بن الزبير أن رسول الله ﷺ استكتب عبد الله بن الأرقم بن عبد يغوث ، وكان يجيب عنه الملوك ، وبلغ من أمانته أنه | كان يأمره أن | يكتب الى بعض الملوك فيكتب ، ويختم على ما يقرأه لأمانته عنده . وكتب لأبى بكر وجعل اليه بيت المال . وأقره عليهم عمر بن الخطاب ، فلما كان عثمان عزله عنهما .

قلت : وذلك بعد ما استعفاه عبد الله بن أرقم . ويقال إن عثمان عرض عليه الملائكة ألف درهم عن أجره عماله فأنى أن يقبلها وقال : إنما عملت لله فأجرى على الله عز وجل .

قال ابن اسحاق : وكتب لرسول الله زيد بن ثابت ، فاذا لم يحضر ابن الأرقم وزيد بن ثابت كتب من حضر من الناس . وقد كتب عمر وعلي وزيد والمغيرة بن شعبة وسماعة بن شعيب بن سميد ابن العاص وغيرهم من سمي من العرب . وقال الأعمش : قلت لشقيق بن سلمة من كان كاتب النبي ﷺ ؟ قال عبد الله بن الأرقم ، وقد جاءنا كتاب عمر بالمقدسية وفي أسفله ، وكتب عبد الله بن الأرقم . وقال البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ ثنا محمد بن صالح بن هاني حدثنا الفضل بن محمد البيهقي ثنا عبد الله بن صالح ثنا عبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون عن عبد الواحد بن أبي عون عن القاسم بن محمد عن عبد الله بن عمر قال : أتى النبي ﷺ كتاب رجل ، فقال لعبد الله بن الأرقم « أجب عني » فكتب جوابه ثم قرأه عليه ، فقال « أصبت وأسلمت ، اللهم وفقه » قال فلما ولى عمر كان يشاوره . وقد روى عن عمر بن الخطاب أنه قال : ما رأيت أخشى لله منه - يعني في العمل - أضر رضى الله عنه قبل وفاته .

وممن رضى الله عنهم عبد الله بن زيد بن عبد ربه الأنصاري الخزرجي ، صاحب الأذان ، أسلم قديماً فشهد عقبة السبعين ، وحضر بدرًا وما بعدهما ، ومن أكبر مناقبه رؤيته الأذان والاقامة في النوم ، وعرضه ذلك على رسول الله وتقريره عليه ، وقوله له « إنها لرؤيا حق فألقه على بلال ، فإنه أندى صوتاً منك » وقد قدمنا الحديث بذلك في موضعه . وقد روى الواقدي بأسانيده عن ابن عباس أنه كتب كتاباً لمن أسلم من جرش فيه : الأمر لهم بأقامة الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وإعطاء خمس المقيم . وقد توفي رضى الله عنه سنة اثنتين وثلاثين عن أربع وستين سنة ، وصلى عليه عثمان ابن عفان رضى الله عنه .

وممن رضى الله عنهم عبد الله بن سعد بن أبي سرح ، القرشي العامري ، أخو عثمان لأمه من الرضاعة . أَرْضَعَتْهُ أُمُّ عَثْمَانَ . وكتب الوحى ثم ارتد عن الاسلام ولحق بالمشركين بمكة ، فلما فتحها رسول الله ﷺ - وكان قد أهدر دمه فيمن أهدر من الدماء - نجاء الى عثمان بن عفان فاستأن له ، فأمنه رسول الله ﷺ كما قدمنا في غزوة الفتح ، ثم حسن إسلام عبد الله بن سعد جداً . قال أبو داود حدثنا أحمد بن محمد المروزي ثنا علي بن الحسين بن واقد عن أبيه عن يزيد النخعي عن عكرمة عن ابن عباس قال : كان عبد الله [بن سعد] ابن أبي سرح يكتب للنبي ﷺ ، فأزاله الشيطان فالحق بالكفار ، فأمر به رسول الله أن يقتل ، فاستجار له عثمان بن عفان فأجاره رسول الله ﷺ . ورواه النسائي من حديث علي بن الحسين بن واقد به .

قلت : وكان علي ميمنة عمرو بن العاص حين افتتح عمرو مصر سنة عشرين في الدولة العمرية فاستتاب عمرو بن الخطاب عمرًا عليها ، فلما صارت الخلافة الى عثمان عزل عنها عمرو بن العاص وولى

عليها عبد الله بن سدد سنة خمس وعشرين ، وأمره بفزو بلاد أفريقية ففزاها ففتحها ، وحصل للجيش منها مال عظيم كان قسم الفتيمة لكل فارس من الجيش ثلاثة آلاف مثقال من ذهب ، والراجل ألف مثقال . وكان معه في جيشه هذا ثلاثة من المبادلة ، عبد الله بن الزبير ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن عمرو ، ثم غزا عبد الله بن سدد بعد أفريقية الأساور من أرض النوبة فهادنهم فهي إلى اليوم ، وذلك سنة إحدى وثلاثين . ثم غزا غزوة الصواري في البحر إلى الروم وهي غزوة عظيمة كما سيأتي بيانها في موضعها إن شاء الله . فلما اختلف الناس على عثمان خرج من مصر واستتاب عليها ليذهب إلى عثمان لينصره . فلما قتل عثمان أقام بمصر ثلاثين . وقيل بالرملة . ودعا الله أن يقبضه في الصلاة ، فصلى يوما الفجر وقرأ في الأولى منها بفاتحة الكتاب والحدائق ، وفي الثانية بفاتحة الكتاب وسورة ، ولما فرغ من التشهد سلم التسليمة الأولى ، ثم أراد أن يسلم الثانية فمات بينهما رضي الله عنه ، وذلك في سنة ست وثلاثين ، وقيل سنة سبع . وقيل إنه تأخر إلى سنة تسع وخمسين ، والصحيح الأول .

قلت : ولم يقع له رواية في الكتب الستة ولا في المسند للإمام أحمد . ومنهم رضي الله عنهم عبد الله بن عثمان ، أبو بكر الصديق . وقد تقدم الوعد بأن ترجمته ستأتي في أيام خلافة إن شاء الله عز وجل وبه الثقة . وقد جئت مجلياً في سيرته وما رواه من الأحاديث وما روى عنه من الآثار ، والدليل على كتابته ما ذكره موسى بن عقبة عن الزهري عن عبد الرحمن ابن مالك بن جهم عن أبيه عن سراقه بن مالك في حديثه حين اتبع رسول الله حين خرج هو وأبو بكر من الفار فروا على أرضهم ، فلما غشيهم - وكان من أمر فرسه ما كان - سأل رسول الله ﷺ أن يكتب له كتاب أمان ، فأمر أبو بكر فكتب له كتاباً ثم ألقاه إليه . وقد روى الإمام أحمد من طريق الزهري بهذا السند أن عامر بن فهيرة كتبه ، فيحتمل أن أبو بكر كتب بعضه ثم أمر مولاة عامراً فكتبت باقية والله أعلم .

ومنهم رضي الله عنهم عثمان بن عفان أمير المؤمنين . وستأتي ترجمته في أيام خلافته وكتابته بين يديه عليه السلام مشهورة . وقد روى الواقدي بأسانيده أن نُهشل بن مالك الوائلي لما قدم على رسول الله ﷺ أمر رسول الله ﷺ عثمان بن عفان فكتب له كتاباً فيه شرائع الإسلام .

ومنهم رضي الله عنهم علي بن أبي طالب أمير المؤمنين . وستأتي ترجمته في خلافته ، وقد تقدم أنه كتب الصلح بين رسول الله ﷺ وبين قريش يوم الحديبية أن يأمن الناس ، وأنه لا إغلال ولا إخلال ، وعلى وضع الحرب عشر سنين . وقد كتب غير ذلك من الكتب بين يديه ﷺ . وأما ما يدعيه طائفة من يهود خيبر أن بأيديهم كتاب من النبي ﷺ بوضع الجزية عنهم وفي آخره

وكتب علي بن أبي طالب ، وفيه شهادة جماعة من الصحابة منهم سعد بن مسعود وداوود بن أبي
سفيان فهو كذب وبهتان مختلفي موضوع مضروب ، وقد بين جماعة من العلماء بطلانه ، واغتر بعض
الفقهاء المتقدمين فقالوا بوضع الجزية منهم وهذا ضيف جداً . وقد جئت في ذلك جزءاً مفرداً
بينت فيه بطلانه وأنه موضوع ، اختلقوه وصنوه وهم أهل لذلك ، وبينته وجهت بفرق كلام الأئمة
في ذلك الحمد والمنة .

ومن الكتاب بين يديه عليه السلام أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، وسألت ترجمته في موضعها . وقد
أفردت له مجلداً على عدة ، ومجلاً ضخماً في الأحاديث التي رواها عن رسول الله صلى الله عليه وآله والآثار
والأحكام المروية عنه رضي الله عنه ، وقد تقدم بيان كتابته في ترجمة عبد الله بن الأرقم .

وممن رضي الله عنهم السلاء بن الحضرمي واسم الحضرمي عباد ، ويقال عبد الله بن عباد بن
أكبر بن ربيعة بن عريفة بن مالك بن الخزرج بن أياد بن الصديق بن زيد بن مقيع بن حضرموت
ابن قحطان ، وقيل غير ذلك في نسبه . وهو من خلفاء بني أمية . وقد تقدم بيان كتابته في ترجمة أبان
ابن سعيد بن العاص ، وكان له من الأخوة عشرة غيره فتمهم عمرو بن الحضرمي أول قتيل من
المشركين قتله المسلمون في سرية عبيد الله بن جعش ، وهي أول سرية كما تقدم ، ومنهم عامر بن
الحضرمي الذي أمره أبو جهل لعنه الله فكشف عن عورته وناداه وأمره حسين اصطفي المسلمون
والمشركون يوم بدر فهاجت الحرب وقامت على ساق وكان ما كان مما قصناه مبسوطاً في موضعه .

وممنهم شريح بن الحضرمي ، وكان من خيار الصحابة . قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله « ذاك رجل لا يتوسد
القرآن » يعني لا ينام ويتركه ، بل يقوم به آناه الليل والنهار ، ولهم كلهم أخت واحدة وهي الصعبة
بنت الحضرمي أم طلحة بن عبيد الله . وقد بث النبي صلى الله عليه وسلم العلاء بن الحضرمي
إلى المنذر بن ساوى ملك البحرين ، ثم ولاه عليها أميرا حين افتتحها . وأقره عليها الصديق ،
ثم عمر بن الخطاب ، ولم يزل بها حتى عزله عنها عمر بن الخطاب وولاه البصرة . فلما كان في أثناء
الطريق توفي وذلك في سنة إحدى وعشرين ، وقد روى البيهقي عنه وغيره كرامات كثيرة
منها أنه سار بجيشه على وجه البحر ما يصل إلى ركب خيولهم ، وقيل إنه ما بل أسافل نعال خيولهم ،
وأمرهم كلهم فجعلوا يقولون يا حليم يا عظيم ، وأنه كان في جيشه فاحتاجوا إلى ماء فدعا الله فأمطرهم قدر
كفايتهم ، وأنه لما دفن لم ير له أثر بالكمالية ، وكان قد سأل الله ذلك ، وسيأتي هذا في كتاب دلائل
النبوة قريبا إن شاء الله عز وجل . وله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أحاديث الأول ؛
قال الإمام أحمد حدثنا سفيان بن عيينة حدثني عبد الرحمن بن حميد بن عبد الرحمن بن عوف
عن السائب بن يزيد عن العلاء بن الحضرمي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : « يمكنك

المهاجر بعد قضاء نسكه ثلاثاً » وقد أخرجه الجماعة من حديثه . والثاني قال أحمد حدثنا هشيم ثنا منصور عن ابن سيرين عن ابن العلاء بن الحضرمي أن أباه كتب إلى النبي صلى الله عليه وسلم فبدأ بنفسه ، وكذا رواه أبو داود عن أحمد بن حنبل . والحديث الثالث رواه أحمد وابن ماجه من طريق محمد بن زيد عن حبان الأعرج عنه أنه كتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من البحرين في الحائط - يعني البستان - يكون بين الأخوة فيسلم أحدهم ؟ فأمره أن يأخذ العشر من أسلم . والخراج - يعني ممن لم يسلم - .

وممنهم العلاء بن عقبة ، قال الحافظ ابن عساكر : كان كاتباً للنبي صلى الله عليه وسلم ، ولم أجد أحداً ذكره إلا فيما أخبرنا . ثم ذكر إسناداه إلى عتيق بن يعقوب حدثني عبد الملك بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه عن جده عن عمرو بن حزم أن هذله قطائع أقطعها رسول الله ﷺ هؤلاء القوم فدكرها ، وذكر فيها : بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى النبي محمد عباس بن مرداس السلمي أعطاه مدموراً ^(١) فن خافه فيها فلا حق له . وحقه حق ، وكتب العلاء بن عقبة وشهد . ثم قال : بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما أعطى محمد رسول الله عوسجة بن حرمة الجهمي ، من ذى المروة وما بين بلسكنه إلى الظبية إلى الجمالات إلى جبل القبلية ^(٢) فن خافه فلا حق له وحقه حق ، وكتبه العلاء بن عقبة . وروى الواقدي بأسانيده أن رسول الله ﷺ أقطع لبنى سبيع من جهينة وكتب كتابهم بذلك العلاء بن عقبة ، وشهد . وقد ذكر ابن الأثير في النهاية هذا الرجل مختصراً فقال : العلاء بن عقبة كتب للنبي ﷺ ، ذكره في حديث عمرو بن حزم ، ذكره جعفر أخرجه أبو موسى - يعني المديني - في كتابه

وممنهم رضى الله عنهم محمد بن مسلمة بن جريس ^(٣) بن خالد بن عدى بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج الأنصاري الحارثي أبو عبيد الله ، ويقال أبو عبيد الرحمن ، ويقال أبو سعيد المديني - ليف بن عبيد الأشمل . أسلم على يدي مصعب بن عمير ، وقيل سعد بن معاذ وأسيد بن حضير ، وأثنى رسول الله حين قدم المدينة بينه وبين أبي عبيدة بن الجراح . وشهد بداراً والمشاهد

(١) كذا في الأصل (مهمة من القبط . وفي إعلام السائلين مدموراً) (بالذال المعجمة) .
(٢) في الأصل : إلى بلسكنه إلى الظبية إلى الجمالات إلى جبل القبلية والنسجيج عن المعجم ونسبه . هذا ما أعطى محمد النبي إلى عوسجة بن حرمة الجهمي من ذى المروة إلى ظبية إلى الجمالات إلى جبل القبلية لايحقه فيه أحد فن خافه فلا حق له ولاحقه حق وكتب العلاء بن عقبة .
(٣) كذا في التيمورية وفي الأصل ابن حريش (بالخاء المهملة) وفي الإصاغة : ابن مسلمة ولم يذكر جريس ولا حريش في نسبه .

بعدها ، واستخلفه رسول الله على المدينة عام تبوك . قال ابن عبد البر في الاستيعاب : كان شديد السمرة طويلاً أصلح ذا جشة (١) وكان من فضلاء الصحابة ، وكان ممن اعتزل الفتنة واتخذ سيفاً من خشب . ومات بالمدينة سنة ثلاث وأربعين على المشهور عند الجمهور ، وصلى عليه مروان بن الحسك . وقد روى حديثاً كثيراً عن النبي ﷺ . وذكر محمد بن سعد عن علي بن محمد المدائني بأسانيد أنه محمد بن مسلة هو الذي كتب لوفد مرة كتاباً عن أمر رسول الله ﷺ .

ومنهم من رضى الله عنهم معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية الأموي وستأني ترجمته في أيام إمارته إن شاء الله . وقد ذكره مسلم بن الحجاج في كتابه عليه السلام . وقد روى مسلم في صحيحه من حديث عكرمة بن عمار عن أبي زميل سمك بن الوليد عن ابن عباس أن أبا سفيان قال : يا رسول الله ثلاث أعطينهن ؟ قال « نعم » ؟ قال تؤصرنى حتى أقاتل الكفار كما كنت أقاتل المسلمين ، قال « نعم » ؟ قال ومعاوية يجعله كاتباً بين يديك ، قال « نعم » ؟ الحديث . وقد أفردت لهذا الحديث جزءاً على حدة بسبب ما وقع فيه من ذكر طلبه تزويج أم حبيبة من رسول الله ﷺ ، ولكن فيه من المحفوظ تأمير أبي سفيان وتوليته معاوية منصب الكتابة بين يديه صلوات الله وسلامه عليه ، وهذا قدر متفق عليه بين الناس قاطبة ، فأما الحديث قال الحافظ ابن عساكر في تاريخه في ترجمة معاوية هاهنا أخبرنا أبو غالب بن البنا أنبأنا أبو محمد الجوهري أنبأنا أبو علي محمد بن أحمد بن يحيى بن عبد الله العطشي حدثنا أحمد بن محمد البوراني ثنا السري بن عاصم ثنا الحسن بن زياد عن القاسم ابن بهرام عن أبي الزبير عن جابر أن رسول الله ﷺ استشار جبريل في استكتاب معاوية فقال : استكتبه فإنه أمين ، فإنه حديث غريب بل منكر . والسري بن عاصم هذا هو أبو عاصم الهمداني . قلت يؤدب المعتز بالله ، كذبه في الحديث ابن خراش . وقال ابن حبان وابن عدى : كان يسرق حديث . زاد ابن حبان ويرفع الموقوفات لايحل الاحتجاج به . وقال الدارقطني كان ضعيف الحديث .

وشيوخه الحسن بن زياد - إن كان الأولوى - فقد تركه غير واحد من الأئمة ، وصرح كثير منهم بكذبه ، وإن كان غيره فهو مجهول المين والخال . وأما القاسم بن بهرام فاثبتناه ؛ أحدهما يقال له القاسم ابن بهرام الأسدي الواسطي الأخرج أصله من أصحابه ، روى له النسائي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس حديث القنوت بطوله ، وقد وثقه ابن معين وأبو حاتم وأبو داود وابن حبان . والثاني القاسم بن بهرام أبو حمدان قاضي هيت . قال ابن معين كان كذاباً . وبالجملة فهذا الحديث من هذا الوجه ليس بثابت ولا يفتقر به ، والعجب من الحافظ ابن عساكر مع جلالة قدره وإطلاعه على صناعة

(١) ذا جشة : كذا في التيمورية من جشته إذا ضربه وفي الأصل ذا جنة . وفي الاستيعاب المطبوع ذا جشة بالشاء .

الحديث أكثر من غيره من أبناء عصره - بل ومن تقدمه بدهر - كيف يورد في تاريخه هذا وأحاديث كثيرة من هذا النمط ثم لا يبين حالها ، ولا يشير إلى شيء من ذلك إشارة لا ظاهرة ولا خفية ، ومثل هذا الصنيع فيه نظر والله أعلم .

وممنهم رضى الله عنهم المغيرة بن شعبه الثقفي ، وقد قدمت ترجمته فيمن كان يخدمه عليه السلام من بين أصحابه من غير هوليته ، وأنه كان سيافاً على رأس رسول الله ﷺ وقد روى ابن عساكر بسنده عن عتيق بن يعقوب بأسناده المتقدم غير مرة أن المغيرة بن شعبه هو الذي كتب إقطاع حصين بن نضالة الأسدي الذي أقامه إياه رسول الله ﷺ بأمره ، فهؤلاء كتابه الذين كانوا يكتبون بأمره بين يديه صلوات الله وسلامه عليه .

فصل

وقد ذكر ابن عساكر من أمثاله أبا عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح القرشي الفهري أحد العشرة رضى الله عنه ، وعبد الرحمن بن عوف الزهري . أما أبو عبيدة فقد روى البخاري من حديث أبي قلابة عن أنس أن رسول الله ﷺ قال « لكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة ابن الجراح » وفي لفظ أن رسول الله ﷺ قال لو فقد عبد القيس نجران « لأبعثن منكم أمينا حتى أمين » فبعث معهم أبا عبيدة . قال ومنهم معقيب بن أبي فاطمة الدوسي روى بن عبد شمس ، كان على خاتمه ، ويقال كان خادمه ، وقال غيره أسلم قديما وهاجر إلى الحبشة في الناس ، ثم إلى المدينة وشهد بدرها وما بعدها ، وكان على الخاتم . واستعمله الشيخان على بيت المال ، قالوا وكان قد أصابه الجنام فأمر عمر بن الخطاب فندوى بالحنظل فتوقف المرض . وكانت وفاته في خلافة عثمان وقيل سنة أربعين فأنه أعلم .

قال الامام احمد ثنا يحيى بن أبي بكير ثنا شيكان عن يحيى بن أبي بكير^(١) عن أبي سلمة حدثني معقيب أن رسول الله ﷺ قال في الرجل يسوى التراب حيث يسجد قال : إن كنت لأبد فاعلا فواحدة . وأخرجه في الصحيحين من حديث شيكان النحوي ، زاد مسلم وهشام ، المستوفى . زاده الترمذي والنسائي وابن ماجه والاوزاعي ثلاثتهم عن يحيى بن أبي كثير ، وقال الترمذي حسن صحيح . وقال الامام احمد ثنا خلف بن الوليد ثنا أيوب عن عتبة عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن معقيب قال قال رسول الله ﷺ : ويل للأعقاب من النار . وتفرد به الامام احمد . وقد روى أبو داود والنسائي من حديث أبي عتاب سهل بن حماد الدلال عن أبي مكين نوح بن ربيعة

(١) كذا مكرر في الأصل وأمل العوايب ابن أبي كثير كما سيأتي .

عن اياس بن الحارث بن المقييب عن جده - وكان على خاتم النبي ﷺ - قال : كان خاتم النبي ﷺ من حديد ملوى عليه فضة ، قال فرما كان في يدي .

قلت : أما خاتم النبي ﷺ فالصحيح أنه كان من فضة فضة منه كما سيأتي في الصحيحين وكان قد اتخذ قبله خاتم ذهب فلبسه حينئذ رمى به وقال « والله لا ألبسه » ثم اتخذ هذا الخاتم من فضة فضة منه ونقشه محمد رسول الله ، محمد سطر ، ورسول سطر ، والله سطر ، فكان في يده عليه السلام ثم كان في يد أبي بكر من بعده ثم في يد عمر ثم كان في يد عثمان فلبث في يده ست سنين ، ثم سقط منه في بئر اريس فاجتهد في تحصيله فلم يقدر عليه . وقد صنف أبو داود رحمه الله عليه كتابا مستقلا في سفنه في الخاتم وحده ، وسنورد منه إن شاء الله قريبا ما يحتاج اليه وبالله المستعان . واما لبس معيقب لهذا الخاتم فيدل على ضعف ما نقل أنه أصابه الجنام ، كما ذكره ابن عبد البر وغيره ، لكنه مشهور فلمله أصابه ذلك بعد النبي ﷺ ، أو كان به وكان مما لا يعنى منه . أو كان ذلك من خصائص النبي ﷺ لقوة توكله كما قال لذلك المجذوم - ووضع يده في القصعة - « كل نقعة بالله ، وتوكلا عليه » رواه أبو داود . وقد ثبت في صحيح مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « فر من المجذوم فرارك من الأسد » والله أعلم .

وأما أمراؤه عليه السلام فقد ذكرناهم عند بعث السرايا منصوصا على اسمائهم والله الحمد والمنة . وأما جملة الصحابة فقد اختلف الناس في عدتهم ، فنقل عن أبي زرعة أنه قال : يبلغون مائة ألف وعشرين ألف ، وعن الشافعي رحمه الله أنه قال : توفي رسول الله ﷺ والمسلمون ممن سمع منه وراه زهاء عن ستين ألف ، وقال الحاكم أبو عبد الله : يروى الحديث عن قريب من خمسة آلاف صحابي . قلت : والذي روى عنهم الامام احمد مع كثرة روايته واطلاعه واتساع رحلته وإمامته فمن الصحابة تسعمائة وسبعة وثمانون نفسا (ووضع في الكتب الستة من الزيادات على ذلك قريب من ثلاثمائة صحابي) وقد اعتنى جماعة من الحفاظ رحمهم الله بضبط اسمائهم وذكر أيامهم ووفياتهم ، من أجلاء الشيخ أبو عمر بن عبد البر النمرى في كتابه الاستيعاب ، وأبو عبد الله محمد ابن اسحاق بن منده ، وأبو موسى المديني ، ثم نظم جميع ذلك الحفاظ عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري المعروف بابن الصحابة ، صنف كتابه (١) الغابة في ذلك فاجاد وأفاد ، وجمع وحصل ، ونال مارام وأمل ، فرحمه الله وأثابه وجمعه والصحابة آمين يارب العالمين .

(١) اسمه (أسد الغابة) وهو مطبوع في خمس مجلدات .

تم الجزء الخامس من كتاب البداية والنهاية ويليه الجزء السادس وأوله باب ما يذكر

من آثار النبي ﷺ التي كان يختص بها في حياته من ثياب وسلاح الخ

فهرس المجلد الخامس

﴿ من البداية والنهاية ﴾

صحيفة	صحيفة
٢	(سنة تسع من الهجرة)
٣	وفيها كانت غزوة تبوك في رجب منها
٤	احراق بيت سويلم على من فيه من المنافقين
٥	لتثبيطهم الناس عن الفزو مع رسول الله
٦	ما بذله عثمان بن عفان من المال في تجهيز
٧	جيش المسرة
٨	فصل في ذكر من تخلف معذوراً من
٩	البكائين وغيرهم
١٠	فصل في تجهيز عسكر المسلمين مع رسول
١١	الله وعدد هم يزيد على الثلاثين ألفاً
١٢	خبر أبي خيثمة ولخوة برسول الله ﷺ
١٣	خبر أبي ذر وحديث رسول الله فيه أنه
١٤	يمشي وحده ويموت وحده الحديث
١٥	الخبر المروى عن عمر بما أصابهم من
١٦	الجهد وتفسير ساعة المسرة
١٧	خبر المجاعة التي أصابهم ومعجزة كثرة
١٨	الطعام بدعائه ﷺ
١٩	مرور المسلمين بمساكن ثمود وفيه خبر
٢٠	فاقة صالح ونهى رسول الله أصحابه أن
٢١	يدخلوا على أصحاب الحجر
٢٢	دخول الجيش وادى القرى وسمى ملك
٢٣	أيلة الى رسول الله
٢٤	خطبته عليه السلام الى تبوك الى نخلة
٢٥	هناك وهي من جوامع السكام وطوال الخطب
٢٦	خبر وفاة معاوية بن أبي معاوية الليثي
٢٧	بالمدينة وصلاة رسول الله عليه وهو في طريقه
٢٨	قدوم رسول قيصر الى رسول الله بتبوك
٢٩	مصالحة رسول الله ملك أيلة وأهل جرباء
٣٠	وأخرج وهو مقيم على تبوك
٣١	إرساله خالد بن الوليد الى أكيدر دومة
٣٢	ومصالحته على الجزية
٣٣	فصل في ذكر مدة هذه الغزوة ومعجزة
٣٤	انفجار عين وادى المشتق
٣٥	وفاة عبد الله ذو البجادين وتولى دفنه
٣٦	نفسه ﷺ
٣٧	خبر المنافقين الذين هموا بالفتك برسول
٣٨	الله وهو عائد من تبوك
٣٩	قصة مسجد الضرار ونزول القرآن في
٤٠	ذلك وذكر الذين بنوه
٤١	ذكر صلاة رسول الله الفجر خلف عبد
٤٢	الرحمن بن عوف
٤٣	تلقى لساء المدينة ولأندعا من ثنية
٤٤	الوداع عند عودته ﷺ
٤٥	قصة كعب بن مالك وتخلقه عن تبوك
٤٦	وفيه خبر اعتذار المخلفون
٤٧	نزول القرآن بتوبة الثلاثة كعب بن
٤٨	مالك ورفيقه
٤٩	ذكر أقوام من العصاة تخلفوا غير هؤلاء
٥٠	المتقدم ذكرهم
٥١	ذكر ما كان من الحوادث بعد رجوع
٥٢	رسول الله الى المدينة ومنصرفه من تبوك
٥٣	من ذلك خبر هجرة خريم بن أسوس

صحيفة	صحيفة
وروايته مدح العباس بن عبد المطلب	وروايته مدح العباس بن عبد المطلب
رسول الله ﷺ وخبر الشفاء بفت نفيلة ٥٧	رسول الله ﷺ وخبر الشفاء بفت نفيلة ٥٧
٢٩ قدوم وفد ثقيف على رسول الله في رمضان	٢٩ قدوم وفد ثقيف على رسول الله في رمضان
من سنة تسع ٥٦	من سنة تسع ٥٦
٣٠ كتاب رسول الله ﷺ لو قد قيس وتأميره	٣٠ كتاب رسول الله ﷺ لو قد قيس وتأميره
عليهم ابن أبي العاص وتقدمه عليهم بالثقة	عليهم ابن أبي العاص وتقدمه عليهم بالثقة
في الدين وكان أحدث القوم سناً	في الدين وكان أحدث القوم سناً
٣٢ خبر هدم اللات ربة ثقيف على يد أبي سفيان	٣٢ خبر هدم اللات ربة ثقيف على يد أبي سفيان
بن حرب والمغيرة بن شعبة	بن حرب والمغيرة بن شعبة
٣٤ كتاب رسول الله في حماية عضاه وسج وصيده	٣٤ كتاب رسول الله في حماية عضاه وسج وصيده
٣٤ ذكر موت عبد الله بن أبي بن سائل المنافق	٣٤ ذكر موت عبد الله بن أبي بن سائل المنافق
٣٥ خبر قصيدة حسان بن ثابت الدالية في مدح	٣٥ خبر قصيدة حسان بن ثابت الدالية في مدح
رسول الله بعد غزوة تبوك ٦٨	رسول الله بعد غزوة تبوك ٦٨
٣٦ ذكر بعث رسول الله أبا بكر أميراً على	٣٦ ذكر بعث رسول الله أبا بكر أميراً على
الحج ونزول سورة براءة ٦٩	الحج ونزول سورة براءة ٦٩
٣٧ إرساله على بن أبي طالب بصدر سورة براءة	٣٧ إرساله على بن أبي طالب بصدر سورة براءة
ليؤذن بها في الحج على الناس	ليؤذن بها في الحج على الناس
٣٩ خبر موت النجاشي صاحب الحبشة وقد	٣٩ خبر موت النجاشي صاحب الحبشة وقد
نعم رسول الله للناس	نعم رسول الله للناس
٣٩ وفاة أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ	٣٩ وفاة أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ
٤٠ كتاب الوفود الواردين إلى رسول الله ﷺ	٤٠ كتاب الوفود الواردين إلى رسول الله ﷺ
ونزول قوله تعالى (إذا جاء نصر الله والفتح)	ونزول قوله تعالى (إذا جاء نصر الله والفتح)
٤١ خبر وفد بني تميم وفيهم عطار بن حاجب	٤١ خبر وفد بني تميم وفيهم عطار بن حاجب
والأقرع بن حابس والزرقان بن بدر وأنشاده	والأقرع بن حابس والزرقان بن بدر وأنشاده
قصيدته العفيفة في مفاخر قومه	قصيدته العفيفة في مفاخر قومه
٤٤ رد حسان بن ثابت عليه وبقية خبرهم	٤٤ رد حسان بن ثابت عليه وبقية خبرهم
٤٦ حديث فضل بني تميم	٤٦ حديث فضل بني تميم
٤٦ وفد بني عبد القيس وما في ذلك من الخبر عنهم	٤٦ وفد بني عبد القيس وما في ذلك من الخبر عنهم
٤٨ قصة ثمامة ووفد بني حنيفة ومعهم مسيلمة	٤٨ قصة ثمامة ووفد بني حنيفة ومعهم مسيلمة
الكذاب وخبره	الكذاب وخبره
وفد أهل نجران وعلى رأسهم العاقب والسيد	وفد أهل نجران وعلى رأسهم العاقب والسيد
صاحب نجران وتفصيل خبرهم	صاحب نجران وتفصيل خبرهم
وفد بني عامر وقصة عامر بن الطفيل وهلاكه	وفد بني عامر وقصة عامر بن الطفيل وهلاكه
بدعاء رسول الله ﷺ وخبر أربد بن قيس	بدعاء رسول الله ﷺ وخبر أربد بن قيس
أخا لبيد بن ربيعة وهلاكه ورثاء لبيد له	أخا لبيد بن ربيعة وهلاكه ورثاء لبيد له
وذكر ما نزل بعامر وأربد من القرآن	وذكر ما نزل بعامر وأربد من القرآن
قدوم ضمام بن ثعلبة وافتدائه عن قومه بني	قدوم ضمام بن ثعلبة وافتدائه عن قومه بني
سمد بن بكر ومساكنة رسول الله عن الاسلام	سمد بن بكر ومساكنة رسول الله عن الاسلام
وفد طيء مع زيد الخليل رضى الله عنه	وفد طيء مع زيد الخليل رضى الله عنه
قصة عدي بن حاتم الطائي وأكرام رسول	قصة عدي بن حاتم الطائي وأكرام رسول
الله لأخته واسلامه وما في ذلك من المعجزة	الله لأخته واسلامه وما في ذلك من المعجزة
قصة دوس والطفيل بن عمرو	قصة دوس والطفيل بن عمرو
قدوم الاشعريين ، وأهل اليمن	قدوم الاشعريين ، وأهل اليمن
قصة عمان والبحرين وما في ذلك من المعجزة	قصة عمان والبحرين وما في ذلك من المعجزة
وفود فزارة بن مسيك المرادي مفارقاً لملوك	وفود فزارة بن مسيك المرادي مفارقاً لملوك
كننة إلى رسول الله	كننة إلى رسول الله
قدوم عمرو بن مسعود يكرب مع أناس من	قدوم عمرو بن مسعود يكرب مع أناس من
زبيد وخبر رده ثم عودته إلى الاسلام	زبيد وخبر رده ثم عودته إلى الاسلام
قدوم الأشعث بن قيس في وفد كننة	قدوم الأشعث بن قيس في وفد كننة
واسلامهم	واسلامهم
قدوم أعشى بن مازن وخبر امرأته معاذة	قدوم أعشى بن مازن وخبر امرأته معاذة
قدوم أصرد بن عبد الله الأزدي في نفر من	قدوم أصرد بن عبد الله الأزدي في نفر من
قومه ثم وفود أهل جرش بعدهم	قومه ثم وفود أهل جرش بعدهم
وفود رسول ملوك حمير وكتابهم باسلامهم	وفود رسول ملوك حمير وكتابهم باسلامهم
وكتاب رسول الله لهم وإرسال معاذ بن جبل	وكتاب رسول الله لهم وإرسال معاذ بن جبل
لقبض صدقاتهم وتعليمهم أمر دينهم	لقبض صدقاتهم وتعليمهم أمر دينهم
قدوم جرير بن عبد الله البجلي واسلامه	قدوم جرير بن عبد الله البجلي واسلامه
وفادة وائل بن حجر أحد ملوك اليمن وخبر	وفادة وائل بن حجر أحد ملوك اليمن وخبر

صحيفة	صحيفة
١٤٩	حجة الوداع
ذ كر الأ ما كنى الذى صلى فيها رسول الله	١٥٥ خبر قنول على من اليمن واختلاف جيشه
وهو ذاهب من المدينة الى مكة	عليه وشكايتهم إياه لرسول الله
١٥١ باب دخول النبي ﷺ مكة	١٥٧ خبر قضاء على في الثلاثة الذين وقعوا على
صفة طوافه ﷺ	أمرأة في طهر واحد
١٥٦ ذ كر رملة ﷺ في طوافه واضطباعه	١٥٩ كتاب حجة الوداع وسبب تسميتها بذلك
ذ كر سببه بين الصفا والمروة والأخبار	وأنة صلى الله عليه وسلم لم يحج من المدينة
المروية في ذلك وسبب مشروعية السعي	إلا حجة واحدة
١٦٥ فصل في قوله ﷺ إني لو استقبلت من	١١٠ باب ضبط تاريخ خروجه من المدينة لذلك
أمرى ما استبدت لم أسق الهدى وأمره	واستماله أبا دجاجة علمها
بفسخ الحج الى العمرة	١١٢ باب صفة خروجه ﷺ من المدينة الى
١٦٧ فصل في قدوم على من اليمن واجتماعه برسول	مكة للحج
الله في الجمعة	١١٤ فصل في خبر صلاته الظهر بالمدينة والمصر
١٦٨ فصل في مكته ﷺ بالأ بطح حتى يوم التروية	بذى الحليفة ونيتته بالحج وإهلاله وفضل
والاحاديث الواردة في ذلك	وإدى العقيق
١٧٢ تهمة ﷺ عن صوم يوم عرفة وسرد باقي	١١٧ باب بيان الموضع الذى أهل منه عليه
أحوال الحج	السلام واختلاف الناقين لذلك وترجيح
١٧٤ فصل في ذكر ما حفظ من دعائه وهو	الحق في ذلك
واقف بمرقة	١٢٠ باب البيان عن حجته من الأفراد أو التمتع
١٧٧ فصل في ذكر ما نزل عليه الوحي في هذا الموقف	أو القران
ذ كر إفاضته ﷺ من عرفات الى المشعر	١٢٣ ذ كر من قال إنه حج متمم وسبق الأخبار
الحرام والأخبار الواردة في ذلك	الواردة بذلك
١٨١ فصل في سيره الى نى وتقديم طائفة من	١٢٨ حجة القائلين بالقران وسرد الأحاديث
أهله قبل حطمة الناس من مزدلفة	بذلك تخبرا خبراً
١٨٣ ذ كر تلبيته بالمزدلفة ووقوفه بالمشعر الحرام	١٤٠ المحاكاة بين أخبار أفراد الحج وبين أخبار
وايضاعه في وادى محسر	الجمع بين الحج والعمرة
١٨٥ ذ كر رميه جرة العقبة وكيف رماها ومق	١٤٤ فصل في تلبية رسول الله وصفتها
رماها وبكم رماها وقطعه التلبية حين رماها	١٤٦ فصل في إيراد حديث جابر في كيفية حجه
١٨٧ فصل في انصرافه الى المنحصر وكم نحر بيده	عليه السلام وهو وحده مفك مستقل
وما يتعلق بذلك	

١٨٩	صفة خلقه رأس الكريم	٢١٤	استهدت هفلة السيف واستقر رسول الله
١٨٩	إجلاله صلى الله عليه وسلم والأحاديث الواردة في ذلك	٢١٥	بالمدينة مرجعه من حجة الوداع واستشار رسول الله ﷺ
١٩٠	ذكر إقامته إلى البيت النبوي	٢١٥	ذكر عدد خروجه وسراياه وبعثه وعدد أصحابه وعمرته
١٩٢	مجيئه إلى زمزم وبعث عبد المطلب يستقرون ويسقون	٢١٥	ذكر عدد خروجه وسراياه وبعثه وعدد أصحابه وعمرته
١٩٣	فصل في اكتفائه ﷺ بطواف الأول	٢١٥	ذكر عدد خروجه وسراياه وبعثه وعدد أصحابه وعمرته
١٩٤	فصل في رجوعه ﷺ إلى منى بعد حلالته	٢١٥	ذكر عدد خروجه وسراياه وبعثه وعدد أصحابه وعمرته
١٩٤	النهار بمكة	٢١٥	ذكر عدد خروجه وسراياه وبعثه وعدد أصحابه وعمرته
١٩٤	فصل في خطبته هذا اليوم الخطبة العظيمة المتواترة	٢١٥	ذكر عدد خروجه وسراياه وبعثه وعدد أصحابه وعمرته
١٩٩	فصل في نزوله منى حيث المسجد وإنزال المهاجرين عنته والأَنْصار يسرته	٢١٥	ذكر عدد خروجه وسراياه وبعثه وعدد أصحابه وعمرته
٢٠٠	فصل في ذكر الأحاديث السابقة على أنه خطب الناس منى في اليوم الثاني	٢١٥	ذكر عدد خروجه وسراياه وبعثه وعدد أصحابه وعمرته
٢٠٣	ذكر حديث أنه كان يزور البيت في كل ليلة من ليالي منى	٢١٥	ذكر عدد خروجه وسراياه وبعثه وعدد أصحابه وعمرته
٢٠٣	ذكر يوم السادس من ذي الحجة ويسمى يوم الزينة وتسمية باقي الأيام	٢١٥	ذكر عدد خروجه وسراياه وبعثه وعدد أصحابه وعمرته
٢٠٤	ذكر طواف الوداع وما يقيم ذلك	٢١٥	ذكر عدد خروجه وسراياه وبعثه وعدد أصحابه وعمرته
٢٠٦	صلاته الصبح عند الكعبة بأحد حاديه وقراءته سورة الطور	٢١٥	ذكر عدد خروجه وسراياه وبعثه وعدد أصحابه وعمرته
٢٠٧	فصل في خبر دخوله مكة من أعلامها وخروجه من أسفلها	٢١٥	ذكر عدد خروجه وسراياه وبعثه وعدد أصحابه وعمرته
٢٠٨	خطبته بأبي بكر بمكان بين مكة والمدينة وقد بين فيها فضل علي بن أبي طالب وهي خطبة غدير خم ومرد المؤلف حديث من كملت مولاة فملى مولاة بطريقه وألفاظه	٢١٥	ذكر عدد خروجه وسراياه وبعثه وعدد أصحابه وعمرته
٢١٤	تقد الحافظ الذهبي لبعثه ألقاظه هذا الحديث وخطبة رسول الله ﷺ بالمدينة تنويرها	٢١٥	ذكر عدد خروجه وسراياه وبعثه وعدد أصحابه وعمرته

صحيفة	صحيفة
٢٣٦	كلام لأبي الحسن الأشعري في تقديم أبي
٢٣٦	بكر للصلاة بجماعة الصحابة
٢٣٦	استدلال مالك والشافعي وجماعة من العلماء
٢٣٧	بصلاة رسول الله قاعداً وأبو بكر قاعداً به
٢٣٧	فصل في كيفية اختصار موافاة عليهما السلام
٢٣٧	وبسط ذلك
٢٣٧	فصل في ذكر أمور مهمة وقعت بعد وفاته
٢٣٧	وقبل دفنه وكيفية غسله والصلاة عليه
٢٤٥	قصة سقيفة بني ساعدة في اختيار الخليفة لأبي
٢٤٥	بكر الصديق
٢٤٧	اعتراف سعد بن عباد بصحة ما قاله الصديق
٢٤٧	يوم السقيفة وذكر البيعة العامة
٢٤٩	بحث للمؤلف في بيعة الزبير وعلى الصديق
٢٤٩	وبسط لقب فاطمة عليه لمنها من إرث
٢٤٩	رسول الله
٢٥٠	فصل للمؤلف في تقرير أفضلية الصديق
٢٥٠	وأحقية بالامامة والخلافة ونقل أحاديث
٢٥٢	صحيحة عن علي وخبره في ذلك
٢٥٢	الرد على الطرقية والقصاص الجملية في أحاديث
٢٥٢	موضوعة يزعمون فيها الوصية لعل وكلام
٢٥٢	المؤلف على رواية هذه الأحاديث
٢٥٤	فصل في ذكر الوقت الذي توفي فيه رسول
٢٥٤	الله
٢٥٦	فائدة عن السهيلي في تقرير التاريخ الذي
٢٥٦	توفي فيه من جهة الحساب وتعيين ذلك
٢٥٦	بحث في عمره
٢٥٦	حديث أنس وما يتبعه من الأحاديث
٢٦٠	صفة غسله عليه الصلاة والسلام
٢٦٢	صفة كفنه
٢٦٢	كيفية الصلاة عليه
٢٦٢	صفة دفنه
٢٦٢	ذكر من كان آخر الناس به عهداً
٢٦٢	للأنصار المروية في الوقت الذي دفن فيه
٢٦٢	فصل في حقه قبره
٢٦٢	ذكر ما أصاب المسلمين من المصيبة
٢٦٢	الخطيئة بوفاته
٢٦٢	ذكر ما ورد من التمزية به
٢٦٢	فصل فيما روى عن أهل الكتاب من
٢٦٢	مترقهم يوم وفاته
٢٦٢	فصل في قصيدة حسان بن ثابت الدالية
٢٦٢	التي يبيح فيها رسول الله
٢٦٢	كلمة أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب
٢٦٢	التي يبيح فيها أيضاً
٢٦٢	باب بيان أنه لم يترك ديناراً ولا درهما
٢٦٢	ولا شيئاً يورث عنه
٢٦٢	باب بيان أنه قال لا نورث ما تركناه
٢٦٢	صدقة
٢٦٢	باب رواية الجماعة لما رواه الصديق فيما أضافه
٢٦٢	الله على رسوله
٢٦٢	كلمة للمؤلف في إيراد ما احتججت به فاطمة
٢٦٢	على الصديق وما أجابها به وترضيها
٢٦٢	فصل للمؤلف في الرد على الرافضة في هذا
٢٦٢	المقام ورد ما احتجوا به
٢٦٢	باب في ذكر زوجاته صلوات الله عليه
٢٦٢	وسلامه وما يتصل بذلك من تراجمهم وأحوالهم
٢٦٢	فصل في ذكر من خطبها عليه السلام للتزوج
٢٦٢	بها ولم يعقد عليها
٢٦٢	فصل في ذكر سراريه

صحيفة	صحيفة
قراءة وكتابة في خمسة عشر يوما بأمر رسول	٣٠٦ فصل في ذكر أولاده عليه السلام
عليه السلام وجهه القرآن في عهد أبي بكر	٣١١ باب في ذكر مواليه وعبيده عليه السلام مرتين
٣٤٧ ترجمة السجل (من كتابه عليه السلام) والحكم	على الخروف في أشهر أممهم
بالضعف أو الوضع على الأخبار المروية	٣٢٥ باب ذكر إمامه عليه السلام
في ذلك	٣٣١ فصل في ذكر خدامه الذين خدموه من
٣٥٤ فصل في أمثاله عليه السلام وخبر أبي عبيدة	الصحابة غير مواليه وعبيده
أمين هذه الأمة	٣٤٤ كلمة المصنف في الزبير بن العوام وبلغ
٣٥٦ عدة الصحابة الذين توفي عنهم رسول الله	ثروته وما خلفه لورثته وكلمة حسام بن
وعدة من روى عنهم الامام احمد في مسنده	ثابت فيه
وذكر من ترجم لهم	٣٤٦ كلمته في زيد بن ثابت وتعلمه البرانية

(تم الفهرست)



تاريخ بغداد

أولى طبعة السلام

للعالم أبا بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي

وضعه في أزهى عصور الإسلام منذ تأسيسها إلى وقتنا هذا عام ٤٦٣ هـ

مكتبة الخانجي ومطبعة السعادة

يتشرفان بإعلان الجمهور عن إتمامهما طبع كتاب (تاريخ بغداد أو مدينة السلام) للعالم أبا بكر الخطيب البغدادي المتوفى سنة ٤٦٣ هـ وهو في ١٤ مجلداً زهاء ٧٠٠٠٠ صفحة يشتمل على ٧٨٣١ ترجمة .

صدره بمقدمة تشتمل على وصفها وبنائها وتخطيطها ومحاسنها موصولاً بفتح المدائن ومن كان بها من الصحابة إلى صحيفة ٢١٤ من المجلد الأول . ثم شرع في المقصود من الكتاب فذكر قاطناتها من الخلفاء والملوك والأمراء والوزراء والعلماء من القراء والمفسرين والمحدثين والفقهاء والأخباريين والكتاب والشمرات الخ .

مرتباً جميع ذلك على الحروف ثم ختمه بذكر فضليات النساء . والكتاب أحد أمهات التاريخ الإسلامي وضعه في أزهى عصور الإسلام من خلافة أبي جعفر المنصور إلى خلافة القائم بأمر الله العباسي في مدة (٣١٥) سنة .

وقد قال فيه الحفاظ السخاوي : إنه تاريخ الدنيا لتناوله تراجم كل من دخلها من أهل العلم للاستفادة أو الافادة .

وقد جملنا ثمنه كالآتي : ورق (بدون تجليد) جنبيين ومائة ملجم ، ومجلد بالقماش الأسود المتين المذهب جنبيين وخمسمائة وعشرين ملماً ، ومجلداً بتجليد أفرنجيا جنبيين وتسعمائة وأربعين ملماً ويكون وزن الكتاب ١٥ خمسة عشر كيلو مجلد والورق ١٤ أربعة عشر كيلو . وعلى الله التيسير . ويطلب من مكتبة أمين الخانجي بشارع عبد العزيز ومطبعة السعادة الكائنة بجوار محافظة مصر